
دار المعرفة الجامعية

استخبارات الشخصية

اختبارات الشخصية

الطبعة الثالثة

دكتور أحمد محمد عبد الخالق

أستاذ علم النفس

جامعتا الإسكندرية والكويت

٢٠٠٠

دار المعرفة الجامعية

٤٠ ش سوتير - الإسكندرية - ت: ٤٨٣٠١٦٣

٣٨٧ ش قنال السويس - الشاطبي - ت: ٥٩٧٣١٤٦

الطبعة الأولى ١٩٨٠
إعادة طبع ١٩٨٤
إعادة طبع ١٩٨٦
إعادة طبع ١٩٨٨
إعادة طبع ١٩٩٠
الطبعة الثانية ١٩٩٣
الطبعة الثالثة ٢٠٠٠

استخبارات الشخصية
أحمد محمد عبد الخالق
الناشر: دار المعرفة الجامعية
الطبعة الثالثة ٢٠٠٠

رقم الإيداع بدار الكتب :
الرقم الدولي :

بسم الله الرحمن الرحيم

"ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن

ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير"

صدق الله العظيم

(الشورى: ٢٧)

إهــــداء

إلى أستاذى الجليل

الأستاذ الدكتور مصطفى سويف

العالِـم المبـدع

أهدى بعض غرسه

أمـد الله فى عمره

«ليس لدىّ ثقة فى شئ ينقصه القياس الحق».

تشارلز دارون

«I have no faith in anything short of actual measurement».

Charles Darwin

مقدمة الطبعة الثالثة

تصدر هذه الطبعة بعد سبع سنوات من سابقتها، ومن محاسن الصدف أن تصدر هذه الطبعة الجديدة فى أول قرن جديد، وفى صدر هذه الألفية الثالثة من حياة الإنسان على ظهر هذا الكوكب تزايدت مشكلات الإنسان مع نفسه ومع المحيطين به، ولاينسحب ذلك على الإنسان الفرد فحسب بل على الجماعات الإنسانية والدول أيضاً.

لقد حقق الإنسان فى القرن الماضى فقط تقدماً تقنياً يوازى ما حققه فى القرون الماضية جميعاً قبل هذا القرن، وعلى الرغم من ذلك فلم يتحقق كثير من التقدم فى حل مشكلات الإنسان الفرد والجماعات الإنسانية والدول، فمازالت الأسقام والعلل الجسمية والنفسية تتزايد، فعلى المستوى الجسمى هناك مائتا ميكروب على الأقل يخلّق كل عام، وعلى المستوى النفسى فلتقارن تصنيف الأمراض النفسية فى الدليل التشخيصى والإحصائى الأول الصادر عن الرابطة الأمريكية للأطباء النفسيين عام ١٩٥٢ والدليل الرابع الصادر عام ١٩٩٤ عن الرابطة ذاتها، وستجد تضخماً فى الدليل الأخير. كما تفاقمت الصراعات بين الأفراد، واشتعلت الحروب بين الدول. وبعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها بقليل نشب - فى مختلف قارات العالم - مائة وخمسون حرباً منذ عام ١٩٤٥ وحتى عام ١٩٩٤، نتج عنها موت اثنين وعشرين مليوناً من الأشخاص. وفى تقدير أجرى عام ١٩٩٣ اتضح أن هناك ثمانى وأربعين دولة من دول العالم نشبت بينها حروب أو حدثت فيها نزاعات داخلية.

وعلم النفس - كما يذكر الفيلسوف «بيرتراند راسل» منذ وقت مبكر - «هو العلم الذى سينقذنا من العلم»، والشخصية - فى رأينا - جوهر علم النفس ولبه، وجماع فروعه. وإن فهم الشخصية ومعرفة أبعادها وتركيبها فى سوائها ومرضها لهو أمر أساسى بالنسبة لفهم الإنسان ودوافعه والإسهام فى حل مشكلاته مع نفسه ومع غيره. ومن نافلة القول أن نذكر أن القياس أمر أساسى للعلوم جميعاً ومنها علم النفس.

وتصدر هذه الطبعة الثالثة مشتملة تعديلات محددة ومحدودة، وذلك في اتجاه تصويب المادة وتشريحها وتحديث بعضها. وأرجو أن يكون في هذا الكتاب ما ينتفع به: «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين».

هذا وبالله التوفيق ،

١/ ٨/ ١٩٩٩

مقدمة الطبعة الثانية

شهدت العقود الثلاثة الأخيرة اتجاه عدد غير قليل من الباحثين العرب في علم النفس وغيره من العلوم القريبة منه إلى دراسة موضوعات تتصل - من قريب أو بعيد - بالشخصية، ويعكس ذلك طرفاً مما يحدث على مستوى الاهتمامات العالمية، ذلك أن «الشخصية» مفهوم على درجة عالية من الأهمية، كما أن لها - في علم النفس - وظيفة تكاملية. وتكون الشخصية - في أحد نواحيها - كل علم النفس، فلا توجد تجربة سيكولوجية لاتضيف إلى فهمنا لها. ومن ناحية أخرى فإن دراسة الشخصية تعد مدخلاً لاغنى عنه لدراسة كل من علم النفس المرضى والإكلينيكي.

والقياس في كل العلوم ومنها علم النفس أمر فائق الأهمية لإحراز التقدم، ذلك أن تطور أى مجال للبحث العلمى يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتحسن المطرد في أدوات القياس. ولقد كانت مشكلة القياس مشكلة صعبة في علم النفس بعامة وفي مجال الشخصية بصفة خاصة لأسباب عدة سنفصلها فيما بعد. وتتعدد طرق قياس الشخصية تعدداً ليس بالقليل، واستخبارات الشخصية طريقة من أهم هذه الطرق، وهى نوع من الاستبانة أو الاستفتاء الذى يشتمل على عدد من الأسئلة أو العبارات التى يجيب عنها الشخص بنفسه عن نفسه. وللاستخبارات - بين طرق قياس الشخصية - مكان مهم ومكانة، وعلى الرغم من تعدد مزاياها فإن عيوبها غير قليلة، ولكن لم تمنع جوانب قصورها من شيوع استخدامها بين الباحثين.

ولقد صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عام ١٩٨٠، وتقبلها الباحثون في الميدان بقبول حسن، وظهر ذلك من إعادة طباعة هذا الكتاب أربع طبعات. وبعد مرور أكثر من عقد من الزمان على الطبعة الأولى أصبحت الحاجة ماسة إلى طبعة ثانية، فصدرت مزيدة منقحة، تشتمل على تسعة عشر فصلاً تندرج تحت ثلاثة أبواب: نظرية الاستخبار، ومشكلات الاستخبارات، وأهم الاستخبارات العربية. وتمت في هذه الطبعة مراجعة مستفيضة للمادة، مع تحديث لها، كما أدخلت تعديلات كثيرة، هذا فضلاً عن حذف بعض الفصول وإضافة فصول جديدة. ويؤدى بنا ذلك إلى القول بأن بنية الكتاب قد تغيرت تغيراً عضوياً وموضوعياً.

على أن الإضافة العملية إلى هذه الطبعة تتلخص في عرض (١٦١) استخباراً عربياً أو معرباً (شملت الطبعة الأولى ٤٩ مقياساً). ولقد دلت تعليقات الزملاء والأبناء من الباحثين في الميدان على أهمية هذا القسم في البحوث العملية (الإمبيريقية) والرسائل الجامعية، إذ يقدم فرصة جيدة للاختيار منها والمفاضلة بينها.

وإذا كان للمكتبة العربية أن تفخر بما تزخر به من مراجع وبحوث في علم النفس، فإن الأمل يحدونا أن يكون في هذا الكتاب إضافة متواضعة إليها، يستفيد منه الباحث وطالب الجامعة في بلادنا العربية الحبيبة.

وأسأل الله أن يكون في هذا العمل ما ينتفع به، وأن يكون خالصاً لوجه الله تعالى، إنه نعم المولى ونعم النصير، وهو وحده الهادى إلى سواء السبيل. والحمد لله من قبل ومن بعد، والحمد لله على كل حال.

الإسكندرية في ٧/ ٥/ ١٩٩٢

المحتويات

صفحة

الباب الأول: نظرية الاستخبار

الفصل الأول: أبعاد الشخصية وقياسها

الفصل الثاني: أساسيات الاستخبار

الفصل الثالث: تاريخ الاستخبارات

الفصل الرابع: تقنين الاستخبار

الفصل الخامس: تطبيق الاستخبار وتفسير درجاته

الفصل السادس: خواص المقياس الجيد

صفحة

الباب الثاني: مشكلات الاستخبارات

الفصل السابع: نقد الاستخبارات

الفصل الثامن: مشكلتا الثبات والصدق

الفصل السادس عشر: قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية

الفصل السابع عشر: استخبارات البعد الواحد

الفصل الثامن عشر: استخبارات التوافق والصحة النفسية

الفصل التاسع عشر: استخبارات الاضطرابات العصابية

الباب الأول
نظرية الاستخبار

الفصل الأول
أبعاد الشخصية وقياسها

يعرض الباب الأول مختلف الأسس النظرية التي يعتمد عليها الاستخبار، ونقدم لذلك بهذا الفصل التمهيدى الذى يعالج تعريف كل من الشخصية والبعد، مع تحديد الأبعاد الأساسية للشخصية التي توصل إليها الباحثون عن طريق التحليل العاملي، والعلاقة بين نظرية الشخصية وطرق قياسها، وأسس تصنيف الاختبارات، مع بيان أهم طرق قياس الشخصية بإيجاز.

١- تعريف الشخصية

تعددت تعريفات علماء النفس للشخصية personality تعدداً كبيراً يعكس تعقد دراساتها، ويمكن تصنيف تعريفات الشخصية إلى ثلاث مجموعات (أحمد عبد الخالق، ١٩٨٧ «أ»، جابر عبد الحميد، ١٩٨٦، سيد غنيم، ١٩٧٥)؛ تركز المجموعة الأولى من التعريفات على الشخصية بوصفها منبهاً أو مثيراً، فتهتم بالمظهر الخارجي للشخص وقدرته على التأثير في الآخرين. في حين تهدف المجموعة الثانية من التعريفات إلى تجنب المشكلات وجوانب النقد التي لحقت تعريف الشخصية بوصفها مثيراً. فتعرفها بأنها استجابات الفرد للمنبهات المختلفة التي تؤثر فيه. أما المجموعة الثالثة فتنظر إلى الشخصية من حيث هي متغير وسيط بين المنبه والاستجابة، أو على أنها تكوين فرضي hypothetical construct داخلي، أو تنظيم دينامي يمكننا من تفسير سلوك الفرد، وعلى أساس هذه النظرة الأخيرة نضع التعريف المقترح التالي وهو متأثر كثيراً بتعريف الشخصية لدى كل من: «أيزنك، وأولبورت، وستاجنر» (Allport, 1961, Eysenck & Eysenck, 1985, Stagner, 1974).

تعريف مقترح للشخصية

«الشخصية نمط سلوكي مركب، ثابت ودائم إلى حد كبير، يميز الفرد عن غيره من الناس، ويتكون من تنظيم فريد لمجموعة من الوظائف والسمات والأجهزة

المتفاعلة معاً، والتى تضم القدرات العقلية، والوجدان أو الانفعال، والنزوع أو الإرادة، والتركيب الجسمى، والوظائف الفيزيولوجية، التى تحدد جميعاً طريقة الفرد الخاصة فى الاستجابة، وأسلوبه الفريد فى التوافق للبيئة».

ويمكن أن نتعرف إلى ذلك التنظيم الداخلى لأجهزة الفرد أو سماته على أساس موقعه على مجموعة من الأبعاد الأساسية أهمها: الانبساط والعصابية والذهانية. وقبل أن نعين هذه الأبعاد، نعرف مصطلح البعد.

٢- تعريف البعد

البعد dimension مفهوم رياضى يعنى الامتداد الذى يمكن قياسه. ويشير هذا المصطلح أصلاً إلى الطول والعرض والعمق (الأبعاد الفيزيقية)، ولكن اتسع معناه الآن ليشمل أبعاداً سيكولوجية، فأى امتداد أو حجم يمكن قياسه فهو بعد، وكثير من سمات الشخصية توصف بمركزها على بعد ثنائى القطب bipolar كالسيطرة والخضوع وغيرهما (English & English, 1958, p. 153).

ويذكر «جيلفورد» أن كل سمة من سمات الشخصية تتضمن فروقاً بين الأفراد، ويعنى كل فرق من هذه الفروق وجهة، وأمثلتها: تجاه الاندفاع أو تجاه الحرص، تجاه الدقة أو عدم الدقة ... وهكذا. وكل سمة سلوكية تقريباً (ما عدا القدرات) لها ضدها أو مقلوبها. ويمكن النظر إلى الضدين على أنهما يقعان عند نهايتى أو طرفى خط مستقيم، ويتضمن الخط المستقيم مسافة، مع مراكز وسطى أو بينية عبر هذا الخط. وهذه المسافات يمكن أن تقاس بأدوات القياس العديدة. ومفهوم «بعد الشخصية» مفهوم مجرد بطبيعة الحال، فلم ير أحد بعد الشخصية أبداً بشكل عيانى محسوس، بل إنه - ببساطة - تخطيط رمزى يساعدنا على فهم الشخصية (Guilford, 1952, p. 526).

٣- الأبعاد الأساسية للشخصية

كشفت أبحاث عدد من علماء النفس أهمهم «أيزنك» (Eysenck, 1952, 1960, 1964, Eysenck & Eysenck, 1969, 1985) عن وجود ثلاثة - على الأقل - من الأبعاد الأساسية؛ أى الأبعاد المهمة أو أهم الأبعاد. وتمثل هذه العوامل العريضة الراقية ذات الرتبة الثانية second-order factors الحد الأدنى اللازم لوصف

تركيب الشخصية وبالتالى قياسها، ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أن ذلك لايعنى أنها كل الأبعاد الممكنة أو المحتملة. وهذه الأبعاد هى

أ- الانبساط (E) extraversion.

ب- العصابية (N) neuroticism.

حـ- الذهانية (P) psychoticism.

وقبل أن نورد نبذة موجزة عن هذه الأبعاد، نود أن ننبه إلى وجود بعدين آخرين يتفاعلان مع الأبعاد الثلاثة السابقة بطريقة معقدة. وأولهما الذكاء الذى يمثل القدرة العقلية العامة أو العامل العام فى المجال المعرفى، وثانيهما عامل المحافظة مقابل التقدمية (R) conservatism vs. radicalism (أو أنصار الإصلاح من الجذور)، وهو العامل الأساسى فى الاتجاهات، والأخيرة هى الموضوع المركزى فى علم النفس الاجتماعى. وعلى الرغم من أهمية هذين العاملين (الذكاء والمحافظة) بوصفهما عوامل أساسية كامنة وراء الفروق الفردية الإنسانية، فإن ثمة اصطلاحاً بين الباحثين على معالجتهما على أنهما مجالات منفصلة لاتندرج تحت عنوان الشخصية. ونعرض فيما يلى بشئ من التفصيل لهذه الأبعاد الثلاثة.

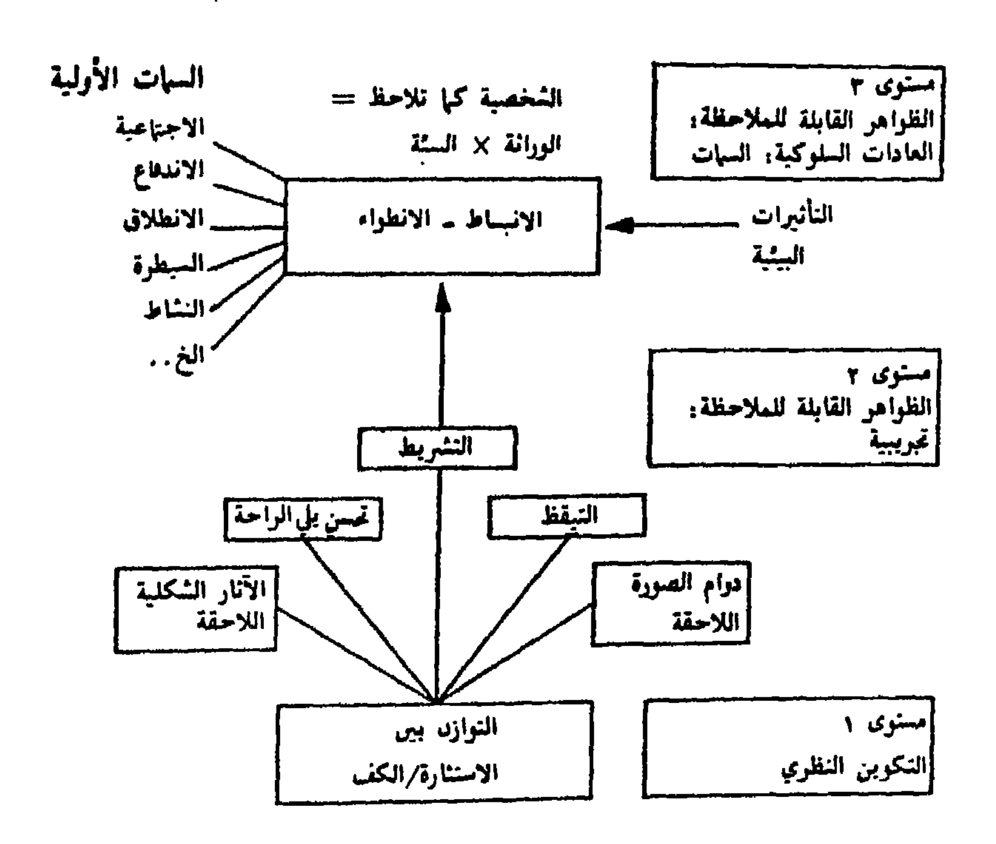
أ- عامل الانبساط

الانبساط/ الانطواء عامل ثنائى القطب أو بعد له قطبان، يقع فى طرفيه المنبسط الشديد والمنطوى الشديد، مع درجات بينية عديدة بينهما (والدرجات المتوسطة هى أكثرها شيوعاً وتكراراً) يشغلها مختلف الأفراد. ويشار إلى هذا البعد (وغيره من الأبعاد) على أنه متصل continuum. فإذا طبقنا مثلاً اختباراً لقياس الانبساط على عينة كبيرة جداً، فإننا سنجد مختلف أفراد هذه العينة يشغلون مراكز تتوزع بطريقة متصلة مستمرة continious على أساس خواص المنحنى الاعتدالى، وليست مواقع متقطعة discrete أو منفصلة أو ذات ثغرات. وقد اصطلح الباحثون على الإشارة إلى هذا البعد - للإيجاز - من ناحية قطب الانبساط.

ويشير هذا البعد إلى مجموعة من المظاهر السلوكية التى تتراوح بين الميول الاجتماعية والاندفاعية والمرح والتفاؤل والتهوينية أو أخذ الأمور هوناً (قطب الانبساط)، وبين الخجل الاجتماعى والتروى وعدم الاندفاع والتباعد والاعتزال

والتشاؤم والمثابرة والجدية (قطب الانطواء). وفي حين أن توجيه الذات والاهتمامات نحو الخارج ولا غرابة فالنشاط الغالب سلوكي behavioural لدى المنبسط، فإن ذلك التوجيه داخلي إذ النشاط الغلاب عقلي أو مخي cerebral عند المنطوى. ويجب التأكيد على أن قطب الانطواء - في حد ذاته - ليس قطباً مرضياً (باثولوجيا) على الإطلاق.

ويفترض «أيزنك» أن لهذا البعد أساساً تشريحياً هو التكوين الشبكي reticular formation (RF)، وأنه يعتمد - على المستوى الفيزيولوجي - على توازن الاستثارة والكف excitation-inhibition من حيث هما وظيفتان للجهاز العصبي. ويمكن أن يقاس الانبساط - على المستوى السلوكي - بمجموعة من الظواهر التجريبية القابلة للملاحظة أهمها الإشراط conditioning. ثم تنتج السمات الأولية المكونة لبعد الانبساط بوصفه عاملاً راقياً من تفاعل النموذج الوراثي genotype والنموذج الظاهري phenotype كما يبين شكل (١) (Eysenck, 1964, p. 89).



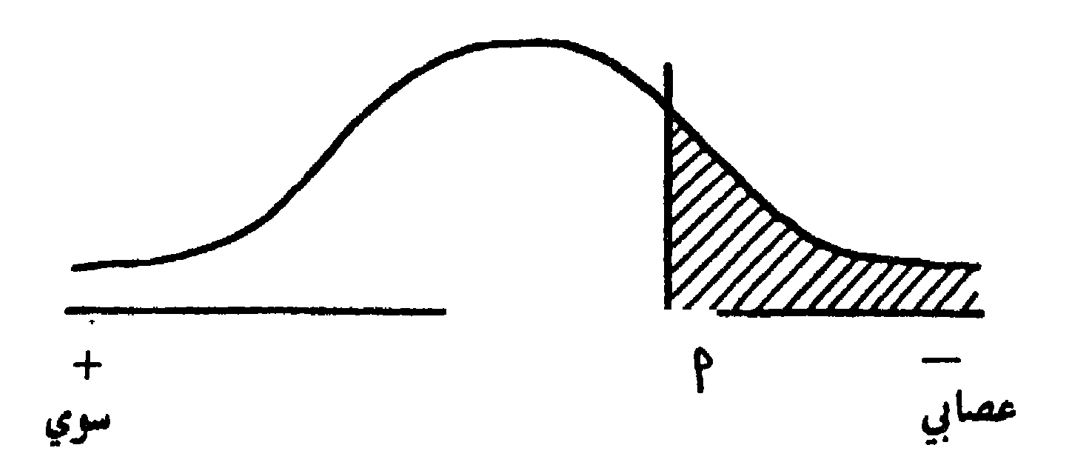
شكل (١): العلاقة بين النمط الوراثي والنمط الظاهري في بعد الانبساط

ب- عامل العصابية

العصابية neuroticism ليست هى العصاب neurosis أو الاضطراب النفسى، بل هى الاستعداد للإصابة بالعصاب، ولايحدث العصاب الحقيقى إلا بتوافر درجة مرتفعة من العصابية والضغوط stress الشديدة نتيجة لحوادث الحياة وخبراتها (كخسارة مالية) أو لاضطراب البيئة الداخلية (كالإصابة بمرض مزمن)، ولذلك فإن:

العصاب = العصابية × ضغوط البيئة (الخارجية والداخلية)

والعصابية / الاتزان الانفعالى بعد ثنائى القطب على شكل متصل يجمع بين مظاهر حسن التوافق والنضج أو الثبات الانفعالى فى طرف، مقابل اختلال هذا التوافق وعدم الثبات الانفعالى فى الطرف المقابل كما يوضح شكل (٢). فالنقط التى تقترب من الطرف الموجب للمتصل تمثل الشخصيات المتكاملة والثابتة انفعالياً وغير العصابية، أما النقط التى تتجه نحو الطرف السالب للمتصل الفرضى فتمثل الشخصيات ضعيفة التكامل وغير الثابتة انفعالياً أى العصابية. ويقع على يمين النقطة (أ) الأفراد المعرضون للإحالة إلى الطبيب النفسى ويسمون فى هذه الحال عصابيين أى مضطربين نفسياً، على الرغم من أن عوامل الصدفة قد تقوم بدورها. والفروق بين العصابى وغير العصابى ليست فروقاً كيفية بمعنى أن يكون الشخص عصابياً أو غير عصابى، بل هى فروق كمية فى أساسها (Eysenck, 1952, p. 52).

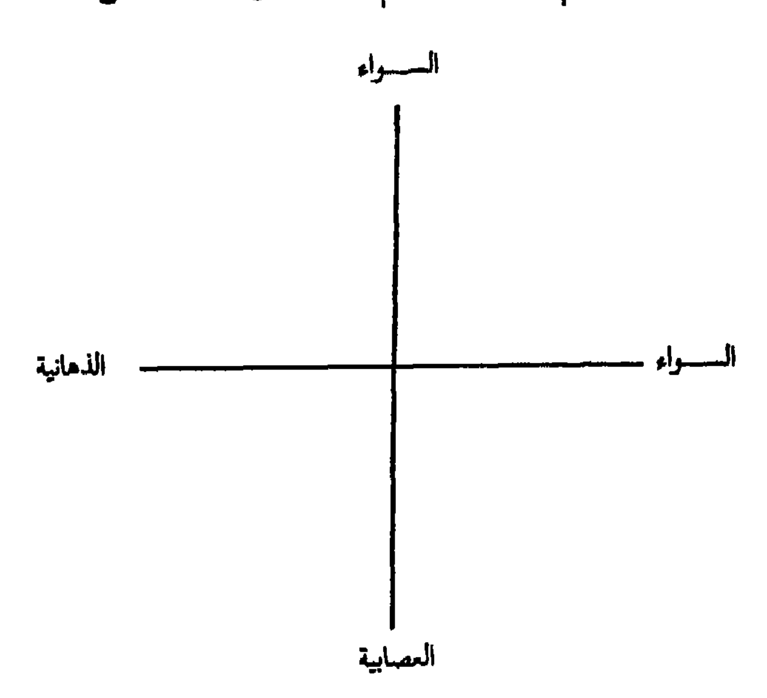


شكل (٢): متصل فرضى للعصابية / الاتزان الانفعالى

ويميل ذوو الدرجات العليا فى العصابية إلى أن تكون استجاباتهم الانفعالية مبالغاً فيها، ولديهم صعوبة فى العودة إلى الحالة السوية بعد مرورهم بالخبرات الانفعالية، وتتكرر الشكوى لديهم من اضطرابات بدنية من نوع بسيط، مثل الصداع واضطراب الهضم والأرق وآلام الظهر ... وغيرها، كما يقررون بأن لديهم كثيراً من الهموم والقلق وغير ذلك من المشاعر الانفعالية الكريهة، ويتوافر لديهم الاستعداد أو التهيؤ للإصابة بالاضطرابات العصابية، حيث تحدث فعلاً عندما تشتد الضغوط عليهم (Brody, 1972, pp. 46 - 7).

جـ- عامل الذهانية

الذهانية psychoticism ليست درجة متطورة من العصابية، ولكن الذهانية بعد مستقل عن بعد العصابية متعامد orthogonal عليه وغير مرتبط به كما يبين شكل (٣). فكما يوجد بعد يربط العصابية بالاتزان، هناك بعد آخر مستقل يربط بين الذهانية والسواء على شكل متصل آخر. وعلى الرغم من أن الذهانية ليست هى المرض العقلى أو الذهان psychosis، فإن المرضى العقليين يكشفون عن درجة مرتفعة على هذا البعد، ولكنهم ليسوا وحدهم كما سنرى بعد قليل.



شكل (٣): بعدا العصابية والذهانية المتعامدان

ويوصف الشخص الذى يحصل على درجة مرتفعة على بعد الذهانية بأنه: بارد وعدوانى وقاس، مما يؤدى إلى أنواع من السلوك المغرب والمضاد للمجتمع، متمركز حول ذاته، لايتأثر بالمشاعر الشخصية، مندفع، متبلد، صارم العقل، متصلب، غير مكترث بالأخطار، مع عدم الاهتمام بالآخرين، محب للأشياء غير العادية والغريبة. ولم يوضع عامل الذهانية ليرادف الاستخدام الإكلينيكى للمصطلح، فإن الفصاميين ومرضى الهوس/ الاكتئاب والسيكوباتيين والمجرمين يكشفون جميعاً عن درجات مرتفعة على هذا العامل (Wilson, 1976, p. 135).

وينتظم هذا العامل ظواهر السلوك من حيث مدى مطابقتها لمقتضيات الواقع المحيط بالذات، فهو يربط بين ظواهر مثل الهلاوس وأفكار الإحالة (أو التلميح) والمعتقدات الخاطئة (أو التوهمات)، وينظمها مع غيرها من الظواهر الإدراكية أو الوجدانية (كما فى حالات البلادة الوجدانية) أو الحركية (كما فى حالات الاضطرابات الكتاتونية) على محور واحد بحيث تكون أقرب إلى قطب الاختلال أو إلى قطب السواء (مصطفى سويف، ١٩٦٢، ص ١٣).

الدراسات الحضارية المقارنة للشخصية

أجريت أكثر من أربعين دراسة على مجتمعات مختلفة عن طريق استخبار أيزنك للشخصية EPQ باستخدام صيغتى الراشدين والأطفال (انظر: Barrett & Eysenck, 1984; Eysenck & Eysenck, 1985). وتتلخص الهدف من هذه الدراسات فى محاولة التثبت من إمكان تكرار replicability استخراج العوامل نفسها من مجتمع إلى آخر، وذلك بعد اتباع الاحتياطات اللازمة لعقد مثل هذه المقارنات، وأهمها ما يتصل بترجمة المقياس، واستخدام عينات كبيرة الحجم. وكانت كل هذه المقارنات تقريباً تعقد بين انجلترا وغيرها من الدول ومنها مصر ولبنان (Abdel- Khalek & Eysenck, 1983; Eysenck & Abdel - Khalek, 1988, 1989).

والنتيجة الأساسية لهذه البحوث الحضارية المقارنة للشخصية تشير إلى عالمية universality أبعاد الشخصية: الانبساط والعصابية والذهانية (وبخاصة البعدين الأولين) وثباتها وصدقها. ويتخذ «أيزنك» من هذه الدراسات دليلاً على وراثة أبعاد الشخصية (Eysenck & Eysenck, 1985, p. 86; pp.102 - 111).

الانبساط والعصابية بعدان أساسيان لدى عديد من العينات المصرية

قام أحمد عبد الخالق ١٩٨٧أ، (Abdel-Khalek, 1981) بدراسة عاملية على بعدين من «الأبعاد الأساسية للشخصية» هما الانبساط والعصابية، وكان الافتراض الأساسى هو أن هذين البعدين عاملان أساسيان قابلان للتكرار على الرغم من تنوع ست عشرة عينة مصرية فى عدد من المتغيرات المستقلة كالعمر والجنس والمهنة والتعليم وعدم السواء وغيرها، وطبقت على الجميع (١٧٠٤ مفحوصين) استخبارات ستة يفترض أنها تقيس الانبساط والعصابية.

وبعد تدوير محاور العوامل - سواء المتعامد أو المائل - استُخرج عاملا العصابية والانبساط بالقسمات ذاتها ونمط التشبعات لدى جميع العينات، وكانت معاملات التشابه مرتفعة بين العاملين لدى العينات الست عشرة، دليلاً على تطابقهما على الرغم من تنوع العينات، وقد استنتج أن العصابية والانبساط بعدان من بين العوامل أو الأبعاد الأساسية للشخصية لدى العينات المصرية التى درست. وتضيف هذه الدراسة دليلاً على عالمية بعدى الانبساط والعصابية. وأردفت هذه الدراسة الأساسية بأخرى فرعية فى المصدر ذاته، أمكن فيها استخراج البعدين ذاتهما برغم تغير المقاييس (الاستخبارات) المستخدمة، مما يقدم دليلاً آخر على ثبات البعدين واستقرارهما هما نفسيهما لدى عينات متنوعة من المصريين.

٤- العلاقة بين نظرية الشخصية وقياسها

يدلنا تاريخ العلم أن العلاقة وثيقة بين النظرية ومناهج البحث، أو - فى مجالنا هذا - بين نظرية الشخصية وطرق قياسها، إذ تعد النظرية نقطة البدء فى تطوير الطرق الموضوعية لقياسها، كما أن عدداً من اختبارات الشخصية قد وضعت خلال نظرية أو أخرى من نظريات الشخصية. فالنظريات العاملية - مثلاً - التى تتفق فى الهدف العام، وتختلف فى المدخل الأمثل للوصول إلى هذا الهدف الذى يتلخص فى التوصل إلى أهم الأبعاد الأساسية للشخصية، تستخدم طرقاً متعددة لقياس الشخصية، يبرز من بينها جميعا قاسم مشترك أعظم، هو قياس الشخصية بوساطة الاستخبارات. فإذا كانت المهمة العاجلة فى أى نظرية عاملية للشخصية متعلقة بتصنيف سلوك الآدميين للتعرف إلى الجوانب أو الأبعاد الأساسية التى يختلفون - كمياً - عليها، فتكون المهمة العاجلة التالية هى تطوير طرق لقياس هذه الأبعاد.

ولكن تطوير طرق القياس يمكن فى الوقت نفسه أن يساعد على تطور النظرية ونموها، حيث تضع الأخيرة علاقات يمكن اختبارها، ولن يتم ذلك إلا بأدوات القياس، وغنى عن البيان أن ذلك يمكن أن يطور جوانب فى النظرية أو يغيرها.

العلاقة إذن متبادلة وليست من جانب واحد، فكما يذكر «بيرن»: «إن فحص تاريخ أى مجال للبحث العلمى يدلنا على أن واحداً من التغيرات الملحوظة كلما تقدم هذا المجال، هو التحسن المطرد لأدوات القياس، ولن يترتب على تطوير أدوات دقيقة للقياس أية ميزة فى غيبة التطورات النظرية. ومن ناحية أخرى فإن التقدم النظرى فى غيبة أدوات القياس المناسبة يعد محدوداً بالضرورة. وقد كتبت فصول عدة فى تاريخ العلم، بتأثير من الإضافات المتبادلة بين النظرية ومناهج البحث. وفى دراسة السلوك البشرى فقد كانت مشكلة القياس مشكلة صعبة، على الرغم من أنها واجهت علوماً أخرى» (Byrne, 1974, p. 69).

ومن الممكن أن تندرج العلاقة المتبادلة بين النظرية وطرق القياس تحت العبارة العامة المأثورة التى يعزوها بعض المفكرين إلى الفيلسوف الألمانى «إيمانويل كانط» E. Kant، والتى كان ما يفتأ يرددها «كيرت ليفن» K. Lewin وهى أن:

«التجربة بلانظرية، عمياء. والنظرية بلا تجربة، عرجاء».

وحيث إن القياس أمر أساسى للتقدم العلمى نتساءل: ما الذى نقيسه فى علم النفس؟ وتكون الإجابة عن هذا السؤال كما يلى:

إن القياس يتم عامة فى علم النفس لجانبين هما:

١ - **الاستجابات** responses: والقياس هنا مباشر على مستوى المشاهدة observation.

٢ - **السمات** traits: وهو قياس غير مباشر على مستوى الاستنتاج inference.

ويلحق الشك والنقد القياس من النوع الثانى وهو قياس السمات، ولكنه شك مردود عليه من أساسه.

ويذكر «وايت» أنه من الممكن أن نعتبر الأداء على الاختبارات النفسية عينات أو نماذج نستنتج منها وظائف محددة (Watson, 1959, p. 18)، ذلك أن «الاختصاصى النفسى يقوم بما يقوم به الكيميائى فى معمله، فهو يختبر عينة

صغيرة من المادة المراد اختبارها، وقد يأخذ عينة أخرى من المادة نفسها ليتأكد من ثبات نتائجه» (محمد عبد السلام أحمد، ١٩٦٠، ص ١٤).

ونود أن نضيف أن حركة القياس النفسى العام ذات تاريخ طويل، يتتبعه بعض المؤرخين النفسيين إلى الصينيين القدماء منذ أكثر من أربعة آلاف عام. ولكن التطور الحديث فى القياس الذى نجنى ثماره الآن قد أرسى دعائمه فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين أعلام يذكرون بالفضل والفخر، ومنهم «جيمس ماكين كاتل» الأمريكى واضع مصطلح «الاختبار العقلى» mental test عام ١٨٩٠، وكذلك كل من: «جولتون، وفونت، وجاسترو، وسبيرمان، وكريبلين، وبينيه، وتيرمان، وثورندايك، وثرستون» وغيرهم كثيرون.

ومن المناسب أن نضيف أن القياس النفسى فى مجال الشخصية قد تأخر - لأسباب عدة - عن القياس فى مجال آخر أكثر منه تقدماً وهو المجال المعرفى: الذكاء والقدرات. وقبل أن نورد بإيجاز أهم طرق القياس فى مجال الشخصية، نوضح الأسس التى تصنف على أساسها الاختبارات بوجه عام.

٥- أسس تصنيف الاختبارات

تصنف الاختبارات على عدة أوجه، منها التصنيف التالى:

١- نوع المنبه المستخدم: هناك درجات متنوعة من التنظيم أو التركيب، فقد يكون المنبه مفصلاً structured كما فى اختبارات الذكاء، أو مجملاً non-structured كما فى اختبار بقع الحبر لـ «رورشاخ» واختبار السحب لـ «شتيرن».

٢- نوع الاستجابة:

أ- لفظية (مكتوبة أو منطوقة).

ب- غير لفظية (أتونومية تلقائية أو حركية).

٣- طبيعة الاستجابة:

أ- إنتاجية: أولاً: إبداعية (طلاقة، أصالة ...).

ثانياً: تقريرية (الذكاء).

ب- انتخابية: (كما فى الاستخدام الموضوعى لمقياسى رورشاخ وتكملة الجمل).

٤- **طريقة التصحيح:**

أ- ذاتية.

ب- موضوعية.

٥- **تفسير الدرجات:**

أ- رمزية (كاختبار «فرانك» للرموز الجنسية، ومنهج تفسير الأحلام).

ب- غير رمزية (كاختبارات المثابرة والإيحائية ومستوى الطموح).

٦- **الحيل العقلية المستخدمة:** كالإسقاط (ومثاله: اختبار تفهم الموضوع)، والتوحد (اختبار سوندى). وهذا النوع من الاختبارات ينقصه الدليل التجريبى.

٧- **طريقة التطبيق:**

أ- فردية.

ب- جمعية (Eysenck, 1952, pp. 37 - 40).

٨- **الصفات التى تقاس:** مثل الأمانة أو الإيحائية وغيرهما.

٩- **هدف الاختبار:** اختيار المستخدمين، التوجيه المهنى أو التعليمى، الاستخدام الإكلينيكى، البحوث العلمية (Maller, 1944, p. 70).

ويصنف «سول روزنزفايج» طرق قياس الشخصية إلى ثلاث هى: الموضوعية الذاتية والإسقاطية (Bonner, 1961, p. 106). ويمكن اختزال هذا التصنيف إلى طرق موضوعية وذاتية، بحيث تدخل المناهج الإسقاطية التقليدية فى الطرق الذاتية، أما التطورات الموضوعية للطرق الإسقاطية فتندرج تحت الطرق الموضوعية.

٦- طرق قياس الشخصية

مقاييس الشخصية أدوات لقياس الجوانب غير المعرفية للسلوك، ويشير مصطلح «اختبارات الشخصية» - بمصطلحات القياس النفسى - إلى مقاييس السمات، والحالات الانفعالية، والعلاقات بين الأفراد، والدافعية، والميول، والاتجاهات.

ومن الممكن تصنيف أهم طرق قياس الشخصية - من الناحية العملية الإجرائية - إلى ما يلي:

١- الاستخبارات Questionnaires.

٢- مقاييس التقدير Rating Scales.

٣- قوائم الصفات Adjective Check Lists.

٤- الطرق الإسقاطية Projective Techniques.

٥- اختبارات السلوك الموضوعية Objective Behaviour Tests.

٦- المقاييس الفيزيولوجية Physiological Measures.

وتذكر «أناستازى» أن كل أنواع اختبارات الشخصية المتاحة تواجه صعوبات معينة، عملية ونظرية معاً، فلكل طريقة مزاياها الخاصة وعيوبها. وعلى العموم فإن قياس الشخصية قد تأخر كثيراً عن قياس الاستعدادات فيما يختص بالإنجازات الإيجابية، ولكن يجب ألا نعزو نقص التقدم هذا إلى عدم كفاية الجهد المبذول، فقد أحرز البحث فى قياس الشخصية حجما مؤثراً منذ خمسينيات القرن العشرين، وكثير من الطرق المبتكرة والتحسينات الفنية تعد قيد الفحص، ويغلب أن تكون الصعوبات الخاصة التى يواجهها قياس الشخصية هى السبب فى التقدم البطئ فى هذا المجال (Anastasi, 1988, p. 17). وسنزيد الأمر توضيحاً فى الباب الثانى.

وبالنظر إلى الطرق العملية الست التى أوردت عاليه، يلاحظ القارئ أننا لم ندرج اختبارات الاتجاهات والميول والقيم، فعلى الرغم من أنها طرق خاصة لقياس جوانب مهمة فى الشخصية بالمفهوم الواسع، فإنها لاتعد قياساً للأبعاد الأساسية للشخصية بالمعنى المحدد وتبعاً للتعريف السابق إيراده.

ولايتسع المقام لمعالجة هذه الطرق الست لقياس الشخصية، مع ملاحظة أنها ليست الطرق الوحيدة بل أهمها إذ يضيف كثير من المؤلفين طرقاً أخرى ولكنها أقل أهمية، وسوف نكرس الاهتمام فى هذا الكتاب لفحص أهم الجوانب التفصيلية الخاصة بالاستخبارات فقط، فنعالج فى الفصل التالى أساسيات الاستخبار.

ملخص: أبعاد الشخصية وقياسها

١- الشخصية نمط سلوكى مركب، ثابت ودائم إلى حد كبير، يميز الفرد عن غيره من الناس، ويتكون من تنظيم فريد لمجموعة من الوظائف والسمات والأجهزة المتفاعلة معاً، والتى تضم القدرات العقلية، والوجدان أو الانفعال، والنزوع أو الإرادة، والتركيب الجسمى، والوظائف الفيزيولوجية، التى تحدد جميعاً طريقة الفرد الخاصة فى الاستجابة، وأسلوبه الفريد فى التوافق للبيئة.

٢- البعد مفهوم رياضى طبق بنجاح فى مجال الشخصية، ولقد تمكن علماء نفس الشخصية من عزل ثلاثة أبعاد - على الأقل - هى: الانبساط والعصابية والذهانية.

٣- يشتمل قطب الانبساط على المكونات الفرعية الآتية: الاجتماعية، والاندفاعية، والمرح، والتفاؤل، وأخذ الأمور هوناً. أما قطب الانطواء فيتضمن الخجل الاجتماعى، والتروى، والتباعد، والاعتزال، والتشاؤم، والمثابرة، والجدية.

٤- العصابية استعداد للإصابة بالعصاب أى الاضطراب النفسى، مقابله الاتزان الوجدانى أو الثبات الانفعالى.

٥- يتسم ذو الدرجة المرتفعة على بعد الذهانية بأنه: عدوانى، بارد، قاس، متمركز حول ذاته، مغرب فى سلوكه، مندفع، متبلد. والذهانية بعد فى الشخصية مستقل عن العصابية.

٦- أجريت دراسات حضارية مقارنة على قوميات كثيرة (منها بلاد عربية) أثبتت عالمية الأبعاد الثلاثة وعموميتها وقابليتها للتكرار.

٧- تقاس الشخصية بطرق عدة، والعلاقة وثيقة بين نظرية الشخصية وقياسها.

* * *

الفصل الثانى

أساسيات الاستخبار

١ - الاستخبار فى اللغة

الاستخبار فى اللغة العربية (محمد الرازى، ١٩٥٤، ص ١٦٨) هو «السؤال عن الخبر، من باب خبر وهو واحد الأخبار، وخبر الأمر علمه». ويقترب هذا المعنى اللغوى مما نقصده فى علم النفس من إجراء الاستخبار، وهو معرفة «أخبار» أو معلومات معينة عن الشخص. أما الاستخبار فى اللغة الإنجليزية (فى المعاجم العامة) فيعنى مجموعة من الأسئلة (المطبوعة غالباً) يجيب عنها شخص أو (فى الأغلب) مجموعة من الأشخاص، بهدف الحصول على حقائق أو معلومات عنهم، أو بقصد إجراء مسح معين.

وينبه «إنجلش، وإنجلش» (English & English, 1958, p. 434) إلى أن كلمة "Questionnaire". كلمة فرنسية، وأن استعمالها فى الإنجليزية غير مناسب، والأصح أن نقول "Questionary". ولكن نلاحظ أن الكلمة الأخيرة لم تعد تستخدم على الرغم من قولهما: إنها موجودة فى الإنجليزية منذ ثلاثة قرون.

٢ - تعريف الاستخبار

الاستخبار طريقة من طرق قياس سمات الشخصية أو أبعادها، وهو نوع من المقابلة المقننة، ويتكون من مجموعة من الأسئلة أو العبارات التقريرية المطبوعة غالباً، يجيب عنها المسئول أو المفحوص بنفسه (بالكتابة غالباً وشفوياً أحياناً)، على ضوء احتمالات أو فئات للإجابة محددة سلفاً، مثل: نعم، لا أو موافق، غير موافق، فى موقف قياس فردى أو جمعى. وتدور أسئلة الاستخبار حول جوانب وجدانية انفعالية أو خاصة بالسلوك فى المواقف الاجتماعية. ويجيب عنها المفحوص على أساس معرفته بمشاعره وانفعالاته وسلوكه الماضى أو الحاضر، وذلك بهدف الكشف عن جوانب معينة لدى الفرد، أو الحصول على معلومات خاصة عن شخصية فرد أو مجموعة من الأفراد. وتصحح الإجابة وتفسر بطريقة موضوعة سلفاً. وقد يكون

الاستخبار الواحد أحادياً (يقيس سمة واحدة) أو متعدد الأبعاد (يقيس مجموعة من السمات فى الوقت نفسه).

وهناك أنواع متعددة من الاستخبارات تبعاً للجوانب التى نود معرفتها بوساطتها، فثمة استخبارات للميول والاتجاهات والقيم والدوافع والحاجات والجوانب الوجدانية والاجتماعية.

ويروم استخبار الاتجاهات attitudes معرفة مشاعر المفحوص وآرائه ومعتقداته بالنسبة لبعض التنظيمات (كالأحزاب مثلاً)، أو ما يختص بأمور اجتماعية (مثل تنظيم الأسرة) أو سياسية (كمنح المرأة حقوقها السياسية). فى حين تختص استخبارات الميول interests بالتفضيلات المتعلقة بالمهن وموضوعات الدراسة (كالطب أو الزراعة مثلاً) والكتب والرياضة والهوايات (Garrett, 1959, p. 164).

أما استخبارات القيم values فتهدف التعرف إلى نسق القيم النظرية والاجتماعية والدينية والجمالية والاقتصادية والسياسية، والأهمية النسبية لكل منها لدى الفرد أو المجموعة.

وبيت القصيد هنا هو استخبارات الشخصية التى تهدف إلى قياس الجوانب الوجدانية الانفعالية، والعلاقات الاجتماعية المتعلقة بالتوافق أو سوء التوافق، وهذا النوع هو الذى سنقصده فى الأجزاء التالية عند قولنا «الاستخبارات».

توضيح بعض المصطلحات

تستخدم المصطلحات الآتية مرادفة للاستخبار: القائمة inventory (وجمعها قوائم)، وقائمة التقرير الذاتى self-report، أو التقدير الذاتى self-rating. وتعكس هذه التسميات مضمون ما يحدث فى «القياس بالاستخبارات»؛ إذ إنها «قوائم تقرير ذاتى، أو مقياس تقدير، يذكر الشخص رأيه فيه بنفسه عن نفسه نتيجة معرفته لنفسه». ولكننا نفضل استخدام مصطلح «الاستخبار»، على الرغم من ذكرنا أحياناً مصطلح «قائمة الشخصية» وهما مترادفان. ويستخدم بعض المؤلفين – ولو أن ذلك غير منتشر – مصطلح «استبيان» schedule، والأخير واسع الانتشار فى علم الاجتماع، ولو أن «الاستبانة» هى الأصوب.

ويندرج الاستخبار بوصفه طريقة لقياس الشخصية - من الناحية السيكومترية - تحت «اختبارات الورقة والقلم» paper - and - pencil tests. ويعدها بعض الباحثين «اختبارات» tests، في حين ينظر إليها غيرهم على أنها «مقاييس» measures، والمقياس أشمل من الاختبار وأعم.

ولابد أن نشير إلى ما تنص عليه «التوصيات الفنية للاختبارات النفسية والطرق التشخيصية» الصادرة عن «النشرة السيكولوجية» عام ١٩٥٤ والمنقحة عام ١٩٨٥، من ضرورة عدم استخدام كلمة «اختبار» في عناوين المقاييس المستخدمة، إذ يمكن أن يساء تفسيرها من قبل المفحوص، ذلك أن «الاختبار» يرتبط عادة في أذهان كثير من المفحوصين بالاختبار المدرسي أو «الامتحان» بما يصاحبه من قلق وضيق ورهبة.

ويمكن النظر إلى الاستخبار على أنه مقياس scale، وإذا كان يقيس أكثر من بعد واحد أي مجموعة من السمات، فإلى جانب أنه قد يطلق عليه استخبار أو قائمة، فقد يسمى كذلك مقياساً متعدد الأوجه multiphasic، يتكون من مقاييس فرعية subscales هي السمات الخاصة التي يقيسها. وكل عبارة أو سؤال في الاستخبار يدعى بنداً item.

٣- فئات الإجابة

تستخدم فئات محددة للإجابة في الاستخبارات المقيدة، ويختلف عدد فئات الإجابة تبعاً للقيود التي يضعها مؤلف الاستخبار، وبدهي أنه كلما زاد عدد الاختيارات options أو البدائل alternatives قلت القيود والعكس، وتوجد - على الأقل - فئات خمس كما يلي:

أ- صيغة الاختيار بين بديلين

يختار المفحوص في هذا النوع بين اثنين من البدائل، والصيغ الشائعة أربع كما يلي: «نعم - لا»، «صواب - خطأ»، «صحيح - غير صحيح»، «موافق - غير موافق».

وصيغة «نعم - لا» أكثرها شيوعاً، ومن مزايا الاختيار بين بديلين الدقة

والتحديد وتجنب أسلوب الاستجابة الخاص بالتطرف مقابل الاعتدال، ولكن من بين عيوبه أنه قد يفتح الباب واسعاً أمام أسلوب الاستجابة الخاص بالميل إلى الموافقة مقابل المعارضة، وأهم عيوبه التحديد المتصلب والحاد للاستجابة إلى ما يشبه «إما أبيض أو أسود» فقط، وهو ما يثير اعتراض كثير من المفحوصين وضيقهم به.

ولكن الفاحص المتمرس ينبه المفحوصين إلى الاختيار على أساس نسبى (أى أن «نعم» مثلاً تنطبق على المفحوص أكثر من «لا» ولو بدرجة قليلة) وليس على أساس مطلق (أى أن «نعم» تنطبق عليه فى ١٠٠ ٪ من الحالات)، فينبههم إلى الاختيار بين البديلين تبعاً لأيهما أكثر تكراراً بالنسبة للآخر، وقد اتضح أن ذلك يقلل من اعتراضات كثير من المفحوصين.

وعند تأليف استخبار جديد يستخدم صيغة الاختيار بين بديلين (نعم / لا مثلا) فيجب أن يكون هناك توازن - فى مفتاح التصحيح - بين عدد البنود التى تعطى فيها استجابات «نعم» درجة، وعدد البنود التى تعطى فيها استجابات «لا» درجة، ففى استخبار لقياس العصابية مثلاً مكون من مائة بند، يجب ألا تصحح الإجابات الدالة على وجود العصابية كلها أو غالبيتها فى اتجاه «نعم» فقط أو «لا» فحسب. والصيغة المثالية - بطبيعة الحال - هى أن تصحح نصف الاستجابات الدالة على وجود العصابية فى المثال السابق فى اتجاه «نعم» والنصف الآخر فى اتجاه «لا». والسبب فى ذلك محاولة تجنب تأثير بعض أنواع أساليب الاستجابة وبخاصة الميل إلى الموافقة مقابل المعارضة.

ب- صيغة الاختيار بين ثلاثة بدائل

يستخدم فى هذا النوع طريقة الاختيار بين بديلين (وهى واحدة من الصيغ الأربع الواردة فى الفقرة السابقة) مع إضافة اختيار أو بديل ثالث مثل:

«؟ - غير متأكد - بين بين».

ويجب أن نلاحظ أن علامة الاستفهام وغير متأكد تشيران إلى عدم قدرة المفحوص على الحسم، أما صيغة «بين بين» فتعنى درجة وسطى بين «نعم، ولا»، وهما مختلفتان.

وعلى حين تعالج هذه الصيغة الثلاثية مشكلة التحديد المتصلب والحاد لفئات

الإجابة إذ يتقبلها المفحوصون بقبول حسن، إلا أنها تسبب تعقيدات سيكومترية كثيرة، فتمهد الطريق لأسلوب استجابة التملص أو التخلص (باختيار الفئة الوسطى)، وتتسبب أحياناً فى انخفاض ثبات الاستخبار كله إذا اختار المفحوص عدداً من الفئات الوسطى. ولايصنف الاختيار الأوسط فى معظم الاستخبارات أى لاتحسب له درجة، ولكن «جيلفورد» أدخل فكرة ممتازة وهى تصنيف استجابة «؟» مثل:

- هل تضطرب بسهولة فى اللحظات الحاسمة؟: نعم ؟ لا

فتحصل الإجابة «نعم» على درجة واحدة، وكذلك إجابة «؟» إذا اختارها المفحوص، ولكن «جيلفورد» اتبع هذه الطريقة فى عدد قليل من بنود استخباراته، إذ كثيراً ما يصعب تصنيف «؟» مع «نعم» أو مع «لا».

وفى شكل محسن للصيغة الثلاثية استخدم المؤلف فى وضع «المقياس العربى لاكتئاب الأطفال» البدائل الثلاثة الآتية: «نادراً، أحياناً، كثيراً» بحيث يحصل كل بديل على الدرجات: ١، ٢، ٣ بالنسبة للبند الذى يشير إلى وجود الاكتئاب، فى حين تصبح الدرجات: ٣، ٢، ١ فى حالة البند الذى يشير إلى عدم وجود الاكتئاب. والتقدم المنهجى هنا - من وجهة نظرنا - أن كل البدائل الثلاثة تحصل على درجة فى كل بند، وأن هناك ما يسوغ الافتراض بأن المسافات متساوية بين البدائل الثلاثة إلى حد بعيد.

جـ- صيغة الاختيار بين أربعة بدائل

تشتمل فئات الإجابة فى هذه الصيغة على أربعة بدائل، وقد استخدمت هذه الصيغة فى «قائمة القلق: الحالة والسمة» من وضع «سبيلبيرجر» وزملائه (انظر الفصل التاسع عشر) كما يلى:

- لا، إلى حدما، بدرجة متوسطة، كثيراً جداً (مقياس الحالة).
- أبداً، أحياناً، كثيراً، دائماً تقريباً (مقياس السمة).

وفى مقياس جامعة الكويت للقلق (انظر الفصل التاسع عشر) استخدمت البدائل الرباعية الآتية: نادراً، أحياناً، كثيراً، دائماً.

د- صيغة الاختيار بين خمسة بدائل

تتسع احتمالات الإجابة هنا لتشمل خمسة بدائل، يطلب من المفحوص أن يختار - في كل بند - واحداً منها. وفيما يلي نموذجان لهذه الصيغة:

- «أبداً - نادراً - أحياناً - كثيراً - دائماً».

- «لا - قليلاً - بدرجة متوسطة - كثيراً - كثيراً جداً».

وتروق هذه الصيغة لكثير من المفحوصين نظراً لمرونتها وتدرجها بدرجات صغيرة وليست حادة، ولكنها تتسبب في ظهور أسلوب الاستجابة بالتطرف (انظر الباب الثاني)؛ إذ إنه في حالة موافقة اثنين من المفحوصين على البند، فقد لوحظ أن أحدهم يميل إلى اختيار «موافق جداً»، في حين يختار الآخر فئة «موافق» فقط، وإذا تكرر هذا الميل أو ذلك الأسلوب في الاستجابة، فإنه يؤثر في الدرجة الكلية ومن ثم في نتيجة الاستخبار.

صيغة ليكرت:

تندرج هذه الصيغة تحت صيغة الاختيار من خمسة بدائل التي عرضت في الفقرة السابقة، ولكن بدائل «ليكرت» تتصل بالموافقة أو المعارضة فقط. وقد وضع هذه الصيغة «رينسيس ليكرت Likert» عام ١٩٣٢، وتعد منهجاً لتصميم مقاييس الاتجاهات وتصحيحها، فكان يسأل المفحوصين أن يحددوا - على أساس مقياس خماسي الخطوات - درجة موافقتهم أو معارضتهم لعبارات الاتجاه. ثم شاع استخدامه بعد ذلك في مقاييس الشخصية (بعد الاتجاهات). وفيما يلي مثال لبند من استخبار للشخصية يستخدم صيغة ليكرت:

* أخاف من المرتفعات:

معارض جدا - معارض - محايد - موافق - موافق جداً.

ومن الممكن إخضاع الاستجابات التي تعتمد على «صيغة ليكرت» للتحليل العاملي، ويمكن ذلك الباحثين من التوصل إلى تجمعات clusters البنود التي ترتبط معاً (Kaplan & Saccuzzo, 1982, p. 140).

هـ- الاختيار المقيد بين عدد من البنود

من الملاحظ أنه فى كل الصيغ الخمس السابقة يكون البند واحداً، ويختار المفحوص بين عدد من احتمالات الإجابة، أما فى هذه الصيغة فيقدم فى البند الواحد زوج أو أكثر من البنود الفرعية، ويطلب من المفحوص المفاضلة بينها واختيار واحد أو أكثر منها، والبنود فى هذه الصيغة عبارات تقريرية وليست أسئلة، ويمكن قسمة هذه الصيغة إلى نوعين هما:

أولاً: الاختيار المقيد بين البنود فى اتجاه واحد: يقدم للمفحوص عدد من البنود غالباً ما تكون اثنين، ويطلب منه أن يحدد أيهما ينطبق عليه أو يفضله أكثر، كما فى مقياس «إدواردز» للتفضيل الشخصى مثل:

- أشعر بالاكتئاب حين أخفق فى عمل شئ.
- أشعر بالقلق حين أتحدث أمام مجموعة من الناس.

وهناك مثال آخر من صيغة الاختيار المقيد، حيث يوجد البند على شكل أعراض مرضية محددة: انفعالية أو معرفية أو سلوكية، أو على شكل تحديد شدة هذه الأعراض أو عنفها. ويتكون هذا النوع من البدائل من عبارات موجزة تصف متغيراً واحداً يتعين تقديره، ومثال ذلك ما يلى:

١- أنام عدداً كافياً من الساعات.
٢- أنام أقل من المعدل المناسب.
٣- لا آخذ كفايتى من النوم.
٤- أعانى من الأرق.
٥- الأرق من أهم مشاكلى.

ويُطلب من المفحوص أن يختار أحد هذه العبارات، والتى تشير إلى حالته الراهنة أو حالته بوجه عام.

ثانياً: الاختيار المقيد بين البنود فى اتجاهين: تقدم للمفحوص أربعة بنود فرعية على الأقل، كالبند التالى من قائمة «جوردون» للشخصية من اقتباس وإعداد: فؤاد أبو حطب، وجابر عبد الحميد:

- يفضل أن يصحو من النوم مبكراً فى الصباح
- لايهتم بالموسيقى الشعبية.
- متمكن من اللغة العربية.
- يحصل على غذاء غير متوازن.

ويُطلب من المفحوص أن يختار من هذه العبارات الأربع، عبارتين لتحددا:

أ- العبارة التى تنطبق عليه أكثر من غيرها.

ب- العبارة التى تنطبق عليه أقل انطباق.

وقد اتبع «جوردون» هذه الصيغة فى استخبارين له (انظر الباب الثالث)، وسوف نفصل فى موضع لاحق مزايا صيغة الاختيار المقيد وعيوبها.

٤- الأشكال التى يقدم فيها الاستخبار[١]

الوحدة فى الاستخبار هى البند item، وقد يوضع البند فى صيغة سؤال أو عبارة تقريرية statement، وتقدم هذه البنود فى أحد شكلين أو صورتين: أولهما قائمة أو كتيب booklet، وثانيهما على شكل بطاقات cards.

أ- القائمة أو الكتيب

تُقدم بنود الاستخبار للمفحوص فى هذه الصورة مجمعة فى ورقة أو عدة أوراق أو كتيب (تبعاً لطول الاستخبار)، وهذه هى الصورة الشائعة، ويمكن استخدامها جمعياً أو فردياً، وتشتمل هذه الصورة على نوعين هما:

أولاً: القائمة أو الكتيب على أنها ورقة أسئلة فقط:

وفى هذا النوع يضع المفحوص إجابته فى صحيفة إجابة answer sheet منفصلة مرقمة بنفس أرقام بنود القائمة، وتستخدم هذه الصورة فى الاستخبارات كثيرة البنود. وميزة هذا النوع الاقتصاد فى التكلفة؛ إذ يستخدم القائمة أو الكتيب الواحد أكثر من مفحوص واحد، ولكن عيبها أنها تتطلب من المفحوص جهداً

---

(١) الصورة التى تقدم فيها استخبارات الشخصية على صفحات الجرائد هى صورة غير علمية ولاتدخل فى مجالنا هنا.

إضافياً ويقظة حتى يضع إجابة البند فى المكان المخصص له تماماً، وقد يترتب على عدم الدقة فى وضع العلامات أخطاء كتابية قد لايمكن تداركها وتؤثر فى درجة المفحوص. وما لم يكن الاستخبار ذا بنود كثيرة، فإن كاتب هذه السطور يوصى بتجنب هذه الصورة.

ثانياً: القائمة أو الكتيب على أنها ورقة أسئلة وإجابة معاً:

توجد فى هذا النوع فئات الاستجابة فى السطر ذاته مع البند (قبله أو بعده)، وميزته تجنب الخطأ فى وضع العلامات، وعيبه التكلفة إذ يحتاج كل مفحوص إلى نسخة لايمكن أن يستخدمها آخر من بعده. وما لم تكن التكلفة عاملاً أساسياً، فإن المؤلف يوصى باتباع هذه الصورة.

ب- البطاقـــات

تقدم بنود الاستخبارات فى هذا النوع على شكل بطاقات cardform، لكل بند بطاقة واحدة منفصلة، ويطلب من المفحوص أن يصنفها إلى قسمين أو ثلاثة أو أكثر تبعاً لفئات الإجابة، ولاتصلح هذه الصورة إلا فى التطبيق الفردى فقط. ومن مزاياها أن المفحوص لايشتت انتباهه كثرة الأسئلة المتتابعة فى الكتيب أو القائمة، كما أنها لاتتطلب استجابة مكتوبة بل مجرد تصنيف البطاقات، ولذا فهى تناسب من يسهل تشتيت انتباههم كالمسنين والمرضى العقليين ومنخفضى التعليم وكذلك من يمكنهم القراءة ولكن لأسباب عارضة كالجراحة أو دائمة كالإعاقة لايمكنهم استخدام يدهم فى الكتابة.

ومن أمثلة هذا النوع «اختبار الشخصية السوية» إعداد غنيم، والطايرجى (انظر الباب الثالث)، أما قائمة «مينيسوتا» متعددة الأوجه فلها فى الخارج صورتان: كتيب وبطاقات، ولكن المستخدم فى مصر صورة الكتيب فقط، ويذكر لويس مليكه (١٩٧٤، ص ٩) تكافؤ الصورتين من حيث قيمتهما فى اختبار المثقفين ومن يستطيعون القراءة والكتابة.

٥- افتراضات وراء القياس بالاستخبار

يبدأ أى منهج يهدف إلى قياس بعض جوانب الشخصية بافتراضات معينة عن العلاقة بين هذا الجانب وأفعال سلوكية يمكن ملاحظتها، وتعتمد الاستخبارات

من حيث هى طرق للقياس على افتراض علاقة بين سمة الشخصية الكامنة التى نسلم بوجودها، وبين الفعل الخاص بعملية إجابة الفرد عن أسئلة الاستخبار. وتوجد افتراضات ثلاثة يوضحها «ستاجنر» (Stagner, 1974, p. 51). وهى: السمات المشتركة، والطبيعة الكمية للسمات، والعلاقة مع تركيب داخلى، نفصلها كما يلى:

أ- السمات المشتركة

إن كل الاستخبارات، بل فى الحقيقة كل طرق القياس التى تستخدم بهدف إجراء مقارنات كمية بين الأفراد، تفترض وجود السمات المشتركة التى يسلم بأنها تراكيب متشابهة فى أساسها لدى جميع الأشخاص، وأن هذه السمات قابلة للتدرج scalable أو التدريج إلى الوحدات ذاتها، فكما أن الطول مثلاً سمة فيزيقية مشتركة يمكن أن تقاس بالوحدات نفسها كالسنتيمترات مثلاً لدى جميع الأفراد، كذلك فإن سمات مثل الاجتماعية والثبات الانفعالى والاكتفاء الذاتى والقلق وبقية السمات الكبرى (كالعصابية والانبساط مثلاً) تعد جميعها مشتركة فى المجموعة التى تدرس فيها هذه السمات، ولذلك فمن الممكن إجراء المقارنات الكمية داخل هذه المجموعة.

ب- الطبيعة الكمية للسمات

تفترض معظم الاستخبارات أن السمات يمكن تقديرها كمياً ببساطة عن طريق جمع عدد المؤشرات indicators التى تدل على السمة. ولنفترض أن أحد المقاييس يحتوى على ٥٥ بنداً أو سؤالاً فى مقياس لسمة الانبساط مثلاً، فإذا حصل زيد وعمرو على الدرجة ١١ مثلاً، فإن مستخدم الاختبار يقول: إنه من المحتمل أن كليهما يمكن أن يوصفا بدقة على أنهما متساويان فى الانبساط، أو بمعنى أدق، لاتوجد فروق ملحوظة بينهما فى هذه السمة بوجه عام.

جـ- العلاقة مع تركيب داخلى

إذا قال عمرو من الناس فى الاستخبار أنه لاينام جيداً، وإذا قال ملاحظون مستقلون عن عمرو إنه ينام بعمق شديد فى الحقيقة، فإن عبارة عمرو نفسه تشير إلى ميل داخلى إلى المبالغة فى الأعراض البدنية لديه، ويمكننا أن نفترض - نتيجة لذلك - وجود تركيب داخلى من نوع ما أو سمة فى الشخصية، وأن إجابة

الشخص عن هذه العبارة تعكس هذا التركيب. وعلى الرغم من ذلك فإن اهتمامنا يتركز حول الطريقة التى يدرك الشخص بها نفسه وليس الطريقة التى يدركه الآخرون بها. ويعني هذا الافتراض أن إجابة الشخص عن الاستخبار، ومن ثم درجته عليه، تعكس بعضاً من خصائصه الذاتية أو جانباً من التركيب الداخلى لديه فيما يختص بالسمة المقيسة.

ومن وجهة عامة يذكر «سنديبرج» (Sundberg, 1977, p. 197) أن الافتراض الأساسى وراء الاستخبارات هو أن السلوك اللفظى verbal behaviour ليس عشوائياً أو مرتبطاً بالموقف الذى يحدث فيه فحسب، بل إن السلوك اللفظى مرتبط بالخصائص الفردية الدائمة أو ذات المدى الطويل.

٦- أهداف الاستخبارات

تهدف استخبارات الشخصية إلى الحصول على مسح سريع لآراء الشخص عن نفسه، وتقدير جوانب القوة والضعف فيها تقديراً كمياً، والتعرف إلى متاعبه وجوانب قلقه ومشاعر عدم الكفاءة لديه أو درجة التوافق العام عنده. ويساعد كل ذلك على تصنيف الفرد بوجه عام على أنه أكثر أو أقل سواء أو شذوذاً. هذا من ناحية استخبارات الشخصية المتعلقة بالجوانب الانفعالية أساساً.

أما من ناحية أهداف الاستخبارات بوجه عام فيصنفها كل من «يهودا، ودويتش، وكوك» تبعاً لما يذكره «بونار» (Bonner, 1961, p. 124) إلى ستة أنواع من المعلومات التى تهدف الاستخبارات عامة إلى الحصول عليها وهى:

١- **اكتشاف حقائق**: يشتمل الاستخبار على معلومات مثل العمر والتعليم والديانة والمهنة والتطلعات والمقاصد.

٢- **اكتشاف المعتقدات**: فى صورة التعرف إلى تحيزات المستجيب، ودرجة التمييز أو التفرقة التى يعتقد أنها توجد فى المجتمع الذى يعيش فيه، بالإضافة إلى معتقداته عن الأقليات.

٣- **اكتشاف مشاعر الشخص تجاه بعض المجموعات**: مثل الأقليات والمجرمين والذين يمارسون الجنسية المثلية.

٤- **اكتشاف معايير السلوك**: مثل وجهة نظر المفحوص عن السلوك الملائم فى مختلف المواقف الاجتماعية وتجاه الآخرين.

٥- **التعرف إلى السلوك الماضى أو الحاضر**: ومثال ذلك معرفة الطريقة المميزة التى تصرف بها الشخص فى الماضى فى موقف معين. وتعد - ما لم توجد أدلة على عكسها - منبئة بالطريقة التى سوف يتصرف بها فى المواقف المشابهة مستقبلاً.

٦- **اكتشاف الأسباب الشعورية لمعتقدات الفرد وسلوكه واتجاهاته**: لماذا يشعر شخص ما بمشاعر معينة بالنسبة للأقليات أو ذوى العاهات؟

ويؤدى بنا ذلك إلى بحث الاستخدامات المتعددة للاستخبارات.

٧- استخدامات الاستخبار

يعدد «فيرنون» (Vernon, 1963, pp. 2 - 3) المواقف التى يمكن أن تستخدم فيها استخبارات الشخصية بوجه عام، ويحددها فى ثلاثة هى: الاختيار والإرشاد أو التوجيه والبحوث. ونفصلها فيما يلى:

أ- **الاختيار** selection

(١) الانتقاء أو الترقية لمهنة مثل مدير إدارى وناظر مدرسة.

(٢) عند دخول الرجال والنساء للتدريب على الوظائف، مثل الأطباء والممرضين والمحامين والمدرسين والبائعين.

(٣) الالتحاق بالمدارس المتقدمة أو التعليم الجامعى، وبخاصة إذا كانت الأماكن محدودة.

(٤) فى مجال علم الأمراض النفسية كالتعرف إلى المرضى الذين توجد لديهم اضطرابات فى الشخصية تسوغ استخدام بعض الطرق العنيفة فى العلاج، مثل العلاج بالصدمات الكهربية التشنجية electric convulsive therapy (ECT) أو جراحة قطع الفص الجبهى leucotomy.

(٥) نقل الأطفال ذوى التوافق السيئ إلى مدارس خاصة.

(٦) وضع المجـرمين والجـانحين فى أنواع مـعـينة من السـجـون أو المتـابات (الإصلاحيات) أو إطلاق السراح بكلمة الشرف.

(٧) فرز المجندين لتحديد الحالات التى يمكن أن يحدث لها اضطراب عقلى أو سوء توافق.

ب- الإرشاد counselling

(١) مد الشخص بمعلومات معيارية عن ميوله واتجاهاته وشخصيته، لنساعده على اتخاذ قرارات تعليمية أو مهنية حكيمة.

(٢) يعتمد الإرشاد أو العلاج النفسى لذوى التوافق السيئ على طرق المقابلة الإكلينيكية أكثر من القياس بالاختبارات[١].

(٣) تعد الاستخبارات أحد وسائل جمع البيانات من قبل عالم النفس الإرشادى أو الإكلينيكى، حيث يقدم الاختصاصى نتائجها لجهة الاختصاص كوالد الطفل أو المدرس أو المحكمة أو الطبيب النفسى، ويترك لهم تحديد نوع العلاج المناسب للحالة.

جـ- البحوث research

(١) تقويم أثر أساليب معينة من العلاج بهدف إصدار توصيات عملية، مثال ذلك تقويم مدى تأثر شخصيات التلاميذ واتجاهاتهم بالأنواع المختلفة من النظم المدرسية، أو برامج العنف فى التلفزيون، أو مختلف طرق تنشئة الأطفال، فضلاً عن تقدير التغيرات الناتجة عن مختلف أنواع العلاج النفسى.

(٢) كما تستخدم الاستخبارات من خلال بحث موضوعات متنوعة ذات أهمية عامة حيث يتعين اتخاذ قرارات عملية، تكون فيها معرفة الفروق فى الشخصية مفيدة، كأن يسأل عما إذا كانت أنماط معينة من الشخصية أكثر عرضة عن غيرها للتحيزات العنصرية أو الفاشية أو الشيوعية، أو أكثر قابلية لأنواع معينة من الإعلان والدعاية، أو أكثر انخفاضاً فى الروح المعنوية فى مجال الصناعة أو الجيش، أو أكثر استهدافاً للحوادث وغير ذلك.

---

(١) على الرغم من قول «فيرنون» هذا فإن الاستخبارات تستخدم لتساعد فى تشخيص الحالة فى العلاج السلوكى المعرفى فى الوقت الحاضر.

ونضيف إلى استخدامات الاستخبارات فى مجال البحوث كذلك، استخدامها وسيلة لعزل الأبعاد الأساسية للشخصية وتعيينها، والتعرف إلى ارتباطات الشخصية بحالات الصحة والمرض (كدراسة شخصية مرضى القلب أو السرطان أو الدرن الرئوى مثلاً وغيرها). كما يمكن استخدامها أيضاً فى بعض التجارب المعملية كدراسة العلاقة بين العصابية والأداء على بعض الأجهزة كزمن الرجع أو الرسم بالمرآة مثلاً، أو فحص العلاقة بين الانبساط وتقدير شدة المنبه فى مبحث السيكوفيزيقا ... وغير ذلك كثير.

ومن وجهة نظر أخص فإن الاستخبارات تستخدم فى مجالات عدة يوجزها «كاتل» (Cattell, 1973) فى أربعة كما يلى:

١- المجال التربوى.

٢- المهنى والصناعى.

٣- المجال الإكلينيكى.

٤- علم النفس الاجتماعى (ديناميات الجماعة والتحليل الحضارى).

الاستخدام الإكلينيكى لاستخبارات التوافق

يبرز هذا الاستخدام من بين أهم استخدامات الاستخبارات، ولذلك نعالجه تبعاً لـ «كرونباخ» (Cronbach, 1960, p. 466) إذ يقول: إن الاستخدام الأساسى لمثل هذه القوائم فى هذا المجال هو التعرف إلى أولئك الذين يجب أن يقدم لهم الإرشاد، ففى حين أن «الحالات المشكلة» التى تسبب المتاعب يمكن تحديدها بسهولة، فإن الأطفال والراشدين المنسحبين والذين لايشعرون بالأمن قد لايجذبون انتباه الملاحظين، وإن قائمة توافق يمكن أن تجذب إلى دائرة الضوء كثيراً من هذه الحالات. ومن بين الأدلة على الحاجة إلى مثل هذه الوسائل المساعدة، حقيقة كون أحد هذه القوائم المتواضعة - بعد عشر سنوات من التوزيع دون ما إعلان خاص - قد بيع منها نصف مليون نسخة.

ولكن «كرونباخ» ينبه إلى أنه من الأفضل أن ينظر إلى قوائم التوافق بوصفها أدوات فرز screening instruments لتحديد الأشخاص الذين يذكرون - بمحض حريتهم - وجود أعراض لديهم ونقد لذواتهم.

٨- أنواع الدرجات المستخرجة من الاستخبارات

تصنف الدرجات المستخرجة من استخبارات الشخصية إلى أنواع أربعة هى:

أ- درجات تشير إلى **سمات نوعية** مثل الانبساط والسيطرة والاجتماعية والثقة بالنفس والوهن (الضعف).

ب- درجات تشير إلى **مجموعات إكلينيكية** مصنفة كالفصامى أو ذى الشخصية السيكوباتية (المضادة للمجتمع) أو العصابى (المضطرب نفسيا).

جـ- درجات تقدر **التوافق** لجوانب البيئة المتعددة كالمنزل والمدرسة والمجتمع، ومثالها اختبار «بل» للتوافق وقائمة كاليفورنيا من وضع «جف».

د- درجات تشير إلى **تقبل الذات**.

ومعظم الاستخبارات تنتمى إلى النوع الأول، حيث تستخرج منها درجات تشير إلى سمات. وقد تحولت «قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية» من النوع الثانى إلى مزيج من النوعين الأول والثانى، حيث تستخرج منها درجات مستمدة من مجموعات تصنيفية، وهذه الدرجات تترجم بوساطة عديد من مستخدمى هذه القائمة إلى سمات تميل إلى أن تميز بين هذه المجموعات، وهو ما قام به «جف» عند وضع «قائمة كاليفورنيا النفسية»، والتى استمدت نصف بنودها تقريباً من قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه، وهذا هو النوع الثالث.

وفى النوع الرابع نجد قائمة «جف» للصفات وكذلك «دليل بلز» Bills Index وغيرهما، وفيها يقابل الفاحص بين التقديرات الذاتية وتقديرات مثالية، أو تقارن الأوصاف الذاتية المرغوبة بغير المرغوبة، بهدف استخراج مقياس للمفارقة بين الذات والمثال الأعلى أو تقبل الذات (Super, 1959, pp. 34 - 5). ويشيع استخدام النوع الرابع فى مقاييس مفهوم الذات.

وقبل أن نعالج جوانب تفصيلية أكثر خاصة بالاستخبارات نعرض لتاريخها، وهذا هو موضوع الفصل الثالث.

ملخص: أساسيات الاستخبار

١- الاستخبار مجموعة من الأسئلة أو العبارات المتعلقة بسمات الشخصية يجيب عنها المفحوص نفسه بنفسه عن نفسه.

٢- يجيب المفحوص عن الاستخبار على ضوء عدد من البدائل أو الاختيارات كما يلي: بديلان (نعم/ لا)، وثلاثة (نعم ؟ لا)، أو أربعة (نادراً، أحياناً، كثيراً، دائماً)، و خمسة (أبداً، نادراً، أحياناً، كثيراً، دائماً)، أو اختيار مقيد بين عدد من البنود.

٣- يقدم الاستخبار إلى المفحوص على شكلين: قائمة أو كتيب، وبطاقات.

٤- الافتراضات الأساسية وراء القياس بالاستخبار ثلاثة كما يلي: السمات المشتركة، الطبيعة الكمية للسمات، العلاقة مع تركيب داخلي.

٥- يهدف الاستخبار إلى اكتشاف حقائق عن الفرد، أو معتقداته، أو مشاعره نحو الأقليات، أو اكتشاف معايير السلوك، أو التعرف إلى السلوك الماضي أو الحاضر، أو أسباب سلوك الفرد.

٦- تستخدم الاستخبارات في الاختيار والإرشاد والبحوث.

٧- تستخرج من الاستخبارات درجات تشير إلى سمات نوعية أو إلى مجموعات إكلينيكية أو درجة التوافق أو درجة تقبل الذات.

* * *

الفصل الثالث

تاريخ الاستخبارات

١- البدايات المبكرة

من الأقوال المأثورة عن عالم النفس الألمانى الشهير: «هيرمان إبنجهاوس»: «إن علم النفس له تاريخ قصير وماض طويل». وينطبق ذلك على مجالات كثيرة فى علم النفس ومنها الاستخبارات، فيذكر «ويجنز» (Wiggins, 1973, p. 603) أنه على الرغم من أن مفاهيم التقدير والاختيار لها عمر يقرب من الأربعة آلاف عام، فإن التقدير المعاصر للشخصية يرقى إلى العام ١٩٤٠ تقريباً.

ويتتبع بعض المؤرخين مثل «دى بوا» Du Bois بدايات استخداماتها كما يذكر «جنثر» (Gynther & Gynther, 1983, p. 160) إلى البرنامج الذى وضعه الصينيون للاختيار فى الخدمة المدنية على أساس الاختبار منذ أكثر من أربعة آلاف سنة. فى حين يصف «هاثاواى» قصصا من الإنجيل تختص بطرق اختيار المستخدمين. ولأغراض المسح الحالى فإنه من الممكن تتبعه إلى «فرانسس جولتون» مؤسس الدراسة العلمية للفروق الفردية، «فقد صمم عام ١٨٨٠ أول استخبار للشخصية فى محاولته دراسة العالم الداخلى للإدراك والمشاعر، عندما احتاج إلى إجراء مقنن يمكن أن يطبق على عديد من المفحوصين فى دراساته عن التخيل العقلى "mental imagery" (Cronbach, 1960, p. 464). وقام «تشارلز داروين» و «فرانسس جولتون» بتوزيع بعض الأشكال البسيطة من الاستخبارات على مئات من السكان فى انجلترا (Bonner, 1961, p. 123)، وتبع «كارل بيرسون» عام ١٩٠٤ «جولتون» فى ذلك (Freeman, 1962, p. 15).

وقد كتب «وليام جيمس» فى مرجعه الشهير «أصول علم النفس» عام ١٨٩٠ مشيراً إلى الاستخبارات مسمياً إياها «دوريات الأسئلة» circulars of questions (أى التى تدور على عدد من الناس أو ترسل إليهم). ثم شاع استخدام الاستخبارات مرة ثانية لأغراض البحوث فى أواخر القرن الماضى بوساطة «ستانلى هول» G.S. Hall فى دراساته المستفيضة عن تطور المراهق، إذ استخدم المعلومات

التى قدمتها عينات كبيرة من الراشدين لكى يصف الاتجاهات السوية فى التطور، دون أن يحفل كثيراً بالمفحوصين بوصفهم أفراداً (Cronbach, 1960, p. 464).

وقد خدم الاستخبار وظائف مختلفة بالنسبة لكل من «جولتون» و «هول»، ففى دراسة أولهما استخدم التقرير الذاتى على أنه الطريق الوحيد الممكن للحصول على معلومات بالنسبة لأحداث تجرى داخل رأس المستجيب. أما «هول» فقد استخدم التقرير الذاتى ليتجنب الجهد والتأخير المتضمنين فى الملاحظة المباشرة للسلوك (Cronbach, 1960, p. 465).

ومن الممكن أن نتتبع الاهتمام بالفروق الفردية فى كتابات كل من «جيمس ماكين كاتل» و «ستانلى هول»، وقد كونت الاهتمامات الأكاديمية لهذه المجموعة من علماء النفس واحداً من اثنين من التأثيرات الأساسية التى أدت إلى تطور الاستخبارات، أما التأثير الأساسى الآخر فقد نتج عن طلب المجتمع المساعدة فى التعامل مع مشكلات ملحة مثل تعليم ذوى التعلم البطىء، وتصنيف الاضطرابات العقلية وعلاجها، وهى مطالب استجاب لها كل من «بينيه، وكربلين، ويونج» وغيرهم. وهذان الخطان: الأكاديمى والعملى (البراجماتى) اجتمعا وظهرا خلال الحرب العالمية الأولى (Gynther & Gynther, 1983, p. 160)، فظهرت صحيفة البيانات الشخصية لـ «وودوورث».

٢- صحيفة البيانات الشخصية (وودوورث)

كان أهم حدث فى تأليف استخبارات الشخصية وتطورها بالصورة التى تقترب كثيراً من الصور التى تعرف الآن للاستخبارات، هو تأليف عالم النفس الأمريكى «روبرت وودوورث» R.S. Woodworth صحيفة البيانات الشخصية Personal Data Sheet، حيث يعد تاريخ نشرها - عام ١٩١٩ - تاريخ ميلاد الاستخبارات.

ويحكى «جيلفورد» (Guilford, 1959, p. 171) قصة تأليف هذه الصحيفة إذ يقول: فى الحرب العالمية الأولى وفى عام ١٩١٨ طلب الجنرال «بيرشنج» رئيس قواد الحملة العسكرية فرزاً عاجلاً لغير اللائقين من الناحية العقلية قبل إرسالهم جنوداً عبر البحار، فقد حدث لعدد كبير من الوافدين الجدد اضطرابات عقلية

لاتعجزهم فقط، ولكنهم تطلبوا الوقت والرعاية من العاملين الآخرين. وكان الإجراء المتبع قبل ذلك هو المقابلات الشخصية الطبية النفسية (السيكياترية)، ولكن عدد الأطباء النفسيين لم يكن كافياً إذ كان الجنود يعدون بالآلاف، فتصور «وودوورث» مع «بوفنبيرجر» Poffenberger أن يعطوا كل رجل «مقابلة شخصية» عن طريق سؤاله - بوساطة مادة ما - نوع الأسئلة التي يمكن أن يسألها الطبيب النفسي، وكانت هذه الصحيفة مقابلة جمعية أكثر منها فردية.

ولكن هذه الصحيفة أو الاستخبار لم تستخدم فعلاً خلال الحرب (Gynther & Gynther, 1983, p. 161) نظراً لعقد الهدنة، إلا أنها أصبحت متاحة لعلماء النفس في عام ١٩١٩[1]، وكان لها تأثير كبير في الاستخبارات التالية لها أثناء موجة القياس التي تلت الحرب العالمية الأولى، والتي كانت عبارة عن مراجعة وامتداد للبنود التي وضعها «وودوورث». وكان مبلغ المراجعات أحياناً «لايصل إلا إلى مجرد تغيير البند من صيغة: «هل تحلم كثيراً أحلام يقظة؟: نعم - لا»، إلى صيغة أخرى مثل: «أحلم أحلام يقظة: دائماً - كثيراً - أحياناً - نادراً - أبداً». وقد اقتبست من صحيفة «وودوورث» قوائم التوافق التي وضعت بعدها» (Janis, Mahl, Kagan & Holt, 1969, p. 638).

واستخدم «وودوورث» في تكوين هذه الصحيفة طريقة صدق المحتوى (انظر الفصل الرابع)، فقد اعتمدت بنودها على الأعراض والمشكلات والخبرات التي أوردها العصابيون أنفسهم، ومن خلال معلومات مستمدة من لقاءات عقدت مع الأطباء النفسيين بخصوص سلوك العصابيين وخبراتهم، بالإضافة إلى معلومات تتعلق بالسلوك العصابي وما قبل العصابي مستخرجة من مراجع الطب النفسي وتراث علم النفس الخاص بالسلوك الشاذ (العصابي).

وتتعلق بنود القائمة بمعظم جوانب الأعراض العصابية: كالأعراض النفسية الجسمية (السيكوسوماتية) والمخاوف الشاذة واضطرابات النوم والكوابيس والتعب الزائد والوساوس والأفعال القهرية والاضطرابات الحركية كاللزمات والرعشة والمشاعر الاضطهادية والاهتمامات الجنسية ومشاعر عدم الواقعية، فضلاً عن التاريخ الانفعالي للأسرة، بالإضافة إلى مجالات أخرى يظهر فيها بوضوح اضطراب السلوك والخبرة والمشاعر (Freeman, 1962, p. 557).

---

(١) أصبحت متاحة تجارياً عن طريق شركة «ستولتنج» Stoelting بشيكاغو عام ١٩٢٠.

وقد احتوى هذا الاستخبار في صورته النهائية المنشورة على ١١٦ سؤالاً كانت الإجابة عنها في حدود: «نعم» أو «لا» وأمثلتها:

هل لديك أحلام يقظة متكررة؟
هل تكثر إصابتك بالصداع؟
هل حدث أنك مشيت أثناء النوم؟
هل هناك شخص ما يحاول أن يؤذيك؟
هل تشعر بعدم الارتياح عندما تقوم بعبور كوبرى فوق نهر؟
هل تشعر بالحزن معظم الوقت؟
هل كثيراً ما تشعر بالرعب في وسط الليل؟

ويصحح الاستخبار عن طريق الجمع البسيط للإجابات التي تدل على وجود الأعراض العصابية، ويعد مجموع هذه الدرجة الكلية مقياساً لسوء التوافق العام.

وفي عام ١٩٢٣ عدل كل من «ماثيوز» ثم «كادى» وغيرهم صحيفة «وودوورث» كي تناسب الأطفال، وفي عام ١٩٣٥ نشر «بيرت» نسخة تناسب المجتمع الإنجليزى، ولكنه كان ينصح باستخدامها وسيلة مساعدة للمقابلة أكثر من استخدامها اختباراً تستخرج منه نتائج كمية (Vernon, 1953, pp. 124 - 6).

٣- أهم الاستخبارات في فترة بين الحربين

سنعرض فيما يلي لأهم الاستخبارات التي وضعت في فترة ما بين الحربين العالميتين، ولو أن قليلاً مما سنورده في هذه الفقرة قد وضع بعد نهاية الحرب الثانية في أواخر الأربعينيات. وبعض استخبارات هذه الفترة ما يزال يستخدم حتى الآن.

تمهيد لهذه الفترة

يذكر «كرونباخ» أنه خلال الفترة من عام ١٩٢٠ إلى عام ١٩٤٥ كان علماء النفس أساساً سلوكيين في نظرتهم، وغير مرحبين بأن يجعلوا نتائجهم تعتمد على استبطان الفرد، وكان التفكير في الاستخبار أساساً على أنه بديل لملاحظة السلوك، واهتمت الأسئلة كثيراً بما يفعله الفرد أكثر مما ركزت على

«كيف» يشعر أو «فيم» يفكر، وقد اتسع الاستخبار ليصف أكبر ما يمكن من جوانب السلوك، وكانت الاستجابات تلخص بإعطاء درجات لعدد من السمات أو أنماط الاستجابة. وكان ينظر إلى الشخصية فى هذه الفترة على أنها مجموعة من العادات، ويوصف الفرد على أساس قوة مثل هذه السمات: كالود والثقة والمثابرة وغيرها. وعدت السمة «القوية» على أنها تلك التى تصف استجابة يقوم بها الفرد عادة أو بشكل متكرر. وفى الاستخبارات المبكرة فإن قائمة السمات أو فئات السلوك التى وضعت لها درجات كانت تختار بطريقة تحكمية arbitrary، وقد اختيرت بعض السمات مثل «الثقة بالنفس» اعتماداً على الخبرة العامة، فى حين أتى بعضها الآخر مثل «الانطواء» من نظريات الشخصية، وقد خرجت عشرات من الأدوات استمد كل منها بنوده من سابقيه مع إضافة بنود جديدة قليلة، وتصحح بتوافيق جديدة (Cronbach, 1960, p. 466).

أ- الاستخبارات العامة

فى القوائم المبكرة للشخصية فى هذه الفترة، وضعت البنود كلها على شكل عبارات ذات اتجاه سالب (مثل: أصاب بالصداع، بالأرق ... وهكذا) دون تجميعها فى فئات. وكانت الدرجة - ببساطة - هى عدد الأسئلة المجاب عنها بالإثبات (Maller, 1944, p. 185). ويذكر «فيرنون» (Vernon, 1953, pp. 124 - 5) أن «ليرد» Laird وضع عام ١٩٢٥ «قائمة شخصية» Personal Inventory تحتوى على بنود مشابهة لصحيفة «وودوورث»، ولكن كان أساس الاستجابات الاختيار من متعدد. وقد وضع «ثرستون» وزوجته عام ١٩٢٩ «استبيان الشخصية» Personality Schedule، وهو اختبار شاع استخدامه قبل الحرب العالمية الثانية، ويحتوى على (٢٢٣) بنداً جمعت من اختبارات «وودوورث» و «ليرد» ومصادر أخرى. ويضيف «مولار» (Maller, 1944, pp. 185 - 6) أن القوائم التالية لذلك وأمثلتها قائمة «بل» للتوافق عام ١٩٣٤، واختبار «مولر» للطباع عام ١٩٣٢، قد جمعت فيها الأسئلة فى عدة فئات فرعية (مقاييس فرعية)، تعالج جوانب خاصة لسوء التوافق. وفى قائمة «بيرنرويتر» للشخصية عام ١٩٣٣ - وهى أفضل ما يمثل هذه الفترة - أصبحت تستخرج مقاييس تصحيح مختلفة ومتنوعة، وهى التى تحدد أوزاناً مختلفة لمختلف الأسئلة، ومن ثم يستخرج منها أربع درجات لكل من: الميل العصابى

والاكتفاء الذاتي والانطواء والسيطرة وقد كون «ويلوبي» عام ١٩٣٤ قائمة مختصرة تتكون من أفضل البنود الخمسة والعشرين من استبيان «ثرستون».

ويكمل «فيرنون» (Vernon, 1953, p. 125 f) هذا المسح بقوله: صممت خلال الحرب العالمية الثانية استخبارات كثيرة أقصر وأبسط، واستخدمت ببعض النجاح في فرز المجندين الذين يمكن أن يستهدفوا للانهيار العصابي، ومن بين هذه القوائم: قائمة هيئة بحوث الدفاع القومي، وملحق الفرز العصبي الطبي النفسي (السيكياتري)، ودليل «كورنيل» في أمريكا. وفي انجلترا استخبار «مودسلي» الطبي وكذلك «كتيب ساتون» Sutton Booklet أو اختبار «بينيت – سليتر» Bennett-Slater Test عام ١٩٤٥.

ويستحق الاختبار الأخير تعليقاً تفصيلياً؛ إذ وضعت بنوده بطريقة مستترة وماهرة، ويتكون من عشرة أقسام، تعالج ثلاثة أقسام منها أعراض القلق والهستيريا والاكتئاب، ولكن في نصف الأسئلة تقريباً تشير الاستجابة السالبة – بدلاً من الموجبة – إلى الميول العصابية، ولذلك فإن المفحوص الذي يريد أن يعطي انطباعاً حسناً لايمكنه أن يفعل ذلك بمجرد وضع علامة على البديل «لا» في الأسئلة.

وتحتوى أربعة أقسام على قوائم لمختلف أنواع المواقف المزعجة وهي (مع أمثلة من بنودها) كما يلي:

١– الإحباط المتعلق بتوكيد الذات (مثل: أن يُخبرك أحد الناس كيف تقوم بعملك).

٢– عدم الكفاءة الشخصية (مثل: أن تنسى ما تبحث عنه).

٣– عدم النظافة (مثل: سرير غير مرتب).

٤– الضوضاء (مثل: صوت الطرق بالمرزبة).

وقد أعطى المؤلفان الدليل على أن العصابيين يختارون البنود في القسمين الثاني والرابع على أنها مسببة للإزعاج أكثر مما يحدث غالباً لدى الأسوياء، في حين تؤثر البنود في القسمين الأول والثالث في كل من الأسوياء والعصابيين على حد سواء، ولذلك فإن الدرجات في هذا المقياس تعتمد على الفروق بين هاتين المجموعتين من الأقسام، وهذا ما يجهله المفحوص.

أما الأقسام الثلاثة الأخيرة فتحتوى على قوائم من الكلمات التى يُطلب من المفحوص فيها أن يحدد ما يلى

١ - ما يجب أن يلام عليه الناس، مثلاً: التغزل والعجلة.

٢ - ما يُقلق الشخص من ناحيته مثل: الوحدة والسقوط.

٣- ما يهتم به ويميل إليه مثل: كرة القدم وممثلى الملهاة (الكوميديا).

ويميل العصابيون إلى أن تصدر عنهم إجابات أكثر للنوع الأول والثانى، ولكنها أقل نسبياً فى النوع الثالث.

ويكمل «جنثر» (Gynther & Gynther, 1983, p. 161 f) هذا المسح بقوله: فى أوائل الثلاثينيات نشرت اثنتان من القوائم التى تستحق التعليق وهما:

أ- قائمة «بيرنرويتر» التى تعد تقدماً مهما على صحيفة «وودوورث» من حيث إنها تعد واحدة من أوليات قوائم التوافق متعددة الأبعاد (أربعة)، على خلاف صحيفة «وودوورث» التى تعد أحادية البعد إذ تستخرج منها درجة واحدة كلية للتوافق.

ب- دراسة «أولبورت، وفيرنون» عن القيم، والجديد فيها أنها كانت القائمة الأولى التى اشتقت من نظرية أنماط «سبرانجر» Spranger عام ١٩٢٨ عن الرجل الدينى والرجل الجمالى والاقتصادى ... وهكذا.

وكان التطور التاريخى المهم التالى هو استخدام مجموعات محكية criterion groups فى وضع مقاييس التوافق، وكان استبيان «هم - وادوورث» للمزاج Humm-Wadworth Temperament Schedule عام ١٩٣٥ أول ما نشر من هذا النوع، وقد استخدم مرضى من المجال الطبى النفسى على أنهم مجموعات محكية، واعتمد على نظرية «روزانوف» Rosanoff فى الشخصية، وتحلل درجاته إلى خمس فئات هى: سوى، هستيرى، دورى، فصامى، صرعى. وقد طبقت هذه القائمة على أعداد كبيرة جداً بوساطة كثير من المختصين فى مجال الصناعة، وظهرت بعض الدلائل على قيمتها فى اختيار المستخدمين وتصنيفهم، على الرغم من أنه - لأسباب عديدة - لم تستخدم كثيراً فى الجلسات الإكلينيكية، وربما يكون واحداً من هذه الأسباب، الإعلان عن قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية عام

١٩٤٠، حيث نشرت بعد ذلك بثلاث سنوات بوساطة «هاثاواى، وماكنلى» عام ١٩٤٣، وشاع استخدامها فى التو، وكان السبب فى ذلك غالباً هو المطلب الملح للقياس والتصنيف الذى ارتبط بفرز المتقدمين للخدمة العسكرية فى الحرب العالمية الثانية.

ب- استخبارات الانبساط / الانطواء

ظهر خلال العشرينيات انتشار فعلى للاستخبارات التى تقيس الانبساط/ الانطواء، فظهرت قوائم لكل من: «جللاند، ومورجان عام ١٩٣١، وليرد عام ١٩٢٥، ومارستون عام ١٩٢٤، وماك نيت عام ١٩٣٠، ونيومان، وكوهلستات عام ١٩٢٩، وروت عام ١٩٣١، ويتمان عام ١٩٢٩ ... وغيرهم».

ويفصل «فيرنون» (Vernon, 1953, p. 126 f) بعض هذه الاختبارات مثل اختبار «فريد – هايدبريدر» Freyd-Heidbreder Test، ويحمل اسم الباحثة التى وضعته عام ١٩٢٤، حيث جمعت أربعة وخمسين بنداً تصف النمط المنطوى على أساس كتابات «يونج» مثل:

- كثرة الاحمرار خجلاً.
- أحلام اليقظة.
- يفضل أن يقرأ الشئ عن أن يخبره ويجربه.
- بطئ الحركة.
- يبقى فى الخلفية فى المناسبات الاجتماعية.

وحولت «هايدبريدر» هذه البنود عام ١٩٢٦ إلى اختبار تقدير ذاتى بحيث يضع المفحوص أمام كل بند علامة واحدة من ثلاث: «+ ؟ –». وكانت هذه القائمة مصممة بحيث تميز البنود بين المرضى الفصاميين ومرضى «الهوس – الاكتئاب»، وكان الافتراض أن هاتين المجموعتين من الذهانيين تمثلان التطرف فى الانطواء والانبساط السويين. وهذا الافتراض مشكوك فيه فى الحقيقة، فقد قدم «أيزنك» – بعد ذلك – الدليل التجريبى على عدم صحته، ومن ثم فإن هذا النوع من الاختبارات نتج عنه ارتباطات منخفضة جداً بين بعضه بعضاً.

جـ- استخبارات سمات أخرى

وضعت الباحثة «هايدبريدر» عام ١٩٢٧ اختبارات لمشاعر النقص inferiority feelings معتمدة على كتابات «أدلر» Adler على غرار اختبارها للانطواء. وفى العام نفسه نشر «شول» Scholl مقياساً «للانفصام – الدورية» schizothymia-cyclothymia على أساس دراسات «كرتشمر» Kretschmer. وفى عام ١٩٢٨ نشر «أولبورت» اختبار السيطرة والخضوع A-S Reaction Study حيث صممت بنوده لتمثل المظاهر الفعلية للسيطرة أو الخضوع، وقننت البنود عن طريق مقارنة إجابات الطلاب الذين قدّرهم زملاؤهم على أنهم مسيطرون أو خاضعون بدرجة كبيرة، ومثال البنود كما يلى:

- إذا ارتأيت رأياً عكس ما يعبر عنه محاضر فى الفصل، فهل تتطوع عادة بذكر رأيك؟

وفيما يلى احتمالات الإجابة، وتبين الأرقام المقابلة لها الدرجات الموزونة بالنسبة للسيطرة:

احتمالات الإجابة	الدرجة الموزونة بالنسبة للسيطرة
فى الفصل	+ ٣
خارج الفصل	صفر
لا أعبر عنه	– ٣

وقد وضعت صورة مكافئة لهذا الاختبار لتناسب النساء، كما أعد تعديل له ليناسب الأطفال.

ونشر «بيرنرويتر» فى عام ١٩٣٣ اختبار الاكتفاء الذاتى Self-Sufficiency (S-S) مقابل الاعتماد على الآخرين. وطور «ماسلو» Maslow اختبار «الأمان – عدم الأمان» عام ١٩٤٥، وكذلك تقدير الذات أو مشاعر السيطرة (والأخيرة للإناث فقط عام ١٩٤٠)، على أساس من الدراسة الإكلينيكية للطلاب ذوى

التوافق الحسن والسيئ. ووضع «ياسبر» Jasper عام ١٩٣٠ وكل من: «تشانت» Chant «ومايرز» Myers عام ١٩٣٦ اختبارات «للاكتئاب مقابل النشوة أو الطرب» depression-elation، وقد وضعت درجات الاختبار الأخير بطريقة «ثرستون» ومثاله:

- كل شئ فى العالم ضدى. - لايمكن أن تكون الحياة سعيدة بالنسبة لى.

وفى عام ١٩٣١ نشر «ويلوبى» مقياس «النضج الانفعالى» Emotional Maturity (E-M)، وهو يطبق أساساً عن طريق شخص آخر، مثال ذلك تقدير المريض بوساطة الطبيب النفسى، ولكنه يمكن أن يستخدم أيضاً للتقدير الذاتى.

أما اختبار «وانغ» للمثابرة Wang's Persistence Test فيحتوى على مجموعة من البنود، رأى خمسة وسبعون من الحكام أنها تميز بين الشخص المثابر وغير المثابر. وفى عام ١٩٣٠ ابتدع اختبار المضايقات Annoyances Test (والذى عدل بعد ذلك فى استخبار «بينيت - سليتر» السابق توضيحه)، ويورد هذا الاختبار قائمة من ٢١٧ موقفاً، يقدر المفحوص نفسه فى كل منها من الدرجة ٣ (مزعج جداً) إلى درجة الصفر (غير مزعج)، ويمكن أن يستخدم متوسط الدرجات مقياساً للقابلية للاستثارة أو التهيجية irritability.

وقد وضع «والن» Wallen عام ١٩٤٥ اختبار كراهية الطعام Food Aversions، ويتكون من عشرين صنفاً من الأطعمة، يطلب من المفحوص أن يضع علامة على كل منها ليحدد الحب أو الكره لها، ومتوسط ما يكرهه الأسوياء الراشدون واحد أو أقل، فى حين أن متوسط ما يكرهه العصابيون من ثلاثة إلى خمسة. وقد وجد «أيزنك» هذا الاختبار ذا كفاءة على المفحوصين الإنجليز .(Vernon, 1953, pp. 127 - 9)

وفى عام ١٩٣٩ صدر «استخبار بويد Boyd للشخصية»، وهو الاختبار الوحيد الذى استخدم استخداماً واسعاً مع طلاب الجامعة الإنجليز، ويتكون من (١٢٠) بنداً

تصنف إلى عشرين سمة (ستة بنود لكل سمة)[1] من بينها الوساوس والقلق والهم والتشكك ... وغيرها، ومن الطبيعى أن تتداخل هذه السمات بدرجة كبيرة (Vernon, 1953, p. 132).

ويورد «مولار» (Maller, 1944, p. 186) أسماء قوائم أخرى تقيس جوانب خاصة أو محددة فى المزاج ومنها: قائمة السلوك الفصامى التى وضعها «بيج» Page عام ١٩٣٤، والتقدير الذاتى للسعادة من وضع «واطسون» Watson عام ١٩٣٠، وأعراض عدم الثبات العقلى من تأليف «إنجل» Ingle عام ١٩٣٤، والاتجاهات السلبية والانسحابية بوساطة «ليكى» Leeky عام ١٩٣٣، والقائمة السيكوسوماتية من وضع «ماكفارلاند» Mc Farland و «سيتز» Seitz عام ١٩٣٨، وقوائم لقياس مشاعر النقص وضعها «سميث» Smith عام ١٩٣٢، وكذلك من وضع «وايت» White و «فنتون» Fenton.

وبتأثير عوامل عدة أهمها التحليل العاملى الذى قام به «فلانجان» للمقاييس الأربعة الفرعية لقائمة «بيرنرويتر» وظهر منه عاملان فقط يمكن أن يستوعبا المقياس كله، تلا ذلك فترة اعتمدت فيها نظرية الشخصية في جملتها على البحث الإحصائى عن الأبعاد التى يمكن أن تلخص الشخصية، وأثر ذلك فى طريقة تأليف المقاييس.

وقادت الارتباطات بين البنود «جيلفورد» – مثلاً – إلى أن يقترح إمكان فصل الانطواء وتجزئته إلى: الانطواء الاجتماعى والانطواء التفكيرى والاكتئاب والميول الدورية والكبح، وتبعاً لذلك فقد طور قائمة العوامل المسماة باسم (STDCR) والمنشورة عام ١٩٤٠، ثم أضاف مؤخراً ثمانية جوانب أخرى فى الشخصية (Cronbach, 1960, p. 467).

د- استخبارات الأطفال

إن استجابات الأطفال تحت عمر الرابعة عشر للأسئلة الشخصية أمر لايمكن التنبؤ به إذا قورن باستجابات الراشدين، ويستنكر «فيرنون» (Vernon, 1953, p. 134) استخدام مثل هذه الاختبارات مع الأطفال، اللهم إلا إذا كانت تجارب

---

(١) يتوقع أن يكون ثبات المقاييس الفرعية منخفضاً نظراً لقصرها بالنسبة لكل سمة.

يجريها علماء النفس المدربون. وفى محاولة للتقليل من التأمل الذاتى ومواجهة الذاتية أو غيرهما من الاتجاهات غير المرغوبة، فقد تبنت بعض الاستخبارات الأمريكية فكرة الأسئلة التى تستخدم صيغة الغائب، ومن أمثلتها «تخطيطات مولار للطباع» Maller's Character Sketches وتحتوى على (٢٠٠) وصف مختصر، بحيث يتعين على المفحوص أن يذكر ما إذا كان يشعر أو يفعل مثل الشخص الذى يوصف أم لا، مثل:

- «هذا الشخص مصمم على أن يكون له طريقه الخاص به، ويجب أن يأمر ويحكم كل إنسان». ويكرر كل بند فى صيغة معكوسة فى مكان آخر من الاختبار لبيان درجة الاتساق مثل:

- هذا الشخص لايصمم أبداً على أن يكون له طريقه الخاص به، ولايحب أن يأمر ويحكم كل إنسان»[1].

وقد ميزت كل الأسئلة بدرجة جوهرية بين المجموعات الجانحة أو الحالات المشكلة وبين التلاميذ الأسوياء. ويصنف هذا الاختبار إلى ست سمات تتداخل معاً بدرجة متوسطة وهى:

١- سمات مرغوبة فى الطباع.
٢- ضبط النفس وتكاملها.
٣- التوافق الاجتماعى (الانبساط)[2].
٤- التوافق الشخصى (التحرر من القلق).
٥- الصحة النفسية (التحرر من الأعراض الذهانية أو العصابية).
٦- الاستعداد للثقة بالآخرين.

وفى عام ١٩٣٨ نشر اختبار «بنتنر لجوانب الشخصية» Pintner's Aspects of Personality، ويقيس ثلاث سمات هى: السيطرة/ الخضوع، والانبساط /

(١) تعد الإجابة عن صيغة النفى صعبة على غالبية الأطفال وبخاصة الصغار منهم.

(٢) بينت البحوث الحديثة أنه ليس من الصواب أن نرادف بين التوافق والانبساط.

الانطواء، والانفعالية، ويستخدم مع الأعمار من (١٠ - ١٥ عاماً)، ويتكون من ٣٥، بنداً لقياس كل سمة من هذه السمات الثلاث. وهناك اختبار آخر من وضع «ساندرز» Sanders وهو أسترالي، يناسب الأعمار من ٩ - ١٣ سنة.

ويورد «مولار» (Maller, 1944, p. 186) أن «براون» Brown قد وضع عام ١٩٣٥ قائمة لتستخدم مع الأطفال من عمر ٩ - ١٤عاماً، ولكن يبدو من المشكوك فيه ما إذا كان أطفال الصف الرابع (تسع أو عشر سنوات تقريباً) يمكن أن يفهموا معاني عدد من البنود في هذه القائمة. أما اختبار «روجرز» للتوافق عام ١٩٣١ فيتكون من عدد من الأسئلة، قليل ولكنه ذو مغزى، ويعتمد على الخبرة في عيادة توجيه الأطفال.

٤- الدراسات الارتباطية والعاملية

أ- الدراسات الارتباطية

ألهم نجاح «صحيفة البيانات الشخصية» التي وضعها «وودوورث»، وبتأثير من ظهور كتاب «يونغ» عن الأنماط السيكولوجية عدداً كبيراً من الدراسات الارتباطية بوساطة الاستخبارات. وقد بذلت محاولات للاستفادة من الارتباطات بين المقاييس الموجودة التي افترض أنها مقاييس منفصلة للعصابية والانبساط والسيطرة والاكتفاء الذاتي والاكتئاب وغيرها، وذلك بهدف اكتشاف أكثر الطرق اختزالاً لوضع الاختبارات وتصحيحها، أو لاكتشاف متغيرات الشخصية الأكثر أساسية وجوهرية.

وقد انتهت هذه الجهود تقريباً بالفشل التام، فقد ظهر - كما يذكر «فيرنون» - أن الاختبارات التي يفترض أنها تقيس سمات مختلفة ترتبط مع بعضها ارتباطاً مرتفعاً، ومن ناحية أخرى فإن الاختبارات المختلفة التي يفترض أنها - بالاسم - تقيس السمات ذاتها تميل إلى أن ترتبط مع بعضها ارتباطات منخفضة.

وهذا التداخل بين السمات التي يفترض أنها مختلفة، كان أكثر وضوحاً في محاولات قياس العصابية والانبساط / الانطواء. وقد أورد «فيرنون» نتائج أربعين دراسة اتضح منها أن متوسط الارتباط بين مختلف اختبارات الانطواء، ومتوسط الارتباط بين الانطواء واختبارات الميل العصابي متطابقة وهي ٠,٣٦، وكشفت ثماني عشرة دراسة أخرى أجريت على اختبارات السيطرة/ الخضوع عن متوسط ارتباط قدره ٠,٣٠ بين الخضوع والانطواء أو الميل العصابي. وتتفق اختبارات

مشاعر النقص تماماً مع اختبارات الانطواء. فهل تعد هذه النتائج مناقضة للنظريات التى قدمت حديثاً عن استقلال الانبساط والعصابية؟

والإجابة عن هذا السؤال يمكن أن تستمد من مقال ممتاز كتبه كل من: «كولبير» Collier، و «إمش» Emch عام ١٩٣٨، حيث بينا أن معظم مؤلفى الاستخبارات قد استخدموا مفهوم «فرويد» أكثر من «يونج» عن الانطواء، فقد مال «فرويد» إلى أن يوحد بين الانطواء وابتداء العصاب، فى حين اعتقد «يونج» فى الاستقلال التام بين المفهومين. وقد شاع التوحيد بين الانطواء والعصابية فى معظم الدراسات الأمريكية، وهى فكرة تنطوى على فهم خاطئ لنظرية «يونج»، ولاتؤيدها بقية الدراسات.

إن الميل إلى الاجتماع gregariousness أو الاجتماعية sociability سمة من أهم السمات التى تميز الانبساط، ويترتب على ذلك أن المنطوين يميلون إلى الانسحاب الاجتماعى والخجل، ولوحظ كذلك أن العصابيين يغلب عليهم عدم الاجتماعية والانسحاب بالمقارنة إلى الأسوياء، كما اتضح مثلاً من دراسات «راسل فريزر» عام ١٩٤٧. وإذا كانت استخبارات الانطواء / الانبساط والعصابية تستخدم كثيراً من الأسئلة الخاصة «بالاجتماعية» (وهذا ما حدث فعلاً فى الفترة التى نعرض لدراساتها)، لذلك ظهر ميل غلاب من داخل بنية الاستخبار ذاته إلى أن يرتبط الانطواء بالعصابية. وقد بين «أيزنك» وجود نوعين من الخجل الاجتماعى لايرتبطان معاً وهما:

أ- المنطوى التقليدى وهو شخص لايود أن يكون مع الناس ولكنه يقدر – عند الحاجة – على التفاعل معهم.

ب- المنطوى العصابى وفيه يرغب الشخص فى الاندماج مع الآخرين ولكن الخوف يمنعه من أن يفعل ذلك.

وهذا الخلط فى مفهوم الاجتماعية هو السبب فى الارتباط المرتفع بين الانطواء والعصابية فى استخبارات هذه الفترة (Eysenck & Eysenck, 1969, p. 29)، فسمة الاجتماعية إذن لاتقع على محور العصابية أو محور الانطواء، ولكن لها إسقاطات على كليهما، والأمر ذاته فى سمات أخرى مثل المثابرة وعدم التوازن

الأوتونومي، فقد ظهر أنها ترتبط بكل من العصابية والانطواء. ويترتب على ذلك أنه لايمكننا أن نستخرج من تقديرات للاجتماعية وحدها درجة لأى من العصابية أو الانطواء. ومع ذلك فإن هذا هو ما يبدو أن كثيراً من الكتاب قد فعلوه بالضبط، فإنهم يجادلون بطريقة تشبه الآتى: يرتبط الانطواء مع نقص الاجتماعية، وترتبط العصابية مع نقص الاجتماعية، فينتج عن ذلك أن العصابية = الانطواء، وهو استنتاج خاطئ.

وتظهر الصعوبة الأخرى فى دراسات الاستخبارات بوضوح تام عندما ننظر إلى النمطين النموذجيين للمنبسط والمنطوى كما حددهما «يونغ»، والمرضى الهستيريين hysterics (المنبسطين) والدستيميين dysthymics (المنطوين) على التوالى، فإن الغالبية العظمى من الأعراض الواردة فى الاستخبارات أعراض وجدانية. وفى الحقيقة فإنه من العسير تماماً أن نصمم استخباراً يحتوى على كثير من الأعراض الهستيرية، فإن المريض الدستيمى يزعجه الشعور بالاضطراب الانفعالى، ومن السهولة بمكان أن نضع عدداً من أكثر هذه الاضطرابات شيوعاً، ومن المحتمل أن تغطى قائمة من هذا النوع معظم الأعراض التى يشكو منها الدستيمى. ولكن أعراض الهستيرى – من ناحية أخرى – أكثر تقلباً وهى مرتبطة باتجاهه نحو رفاقه أكثر منها أعراض فردية، ومن ثم فإنه من الصعب تماماً أن توضع فى شكل أسئلة بسيطة يجاب عنها فى حدود: (نعم، لا)، كما أن لدى الهستيرى استبصاراً قليلاً بالطبيعة المرضية لهذه الاتجاهات، ولذلك فمن غير المحتمل أن يعطى إجابات ذات معنى كبير لاستخبار بسيط (Eysenck, 1960, p. 179 f).

ب- الدراسات العاملية

مرت الدراسات العاملية للاستخبارات بمرحلتين: الأولى بذلت فيها محاولات لاستخدام الارتباطات بين المقاييس الموجودة التى افترض أنها مقاييس مستقلة. وفى المرحلة الثانية أصبح التحليل أكثر تفصيلاً، وحسبت الارتباطات بين الأسئلة الفردية، دون أن يكون هناك افتراض عن العوامل التى يمكن أن تحددها هذه الأسئلة. ويمكن أن يقال – دون أن نخشى أن يكون هذا القول متناقضاً – إن الجهود التى بذلت فى المرحلة الأولى قد انتهت تقريباً بالفشل التام كما ذكرنا فى الفقرة السابقة (Eysenck, 1960, p. 178 f).

وأفضل نقطة لبداية مسح الدراسات العاملية للاستخبار، دراسة قام بها «ويلوبى» عام ١٩٣٢ على مجموعة من الأزواج والزوجات بوساطة «استبيان ثرستون للشخصية»، حيث جمع البنود على أساس قبلى فى ستة مقاييس فرعية، وحللت النتائج عامليا بطريقتى «سبيرمان، وثرستون»، ووجد أن عاملاً واحداً يعد كافياً لاستيعاب كل الارتباطات، وهو عامل واضح الهوية وهو العصابية. وكان هذا التحليل أساس مقياسه عن الميل العصابى.

وقد طبق «بيرى» Perry عام ١٩٣٤ ثلاثة اختبارات للذكاء وتسعة استخبارات للشخصية (بيرنرويتر، وليرد، ومقاييس أولبورت للسيطرة والخضوع) على عينتين من الأولاد والبنات، وأمكن تحديد العاملين الأولين على أنهما العصابية والانبساط.

وفى تحليل «فلانجان» عام ١٩٣٥ للارتباطات بين مقاييس قائمة «بيرنرويتر» بطريقة «هوتيلنج»، ظهر عاملان أسماهما: نقص الثقة بالنفس والاجتماعية، وفى حين يغرى تحديد هذين العاملين مرة ثانية على أنهما عاملا العصابية والانبساط، إلا أنه من غير الممكن فى الحقيقة أن نفعل ذلك نظراً لحقيقة أن أربعة اختبارات فقط هى المتضمنة فى التحليل العاملى.

وحلل «فيرنون» عام ١٩٣٨ إجابات خمسين رجلاً وخمسين امرأة على استخبار «بريد» للشخصية، واستخرج من التحليل العاملى (بعد تدوير المحاور) ثلاثة عوامل، سمى الأول: الميل العصابى، والثانى: الانطلاق، والثالث: الارتياب scrupulousness، والعاملان الأخيران يمثلان تماماً الأنماط المنبسطة والمنطوية.

وأورد «جب» Gib عام ١٩٤٢ واحدة من أواخر الدراسات التى استخدمت هذا النوع من المناهج، حيث طبق عدداً من قوائم الشخصية بالإضافة إلى اختبارات الطلاقة والقصور النفسى والذكاء على (٢٠٠) مفحوص، وتوصل إلى أربعة عوامل، يبرز الأول منها بجلاء على أنه عامل عدم الثبات الانفعالى، اتضح أنه يرتبط بالذكاء المنخفض، أما الثلاثة الباقية فهى عوامل جد معقدة وضيقة (Eysenck, 1960, p. 180 f).

٥- الاستخبارات الأحدث

نصطلح - بطريقة تحكمية - على أن نضمن فى هذه المرحلة «الأحدث» الاستخبارات التى وضعت بعد الحرب العالمية الثانية، ولو أن هناك تداخلاً كبيراً بين

المراحل، فاستخبار مثل قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية قد وضع إبان الحرب العالمية الثانية ولكنه يدخل في الاستخبارات الحديثة، ذلك أنه مايزال يستخدم بتوسع حتى الآن. ويثبت «جنثر» (Gynther & Gynther, 1983, p. 162) ظهور عديد من الاتجاهات فيما بين الأربعينيات والخمسينيات تضمنت:

١- مزيداً من الجهد المركز لوضع قوائم على أساس طرق التحليل العاملي.

٢- استخدام المجموعات المحكية لوضع قوائم تصف الشخصيات السوية.

٣- استخدام طريقة الاختيار من متعدد.

وفي هذه الفترة نشر «جيلفورد» ومساعدوه عدة قوائم، فنشر قائمة عوامل STDCR عام ١٩٤٠ وكذلك GAMIN (لجيلفورد، ومارتن) عام ١٩٤٣، ومسح المزاج (لجيلفورد، وزيمرمان) عام ١٩٤٩، وكلها قوائم تعتمد في تكوينها على المنهج الداخلي أي التحليل العاملي، وهو إجراء إحصائي لتحديد تجمعات البنود المرتبطة بعضها مع بعض بدرجة كبيرة نسبياً. وقد استخدم «كاتل» مدخلاً مختلفاً إلى حد ما عن «جيلفورد»؛ إذ قام بتجميع أسماء السمات أكثر من تجميعه لبنود القوائم، فنشر (كاتل) «استخبار الستة عشر عاملاً للشخصية» Sixteen Personality Factor Questionnaire (16 PF) عام ١٩٤٩، وقوائم أخرى مثل مقياس القلق بالاشتراك مع «شاير» عام ١٩٦٣.

وأخيراً نجد «أيزنك» وهو ثالث الأسماء الكبيرة المرتبطة بمنهج التحليل العاملي ينشر «قائمة مودسلي للشخصية» Maudsley Personality Inventory (MPI) عام ١٩٥٩، ثم «قائمة أيزنك للشخصية» Eysenck Personality Inventory (EPI) بعد ذلك بأربع سنوات (عام ١٩٦٣) مع زوجته، ثم قاما بتنقيح القائمة الأخيرة فظهر «استخبار أيزنك للشخصية» Eysenck Personality Questionnaire (EPQ) عام ١٩٧٥. وطبق «جف» Gough عام ١٩٥٧ المنهج العملي في وضع «قائمة كاليفورنيا النفسية» California Psychological Inventory (CPI) التي صممت لقياس الأبعاد المهمة في الشخصية السوية التي لم تقسها بعد أية قائمة من قوائم التوافق الموجودة وقتها. وفي عام ١٩٥٠ نشرت قائمة أخرى معروفة جيداً وهي «قائمة إدواردز للتفضيل الشخصي» Edwards Personal Preference Schedule (EPPS)، وتمثل هذه القائمة في بعض الجوانب دراسة القيم، ولكن «إدواردز»

اشتق بنوده من نظرية «موری» Murray عام ۱۹۳۸ في حاجات needs الشخصية

ونختتم هذا العرض المختصر والمنتخب بذكر ثلاث من القوائم الأحدث التي ظهرت في هذا المجال وهي:

١- «قائمة إدواردز للشخصية» Edwards Personality Inventory (EPI) عام ١٩٦٧.

٢- «نموذج جاكسون لبحوث الشخصية» Jackson's Personality Research Form (PRF) الصادر عام ١٩٦٧.

٣- «قائمة الشخصية الفارقة» Differential Personality Inventory (DPI) من وضع «جاكسون، وميسيك».

وفيما يختص باستخبارات الأطفال الأحدث، فقد وضع «كاتل» ثلاثة استخبارات هي: استخبار كاتل لشخصية الأطفال عام ١٩٥٩ للأعمار من الثامنة حتى الثانية عشر. وفي عام ١٩٦٢ وضع اختبار الشخصية للمدرسة العليا ليغطي سن الثانية عشر إلى السادسة عشر. وفي عام ١٩٦٤ وضع استخبار الشخصية للمدرسة الأولية لأعمار السادسة حتى الثامنة. وفي عام ١٩٦٥ وضعت «سيبل أيزنك» قائمة أيزنك لشخصية الأطفال لقياس العصابية والانبساط، بالإضافة إلى مقياس للكذب (Savage, 1968, p. 59 f).

٦- المكانة الراهنة

بعد عرض الاستخبارات الأحدث في الفقرة السابقة نقدم نبذة سريعة عن أهم تطورات المرحلة الراهنة (المعاصرة) في استخبارات الشخصية، فلقد أورد «بوروس» (Buros, 1978) أهم عشرة استخبارات تتصف بأكبر نشاط بحثي حولها مرتبة تنازلياً ابتداء من أكثرها ذيوعاً كما يلي: ١- قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية، ٢- قائمة «إدواردز» للتفضيل الشخصي، ٣- استخبار «كاتل» للعوامل الستة عشر للشخصية، ٤- قائمة كاليفورنيا النفسية، ٥- دراسة القيم، ٦- قائمة أيزنك للشخصية، ٧- قائمة التوجه الشخصي، ٨- مقياس تنيسي لمفهوم الذات، ٩- قائمة الصفات، ١٠- قائمة الشخصية الشاملة.

وفيما يختص بالاستخبارات الموضوعة على أساس التحليل العاملي نلاحظ -

بوجه عام – انتشار نسق «كاتل» الذى يركز على العوامل الصغرى (١٦ عاملاً) فى الولايات المتحدة، فى حين يستخدم نسق «أيزنك» الذى يهتم بعوامل عامة عريضة (أهمها العصابية والانبساط والذهانية) بكثرة فى إنجلترا. مع ظهور اتجاه قوى يؤيد العوامل الخمسة الكبرى فى الشخصية.

وتعد قائمة «ميلون» الإكلينيكية متعددة الأبعاد MMCI (Millon, 1983) من أهم القوائم التى أقامت نوعاً من الاتساق مع التصنيف الطبى النفسى الرسمى للأمراض العقلية تبعاً للدليل التشخيصى والإحصائى الثالث DSM - III ثم الرابع، الصادر عن الرابطة الأمريكية للأطباء النفسيين APA، فضمت المقاييس الفرعية – من بين ما ضمت – اضطرابات الشخصية والأعراض الإكلينيكية والزملات المرضية.

وتجدر الإشارة – فى مجال الاستخبارات الإكلينيكية – إلى استخبار التحليل الإكلينيكى Clinical Analysis Questionnaire (CAQ) من وضع «دلهيز» وكاتل» وكتب دليل المقياس «كروج» وصحبه (Krug, Cattell & IPAT Staff, 1980)، ويتكون من ٢٧٢ بنداً، يقيس ١٢٨ منها تركيب الشخصية السوية (٨ عبارات لكل ١٦ مقياس فرعى)، و ١٤٤ بنداً تغطى سمات مرضية (١٢ عبارة لكل ١٢ مقياساً) (Gynther & Gynther, 1983, p. 206).

ومن أبرز ملامح الفترة الراهنة نشر جامعة مينيسوتا للطبعة الثالثة لقائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية عام ١٩٨٩، حيث تضمنت تعديلات وتحسينات عديدة.

كما يشيع الآن كتابة تقارير آلية automated عن الاستخبارات عن طريق الحاسب الآلى، وقد بدأ دخولها إلى مجال قياس الشخصية فى منتصف الستينيات، واتسع الآن بحيث شملت خدماته معظم الاستخبارات الأساسية والمهمة (فضلاً عن عدد من الطرق الإسقاطية)، وأصبحت هذه الخدمات متاحة بشكل تجارى. ومن أهم فوائد هذه «الآلية» إدخال عدد من المتغيرات المعدلة moderator فى الحسبان عند وضع التقرير، ومن هذه المتغيرات: الجنس والعنصر والتعليم والمهنة والذكاء.

ولقد شهدت العقود الثلاثة الأخيرة نشر عدد من الاستخبارات التى أفادت من التفرقة المهمة التى وضعها «كاتل» (Cattell & Scheier, 1961) بين الحالة state

الوقتية والسمة trait الثابتة إلى حد كبير، وص ر : سبيلبيرجر، ورملاؤه (Spielberger et al., 1983) هذه التفرقة ونشروا استخبارات للحالات والسمات الآتية: القلق، والغضب، والشخصية، كما نشر «كوران، وكاتل» (١٩٨٩) استخبار الحالات الثمانية 8SQ عام ١٩٧٥.

وزاد الاهتمام منذ السبعينيات فصاعداً بعلم نفس الصحة health psychology أو الطب السلوكى behavioural medicine أو علم النفس الطبى medical psychology، ويسد هذا العلم الفجوة بين علم النفس والطب. وكان لعلماء النفس إضافات كثيرة تضمنت تطوير أدوات قياس جديدة للسلوك، والتى صممت لتمد المتخصصين بمعلومات منظمة ومتسقة عن سلوك الأفراد، بحيث يمكن أن تفيد فى الممارسة الطبية وبرامج الصحة العامة، وأهم هذه المقاييس: مسح «جنكنز» للنشاط JAS الذى نشر عام ١٩٧٩، وقائمة ميلون للصحة السلوكية MBHI المنشورة فى العام نفسه، ومقاييس الحالة الصحية HSM التى طورها فريق من تخصصات متعددة ونشرت عام ١٩٨١ (Anastasi, 1988, pp. 657 - 661).

وفى السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين تم التوسع فى بحث مشكلة استخدام البنود المستترة subtle مقابل المكشوفة أو الواضحة obvious فى اختبارات الشخصية. ولكن دراسات مختلفة كشفت عن أن البنود الواضحة تعد منبئات أكثر فاعلية، مع أن البنود المستترة ذات إضافة فريدة. وأسفرت دراسة أخرى أن البنود ذات الصدق الظاهرى هى أفضل منبئات بالاكتئاب (Gynther & Gynther, 1983, p. 215 f)

كما شهد أواخر السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضى ظهور بحوث وتطويرات واجهت التعقيدات التى لصقت بقياس الشخصية، وحاولت البحث عن حلول مبتكرة للمشكلات التى طال أمدها. واتسمت هذه الفترة بتطور نظرى ومنهجى له مغزى (Anastasi, 1988, p. 560).

ويثبت «جنثر، وجنثر» (Gynther & Gynther, 1983, p. 218) أن هناك اتجاهاً نحو اشتمال الاستخبارات الحديثة على بنود أقل عدداً بالنسبة للاستخبارات الأقدم، وهذا ما يتوقع أن يستمر فى المستقبل. كما يوصيان واضعى الاستخبارات بتذكر حقيقة أن الأفراد لايتصرفون بشكل متسق كما يعتقدون أنهم يفعلون. ويؤدى بنا

ذلك إلى تفصيل القول عن تصميم الاستخبارات، وهذا هو موضوع الفصل التالى.

ملخص: تاريخ الاستخبارات

١- لمفاهيم التقرير والاختيار عمر يقرب من أربعة آلاف عام (الصينيون)، وكان «جولتون» أول من صمم استخباراً عام ١٨٨٠.

٢- وضع «وودوورث» صحيفة البيانات الشخصية عام ١٩١٩، وهذا هو تاريخ ميلاد الاستخبارات.

٣- تصنف أهم الاستخبارات بين الحربين العالميتين إلى فئات أربع: الاستخبارات العامة، واستخبارات الانبساط / الانطواء، واستخبارات سمات أخرى، واستخبارات الأطفال.

٤- أدت الدراسات الارتباطية لاستخبارات هذه الفترة إلى نتائج مخيبة للآمال، فقد ارتبطت استخبارات السمات المختلفة ارتباطات مرتفعة، فى حين ارتبطت استخبارات السمات المتشابهة ارتباطات منخفضة.

٥- أسفر عديد من التحليلات العاملية لاستخبارات هذه الفترة عن استخراج عاملى الانبساط والعصابية.

٦- تميزت الاستخبارات التى وضعت بعد الحرب العالمية الثانية بالتوسع فى استخدام التحليل العاملى فى تأليفها، مع استخدام المجموعات المحكية، وطريقة الاختيار من متعدد.

٧- يتسم الوضع الراهن بنشر طبعة ثالثة من قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية، والتوسع فى كتابة التقارير الآلية عن طريق برامج الحاسب الآلى، ونشر قوائم إكلينيكية تتسق والدليل التشخيصى والإحصائى للأمراض العقلية (قائمة ميلون الإكلينيكية متعددة الأبعاد)، مع ذيوع التفرقة بين الحالة والسمة، ونمو طرق القياس فى فرع سيكولوجية الصحة أو علم النفس الطبى.

* * *

الفصل الرابع
تصميم الاستخبار

تمهيد

عند استخدام الاستخبارات في أحد استخداماتها التي وضعت من أجلها (انظر ص ٤٦) يواجه الباحث أو الممارس بأحد احتمالات ثلاثة هي:

١- أن تتوافر الاستخبارات من النوع المطلوب وتتلخص المهمة في هذه الحالة في المفاضلة بينها.

٢- أن يتوافر الاستخبار المناسب ولكنه يحتاج إلى بعض التعديلات.

٣- أن تكون الاستخبارات المطلوبة غير متاحة، فتكون الحاجة ملحة عندئذ إلى تصميم استخبار جديد.

وسوف نعالج الحالة الأولى والثانية في الفقرة الآتية، ثم نخصص بقية الفصل لمناقشة موجزة لبعض الجوانب الفنية في تصميم الاستخبار.

١- اختيار الاستخبار المناسب

للاستخبارات استخدامات متعددة (انظر ص ٤٦)، ويمكن أن نقسمها قسمة تحكمية بوجه عام إلى استخدامات عملية تطبيقية، ونظرية في البحوث العلمية. وفي الاستخدامات العملية كالإرشاد والتوجيه والتشخيص والمساعدة فيه، فإن الاختصاصي النفسي الممارس يختار الاستخبار المناسب من بين الاستخبارات المتاحة، فإذا وجد أن المشكلة (الإكلينيكية غالباً) التي تواجهه يمكن أن يجابهها عن طريق فحص الحالة بالاستخبار، فإن عليه أن يقوم بنفسه - فهذه واحدة من أهم مهامه - بانتخاب الاستخبار المناسب من ناحيتي الموضوع والمنهج.

وفيما يختص بموضوع الاستخبار فيجب أن يكون نوع البيانات التي يمكن أن تستخرج منه مناسبة للمشكلة موضع الاهتمام، فيجب أن تستخدم الأداة المناسبة لقياس السمة المناسبة: العصابية أو الانطواء أو الاندفاع أو النشاط وغيرها. أما من ناحية المنهج فيجب مراعاة معاملات الثبات والصدق وخصائص عينة التقنين،

وبخاصة إذا كانت المفاضلة تتم بين أكثر من أداة. ولو أنه بوجه عام يجب أن تكون درجة التأكد من نتيجة الاستخبار، والقيمة التى تعطى لنتائجه متناسبة مع معاملات ثباته وصدقه. أما فيما يختص بالتقنين standardization فيجب أن يستخدم الاستخبار فقط مع الحالات التى تناظر العينة التى قنن عليها، وهذه نقطة منهجية مهمة، فاستخبار الراشدين لايمكن استخدامه مع الأطفال، والاستخبار المقنن على الرجال لايصلح للنساء، فضلاً عن أن الاستخبار يجب أن تتوافر عنه بيانات خاصة بالتقنين (المعايير) فى الدولة أو الحضارة ذاتها المستخدم فيها.

وتنطبق هذه القواعد نفسها على انتخاب الاستخبار المناسب فى البحوث العلمية، ولكن من الملاحظ أن بعض الباحثين المبتدئين يستخدمون الاستخبارات الموجودة فعلاً ببعض التصرف الذى قد يكون فى كثير من الأحوال مخلاً بأصول الاستخدام الأمثل، فقد يستخدمون استخباراً مقنناً على مجموعة أجابت عنه بالعربية الفصحى، على أفراد لايعرفون القراءة أو الكتابة وفى موقف قياس فردى، وهذا غير مناسب ولكنه ممكن بشرط إجراء حساب جديد للثبات والصدق، بالإضافة إلى إحكام الصياغة العامية للأسئلة، ويجب فى مثل هذه الأحوال عرض الصياغتين العامية والفصحى على عدد من المحكمين الذين يتصفون بالاقتدار والأمانة معاً، مع ضرورة توحيد طريقة إلقاء السؤال على أن يكون فى غير حاجة إلى شرح إضافى قد يختلف من فاحص إلى آخر، وهذا أمر مهم جداً، إذ يجب النظر إلى بنود الاستخبار على أن كلا منها منبه يجب تقديمه بطريقة موحدة للجميع.

٢- ضرورة ملاءمة مضمون الاستخبار للمفحوصين

بصرف النظر عن مشكلة الصياغة الفصحى مقابل العامية، فمن الأهمية بمكان أن يلائم مضمون الاختبار جمهور الأفراد الذين وضع من أجلهم، أو ترجم للاستخدام معهم. فليس من حسن سياسة الأمور أن نسأل الأميين عن مدى حبهم للقراءة، كما أنه ليس من الصواب أن نستخبر من العوام عن مدى تقديرهم للعلم، أو أن نسأل العرب الملتزمين عن حفلات الرقص، أو أن نستخبر من البسطاء عن مدى كلفهم برياضة القفز بالبراشوت أو استمتاعهم بسماع الموسيقا الكلاسيكية، أو أن نستعلم ممن يعيشون فى بيئة صحراوية داخلية عن صيد البحر، أو من يعيشون

فى بيئة زراعية عن صيد الحمر المستنفرة ... وغير ذلك. ولنا فيما جاء فى الأثر: «حاضبوا الناس على قدر عقولهم» أسوة حسنة.

وعلى الرغم من أن هذه مسألة بدهية فغالباً ما يغفل مراعاتها الباحثون، ولايحفل بتصويبها الممارسون. ومن المؤكد أنه يمكن تدارك هذه المشكلة فى الاستخبارات المؤلفة الموضوعة - وتلك أهم المزايا الحقة لها. ولكن الخطأ المشهور (وليس الصواب المهجور) تعريب عبارات الاستخبارات كما هى دون أية مراجعة لها بهدف معرفة ملاءمة بنودها لنا. انظر مثلاً إلى هذه العبارات المستمدة من أحد استخبارات الشخصية المعربة والمنشورة فعلاً:

- يجب أن أعترف بأنه مما يضايقنى أن أضع دودة فى سنارة صيد السمك.
- أميل للاستماع إلى الموسيقا السيمفونية الأوركسترالية فى الإذاعة.
- أعتقد أن لنكولن (محرر العبيد) أعظم من واشنطون (قائد حرب الاستقلال) فى الولايات المتحدة الأمريكية (انظر: أحمد عبد الخالق، ١٩٩٣).

٣- قواعد ترجمة الاستخبارات

قد يجد الباحث فى بلدنا أن الاستخبارات المتاحة بالعربية غير مناسبة لتصميم دراسته وأهدافها، عندئذ فإن عليه أن يضع أو يترجم الاستخبار المناسب، ويجب أن يكون حاضراً فى الذهن أن تأليف استخبار جديد يستغرق - لكى يكون متقناً - وقتاً غير قصير، وهو كذلك ليس أمراً هيناً كما قد يبدو لبعض الباحثين، «فإن وضع بنود جيدة ليس بالأمر السهل، ويعد أمراً منتمياً إلى الفن أكثر من العلم، حيث المبادئ الموضوعية قليلة، والاعتماد على الخبرة أكبر» (Eysenck, Arnold & Meili, 1972, p. 115). ويذكر «فيرنون» أن النتائج متغيرة جداً فى مجال الشخصية، بحيث إن التكرار والامتداد والربط بين البحوث السابقة، يمكن أن يكون أكثر فائدة من الاستمرار فى تأليف مقاييس جديدة (Vernon, 1953, p. 203 f).

ولكل ذلك فالترجمة فى هذه الحال أفضل من التأليف، بشرط الاستمرار فى إجراءات تقنين الاستخبار، ذلك أن البدء من حيث انتهى غيرنا قد يكون أفضل كثيراً من البدء من نقطة الصفر إن جاز التعبير.

والميزة الأساسية للاستخبارات المعربة إمكان عقد المقارنات بين الحضارات cross-cultural comparisons، إذ يستحيل عقد مثل هذه المقارنات ما لم يكن المقياس المستخدم واحداً. والمثال البارز لذلك تلك الدراسات الحضارية المقارنة للقلق: الحالة والسمة بين أكثر من ثلاثين دولة منها: مصر والسعودية والكويت (انظر: أحمد عبد الخالق، وأحمد خيرى حافظ، ١٩٨٦، ١٩٨٨؛ سبيلبيرجر و محبه، ١٩٩٢، Abdel-Khalek 1989; Abdel-Khalek & Omar, 1988)، ومقارنة الشخصية بين المصريين والانجليز (Abdel-Khalek & Eysenck, 1983) وبين الألمان والمصريين (حسنين الكامل، ١٩٨٨).

بعض ضوابط ترجمة الاستخبارات

إن كفاءة استخدام المقاييس المعربة لإجراء المقارنات الحضارية رهن بتكافؤ صورتى الاختبار: الأصلية والمعربة. وقد وضعت ضوابط لتكوين ترجمات لمقاييس القلق (Spielberger & Sharma, 1976)، ويمكن أن تنسحب هذه الضوابط على استخبارات الشخصية بوجه عام. وفضلاً عن ذلك يتعين استخدام الأسلوبين الآتيين فى كل من مقاييس الشخصية وعلم النفس الإكلينيكى وهما: الترجمة العكسية واستخدام مفحوصين يتقنون اللغتين.

أولاً: الترجمة العكسية: back translation

تتلخص هذه الطريقة فى عدة خطوات هى: ترجمة الاستخبار من لغته الأصلية (ص) إلى اللغة العربية (ع) مثلاً، ثم ترجمة الصيغة الأخيرة (ع) إلى اللغة الأصلية (س) للاستخبار (وهذه هى الترجمة العكسية)، وذلك بشرط أن تتم الخطوة الأخيرة عن طريق متخصص يتقن اللغتين وليس له سابق معرفة بالاستخبار فى أى من صيغتيه. ثم تقارن الصيغة الأصلية للاستخبار (ص) بالصيغة المترجمة عكسياً (س)، وتتم المراجعات والتصويبات والتعديلات المناسبة نتيجة لمقارنة بنود الصيغتين (س، ص). وغالباً ما تحدث عدة دورات من الترجمة والترجمة العكسية حتى تصل الترجمة إلى تكافؤ مقبول بين الصيغتين. وفى هذه الخطوات يستفاد من خدمات المتخصصين فى كل من علم النفس واللغويين الذين يتقنون اللغتين.

ويكشف هذا الأسلوب عن مدى كفاءة الترجمة وتكافؤ معانى البنود فى اللغتين (Brislin, 1970, 1980). وقد اتبع هذا الأسلوب فى تعريب قائمة القلق:

الحالة والسمة (Abdel-Khalek, 1989)، وقائمة «بيك» للاكتئاب BDI - الصيغة العامية السعودية من ترجمة وست، والقيسى (West, 1982)، والصيغة الفصحى من قائمة «بيك» (Abdel-Khalek, 1998).

ثانياً: استخدام مفحوصين يتقنون اللغتين bilinguals

يعد تكافؤ المعنى فى اللغتين أكثر الجوانب أهمية فى عملية الترجمة (Catford, 1965). ويتلخص هذا الأسلوب فى تطبيق المقياس فى لغتيه الأصلية والمترجمة على مفحوصين يتقنون اللغتين. ويعد ارتفاع معامل الارتباط بين المقياسين دليلاً على كفاءة الترجمة. وقد استخدم هذا الأسلوب فى عدد محدود جداً من الاختبارات (سبيلبيرجر وصحبه، ١٩٩٢؛ عادل شكرى، ١٩٨٧).

٤- أساسيات وضع استخبار جديد

إن توافر استخبارات عربية صميمة هدف لايستهان بأهميته وقيمته، وإذا اختير هذا الهدف الذى يعد أسمى من الترجمة، تبدأ الخطوة الأولى فى تحديد السمة أو الخصلة المطلوب قياسها، ويشرع المؤلف فى وضع البنود. وفى هذا الصدد نورد النقاط المساعدة التالية كما يذكرها «سنديبرج» (Sundberg, 1977).

أ- مصادر اختيار البنود

١- الاستخبارات السابقة.

٢- نظرية الشخصية.

٣- المقابلات الشخصية.

٤- الملاحظات.

٥- فروض مسبقة لدى واضع الاستخبار.

ونضيف إلى هذه المصادر، المراجع المتخصصة والسؤال مفتوح النهاية.

السؤال مفتوح النهاية open-ended question

يطلب الباحث هنا من المفحوصين أن يجيبوا عن سؤال يتصل بأعراض معينة أو خصائص محددة مثل:

- ما أهم المشكلات الصحية التى تعانى منها؟
- ما أهم الصفات التى يمكن أن تصف بها شخصية الفرد؟
- ما الصفات التى لابد من تحققها فى الصديق المخلص؟

ويمكن أن يتخذ السؤال أيضاً صيغاً أخرى مثل: عبارات غير مكتملة يطلب تكملتها، أو عنوان مقال.

وينتج عن السؤال أو عنوان المقال أو العبارات غير المكتملة استجابات كثيرة ذات مضمون مختلف، إذ يصوغ كل فرد إجابته فى كلمات أو عبارات خاصة به ومن عنده.

ويستخدم هذا المنهج فى حالات محددة أهمها ما يلى:

١- عندما لايتمكن الباحث من حصر كل الاحتمالات الممكنة للإجابة.

٢- فى البحوث الكشفية أو المجالات الجديدة للبحث.

٣- عندما يهتم الباحث بنوع الاستجابة وليس درجتها (التحليل الكيفى وليس الكمى).

٤- يستخدم بوصفه خطوة أولية لتكوين الاستخبار ذى النهاية المغلقة.

ومثال الحالة الأخيرة ما قام به مصطفى سويف (١٩٧٠، ص ٢٥٠) عند تأليفه لمقياس الاستجابات المتطرفة فى دراسة عملية (إمبيريقية) أجراها عن ظاهرة الصداقة عند المراهقين والراشدين. كما استخدم فى قائمة «مونى» للمشكلات أيضاً.

وعند تأليف المقياس العربى لقلق الموت، قُدم إلى عدد غير قليل من طلاب علم النفس (من مراحل الليسانس، والماجستير، والدكتوراه) التعليمات الآتية: «يخاف كثيرون من الموت ويقلقون منه، اكتب أكبر عدد من الأسئلة التى يمكن أن تساعدنا على قياس قلق الموت وتمكننا من تقديره لدى طلاب الجامعة» (أحمد عبد الخالق، ١٩٨٧«ب»، ص ص ١٩٦ - ٧). بعد ذلك تم حذف الأسئلة المكررة والمتداخلة والغامضة الملتبسة وصعبة الفهم وغير المتعلقة بالموضوع والتى

لانصح احصارتنا، ثم تنقية البنود ومراجعتها وصياغتها، تمهيداً لإجراء التحليلات الإحصائية عليها.

ومن الجلى أن الخطر الكبير فى اتباع هذه الطريقة يكمن فى اختيار مفحوصين لايتمتعون بالكفاءة والخبرة المناسبتين فى السمة المقيسة. والنصيحة المتوقعة عندئذ أن يلجأ القائم على إعداد المقياس إلى ذوى الكفاءة والتمرس والاتصال بالموضوع.

ب- احتياطات عامة عند وضع البنود

من الأفضل عامة أن يكون السؤال قصيراً، ويفضل ألا يزيد عن عشرين كلمة، وإذا وجد اثنان أو ثلاثة اختيارات من فئات الاستجابة، فلابد أن تقدم هذه الاختيارات أمام كل بند، فيجب ألا نطلب من المفحوص أن يحتفظ فى ذهنه بالكثير (Oppenheim, 1966, p. 56). ويتعين ألا تستخدم فى البنود مصطلحات فنية قد لايفهمها كل المفحوصين أو بعضهم، وإن كان لابد من استخدامها فيجب أن توضح.

وقد ظهر أن من بين الأخطاء الشائعة عند صياغة بنود الاستخبارات ما يلى: الغموض أو الدقة الشديدة فى تحديد العبارات وانخفاض القدرة على التمييز. والغموض مسألة درجة، فيجب أن نلاحظ أن الكلمات التالية تتطلب غالباً وضعها بعناية فى المكان الصحيح ليتضح المقصود منها تماماً مثل: دائماً، فقط، غالباً، أحياناً، عادة، كثيراً، معظم ... وغيرها. ويجب أن يسأل السؤال عن أمر واحد فقط، وأن يكون سهلاً واضحاً (Eysenck, Arnold & Meili, 1972, p. 115).

ويورد «آيكن» (Aiken, 1988, p. 43) و «بابى» (Babbie, 1986, pp. 127 - 133) عدداً من النصائح عند وضع أسئلة الاستخبار، نوردها مع إضافة غيرها كما يلى:

١- تأكد من أن كل عبارة تتعلق بموضوعات مهمة وغير تافهة.

٢- ضع عبارات قصيرة نسبياً.

٣- تجنب البنود المنفية وبخاصة النفى المزدوج (نفى النفى)

٤- اجعل عدد العبارات التى يجاب عنها - فى حالة وجود السمة - بـ «نعم» مساوياً تقريباً لعدد العبارات التى يجاب عنها بـ «لا».

٥- يجب أن تكون الأسئلة أو العبارات واضحة غير غامضة مع تجنب البنود المخادعة.

٦- يقع بعض المؤلفين فى خطأ الخبير expert error فيتصورون أن ما هو واضح لهم واضح بالتبعية للمفحوصين.

٧- يجب أن يسأل السؤال عن أمر واحد فقط، وكلما ظهرت كلمة (و) فيجب أن يراجع السؤال من هذه الناحية.

٨- تجنب الأسئلة المركبة والمعقدة.

٩- يتعين أن يناسب الاستخبار للمفحوصين وقدرتهم على الإجابة عنه.

١٠- يجب أن تكون الأسئلة متعلقة بالموضوع الذى نسأل عنه.

١١- البنود القصيرة أفضل كثيراً، فالمفحوص غير مستعد «لمذاكرة» البند حتى يفهمه ثم يجيب عنه.

١٢- يساعد قصر البند على قراءة المفحوص له بسرعة، وفهم المقصود منه، والإجابة عنه دون صعوبة.

١٣- تجنب البنود السلبية، فقد ظهر أن النفى يمهد الطريق لإساءة تفسير البند، فإن عبارة مثل: «أصدقائى ليسوا من النوع المضطرب»، ظهر أن نسبة غير قليلة من المفحوصين سيهمل قراءة كلمة «ليسوا»، ويجيب على هذا الأساس.

١٤- براعة الاستهلال فى بنود الاستخبار، فلا تبدأ الاستخبار بعبارات منفرة كثيراً أو تعرض لأعراض خطيرة.

١٥- تجنب الأسئلة المتحيزة التى توحى للشخص بالإجابة فى اتجاه محدد.

١٦- إذا شك الباحث فى كفاءة سؤال معين أو تحيزه، فعليه أن يسأل أكثر من سؤال حول هذا الموضوع، وتحسب معاملات ارتباط كل منها بالدرجة الكلية، ويستبقى البند الذى حصل على أعلى ارتباط.

١٧- يجب ألا تكون الأسئلة مختصرة جداً حتى لايسئ المفحوص تفسيرها.

١٨- استخدم لغة دقيقة.

ويمر الاستخبار عادة بمراحل متعددة قبل أن يتاح لاستخدام علماء النفس الباحثين والممارسين، فلابد أن يحسب له ثبات وصدق بأكثر من طريقة، بالإضافة إلى استخراج معايير على عينة تقنين كبيرة الحجم.

جـ- صياغة البنود وتنسيقها

الخطوة التالية هي تنقية هذه المجموعة من البنود، وقد يحتاج الأمر إلى حكام للتقليل من البنود المكررة أو المتشابهة. ثم تأتي مرحلة الصياغة فيقوم واضع الاستخبار بتحليل مدى صعوبة قراءة الكلمات والجمل حتى تتناسب مع المجموعة التي سيطبق عليها، ويجب أن توضع صيغة البنود في الاعتبار، فإن النفي المزدوج (نفي النفي) يثير الخلط لدى المفحوصين، ومن الأفضل التقليل منه. ويجب أن تتخذ قرارات بالنسبة لعدة مسائل مثل: هل يستخدم الشخص الأول (صيغة المتكلم أو المخاطب) أو صيغة الغائب؟ وهل الأنسب استخدام الأسئلة أو العبارات المستقلة أو الاختيار بين عدد من البدائل؟ وكيفية تنظيم البنود في الصفحة. وغالباً ما تختبر البنود على مجموعات استطلاعية لبيان أسلوب استجابتهم، ولاكتشاف ما قد يحدث من سوء فهم. ولابد من الاستفادة كذلك بما سنورده في الفقرة الخامسة من هذا الفصل عن طرق تأليف الاستخبارات، وفي الفقرة السابعة عن مشكلة الصياغة اللغوية.

د- تحليل البنود

يستخدم تحليل البنود item analysis كإجراء إحصائي لعزل أنواع معينة من البنود أو حذفها، وبخاصة تلك التي لاتضيف إلى الدرجة الكلية بما فيه الكفاية، ويتم ذلك بعدة طرق أهمها حساب معاملات الارتباط بين كل بند والدرجة الكلية، إذ تحذف البنود ذات الارتباطات المنخفضة. وهناك إجراء آخر أدق هو ترتيب المفحوصين تبعاً لدرجاتهم الكلية على الاستخبار، يلي ذلك تكوين مجموعتين هما أعلى ٢٧ ٪ وأقل ٢٧ ٪ في الدرجات الكلية، ثم تفحص الفروق بين استجابات هاتين المجموعتين في كل بند على حدة عن طريق جمع عدد استجابات «نعم» وعدد استجابات «لا» (مثلاً) في كل مجموعة على حدة، واستخراج النسبة المئوية لكل من الفئات الأربع، ثم تطبق المعادلة المناسبة ومنها - مثلاً - معامل ارتباط «فاي»، وهو في هذه الحالة مقياس لصدق البنود.

وتسمى هذه الطريقة الأخيرة فى تحليل البنود بالمقارنة الطرفية (أى المجموعتين المتطرفتين فى الدرجة الكلية) (فؤاد البهى السيد، ١٩٧٩، ص ص ٦٤١ - ٨)، وتعطى مؤشراً مهماً هو دليل التمييز discrimination index، والأخير مقياس للارتباط بين الأداء على بند ما والدرجات على محك داخلى، حيث لايكون المحك الخارجى متاحاً دائماً. وأفضل من هذا المحك الداخلى (الدرجة الكلية) محك الدرجة على اختبار فرعى يشتمل على هذا البند.

وعند البدء بتحليل البنود فمن المرغوب فيه أن يتوافر على الأقل ضعف الطول النهائى للاستخبار، وللتقليل من احتمالات التغيرات الناتجة عن الصدفة فى تحليل البنود يقترح بعض الباحثين أن تطبق البنود على ٣٠٠ مفحوص على الأقل (Lemke & Wiersma, 1976, p. 251).

ملاحظة عامة

يجب ألا يكتب اسم الاستخبار الحقيقى والكامل على أوراق الإجابة أو كراسة الأسئلة التى تقدم للمفحوص، وبخاصة فى أنواع معينة من الاستخبارات كتلك التى تقيس العصابية والتصلب والقلق والاكتئاب والجمود وأشباهها. كما تنص «التوصيات الفنية» على ضرورة تجنب كلمة «اختبار» فى الأوراق التى تقدم للمفحوص. ويوصى المؤلف باستخدام عبارات عامة مثل: «استفتاء للشخصية»، «استفتاء لتقدير الذات»، «صف مشاعرك».

٥- طرق تأليف الاستخبارات

يتبع مؤلفو الاستخبارات طرقاً أربع فى اختيار بنود استخباراتهم وتكوينها. وهذه الطرق ليست بدائل يحل بعضها محل بعض، ولكن يمكن استخدامها معاً عند وضع استخبار واحد، وقد استخدمت فعلاً بعض الاستخبارات طريقتين أو أكثر من هذه الطرق. والاتجاه الحديث هو استخدام مختلف الطرق ومعالجتها بوصفها خطوات مختلفة ومتتابعة فى عملية تأليف الاستخبار الواحد. وهذه الطرق هى: صدق المحتوى، والمجموعات المتعارضة، والتحليل العاملى، ونظرية الشخصية. ونعالج هذه الطرق بالتفصيل فى الفقرات التالية:

أ- صدق المحتوى

يطلق على حساب صدق المحتوى content validation أيضاً عدة أسماء: المنحى المنطقى، أو الحدسى، أو العقلى. ويتضمن استخدام العقل والمنطق الاستنتاجى فى تطوير مقاييس الشخصية.

وتعد هذه الطريقة فى وضع الاستخبارات - من الناحية التاريخية - أول ما استخدم من إجراءات، فقد وضع «وودوورث» بنود «صحيفة البيانات الشخصية» (انظر ص ٥٢) معتمداً على معلومات خاصة بأعراض العصاب، مستمدة من مراجع علم النفس المرضى والطب النفسى ولقاءات عقدت مع الأطباء النفسيين، بالإضافة إلى المشكلات والأعراض التى ذكرها العصابيون أنفسهم.

والأسلوب المستخدم فى طريقة صدق المحتوى حدسى أو منطقى؛ إذ يسلم مؤلف الاستخبار هنا - ضمناً أو صراحة - بوجود بعد فى الشخصية يمكن قياسه، ويحاول أن يستنتج منطقياً نوع المحتوى الذى يجب أن يقيس هذا البعد، ويضع بنوداً تحقق هذا المعيار، مثال ذلك أن الباحث الذى يريد أن يقيس سلوك الأكل، فمن المعقول أن يضمن مقياسه المقترح عبارات مثل: «كثيراً ما آكل بين الوجبات». أما العبارات التى لا تحمل علاقة مباشرة بسلوك الأكل مثل: «أستمتع بحل الألغاز المعقدة» فيجب ألا تضمن فى مثل هذا الاختبار الذى يستخدم المنحى المنطقى أو طريقة صدق المحتوى.

والخاصية الأساسية المميزة لهذا المنحى المنطقى المتصل بالمحتوى هى أنه يفترض أن بنود المقياس تصف شخصية المفحوص وسلوكه، فإذا وضع شخص دائرة حول «نعم» أمام عبارة «أنا مندفع»، فيفترض عندئذ أنه فعلاً مندفع (Kaplan & Saccuzzo, 1982, p. 315).

ومن النماذج المبكرة للاستخبارات متعددة الأبعاد التى استخدم فى تأليفها طريقة صدق المحتوى كل من: قائمة «بل» للتوافق BAI، وتقيس توافق الفرد فى مجالات منزلية واجتماعية وانفعالية ... وقائمة «بيرنرويتر» للشخصية BPI، وتقيس سمات مثل الانطواء والعصابية. وقد نشرت القائمتان - لأول مرة - فى الثلاثينيات من القرن العشرين، وتمثلان تقدماً على صحيفة البيانات الشخصية من وضع «وودوورث» - على الأقل - فى تعدد أبعادهما، وإمدادهما للباحث بأكثر من

درجة وليس درجة واحدة شاملة. ومن هذه الناحية يعدان مبشراً وسلفاً لعديد من استخبارات الشخصية الحديثة (Kaplan & Saccuzzo, 1982, p. 319).

وتعد قائمة «مونى» للمشكلات Moony Problem Check List المنشورة عام ١٩٥٠ مثالاً أحدث نسبياً لصدق المحتوى، فإن بنود هذه القائمة التى تغطى مدى واسعاً من الميول والأنشطة والاهتمامات قد اشتقت من سجلات الحالات وجلسات المقابلة الإرشادية والتقارير المكتوبة عن المشكلات الشخصية التى ذكرها حوالى أربعة آلاف من طلاب المدارس العليا، والهدف الأساسى من هذه القائمة اتخاذها دليلاً للتعرف إلى المشكلات كى تناقش جمعياً أو بهدف الإرشاد الفردى (Freeman, 1962, p. 557).

وعلى الرغم من أن عدد البنود التى يختارها المفحوص فى كل مجال من المجالات التى تحددها القائمة تسجل، فلا يستخرج من «قائمة مونى للمشكلات» درجات للسمات أو مقاييس لدرجة التوافق؛ إذ إن التركيز موجه إلى البنود الفردية كما يدركها المفحوص أو كما يقررها بنفسه على أنها مشكلات أو مصادر لصعوبات تواجهه. ومع أنه لم يتم تقويم سيكومترى مباشر لهذه الأداة فإن الدلائل التى تجمعت تشير إلى كفاءتها (Anastasi, 1988, p. 525).

نقد صدق المحتوى

أثبتت الاستخبارات المبكرة منذ صحيفة «وودوورث» للبيانات الشخصية المؤلفة بهذه الطريقة أنها ذات فائدة جمة بوصفها طرقاً للفرز، ووسائل للحصول على معلومات عن الشخص دون حاجة إلى مقابلة فردية تستغرق وقتاً غير قصير. ولكن لم يمر زمن طويل إلا وظهرت جوانب ضعف فى هذه الطريقة.

وإن افتراض الصدق الظاهرى لبنود الاستخبار يجعل طريقة صدق المحتوى تفترض أيضاً أن المفحوص يتخذ مدخلاً سوياً نحو الاستخبار، يطيع التعليمات، ويقرأ كل بند، ويجيب عنه بأمانة بقدر الإمكان. وحتى مع التسليم بصدق هذه الافتراضات فإن المفحوصين قد لايستطيعون تقويم سلوكهم الذاتى - بشكل موضوعى - فى المجال الذى تغطيه بنود الاستخبار (مثل: لم أعان أبداً من الأرق). وحتى إذا كان المفحوصون قادرين على تقويم دقيق لذواتهم، فقد لايفسرون بند الاستخبار بالطريقة ذاتها التى يفسرها بها واضع الاستخبار أو مستخدمه، وهو أيضاً

افتراض ضمنى فى طريقة صدق المحتوى. والحقيقة أن هذه الطريقة قد نقدت لاعتمادها على الصدق الظاهرى، والتى استبعدت من استخبارات عديدة بعد إدخال طرق أحدث أهمها طريقة المجموعات المتعارضة (Kaplan & Saccuzzo, 1982, p. 320).

ويقع هذا المنهج العقلى فى بعض الأخطاء كما بين «ميل» Meehl، ذلك أن حدس المجرب أمر مشكوك فيه غالباً من حيث هو مصدر للفروض عن طبيعة الشخصية، فإن ما نعرفه من معلومات عن الجوانب المتشابكة للشخصية ستكون قليلة فى الحقيقة، وإن الاعتماد الوحيد على حدس باحث مفرد عن «الرابطة بين السمة والبند» لهو أمر محفوف بالمخاطر (Jackson, 1973, p. 785 f).

ب- المجموعات المتعارضة

تسمى طريقة المجموعات المتعارضة contrasted groups أسماء مختلفة منها: المجموعات المحكية criterion، والاستراتيجية الخارجية، أو الاستراتيجية العملية (الإمبيريقية). وتعتمد هذه الطريقة فى تأليف الاستخبارات على استخدام نوع من المحك الخارجى أو المجموعات المتعارضة، ويمكن أن يكون هذا المحك التشخيص الطبى النفسى.

واختيار مجموعات متعارضة معروفة الخصائص سلفاً والتى تستخدم محكاً، طريقة مألوفة، وقد استخدمت كثيراً فى تأليف كثير من الاختبارات النفسية. وعند وضع قائمة للشخصية بهذه الطريقة، يتم اختيار مجموعتين أو أكثر من المجموعات معروفة الخصائص سلفاً مثل: الجانحين وغير الجانحين، متوهمى المرض وغير متوهمى المرض، الفصاميين وغير الفصاميين. ويختار واضع الاختبار عدداً من الأسئلة أو البنود ويطبقها على كل الأفراد فى هذه المجموعة المحكية فضلاً عن مجموعة ضابطة سوية، ثم تحلل الفروق بين المجموعتين فى الإجابات عن كل سؤال، ويتم الاحتفاظ بالبنود أو تحذف أو تحدد أوزان لدرجاتها على أساس نجاحها فى التمييز بين هذه المجموعات المتعارضة، وذلك بهدف التوصل إلى البنود التى تختلف المجموعات عليها بدرجة جوهرية إحصائياً، فيحتفظ بها فى المقياس الذى يجرى تأليفه (Freeman, 1962, p. 557). فإذا أجاب معظم المكتئبين بـ «نعم» –

أكثر من المجموعة الضابطة من الأسوياء – على العبارات الآتية، فإن هذه العبارات تعد مؤشراً للاكتئاب، وتستخدم بنوداً فى قائمة لقياسه:

- أصبحت خائر القوى فى الآونة الأخيرة.
- لدى مشكلات أكثر من معظم الناس.
- ليس لى أصدقاء كثيرون.

وتطلق «أناستازى» (Anastasi, 1988, p. 525) على هذه الطريقة المحك العملى الذى يستخدم كمفتاح empirical criterion keying، وتذكر أن هذه الطريقة تشير إلى تكوين مفتاح تصحيح scoring key فى إطار نوع من المحك الخارجى. وعند تأليف «وودوورث» لصحيفة البيانات الشخصية، استخدمت بعض الأساليب الإحصائية بهدف المراجعة عند الاختيار النهائى للبنود، مما مهد الطريق أمام تكوين نظام المحك، إذ لم يستبق أى بند فى هذه القائمة إذا أجاب عنه ٢٥٪ أو أكثر من العينة السوية فى الاتجاه غير المرغوب فيه. وكان الأساس المنطقى الذى يعتمد عليه هذا الإجراء، هو أن خصائص السلوك الذى يحدث بمثل هذا التكرار لدى مجموعة سوية فى أساسها، لايمكن أن يكون مشيراً إلى عدم السواء. وقد استخدمت – فى صحيفة «وودوورث» – كذلك طريقة المجموعات المتعارضة عند اختيار البنود، فقد استبقيت فقط الأعراض التى قررتها مجموعة سبق تشخيصها بأنها عصابية، بمقدار الضعف على الأقل أكثر من المجموعة السوية.

وعلى حين يعتمد حساب صدق المضمون أساساً على التفسير الحرفى أو الحقيقى لبنود الاستخبار، وتعد الاستجابة لكل سؤال دليلاً على الوجود الفعلى للمشكلة أو الاعتقاد أو السلوك الخاص الذى يصفه السؤال أو عدم وجودها، فإن طريقة المحك العملى فى الجانب الآخر تعالج الاستجابات فيها على أنها مشخصة لسلوك المجموعة المستخدمة محكاً وظهر أنها ترتبط بهذا السلوك.

ويجب أن نلاحظ أن المحتوى الفعلى أو الصدق الظاهرى للبند الموضوع اعتماداً على منحى المجموعات المتعارضة له أهمية قليلة، وبدلاً من ذلك فإن هذا المدخل فى تأليف الاستخبارات يحاول أن يحدد أى البنود تميز المجموعتين المحكية والضابطة.

وبعد تحديد البنود المميزة لمجموعة عن أخرى، تكون الخطوة التالية استخراج الصدق التمييزى cross-validation عن طريق مراجعة قوته التمييزية بالنسبة لمجموعة محكية مستقلة (أفراد من المعروف أنهم يحوزون الخصائص المقيسة) مقابل مجموعة ضابطة جديدة. فإذا ميز المقياس جوهرياً بين هاتين المجموعتين عندئذ يقال: إنه صادق فى تمييزه بينهما. ويمكن استخدام بيانات المجموعة الضابطة السوية - بمجرد تطوير المقياس - فى استخراج درجات معيارية.

وبعد وضع المقياس واستخراج صدقه التمييزى يقوم واضع المقياس بخطوة ثالثة فى هذا المنحى، إذ يجرى بحثاً إضافياً حتى يؤكد - عملياً - ما الذى يعنيه اختيار المفحوصين لعدد كبير من البنود فى مقياس معين، فتختار مثلاً مجموعة مستقلة حصلت علي درجات أعلى بمقدار انحرافين معياريين فوق المتوسط على مقياس للعدوانية مثلاً، وتفحص بتعمق لتحديد كيفية وصفهم لأنفسهم، ووصف الآخرين لهم، وخصائصهم الأسرية ... وهكذا. ومن ثم فإذا حصل فرد ما على درجة ترتفع بمقدار انحرافين معياريين عن المتوسط فى مقياس معين، فمن المعروف أن البنود التي اختارها هذا الفرد هى تلك التى تميز مجموعة محكية عن مجموعة ضابطة، وأن الدرجات المرتفعة على هذا المقياس تميل إلى أن يحصل عليها الأفراد الذين يحوزون خصائص معينة كما يحددها البحث العملى (الإمبيريقى) (Kaplan & Saccuzzo, 1982, p. 316).

وفى وصف مبكر لهذه الطريقة كتب «بول ميل» Meehl قائلاً: إن النوع اللفظى من قوائم الشخصية لاينظر إلى نتيجته غالباً على أنه تقدير للذات أو وصف لها بحيث تحتاج القيمة التى نسبغها عليه إلى افتراض الدقة من جانب المفحوص فى ملاحظته لنفسه، بل يجب ألا ينظر إلى الاستجابة على بنود الاختبار أكثر من كونها جانباً داخلياً شائقاً من السلوك اللفظى، وربما تكون معرفة هذا الجانب أكثر قيمة من أية معرفة لجانب حقيقى يفهم منه ظاهرياً أن البند يقيسه بنظرة سطحية، ولذلك فإذا قال متوهم المرض أن لديه صداعاً متكرراً، فإن الحقيقة الجديرة بالاهتمام تكمن فى أنه «قال» ذلك (Anastasi, 1988, p. 525 f).

وتعد قائمة التقرير الذاتى دون شك سلسلة من المنبهات اللفظية المقننة، وعندما تتبع طريقة المحك فإن الاستجابات التى تثيرها مثل هذه المنبهات تصحح بنظام من

الدرجات – على ضوء ما يرتبط بها من سلوك – تبعاً لما هو ثابت عملياً، ومن ثم فإنها تعالج كاستجابات أى اختبار نفسى آخر (Anastasi 1988, p. 526). وأبرز الأمثلة على هذه الطريقة قائمة «مينيسوتا» متعددة الأوجه للشخصية ودليل «كورنل».

وقد تقدم واضعو قائمة «مينيسوتا» بعدد من التجديدات فى بناء استخبارات الشخصية، وفكرتهم الأساسية أنه لايفترض شئ عن معنى استجابة المفحوص لبند فى الاستخبار. وحيث إن طريقة صدق المحتوى قد «تلقت ضربات قاضية» نظراً لتعدد الافتراضات التى تقوم عليها، فإن مطورى قائمة «مينيسوتا» يذكرون أن معنى الاستجابة للاختبار يمكن أن يتحدد فقط خلال البحث الواقعى العملى (الإمبيريقى) (Kaplan & Saccuzzo, 1982, p. 320).

تقويم طريقة المجموعات المتعارضة

الميزة فى طريقة المجموعات المتعارضة كما يذكر «سندبيرج» (Sundberg, 1977, p. 178) أن نوعاً من الصدق العملى يتم تكوينه فى الاختبار ذاته، ومع ذلك هناك عيب فى هذه الطريقة إذ ينتج عنها عادة خليط غير متجانس من البنود يصعب أحياناً تفسيره من الناحية النظرية، كما أنها يمكن أن تثبت الخصائص الراجعة إلى الصدفة فى العينات المختارة التى لاترتبط بالهدف من الاختبار.

ويعتمد صدق القوائم المؤلفة بهذه الطريقة على مدى كفاءة المجموعات المستخدمة أو كمالها بوصفها محكاً (الأعداد ومدى تمثيلها)، وعلى مدى صحة التشخيصات أو التصنيفات التى قام بها علماء النفس والأطباء النفسيون (Freeman, 1962, p. 558)، ومع ذلك يذكر «سندبيرج» (Subdberg, 1977, p. 179) أن لهذه الطريقة بعض المزايا بالنسبة لبقية الطرق.

جـ- التحليل العاملى

تستخدم طريقة التحليل العاملى factor analysis فى تأليف الاستخبارات الإجراءات الإحصائية للتحليل العاملى بهدف استخلاص الأبعاد الأساسية للشخصية. والتحليل العاملى منهج لاختصار البيانات وتخفيضها إلى عدد قليل من الوحدات الوصفية أو الأبعاد، وهو كذلك منهج إحصائى للتقليل من الإسهاب أو

الحشو الزائد عن الحاجة فى مجموعة من الدرجات التى ترتبط معاً ارتباطات متبادلة.

فقد يشتمل استخبار ما على مقياسين يرتبطان معاً ارتباطاً مرتفعاً مثل: العداء والعدوانية، ويعنى الارتباط بين هذين المقياسين أنهما يتداخلان فيما يقيسانه، أى أنهما يتقاسمان تبايناً مشتركاً، فقد يرتبطان مثلاً بخصائص الشخصية البارانويدية (وهى شخصية تشعر بالاضطهاد، وتتسم جزئياً بالعدوان والعداء .. وغير ذلك من السمات)، ومن ثم يمكن للمحلل العاملى أن يذكر أن هذا الاستخبار يتكون من مقياس واحد فقط يرتبط بالشخصية البارانويدية (أو الاضطهادية).

كما تتضمن هذه الطريقة استخدام شكل أو آخر من أشكال تحليل الاتساق الداخلى internal consistency بهدف تحديد ما إذا كانت كل بنود الاستخبار المقترح ترتبط بدرجات المفحوص الكلية، أى ما إذا كانت كل البنود تقيس السمة المفترضة ذاتها بطريقة يعتمد عليها، ويستخدم مصطلح الاعتمادية أو الثبات reliability هنا بمعنى اتساق إجابات المفحوص بالنسبة لمختلف الأسئلة. وتستخدم هنا أحياناً طريقة تحليل المقياس scale analysis التى وضعها «جتمان» Guttman لتعطى تحديداً دقيقاً لمدى تجانس البنود أو أحادية البعد unidimensionality بالنسبة لها (Vernon, 1953, p. 123).

ولكن أكثر الطرق المستخدمة هنا شيوعاً هى التحليل العاملى، بهدف التعرف إلى مجموعات البنود التى ترتبط بدرجة كبيرة بعضها مع بعض، ولكنها ترتبط بدرجة منخفضة أو لاترتبط تماماً مع مجموعات أخرى من البنود. ويجب أن نلاحظ أن الارتباطات التى تحسب فى هذه الطريقة تكون بين البنود المفردة وليس الدرجة على المقاييس الكلية.

ويبدأ عالم النفس فى هذه الطريقة بعدد كبير من البنود يطبقها على عينة كبيرة من الأفراد، ثم تحسب الارتباطات المتبادلة بين الاستجابات لكل بند على حدة وبين الاستجابات لكل البنود الأخرى، أى تحسب كل الأزواج الممكنة من الارتباطات، ثم تحلل معاملات الارتباطات الناتجة عاملياً لتحديد أى البنود تتجمع معاً عن قرب بدرجة كافية (ذات تشبعات مرتفعة) كى تكون عاملاً، أو ما إذا كان يجب أن تقسم إلى مجموعات أو أقسام لتقيس سمات محددة.

ويلى ذلك فحص المحتوى والخصائص الظاهرة المتضمنة فى بنود كل تجمع cluster عاملى، بهدف تحديد أى جوانب الشخصية التى تشترك فيها، ثم يطلق على هذه البنود الاسم المناسب، وتكون مقياساً لتقدير سمة الشخصية التى حددت عن طريق التحليل العاملى.

وكما هو الحال فى كل الطرق الأخرى فإن المحلل العاملى يستقى بنوده مما وضعه سابقوه ويؤلف هو نفسه بعضها الآخر، ومن ثم فإن العوامل التى تظهر له تتجه إلى أن تشترك فى بعض الجوانب مع الاستخبارات التى تم تأليفها بطرق أخرى. ومن الواضح أن عدد العوامل المستخرج سوف يعتمد على تعدد المصادر وتنوع البنود المستخدمة (وعلى إمكانية استخدام الحاسبات الآلية وهى كبيرة الآن). ولذلك فإن أى مقياس مؤلف بهذه الطريقة، يجب بالتبعية أن يطبق على عينة كبيرة لمعرفة ما إذا كانت له دلالة أو علاقة بمجموعة معينة أو غيرها، ومن وجهة نظر كل من نظرية الشخصية والاستخدام الفعال لقوائم الشخصية، فإن التحليل العاملى يجب أن يساعد على استخدام المفاهيم والمجموعات المستخدمة محكات (Freeman, 1962, p. 558 f).

ومن أبرز الاستخبارات التى صممت بالمنهج العاملى قوائم «جيلفورد» العاملية التى نشرت فى الأربعينيات، ثم لخصت عام ١٩٥٦ فى «مسح جيلفورد – زيمرمان للمزاج» GZTS، والذى يلخص الشخصية ويختزلها إلى ثلاثة عشر بعداً (انظر: أحمد عبد الخالق، ١٩٨٧ «أ»، ص ص ١٦٤ – ٥). وتعد هذه أول محاولة أساسية لوضع استخبار متعدد مؤلف اعتماداً على التحليل العاملى، ولكن حظه كان سيئاً لأن قائمة «مينيسوتا» قد غطت عليه، هذا فضلاً عن الطريقة الذاتية التحكمية فى تسمية عوامله. ويعد هذا المسح الآن ذا أهمية تاريخية (Kaplan & Saccuzzo, 1982, p. 320).

ثم بدأ «ريموند كاتل» برنامجاً طموحاً مفصلاً لوصف الشخصية الإنسانية وتحديدها عملياً (إمبيريقياً) وقياس أبعادها، فبدأ بالصفات (أسماء السمات) التى يمكن أن تنطبق على الآدميين، والمستخرجة من معجم غير مختصر. وقد كان كل من «أولبورت، وأودبيرت» قد خفضا القائمة التى وضعاها إلى ٤٥٠٤ سمات حقيقية. ثم أضاف «كاتل» إلى هذه القائمة السمات المتداولة فى التراث

السيكولوجي والسيكياترى. بعد ذلك خفض القائمة إلى ١٧١ مصطلحاً اعتقد أنها تستوعب فى كل بنود القائمة الأصلية. وقام الطلاب الجامعيون بعد ذلك بتقدير أصدقائهم فى هذه الصفات، ثم حسبت الارتباطات المتبادلة بينها وحللت عاملياً. وتم تخفيض الـ ١٧١ مصطلحاً إلى ٤٦ بعداً أسماها «كاتل» السمات السطحية surface traits، واستخرج من التحليل العاملى فى النهاية ستة عشر عاملاً محدداً يستوعب كل المتغيرات، أسماها السمات الأساسية source traits ، ونتج عن هذا العمل الضخم استخبار الستة عشر عاملاً للشخصية 16 PF .

نقد المنهج العاملى

ينقد «سنديبرج» (Sundberg, 1977, p. 178) هذه الطريقة بقوله: إنه يجب أن نلاحظ أن «التجميع الداخلى» internal clustering لايضمن الصدق، وأن ما يسمى بالصدق العاملى ما هو إلا اتساق داخلى، إذ تظل العلاقة مع محك خارجى عملى أمر يتعين البرهنة عليه. وبوجه عام فقد ظهر أن الاستخبارات المؤلفة على أساس عاملى أقل فائدة فى المواقف الإكلينيكية العملية بالمقارنة إلى الطرق الأخرى المشتقة صراحة بهدف المساعدة فى التمييز الإكلينيكى. ونلاحظ أن «سنديبرج» متحيز لطريقة المجموعات المتعارضة المستخدمة محكاً، ويفضلها ويثبت لها مزايا على بقية الطرق، ونذكر كذلك أنه ليست كل استخبارات الشخصية تستخدم فى المجال الإكلينيكى، بل قد يعيب بعض الباحثين على استخدام الاستخبارات المصممة – إكلينيكياً – بطريقة المجموعات المتعارضة مثل قائمة «مينيسوتا» متعددة الأوجه للشخصية على مفحوصين من الأسوياء. والرأى لدينا أن الاستخبارات المصممة على أساس عاملى هى أفضل ما يمكن استخدامه فى البحوث الأساسية فى مجال الشخصية.

وينبه «كومرى» (Comrey, 1962, pp. 12 - 14) إلى نوع من الخطأ الذى يمكن أن يقع فيه مستخدم هذه الطريقة، فيرى أن أهم مصدر لعدم الاتفاق بين المحللين العامليين هو الاستخدام غير الصحيح لبنود الاستخبارات بوصفها متغيرات فى الدراسة التحليلية العاملية. وعلى العكس من الإجراء العام المتبع فى اختبارات القدرات فإن البحوث العاملية فى الشخصية تميل إلى استخدام البند المفرد كوحدة،

بدلاً من تحليل الدرجات الكلية عاملياً فى إطار مجموعات من البنود المتجانسة نسبياً كما يحدث فى البحوث الخاصة باختبارات القدرات.

ويذكر كذلك أنه من المعروف منذ زمن أن البند المفرد، وبخاصة البند ذو الاحتمالين: «صواب – خطأ»، يميل إلى عدم الثبات، وتكون معاملات الارتباط المستخرجة منه خاطئة، ومن ثم فإننا نتوقع أن يكون التركيب العاملى مشوهاً.

والطريقة الواضحة – فى رأيه – لزيادة استقرار النتائج هى زيادة ثبات المتغيرات التى تحسب الارتباطات بينها، ومن ثم يمكن إحراز تقدم فى معاملات الاستقرار بحساب الارتباطات بين الدرجات الكلية المستخرجة من عدد من البنود لها المضمون العاملى ذاته، أكثر من البنود المفردة. والنتائج العاملية المعتمدة على مثل هذه الارتباطات يمكن أن تكون أقل عرضة للتذبذب الناتج عن الصدفة من تحليل عاملى إلى آخر.

والمشكلة الأولى هى أن نثبت أن مجموعة من البنود تعد متجانسة فى مضمونها العاملى، ويجب أن نبدأ بتعريف للمتغيرات التى نرغب فى فحصها. ويلى ذلك ثانياً أن نكتب عدداً كبيراً من البنود بهدف أساسى وهو أن تكون متجانسة ومتسقة داخلياً فى قياس كل متغير تم تعريفه، عندئذ يجرى تحليل عاملى للبنود. ويجب أن يظهر عامل لكل مفهوم تم تحديده، بشرط أن تكون هذه المفاهيم غير مرتبطة معاً بدرجة كبيرة. وإذا كان العامل الذى تم تعريفه محدداً بطريقة معقولة ومستقل عن غيره من العوامل، وإذا صيغت البنود بعناية، فلابد أن يظهر عامل قوى، يضم معظم البنود التى صيغت لقياسه، ولهذه البنود تشبعات مرتفعة به.

ثم تجمع البنود ذات التشبعات الأعلى، لتكون البنود التى تستخرج منها الدرجة، ويسميها «كومرى»: «بعد البنود المتجانسة عاملياً» factored homogeneous item dimension، وسوف يترتب على هذا الإجراء – تلقائياً – أن تحذف البنود ذات التشبعات العاملية المنخفضة (أقل من ٠,٤ مثلاً)، وتحذف كذلك البنود ذات التشبعات المرتفعة على أكثر من عامل. ويذكر «كومرى» أن هذه الطريقة مصممة لاستخراج أكبر اتساق فى النتائج، من خلال الاتفاق بين كل من المحكات المنطقية والعملية.

والدرجات الكلية الخاصة بالأبعاد المستخرجة بهذه الطريقة يمكن أن تحسب

الارتباطات بينها باستخدام معامل ارتباط «بيرسون»، ثم تحلل المصفوفة الناتجة عن ذلك عاملياً. ويرى أن هذه الطريقة تعطى أكبر استقرار واتساق بين الدراسات العاملية من باحث إلى آخر فى المجال نفسه فى معظم الظروف، أكثر من حساب الارتباطات بين البنود المفردة.

ومن ناحية أخرى ينقد هذا المنهج نظراً للطبيعة الذاتية فى عملية تسمية العوامل.

د- نظرية الشخصية

وضعت بعض الاستخبارات على أساس نظرية معينة فى الشخصية، فيبدأ مؤلف الاستخبار بتحديد مفاهيم بنائية أو تكوينات constructs على أساس هذه النظرية، ثم يضع بنوداً لتنبه معلومات خاصة بهذه التكوينات.

وفى هذه الطريقة يجب أن تكون البنود متسقة مع النظرية، فإذا كانت النظرية تفترض مثلاً أن الشخصية يمكن تقسيمها إلى ستة مجالات أساسية، فيبذل الجهد عندئذ لوضع بنود تقيس كلاً من هذه المجالات الستة. وفى هذه الطريقة ترشد النظرية وتوجه واضع المقياس عند اختيار بنوده، ويتطلب هذا المنحى أيضاً أن يكون كل بند فى المقياس مرتبطاً بالخاصية التى تقاس، ومن ثم فإن المدخل النظرى يحاول أن يقدم مقياساً متجانساً، ويمكن لواضعه – عند هذه النقطة – أن يستخدم الطرق الإحصائية مثل تحليل البنود (Kaplan & Saccuzzo, 1982, p. 316).

ومن أمثلة الاستخبارات المؤلفة على أساس نظرية (Cronbach, 1960, p. 469) قائمة «ماير – بردجز» التى وضعت اعتماداً على نظرية «يونج»، وقائمة «إدواردز» للتفضيل الشخصى المشتقة من نظرية «مورى» عن الحاجات، وكذلك صيغة «جاكسون» لبحوث الشخصية PRF التى اعتمدت أيضاً على قائمة «مورى» للحاجات، ومقياس القلق الصريح لـ «تايلور» المصمم على أساس بحوث على نظرية السلوك لدى كل من «كلارك هل، وسبنس»، ومقياس «كاليفورنيا: ف» California F scale للتعرف إلى الشخصيات المتسلطة. ويحسب للاستخبارات المؤلفة بهذه الطريقة صدق التكوين construct validity، ويستخدم التحليل العاملى غالباً لتنقية بنودها.

ويهمنا أن نورد نبذة عن قائمة «إدواردز» للتفضيل الشخصى EPPI، حيث

تستخدم بتوسع في مراكز الإرشاد، وأجرى عليها قدر من البحوث أكثر من أى استخبار آخر فيما خلا قائمة «مينيسوتا». وقد اختار «إدوارز» ٢٥ حاجة من حاجات «مورى». وباختياره بنوداً تعتمد على نظرية، فقد أصبح «إدواردز» قادراً على تجنب الطرق العشوائية والذاتية، ومع ذلك مازال تواجهه مشكلات أساليب الاستجابة والتحيزات، على الرغم من أنه كان مهتماً بوجه خاص بمعالجة التزييف والجاذبية الاجتماعية، حيث عالجها بتكوين أزواج من البنود المتكافئة فى الجاذبية الاجتماعية لها، ويطلب من المفحوص اختيار أحدها.

ولم تسلم هذه الطريقة لتأليف الاستخبارات أيضاً من النقد، ويتركز النقد الأساسى – وهو صائب تماماً – حول نقطة مهمة مؤداها: أن صدق المقياس هنا يعتمد على صدق النظرية التى يرتكز عليها.

٦- مفاضلة بين طرق تأليف الاستخبارات

فى المفاضلة بين هذه الطرق الأربع لتأليف الاستخبارات يرى بعض الباحثين أن نتيجتها متساوية، على حين يثبت بعضهم الآخر مزايا خاصة تميز طريقة المجموعات المتعارضة، فى حين يعتقد آخرون أنه من الأفضل استخدامها معاً عند تأليف المقياس الواحد، ويفضلون النظر إليها على أنها مراحل يكمل بعضها بعضاً.

ولكن كلا من «هيس، وجولدبيرج» قاما بمقارنة مدى صدق عدة طرق استخدماها فى تأليف استخبارات الشخصية، واستنتجا أن الطرق الأربع التى استخدماها لاتختلف بعضها عن بعض فى الصدق الكلى (Hase & Goldberg, 1967, p. 231).

وفى وقت أحدث يورد «جنثر، وجنثر» (Gynther & Gynther, 1983, p. 218) أن هناك ميلاً واضحاً لأفضلية طريقة صدق المحتوى (أو الطريقة الحدسية الداخلية) على طريقة المجموعات المحكية فى بناء الاستخبارات الجديدة وتطويرها.

ومن الواضح أن المفاضلة تتم فى الأغلب بين طريقتي: صدق المحتوى والمجموعات المحكية، ومن أهم أسباب ترجيح طريقة على أخرى – فى رأينا – الهدف الذى يرومه واضع المقياس: هل يهدف إلى تكوين مقياس يستخدم فى بحوث الشخصية أو مقياس يستخدم فى العيادة لتقدير أعراض مرضية؟

وعلى الرغم مما يراه كاتب هذه السطور من أفضلية لطريقتى الصدق الداخلى والتحليل العاملى؛ فإن الأقرب إلى الصواب أن ينظر مؤلف الاستخبار إلى هذه الطرق جميعاً بوصفها خطوات متتابعة لوضع الاستخبار وتطويره وتنقية بنوده وتحسين خواصه ومعالمه القياسية (السيكومترية).

٧- مشكلة الصياغة اللغوية

تبرز مشكلة الصياغة اللغوية للاختبارات سواء أكانت معربة أم مؤلفة، وتلحق هذه المشكلة الاختبارات اللفظية، ولاتتعلق بالاختبارات العملية التى لاتستخدم الألفاظ مادة لها، مثل اختبارات الذكاء الآتية: رسم الرجل، والمصفوفات المتتابعة.

والصياغتان الممكنتان - فى الاختبارات اللفظية - هما بطبيعة الحال الفصحى والعامية. والملاحظ أن الفصحى البسيطة (لغة الصحف) تعد مناسبة لقطاع غير قليل من أفراد الوطن العربى (حوالى الثلث)، ويمكن أن تناسب هذه الصياغة قطاع المتعلمين فى أى بلد عربى، وهنا يتعين أن نجنى ثمار اللغة المشتركة. ولكن المشكلة أن قطاعاً أعرض من المواطنين (يصل عددهم إلى الثلثين تقريبا) لاتناسبهم الفصحى حتى البسيط منها، أولئك هم الأميون. وتجدر الإشارة إلى أن الاختبارات العربية المصوغة بالعامية لاتناسب غالباً إلا المجتمع المحلى أو الثقافة الفرعية الخاصة التى وضعت من أجلها. والأمثلة على ذلك كثيرة نجتزئ منها بهذين المثالين:

١- فى قائمة «بيك» للاكتئاب BDI العبارة:

«I feel quite guilty most of the time»

ترجمها كاتب هذه السطور كما يلى: «ينتابنى الشعور بالذنب معظم الوقت»، والمرجح أن تصلح هذه الصياغة لجميع المتعلمين فى أى قطر عربى. ومن ناحية أخرى ترجم العبارة ذاتها ترجمة سعودية عامية كل من «وست، والقيسى» (West, 1982) كما يلى: «أتحسف واجد». وغالباً ما تكون الصياغة الأخيرة مناسبة فقط للمجتمع السعودى.

٢- فى دراسة أخرى تُرجم - فى مصر - السؤال:

«Do yoy someti..ne, like teasing animals?»

إلى: هل تحب أن تعاكس الحيوانات أحياناً؟ فلم تُفهم كلمة «تعاكس» من قبل عينات طلاب لبنانية، وباستشارة أهليها ظهر أنه لابد من شرحها كما يلى: «تحرقص أو تنكرز»! (Eysenck & Abdel-Khalek, 1988).

ونود الإشارة - فى مسألة الصياغة - إلى احتمال ثالث غير الفصحى والعامية، وهو استخدام اختبارات صيغت بالفصحى، مع نطقها بالعامية مترجمة «ترجمة فورية» لكل حالة على حدة. ويتبع هذه الطريقة بعض الممارسين والباحثين مع الأميين وبخاصة فى المجال الإكلينيكى. ولهذا الاستخدام محاذير منهجية عديدة، لعل أخطرها أن «الترجمة» ستختلف - لا محالة - من حالة إلى أخرى كلما اختلف الفاحص أو المفحوص على السواء، فلا يكون كل بند من بنود الاختبارات منبهاً موحداً متساوى المعنى متكافئ الدلالة من حال إلى حال، مما يفتح الباب على مصراعيه لتأثير عوامل شتى، منها ما يتعلق أساساً بحالة الفاحص ذاته، فقد يكون ملولاً أو عجولاً، نافد الصبر أو جزوعاً، فظاً غليظ القلب أو يقول للمفحوص قولاً ليناً ... وأمثال هذه الاستخدامات يجب ألا نتقبلها بقبول حسن. ويستحيل معها - والحال كذلك - أن تستخرج منها النتائج ذاتها إذا تكررت مرات القياس، وينجم عنها ثبات منخفض للنتائج.

وحيث إن الذين يعلمون والذين لايعلمون يوجدون فى كل بلد عربى دون استثناء، فمن المفضل جداً أن تتوافر سلفاً صياغتان لكل اختبار لفظى: صياغة فصحى ميسرة وأخرى عامية محلية، مع وجوب حساب المعالم السيكومترية الأساسية لكل صيغة مستقلة عن الأخرى، شريطة تطبيقهما على عينات متنوعة ذات أحجام كبيرة، وذلك حتى توضع المعايير المناسبة لكل منهما. وعلى الرغم من أن الصياغة الفصحى يمكن أن تستخدم - مع المتعلمين - فى أى بلد عربى، فإن العامية لاتصلح غالباً إلا للقطر الذى وضعت فيه وصيغت من أجله، ولايبدو فى الأفق القريب أى حل لهذه الازدواجية ما بقيت مشكلة الأمية.

ملخص: تصميم الاستخبار

١- يتعين انتخاب الاستخبار المناسب من ناحيتي الموضوع والمنهج.

٢- من الضروری أن يلائم مضمون بنود الاستخبار المفحوصين الذين سيطبق عليهم.

٣- لترجمة الاستخبارات قواعد وضوابط يجب اتباعها، وأهمها عملية المراجعة عن طريقى الترجمة العكسية واستخدام مفحوصين يتقنون اللغتين.

٤- تتاح مصادر عديدة لاختيار البنود عند تأليف استخبارات جديدة.

٥- تتوافر احتياطات عامة ونصائح محددة عند وضع بنود الاستخبارات لابد من اتباعها، ثم تأتى بعد ذلك مراحل صياغة البنود وتحليلها.

٦- هناك طرق أربع لتأليف الاستخبارات: صدق المحتوى، والمجموعات المتعارضة، والتحليل العاملى، ونظرية الشخصية.

٧- صدق المحتوى منهج منطقى حدسي، يسلم بوجود بعد فى الشخصية، ويضع بنوداً لقياسه على أساس عقلى منطقى.

٨- تستخدم طريقة المجموعات المتعارضة معروفة الخصائص سلفاً بوصفها محكاً، وتطبق عليها البنود ذاتها، وتحلل الفروق فى الاستجابة لها، ويحتفظ بالبنود التى نجحت فى التمييز بينها.

٩- يستخدم منهج التحليل العاملى في تأليف الاستخبارات عدداً كبيراً من البنود التى تطبق على عدد كبير من الأفراد، وتستخرج الارتباطات المتبادلة بينها، وتحلل عاملياً، وتحدد البنود التى تجمعت معاً كى تكون عاملاً.

١٠- تبدأ الاستخبارات المؤلفة على أساس نظرية معينة فى الشخصية بتحديد تكوينات أو مفاهيم على أساسها، ثم توضع بنود لتنبه معلومات خاصة بها.

١١- لكل طرق تأليف الاستخبارات مزايا وعيوب محددة، ومن ثم فمن الأفضل استخدام أكثر من طريقة كلما كان ذلك ممكناً.

١٢- يجب أن تبذل عناية فائقة بمسألة صياغة بنود الاستخبارات.

* * *

الفصل الخامس

تطبيق الاستخبار وتفسير درجاته

تمهيد

تعالج الفقرات الثلاث الأولى من هذا الفصل بعض الجوانب الإجرائية العملية فى قياس الشخصية عن طريق الاستخبارات، وهى: طريقة التطبيق وجلسة القياس والتعليمات، فضلاً عن واجبات الفاحص، والعوامل المؤثرة فى موقف القياس. وذلك بهدف أن يخرج القارئ - وبخاصة الطالب المبتدئ - بفكرة واضحة وعملية عما يتم من إجراءات قياسية (سيكومترية).

أما الفقرات الأربع الأخيرة من هذا الفصل فتركز على ما يتبع تطبيق الاستخبارات من خطوات تساعد على تفسير الدرجة المستخرجة، فنعرض لتقدير الدرجات (التصحيح) والمعايير والصفحة النفسية وتغير المعايير.

١ - طريقة التطبيق

قد تُسأل أسئلة الاستخبار شفهياً عن طريق باحث قائم بالمقابلة الشخصية، يقرأ البنود ويسجل الإجابة، وقد تقدم مكتوبة يقرأها المفحوص ويجيب عنها بنفسه. وأياً ما كانت الأحوال فإن طريقة التطبيق إما فردية أو جمعية.

ويتم تطبيق administration استخبارات الشخصية فى موقف مواجهة بين الفاحص والمفحوص سواء أكان فرداً أم مجموعة، وتتم الاستجابة فى حضرة الفاحص[1]، وهذه الإشارة مهمة لأنها تفرق بين هذا النوع من التطبيق المباشر، وتطبيق آخر غير مباشر يدعى الاستخبار البريدى mailed questionnaire الذى يرسل إلى أفراد عينة البحث عن طريق البريد، والشكل الأخير شائع الاستخدام فى علم الاجتماع وكذلك فى بعض بحوث علم النفس الاجتماعى، ولكنه غير مستخدم فى قياس الشخصية إلا فى حالات نادرة جداً.

---

(١) إن ما ينشر على صفحات الجرائد والمجلات ويقال إنه استخبار للشخصية هو من قبيل إساءة استخدام العلم، ولا يمكن أن يؤدى إلى قياس دقيق للشخصية

وتطبق استخبارات الشخصية فردياً أو جمعياً، وفي التطبيق الجمعي يذكر «أوبنهايم» أن العدد يمكن أن يصل إلى أربعين مفحوصاً في الجلسة الواحدة (Oppenheim, 1966, p. 36)، وإذا زاد عن ذلك فإن الباحث الأساسي يحتاج إلى مساعد. ويجب أن ننبه إلى أن عدد المفحوصين يمكن أن تحددهم سعة المكان.

وعلى أساس ظاهرة التسهيل الاجتماعي[1] فإن المفحوص في الموقف الجمعي يكون أقل شعوراً بالموقف منه في الموقف الفردي، إذ يحس في الأخير بالحرج ولايألف الموقف سريعاً، في حين أنه في الموقف الجمعي يدرك أن غيره يشاركه فيما يمر به، كما أنه يكون منصرفاً عن الشعور بالموقف لأنه يعلم أن أحداً لايركز الانتباه عليه. وتبرز في الموقف الجمعي عوامل شتى مثل: التعاون، والتنافس، والشعور بأن الخبرة عامة، وتوحيد الظروف وطريقة الإجراء. في حين تظهر في الموقف الفردي عوامل مثل: إقامة علاقة طيبة، وضمان تعاون المفحوص، وكسب ثقته، وإثارة اهتمامه، وإمكان الحصول على استجابات قد لايمكنه أن يدلي بها في الموقف الجمعي، ولذا يجب أن يستخدم المقياس في مواقف من نوع المواقف ذاتها التي قنن فيها، وقد يختلف التقنين الفردي عن الجمعي للاختبار الواحد (محمد عبد السلام أحمد، ١٩٦٠، ص ١٠٣).

والاستخبار المقنن فردياً يجب أن يستخدم فردياً فقط وكذلك الجمعي، وهذا أمر مهم في قياس الذكاء[2]، ولكن الفروق بين القياسين المعرفي والوجداني قد تسوغ لبعض الباحثين عدم اتباع ذلك بحرفية في الاستخبارات، وإن لم يكن ذلك مقبولاً تماماً. ويؤدي بنا ذلك إلى معالجة جلسة القياس.

٢- جلسة القياس

إن نتيجة قياس سمة ما لدى مجموعة من الأفراد لاتعكس الفروق الفردية الحقيقية في السمة المقيسة فقط، ولكنها تعكس إلى جانب ذلك كل ما يمكن أن يكون قد أثر في موقف القياس. وقد ظهرت أهمية ضبط موقف القياس لعزل أثر

(١) التسهيل الاجتماعي social facilitation هو تحسن قدرة الفرد على القيام بالعمل بسرعة ودقة في حضور الآخرين، ولكن بعض الدراسات تشير إلى أن ذلك ينسحب فقط على المهام البسيطة أو الأعمال التي سبق أن أتقنها الفرد من خلال التمرين.

(٢) فضلاً عن أن المعايير مختلفة في الحالين، انظر مثلاً مقياس «ريفين» للذكاء: المصفوفات المتدرجة.

المتغيرات الدخيلة، مبكراً منذ السنين الأولى لنشأة علم النفس التجريبي بمعمل «فونت» في لايبزج.

وسواء أكانت الجلسة setting فردية أم جمعية، فيجب مراعاة الاحتياطات الكافية حتى نقلل من أثر العوامل الدخيلة. ويفضل أن تعقد جلسة القياس في الصباح، وذلك حتى لايكون التعب قد نال من المفحوصين. ولابد من النظر إلى جلسة القياس بالاستخبار على أنها تجربة علمية يجب أن تتوافر لها الظروف المثلى، ومن بين ذلك عوامل مثل: الإضاءة والتهوية ودرجة الحرارة المناسبة وعدم التشتيت والبعد عن الضوضاء، والجلسة المريحة، وقمطر (منضدة أو مكتب) يكتب عليه المفحوص، وممر حتى يتمكن الفاحص أو مساعده من المرور بين صفوف المفحوصين، مع مسافة بينهم ليتوفر قدر من الخصوصية وعدم التأثر برأى المفحوص المجاور.

والاستخبارات غير موقتة untimed، لذلك يجب ألا نتعجل المفحوصين حتى لايصبح الزمن عاملاً ضاغطاً عليهم، ومع ذلك تعطى تعليمات بأننا نريد الإجابة الأولى دون تفكير طويل. ويجب ألا يكون الاستخبار مسرفاً في طوله حتى لايصاب المفحوصون بالملل، وإلا قسم إلى أكثر من جلسة، ويتعين كذلك تجنب تقديم الاستخبارات في وقت غير ملائم للمفحوصين، كوقت تناول الطعام، أو فترة الراحة لدى العمال، أو بعد يوم مزدحم بسلسلة محاضرات جامعية مرهقة تلقاها الطلاب، ومن البدهي أن التعب يقلل من الدافعية. كما يجب ألا تمنعهم جلسة القياس عن نشاط محبب إلى نفوسهم كلعب الأطفال، أو توقف نشاطاً مسلياً كانوا قد بدأوه ولديهم فرصة الاستمرار فيه. كما يجب ألا يتم تطبيق الاستخبار بعد مجهود بدني أو عقلي شاق من قبل المفحوصين، ولابعد العودة مباشرة من العطلة.

أما بخصوص ضبط موقف القياس فيذكر «كرونباخ» أن الطريقة «العسكرية» فعالة في تحقيق الضبط، ولكنها يمكن أن تضع موقف القياس في صورة غير إنسانية، وتعطى بعض الأفراد الشعور بأن الفاحص لاتهمه مصلحتهم كثيراً. أما التحكم الفعال في موقف القياس فيتحقق بالعلاقة الودية مع المفحوصين، وبأن يكون الفاحص ودوداً ومرناً ومتجنباً للاتجاهات العدائية أو المتصيدة للأخطاء، غير

صلف ولامتغطرس (Cronbach, 1960, p. 45). ومن الضرورى – بوجه عام – أن تقوم علاقة إنسانية تتسم بالاطمئنان والثقة والقبول المتبادل بين طرفى هذه العلاقة الاجتماعية فى أساسها: أى الفاحص والمفحوص (فؤاد أبو حطب، وسيد عثمان، وآمال صادق، ١٩٨٧، ص ٨٠).

وعند استخدام الاستخبار فى بحث علمى فيجب أن تستثار دوافع الأمانة لدى المفحوصين، ويتعين على الفاحص أن يضع نصب عينيه أنه يقيس جوانب حساسة لدى إنسان يروم تعاونه، وأن طرفاً كبيراً من دقة النتائج منوط أى متعلق بالمفحوصين أنفسهم، ومن المرغوب فيه تماماً أن يكون الفاحص بشوشاً ومشجعاً، ويجب – أخيراً – أن يعرف أنه هو نفسه «متغير» قد يتدخل فى نتيجة الاستخبار. ونعرض فيما يلى لتعليمات الاستخبارات.

٣- التعليمـــــات

تبين علماء النفس تأثير التعليمات instructions فى الاستجابة منذ وقت مبكر من نشأة علم النفس التجريبى، وبخاصة فى تجارب زمن الرجع reaction time حيث اتضح أثر التعليمات فى سرعته، وهو ما أسماه «لانج» تلميذ «فونت» بالنمط الحسى والنمط العضلى (انظر: أحمد عبد الخالق، ١٩٩٠، ص ص ١٠٧ – ١١٠). ويرد عادة فى دليل تعليمات أى اختبار، التوجيهات أو التعليمات التى يتعين على الفاحص إلقاؤها، ومسئولية الفاحص أن يتبعها حرفياً دون تغيير.

وتختلف التعليمات فى التطبيق الفردى عن الجمعى، ليس فى الصيغة فقط بل فى تحديد الهدف من إجراء الاستخبار: هل هو إرشاد نفسى أو تشخيص ومساعدة فيه ... ويقترح المؤلف أن يذكر صراحة للمفحوص الهدف العام من القياس بأسلوب مبسط وعام، والذى قد يكون فى التطبيق الفردى: «للتعرف إلى حالتك النفسية، أو للمساعدة فى رسم خطة العلاج ... وهكذا». أما موقف القياس الجمعى، وبعد أن يستقر المفحوصون فى أماكنهم ويلزموا الصمت، يبدأ الباحث فى إلقاء التعليمات، ونقدم الصيغة المقترحة التالية التى يمكن أن تكون مفيدة لأغراض البحث العلمى:

«سأقدم لكم مجموعة من الأسئلة حول النواحى النفسية، وسوف تمثل

إجاباتكم عنها أهم جانب فى بحث علمى أجريه (أو يجريه قسم أو كلية كذا) ونحاول فى هذا البحث أن نتعرف إلى آرائك وميولك ومشاعرك، والمطلوب منك أن تقرأ كل سؤال بعناية، وتفكر فى سلوكك أو شعورك بوجه عام، وتحدد الإجابة التى تتفق مع طريقتك المعتادة فى التصرف والشعور، وتجيب عنه بوضع دائرة حول «نعم» (تغيير حسب صيغة الاستخبار) فى حالة الموافقة أو إذا كان مضمون السؤال ينطبق عليك أكثر، أو تجيب عنه بوضع دائرة حول «لا» فى حالة عدم الموافقة أو إذا كان مضمون السؤال لاينطبق عليك أكثر.

وتذكر أن الإجابة بـ «نعم» مثلاً لاتعنى موافقتك أو انطباق مضمون السؤال عليك فى كل الحالات، بل إنها تعنى - ببساطة - أنها تنطبق عليك أو تحدث لك أكثر من «لا» والعكس.

وليست هناك إجابات صحيحة وأخرى خاطئة لأنها ليست أسئلة ذكاء، فكل شخص يجيب عنها من واقع خبرته الشخصية، والإجابة الصحيحة فقط هى التى تصف سلوكك تماماً، وكل ما نرجوه هو تحرى الصدق والدقة فى الإجابة، وتذكر أنه لن يطلع على إجابتك أحد.

وإذا أخطأت فى وضع الدائرة أو أردت تغيير إجابتك على سؤال معين فلتضع علامة × على الدائرة التى وضعتها على الاختيار الذى تود تغييره، ثم تضع دائرة حول الاختيار الذى يمثل إجابتك النهائية.

ولايوجد زمن محدد للإجابة، ولكن الأفضل أن تجيب بسرعة، ولاتفكر كثيراً فى المعنى الدقيق لكل سؤال، فنحن نريد إجابتك الأولى. كذلك يجب أن تتأكد أنك لم تترك أى سؤال دون إجابة. وعند وجود أى استفسار لديك، أرجو أن ترفع يدك وسأحضر للرد عليه».

ثم توزع أوراق الاستخبار، مع التنبه إلى أن بعض المفحوصين الشغوفين يودون الاحتفاظ بنسخة من الاستخبار غير تلك التى سيجيبون عنها، ويتم ذلك صراحة بالطلب من الفاحص أو خلسة، وهذا ممنوع تماماً، فيجب أن يقدم الفاحص لكل

مفحوص نسخة واحدة فقط، ويعتذر لمن يريدون الاحتفاظ بنسخة من المقياس - بطريقة لبقة مهذبة ولكنها حازمة حاسمة - ويذكر لهم أن التقاليد العلمية تمنع ذلك.

وعلى الفاحص أن يكون مستعداً لطلب بعض المفحوصين أقلاماً للإجابة، وقد لوحظ أن القلم الرصاص غير مفضل فقد يكون مغرياً لبعض المجيبين بكثرة التغيير، إلى جانب أنه مجهد عند التصحيح، وبخاصة إذا تم ليلاً، إلا إذا كان التصحيح يتم عن طريق آلات خاصة يستخدم فيها نوع معين من الأقلام الرصاص. وينبه الفاحص على المفحوصين أن تكون الدوائر حول «نعم، ولا»، صغيرة الحجم، وذلك حتى تظهر محددة من خلال ثقوب المفتاح فيسهل التصحيح (المعلومة الأخيرة موجهة للفاحص فقط بطبيعة الحال).

ويُطلب من كل مفحوص أن يكتب البيانات الأولية فى الصفحة الأولى كما يحددها له الفاحص، ويجب أن يحسم الأخير منذ البداية مشكلة كتابة الاسم من عدمه، وسنناقش هذه المسألة فى الفصل السابع، ويفضل فى البحوث العلمية عدم كتابة الاسم، وإذا كانت الاستخبارات أو بقية أدوات القياس تطبق فى جلستين أو أكثر، فيمكن لكل مفحوص أن يضع رقماً بدلاً من الاسم.

ويتعين على الفاحص ومساعده أن يراجعا نسخة استخبار كل مفحوص بعد انتهائه من الإجابة، وذلك للتأكد من عدم تركه أى سؤال، أو عدم وضعه علامتين على السؤال الواحد، وفى حالة حدوث ذلك تعاد للمفحوص أوراقه لتكملتها أو تصويبها. ويجب أن يتأكد الفاحص أن ترك بنود دون إجابة أمر يجعل المقارنة صعبة بين درجات مثل هذا المفحوص وغيره ممن لم يتركوا بنوداً، أو مقارنتها إلى معايير التقنين التى يفترض فى أغلبها أو كلها الإجابة عن جميع البنود.

وتمنع الكتابة على الكتيب فى حالة تسجيل الإجابة فى ورقة منفصلة، ولايسمح بالمناقشة بين المفحوصين، وتوجه الاستفسارات إلى الفاحص فقط، حيث يجيبهم بصوت منخفض ودون إيحاء بإجابة معينة.

وبعد أن عالجنا جوانب مهمة من جلسة القياس: طريقة التطبيق، والجلسة، والتعليمات، نعرض لأهم واجبات الفاحص ومهامه.

٤- واجبـــات الفــاحص

تتعدد واجبات الفاحص عند تطبيق الاستخبار تبعاً لمراحل التطبيق كما يلي:

أ- واجبات الفاحص قبل إجراء الاختبار

١- الحصول على موافقة المفحوصين أو أولياء أمورهم.

٢- ألفة الفاحص بالاستخبار ومعرفته به ودراسته له، ذلك أن الفاحص ليس هو دائماً مؤلف المقياس.

٣- تأمين الظروف الملائمة للقياس، مثل: المقاعد، والإضاءة، والتهوية، والحرارة المناسبة، ومستوى الضوضاء غير المرتفع ... وغير ذلك من الظروف الفيزيقية.

٤- اختيار مساعدين للفاحص إن كانت هناك حاجة إليهم وبخاصة إذا كان عدد المفحوصين كبيراً، وذلك لتوزيع أوراق الاستخبار، وجمعها، والإجابة عن الأسئلة الإجرائية. ويساعد وجودهم على أن يستتب النظام.

٥- اختيار الوقت المناسب للتطبيق، ويجب ألا يزداد الوقت الذى يستغرقه القياس عن ساعة واحدة لتلاميذ المدارس الابتدائية، ولايزيد عن ساعة ونصف لطلاب المدارس الثانوية. ويفضل جداً ألا يزيد وقت القياس عن ثلاثين دقيقة للأطفال قبل سن المدرسة وللأطفال فى السنين الأولى من المدرسة الابتدائية. وإذا لم يكن الوقت كافياً تعقد أكثر من جلسة.

ب- واجبات الفاحص أثناء القياس

١- اتباع تعليمات المقياس وتوجيهات التطبيق بدقة.

٢- تكوين الرابطة الودية rapport، والنصيحة العملية هنا أن يكون الفاحص ودوداً ولكن موضوعياً، وينتج عن ذلك غالباً الرابطة الودية التى ترفع دافعية المفحوص للاستجابة.

٣- الاستعداد لمواجهة المشكلات الخاصة: إن أى موقف قياس يولد درجة معينة من التوتر لدى كل فرد تقريباً، وأحياناً يصبح المفحوص قلقاً جداً، فإن اختبار كبار السن والمضطربين عقلياً والمعوقين جسمياً والمحرومين ثقافياً يمثل مشكلات خاصة عند تطبيق الاستخبار. ومن ثم يجب أن يكون الفاحص يقظاً، مرناً، موضوعياً، يألف مادة الاختبار. وعلى الرغم من أن هذه الصفات

ليس من السهل تعلمها فإن الخبرة بمختلف مواقف القياس تقوم بدور مهم في اكتسابها.

٤- المرونة: لاشك أن قدراً من المرونة عند تطبيق الاستخبار أمر مسموح به، وبخاصة عند اختبار الفئات الخاصة.

جـ- تقديم الاختبار

من الأهمية بوجه عام أن نُخبر المفحوصين مقدماً بمعلومات عن نوع الاختبار الذى سيقدم لهم، والمطلوب منهم، مع بيان الهدف من القياس بإيجاز وبلغة غير متخصصة.

ولابد أن يعرف المفحوصون طريقة موحدة لتغيير إجاباتهم عندما يعن لهم ذلك. وقد حدد كاتب هذه السطور للمفحوصين - فى عدد من الدراسات - الطريقة الآتية: وضع علامة × على الدائرة التى يريدون تغييرها، وبعد ذلك يختارون غيرها.

د- مهام الفاحص بعد القياس

١- جمع الأوراق ومادة الاستخبار وعدها للتأكد من أن شيئاً منها لم يفقد.

٢- كلمة ختامية موجزة عما يمكن للفاحص عمله فى استخبارات المفحوصين، وكيف ستستخدم، مع التأكيد على سرية البيانات، وأن نشر أية نتائج عنها لايورد فيها أسماء المفحوصين بطبيعة الحال.

٣- وضع الدرجات (التصحيح) (Aiken, 1988, pp. 58 - 63).

وبعد أن عرضنا لأهم واجبات الفاحص نختتم هذا الموضوع ببيان العوامل المؤثرة فى موقف القياس.

٥- العوامل المؤثرة فى موقف القياس

تتأثر الدرجات على الاختبار أو الاستخبار بعوامل عدة، ومع ذلك فعندما يحصل الباحث على هذه الدرجات فإنه يميل إلى التفكير فى أن الدرجة المستخرجة ممثلة حقاً للقدرة الحقيقية أو السمة التى هدف إلى قياسها. وعملية تطبيق الاستخبارات عملية فنية تتأثر بعوامل شتى، منها: موقف القياس، وخصائص

الفاحص، وسمات المفحوص، والعلاقة بين الفاحص والمفحوص، والتفاعل بينهما (Kaplan & Saccuzzo, 1982, pp. 172 - 178)، ونعرض لأهم هذه العوامل فيما يلي:

أ- عنصر الفاحص أو جنسه

بحثت بتوسع مشكلة اختبار فاحص أبيض لمفحوص أسود (أو العكس) في الولايات المتحدة، وبخاصة في قياس الذكاء. وتشير تقارير عديدة إلى أنه لايوجد دليل قوي على أن عنصر race الفاحص له تأثير على درجة المفحوص في اختبارات الذكاء. ويشير «ساتلر، وجوين» Sattler & Gwynne عام ١٩٨٢ إلى أن الاعتقاد بأن الفاحص الأبيض يعوق الأداء على الاختبار لدى الأطفال السود، أسطورة شاع الاعتقاد فيها، ولكن لم تؤيدها الدراسات العلمية. وفيما يختص باستخبارات الشخصية يمكننا القول بأن هذا الاستنتاج ذاته ينسحب عليها. ومن حسن الحظ أن هذه المشكلة من أساسها غير موجودة في مجتمعنا العربي.

ب- العلاقة بين الفاحص والمفحوص

من الممكن أن تتأثر درجات الاختبار أو المقياس بسلوك الفاحص وعلاقته بالمفحوص. وأحد هذه المتغيرات التي يمكن أن تؤثر في درجات المقياس الرابطة الودية. وقد كشفت إحدى الدراسات عن تأثير هذه الرابطة في نسبة الذكاء المقيسة، حيث اختلفت العلاقة من المحادثة الودية والتدعيم اللفظي إلى الرابطة المحايدة: لامحادثة ولاتدعيم. وفي أي موقف قياس يجب ألا يحاول الفاحص أن ينشئ رابطة ودية تختلف من مفحوص إلى آخر.

وإذا كان الأمر كذلك في مجال أكثر ثباتاً واستقراراً كالذكاء، فما الحال في مجال الاستخبارات؟ لاشك أنها أكثر تأثراً بالعلاقة بين الفاحص والمفحوص نظراً لشمول مضمونها لمواقف وجوانب اجتماعية وانفعالية ومزاجية.

جـ- آثار توقع المجرب expectancy effects

يمكن أن تتأثر البيانات التي يتم جمعها في التجارب أحياناً بما يتوقع المجرب أن يجده، وقد أورد «ليفيت» (Levitt, 1968, p. 114) – منذ وقت مبكر – أن قلق المجرب يسبب قلقاً لدى المفحوص، وأن التأثير على المفحوصين بهدف الحصول

على بيانات تؤيد فرض البحث يوجد لدى التجريبيين دون الدرجة المرتفعة من المقدر

وقد أجرى «روبرت روزنتال» وزملاؤه في جامعة «هارفارد» سلسلة طويلة من التجارب في هذا الصدد، وكانت هذه التجارب من الأهمية إلى الدرجة التي أسميت فيها تأثيرات توقع المجرب بـ «أثر روزنتال» Rosenthal effect، والطريف أن هذا الأثر ينسحب على التجارب على الفئران.

وقد بين «روزنتال» أن أثر التوقع ينجم عن استخدامات مستترة جداً وخفية للتواصل غير اللفظى بين المجرب والمفحوص، وقد لايعى المجرب بحقيقة دوره فى هذه العملية. كما ظهر أن «أثر التوقع» له تأثير ضئيل جداً ومستتر على الدرجات. وفضلاً عن ذلك فقد أشار «روزنتال» إلى أنه يحدث في بعض المواقف ولايحدث في غيرها. وأن تحديد ما إذا كانت درجات الاختبار تتأثر بالتوقع يتطلب فحصاً دقيقاً للاختبار المعين الذى استخدم.

كما اتضح بعد ذلك أن هناك متغيرات مختلفة متصلة بما بين الأفراد من عمليات تؤثر فى أحكام المجربين على المفحوصين، وقد تؤثر هذه الانحيازات فى تقدير درجات الاختبارات، ومن ثم فيجب أن يكون المجربون واعين بأن علاقاتهم بالمفحوصين يمكن أن تؤثر فى موضوعيتهم بالنسبة لأنواع معينة من الاختبارات[1].

وعلى الرغم من أن نتائج دراسات آثار التوقع غير متسقة غالباً فمن الأهمية بمكان أن يوجه اهتمام دقيق لاحتمال التحيز الناتج عن أثر التوقع. وحتى النقد الحاد الذى وجهه «روزنتال» لاينكر إمكانية التحيز فى أثر التوقع. ومن ثم فمن الأهمية دائماً أن يبذل الفاحص جهداً قدر استطاعته للتقليل من احتمال تحيز المجرب أو القائم بالتطبيق.

د- آثار تدعيم الاستجابة

نظراً لوجود أثر معروف للتدعيم على السلوك فمن المهم جداً أن تطبق الاختبارات فى ظل ظروف مضبوطة ومحكمة، فقد ظهر أن الاستخدام غير المنظم

---

(١) برهن «دوناهى، وسالتر» على أن الطلاب فى تقديرهم لدرجات اختبار وكسلر لذكاء الراشدين مالوا إلى إعطاء درجات أفضل لبنود معينة للمفحوصين الذين يحبونهم أو يدركونهم على أنهم ودودون.

للعائد المرتد[1] feedback يمكن أن يدمر ثبات درجات الاختبار وصدقه. وكشفت بعض البحوث أن الثواب قد يكون له تأثير مهم على درجات الاختبار، وأسفرت دراسات كثيرة عن أن آثار المديح أو التدعيم اللفظي (مثل: أنت تعمل بشكل جيد) له القوة ذاتها التي للمال أو للحلوى، ولكن نتائج مثل هذه الدراسات أحياناً تكون معقدة. هذا في مجال الذكاء فما بالنا بمجال أكثر حساسية للمتغيرات الدخيلة كالشخصية؟

أما الدراسات التي أجريت على الاتجاهات والبحوث المسحية فتؤكد الأثر ذاته للتدعيم، ففي دراسة عن مدى انتشار الأعراض العضوية لدى عينتين من ربات البيوت خلال مقابلة شخصية ظهر أن عدد الأعراض التي تقررها السيدة تزداد جوهرياً عندما تصدر عن القائم بالمقابلة موافقة أو استحسان عند تقرير السيدة لوجود العرض لديها، وذلك في مقابل عدم صدور أي تعبير من القائم بالمقابلة في المجموعة الثانية.

وفي دراسة مشابهة أضيف إلى القائمة عرضان يجب ألا يختارهما أي فرد، وهما: «هل أمعاءك طويلة جداً؟» و «هل تغيظك أطراف شعرك أو تدعوك إلى حكها؟». ويوجد يقرر عدد كبير من الأفراد أنهم يشعرون بهذه الأعراض إذا حدث تدعيم لعملية تقريرهم أعراضاً أخرى. ونتيجة لتأثير التدعيم على الأداء، فيتعين على المجربين أن يتبعوا نظام ضبط دقيق جداً لاستخدام العائد المرتد.

ويجب أن تقدم الاختبارات في ظل ظروف مقننة موحدة، لأن المتغيرات الموقفية يمكن أن تؤثر في درجات المقياس.

وتؤكد معايير الاختبارات التربوية والنفسية التي نشرتها الرابطة الأمريكية لعلماء النفس على أن توجيهات تطبيق الاختبارات يجب أن تكون محددة جيداً وواضحة ومفصلة في دليل الاختبار، وذلك حتى تتبع في كل مواقف تطبيق الاختبار.

هـ- المتغيرات الخاصة بالمفحوص

أما المتغير الأخير والذي يمكن أن يكون مصدراً كبيراً للخطأ فهو حالة

---

(١) العائد المرتد هو معرفة النتائج، أو هو طريقة لضبط نظام أو جهاز ما، بإعادة إدخال نتائج أدائه السابق فيه، أو تقرير نتيجة السلوك كالاستجابة المباشرة لفرد أو مجموعة لسلوك فرد آخر، كرد فعل المستمعين لملاحظات متحدث.

المفحوص، فمن المعروف جيداً أن الدافعية والقلق يمكن أن يؤثرا كثيراً في درجات الاختبار، فقد كشفت دراسات عديدة - على سبيل المثال - أن كثيراً من طلاب الجامعة يعانون من قلق الامتحان test anxiety. ويعاني الطلاب ذوو الدرجة المرتفعة من قلق الامتحان من صعوبة في تركيز الانتباه على بنود الاختبار، ويمكن أن يشتت انتباههم أفكار أخرى مثل: «إنني لا أجيب بطريقة صائبة» أو «أنا أضيع الوقت».

ولا حاجة بنا إلى التأكيد على تأثير طائفة كبيرة من المتغيرات عند تطبيق الاستخبارات مثل: الصحة، ومستوى الدافعية، ونسبة الذكاء، والانتباه ... وغيرها.

وبعد أن ينتهي موقف القياس ويقوم الفاحص بمهامه، تبدأ مرحلة تقدير الدرجات.

٩- تقدير الدرجات (التصحيح)[١]

يجيب المفحوص عن بنود الاستخبار بوضع دائرة أو علامة (√) أو حرف أو رمز متفق عليه أو تسويد ما بين خطين في المكان المناسب تبعاً للتعليمات، بعد ذلك تبدأ مرحلة التصحيح scoring أو وضع الدرجات، ويقوم بها الفاحص بنفسه أو مساعد له أو تتم آلياً. وأهم طرق التصحيح أربع كما يلي:

أ- مفتاح التصحيح scoring key

وهو الأداة التي يكشف بها الفاحص عن الإجابات التي تدل على وجود السمة التي تقاس، ويصمم المفتاح (وهو صفحة شفافة أو ورقة مقواة أو نسخة من الاستخبار ذاته) بحيث تكون به ثقوب إذا طبق المفتاح على ورقة الإجابة تطابق كل ثقب مع الإجابة التي تعد مؤشراً للسمة التي تقاس بالنسبة لكل بند، فإذا لم يكن تحت الثقب في ورقة الإجابة علامة تدل على اختيار المفحوص لها، كانت الإجابة عن هذا البند غير دالة على السمة المقيسة، وبجمع عدد العلامات التي تصهر خلال ثقوب المفتاح نحصل على الدرجة الخام للمفحوص، ويكون للاستخبار الواحد عدد من المفاتيح مساو لعدد السمات الفرعية التي يقيسها (محمد عبد السلام أحمد، ١٩٦٠، ص ص ١١٣-٤).

---

(١) المصطلح الأول أدق ولكن الثاني أكثر شيوعاً.

ب- الجمع البسيط

تصحح بعض الاستخبارات بمجرد الجمع البسيط لكل فئة من فئات الاستجابة على حدة، كمجموع موافق جداً، ومجموع موافق ... وهكذا. وقد يتوقف التصحيح عند هذا الحد، ولكنه غالباً ما يتلوه الطريقة (جـ) التالية.

جـ- تحديد أوزان للاستجابة

تستخدم هذه الطريقة للتصحيح غالباً فى الاستخبارات التي يجاب عنها فى حدود مقياس خماسى الدرجات five-point scale ، والافتراض الأساسى هنا هو أن الشخص الذى يذكر أنه - مثلاً - يصاب بالصداع دائماً، لابد أن يفترق عمن يقرر أنه يصاب به غالباً، أو نادراً ... وهكذا. ولذلك فمن المناسب - حتى تستخرج درجة كلية واحدة لمثل هذا النوع من الاستخبارات - أن يحدد وزن لكل فئة من فئات الإجابة تبعاً لشدة وجود العرض أو درجة الموافقة مثلاً. ويمكن أن يكون للفئات الخمس فى مثال «الصداع» السابق الأوزان الواردة فى جدول (١).

جدول (١): فئات خماسية للإجابة وأوزانها المتدرجة

فئة الإجابة	الوزن الذى تحصل عليه	تفسير الإجابة
أبداً	صفر	عدم وجود العرض.
قليلاً	١	وجود العرض فى أقل درجة.
متوسط	٢	وجود العرض بدرجة متوسطة.
غالباً	٣	وجود العرض بدرجة كبيرة
دائماً	٤	وجود العرض بدرجة شديدة جداً.

ويصحح مثل هذا النوع من الاستخبارات عن طريق الخطوات التالية:

١- الجمع البسيط للإجابات (بالنسبة لبنود المقياس جميعا) فى كل فئة من هذه الفئات الخمس (التكرارات).

٢- تضرب تكرارات كل فئة من الفئات الخمس فى الوزن المقابل لكل منها.

٤- تجمع حواصل الضرب الناتجة عن الخطوة (٢) فتمثل الدرجة الكلية على الاستخبار.

وقد استخدمت هذه الطريقة فى مقياس «ويلوبى» للميل العصابى (انظر الباب الثالث). ونستخدم فى استخبار «بيرنرويتر» طريقة تتشابه ظاهرياً مع هذه الطريقة إلا أنها تختلف تماماً عنها، وتتلخص فى وضع أوزان مختلفة للبند الواحد بالنسبة لعدد من السمات، وهى طريقة معقدة تتسبب فى تعقيدات سيكومترية شديدة سوف نناقشها فى الباب الثالث.

د- التصحيح الآلى

بدأ استخدام الآلات الحاسبة فى تصحيح الاستخبارات فى الستينيات، واتسع استخدامها فى العقود الثلاثة الأخيرة. ويتطلب التصحيح الآلى أوراقاً مستقلة للإجابة ذات مواصفات خاصة، ويقوم الفاحص بتسويد مكان الإجابة بقلم رصاص معين يمكن للآلة قرءته عن طريق جهاز آلى فاحص scanner، حيث تقوم الآلة بقراءة الإجابة بوساطة نظام للشفرة الموضعية بإحدى طريقتين: خلايا ضوئية حساسة للأبيض والأسود، أو التوصيل الكهربى لمادة الجرافيت المصنوع منها الأقلام (فؤاد أبو حطب ورملاؤه، ١٩٨٧، ص ١٧٥). ويستخرج غالباً تقرير مطبوع عن كل حالة أو مجموعة.

٧- الصفحة النفسية

بعد تصحيح الاستخبار واستخراج درجاته، يود عالم النفس أن يفسر الدرجات المستخرجة بالنسبة لكل حالة أو مجموعة من الحالات. وبين التصحيح (استخراج الدرجات) وبيان دلالاتها (التفسير) توجد خطوة يروم فيها عالم النفس أن يعبر عن النتيجة المستخرجة بطريقة واضحة، ويكون ذلك بتمثيلها بيانياً على شكل منحنى يدعى الصفحة النفسية profile chart or psychograph.

وقد سبق أن قسمنا الاستخبارات من حيث عدد السمات التى تقيسها والدرجات التى تستخرج منها إلى نوعين هما:

١- استخبارات أحادية البعد تقيس سمة واحدة فقط.

٢- استخبارات متعددة الأبعاد تقيس أكثر من سمة واحدة.

وليست هناك حاجة فى النوع الأول إلى تمثيل درجة المفحوص تمثيلاً بيانياً؛ إذ الدرجة واحدة فقط، ويمكن مقارنتها - مباشرة - بمعايير الاستخبار، ولكن الحاجة ماسة فى النوع الثانى من الاستخبارات متعددة الأبعاد إلى تمثيل درجات المفحوص بطريقة واضحة تحقق واحداً أو آخر من المتطلبات الأربعة الآتية:

١- التعرف إلى الدرجات التى حصل عليها المفحوص فى كل سمة بطريقة مباشرة.

٢- معرفة النمط العام لدرجات السمات التى يقيسها الاختبار لدى المفحوص.

٣- الكشف عن السمة التى حصل فيها المفحوص على أعلى درجة، والسمة التى لها أقل درجة.

٤- التعرف إلى مركز درجات المفحوص على مختلف السمات بالنسبة لواحد أو آخر من المعايير: متوسطات، مئينيات، درجات معيارية، ... وغيرها.

ولتحقيق ذلك تمثل درجات المفحوص أو المفحوصين على الاستخبار متعدد الأبعاد بشكل من أشكال الرسم البيانى يدعى الصفحة النفسية، وهو منحنى يمثل درجات المفحوص على عدد من السمات. وتشتمل الصفحة النفسية الواحدة على محورين هما:

أ- المحور الأفقى ويمثل السمات التى يقيسها الاختبار.

ب- المحور الرأسى ويمثل الدرجات على هذه السمات.

ويقدم شكل (٤) مثالاً لصفحة نفسية تشتمل على خمس سمات، ودرجات أحد الأفراد عليها.

ويمكن أن تكون الدرجات (على المحور الرأسى) واحدة مما يلى:

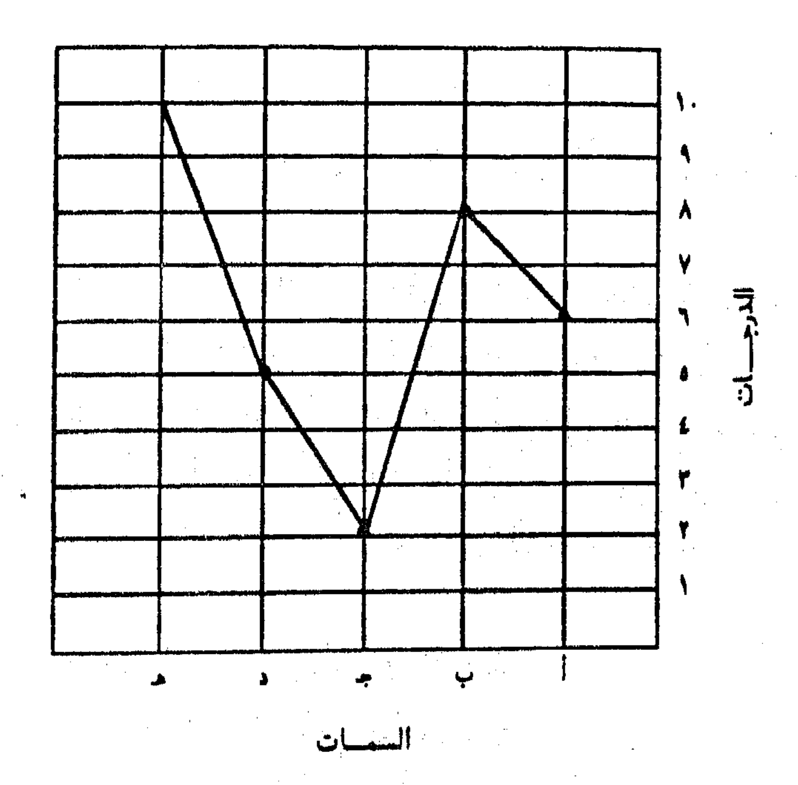
١- الدرجات الخام (ابتداء من أدناها إلى أعلاها).

٢- المئينيات (من ١ - ٩٩).

٣- الدرجات المعيارية.

ويشترط فى النوع الأول (الدرجات الخام) أن يكون الحد الأدنى والحد

الأعلى واحداً بالنسبة لكل السمات الممثلة فى الصفحة النفسية، وإذا لم تكن كذلك تحول إلى أحد النوعين الثانى أو الثالث، وفى النوعين الأخيرين تحول الدرجات الخام للمفحوص إما إلى مئينيات أو درجات معيارية (بوساطة جداول واردة فى دليل التعليمات)، ثم توقع plotted إحدى الأخيرتين على شكل نقط على عمود كل سمة من سمات الصفحة النفسية، وواضح أن ميزة النوعين الأخيرين إمكان مقارنة درجات المفحوص فى مختلف السمات بعضها ببعض من ناحية، وبمعايير الاستخبار من ناحية أخرى.



شكل (٤): نموذج لصفحة نفسية وتخطيط لدرجات أحد الأفراد عليها

وقد تحدد مستويات داخل الصفحة النفسية - لمزيد من التوضيح - عن طريق الرسم (خط أسود أو نقط أو مساحة مظللة) بإحدى الطرق الأربع الآتية:

١- تحديد المستويات المرتفعة والمتوسطة أو المنخفضة فى السمات المقيسة.

٢- تحديد المستوى المتوسط فقط على شكل خط عند الرتبة المئينية الخمسين.

٣- النقطة الفاصلة cut-off point والتى توصف الدرجات التى تصل إليها بأنها

مرتفعة جداً أو تعد مرضية في حالة السمات المرضية (الباثولوجية)، وتحدد عادة بمقدار انحرافين معياريين.

٤- تحديد مناطق (بيضاء) في الصفحة ذات مساحة معينة - على أساس من البحوث - لتشير إلى ما يفترض أنه أفضل مدى للدرجات في كل سمة من سمات الشخصية موضع القياس بالنسبة لمهنة معينة، في حين تشير - مثلاً - المناطق المظللة في الصفحة إلى مستوى غير مفضل ولا مثالي في السمات المطلوبة في إحدى المهن.

وهكذا نرى أن الصفحة النفسية وسيلة مهمة لتمثيل درجات المفحوص على عدد من السمات بهدف المقارنة بين بعضها بعضاً من ناحية، أو المقارنة بين كل منها ومعايير مستخرجة من ناحية أخرى. ويشيع استخدام الصفحة النفسية لأغراض التوجيه المهني والتعليمي وفي المجال الإكلينيكي كذلك، حيث يود الاختصاصي الإكلينيكي أن يحدد مختلف جوانب الشخصية. وأخيراً فإن أحد مزايا استخدام الصفحة النفسية بيان مدى اقتراب درجات الفرد أو المجموعة من المعايير.

٨- المعايير

نقول: إن زيداً من الناس طويل فكيف أطلقنا عليه هذه الصفة؟ إننا نقارن طوله (بالسنتيمترات) بمتوسط أطوال زملائه في الصف الدراسي أو العمر ذاته. وبالطريقة نفسها نتساءل: ما معنى الدرجة ٢٥ التي حصل عليها عمرو من الناس في استخبار للتفاؤل؟ إن الدرجة على مقياس ما ليس لها معنى إلا من حيث مقارنتها بالدرجات التي حصل عليها أشخاص آخرون سبق أن طبق عليهم المقياس ذاته ويماثلون الشخص أو الأشخاص الذين نود معرفة معنى الدرجات التي حصلوا عليها أو دلالتها.

والمعايير norms مستويات أو وحدات ذات دلالة تقارن بها الدرجات التي حصل عليها شخص أو أشخاص على استخبار معين، لتحديد مركزه ومعنى درجته بالنسبة لعينة التقنين standardization sample؛ وهي المجموعة التي طبق عليها الاستخبار بهدف اشتقاق المعايير التي يمكن مقارنة الشخص بها، ولذلك فالمعايير ليست سوى نتائج إجراء الاختبار على عينات التقنين التي تسمى كذلك

المجموعات المعيارية normative groups. وغنى عن البيان أنه لاتصح مقارنة نتيجة استخبار طبق على فرد لايمكن اعتباره - منطقياً وشرعياً - عضواً فى عينة التقنين أو المجموعة التى استخرجت المعايير عن طريقها، بل إن الاستخبار يجب ألا يطبق أصلاً إلا على من يناظر عينة التقنين. ومن هنا تعرف المعايير بأنها: «الدرجات المتوسطة أو النموذجية للمفحوصين فى مجموعة محددة» (Lemke & Wiersma, 1976, p. 53).

وقد عولج موضوع المعايير الواسع هذا باستفاضة فى مراجع القياس النفسى (انظر: صفوت فرج، ١٩٨٩؛ فؤاد أبو حطب وزملاؤه، ١٩٨٧؛ Anastasi, 1988). وبوجه عام قد تأخذ المعايير فى مجال القياس بالاستخبارات إحدى الصور الخمس التالية: المتوسط والانحراف المعيارى، والمئينيات، والدرجات المعيارية، والدرجات المعيارية المعدلة، والمعايير بوصفها مستويات. ونعالجها تفصيلاً فى الفقرات التالية.

أ- المتوسط والانحراف المعيارى

يشيع استخدام هذا النوع من المعايير فى المجال الإكلينيكى على الرغم من حدوده، ويتلخص فى استخراج مدى للدرجات التى يمكن أن تعد سوية عن طريق جمع الانحراف المعيارى وطرحه من المتوسط (أى م ± ١ ع)، فإذا كان متوسط اختبار للعصابية مثلاً هو (١٤)، والانحراف المعيارى له هو (٤) فيكون مدى الاستجابة السوية تبعاً لعينة التقنين أى التى يمكن أن تصدر عن ثلثى الأفراد (أو بالتحديد ٦٨,٢٦ ٪ منهم)، يتراوح من (١٠ - ١٨).

ب- المئينيات

تستخرج المئينيات percentiles من عينة التقنين بتحديد أقل قيمة وأعلى قيمة على الاستخبار، ثم يوزع هذا المدى أو تقسم درجات المجموعة على أساس مقياس مئوى. ويحدد المئين النسبة المئوية للحالات التى تقع بعد درجة معينة، فيعنى المئين ٢٥ الذى يحصل عليه أحد الأفراد مثلاً أن الشخص قد حصل على درجة تزيد على الدرجة التى حصل عليها ربع مجموعة التقنين، ويعنى المئين الخمسين أن الدرجة متوسطة، ويعنى المئين ٨٠ مثلاً أن الدرجة أعلى من درجات ٨٠٪ من مجموعة التقنين ... وهكذا. وعند مقارنة درجات الأشخاص الذين يطبق عليهم

الاستخبار فإن الدرجة الخام لكل منهم تترجم مباشرة إلى مئينيات تبعاً للجداول الواردة فى دليل التعليمات.

جـ- الدرجات المعيارية

تترجم الدرجات الخام فى هذه الطريقة إلى درجات معيارية standard scores (Z) يمكن أن نبين عن طريقها إلى أى مدى تبتعد الدرجة التى حصل عليها المفحوص عن المتوسط، وذلك لتحديد موقعه على التوزيع الكلى للدرجات ومركزه بين المجموعة، بالنظر إلى الخواص الأساسية لمنحنى التوزيع الاعتدالى. وفى الدرجات المعيارية فإن:

المتوسط = صفر
الانحراف المعيارى = ١

وتحسب الدرجة المعيارية على أساس المتوسط والانحراف المعيارى كما يلى:

$$\text{الدرجة المعيارية} = \frac{\text{الدرجة الخام للمفحوص} - \text{المتوسط}}{\text{الانحراف المعيارى}}$$

فالدرجة المعيارية إذن هى المسافة التى تبتعد بها الدرجة عن المتوسط كما يعبر عنها بوحدات من الانحراف المعيارى.

ومن مزايا الدرجات المعيارية أنها تمكننا من مقارنة اختبار بآخر مهما كانت معالمهما الإحصائية الأساسية (م، ع). ولكن من عيوبها أنها لاتصلح فى المقارنة إلا إذا كانت التوزيعات اعتدالية، ذلك لأنها تعتمد على الدرجات الخام ولاتغير من شكل التوزيع (رمزية الغريب، ١٩٧٧).

ولابد أن يورد مؤلف الاستخبار الذى قنن بهذه الطريقة، الدرجات المعيارية المقابلة لكل الدرجات الخام المحتملة، فلاتوجد إذن حاجة إلى حسابها من قبل مستخدم الاستخبار فى كل حالة فردية.

د- الدرجات المعيارية المعدلة

هناك مشكلتان في الدرجة المعيارية أولهما: أن نصف الدرجات يكون سلبياً، وثانيهما: أن الدرجات الخام تحول إلى كسور أو درجات (صغيرة) وكسور، ويترتب على ذلك أن مدى الدرجات المعيارية يكون صغيراً، ولذا فإن التعبير عن الفروق بين الأفراد يكون بوحدات صغيرة جداً لاتمثل مدى الفروق بينهم، ولذلك فإن الحاجة ماسة إلى مدى أوسع للدرجات يعبر عن الفروق الفردية بطريقة أكثر حساسية ووضوحاً.

ومن هنا وضعت عدة طرق لاشتقاق درجات معيارية معدلة، وأكثرها شيوعاً الدرجات التائية T-scores، وفي هذا النوع من التحويل transformation للدرجات فإن المتوسط = ٥٠، والانحراف المعياري = ١٠. وتستخرج بضرب الدرجات المعيارية (المستخرجة في الفقرة جـ السابقة ص ١١٧) في ١٠ وإضافة ٥٠ إلى الناتج، كما تبين المعادلة التالية:

الدرجة التائية = (الدرجة المعيارية × ١٠) + ٥٠

هـ- المعايير بوصفها مستويات

في هذا النوع من حساب المعايير يحدد مدى الدرجات (الفرق بين أقل درجة وأعلى درجة على الاستخبار)، وتجمع الدرجات المتقاربة في فئات، ويحدد لها مستوى أو وصف تفسيري كما في جدول (٢).

جدول (٢): مستويات المعايير ومعناها

الدرجة	المستوى	معنى الدرجة
٥ - ٩	أ	درجة منخفضة جداً
١٠ - ١٤	ب	درجة منخفضة
١٥ - ١٩	جـ	درجة متوسطة
٢٠ - ٢٤	د	درجة مرتفعة
٢٥ - ٢٩	هـ	درجة مرتفعة جداً

ونمثل لمستويات المعايير بمثال واقعى مستمد من «قائمة بيك للاكتئاب» BDI نتيجة تطبيقها على أعداد كبيرة من الأمريكيين (انظر جدول ٣).

جدول (٣): مدى الدرجات على قائمة «بيك» للاكتئاب ودلالتها

صفر – ٩	= المدى السوى.
١٠ – ١٥	= اكتئاب معتدل.
١٦ – ١٩	= اكتئاب معتدل – متوسط.
٢٠ – ٢٩	= اكتئاب متوسط – شديد.
٣٠ – ٦٣	= اكتئاب شديد.

ويشير هذا المثال إلى أنه ليس من الضرورى أن تكون الدرجات الكلية على الاستخبار مجمعة في فئات متساوية كما هو الحال فى جدول (٢)، بل إنها يمكن أن تعتمد على أساس واقعى عملى (إمبيريقى) كما فى جدول (٣).

حاشيـــة

الإجراء العام أن يحدد مؤلف الاستخبار فى دليل التعليمات الطريقة التى تم بها حساب المعايير، وكيف يمكن لمستخدم الاستخبار استخراج معنى الدرجة أو الدرجات الخام التى يحصل عليها (عن طريق مقارنتها بجداول جاهزة) ليعطى دلالة لدرجة المفحوص أو المجموعة، وتفسيراً سليماً لاستجابتهم بالنسبة إلى عينة التقنين.

ولكن هل المعايير مطلقة؟ نجيب عن هذا السؤال فى الفقرة التالية.

٩- تغيـر المعايـــــر

من القواعد الأساسية لاستخراج المعايير أن ما يصلح منها للراشدين يجب ألا يطبق على الأطفال، وأن معايير مجتمع معين أو ثقافة خاصة لاتصلح إلا لها، فضلاً عن أن المعايير ليست مطلقة؛ بمعنى أنها لاتصلح فى المجتمع الواحد على مدار السنين، فلابد أن يعاد حسابها بعد مرور فترة ما، وذلك نظراً لما يحدث فى المجتمع الواحد من تغيرات.

كما تجب الإشارة إلى ضرورة استخدام المعايير المحلية للاختبار وليس الأجنبية، وفي حال عدم وجود المعايير المحلية فليس من الصواب أصلاً أن يستخدم اختبار غفل منها. وقد لاحظ المؤلف أن أحد استخبارات الشخصية يستخدم في أحد البلاد العربية بتوسع دون وجود معايير محلية، بل يرجع في تفسير درجاته إلى معاييره الأجنبية[1]، وهذا خطأ بيّن لايقل عنه خطأ إلا استخدام أحد اختبارات الذكاء العملي - في هذا البلد ذاته - دون وجود معايير محلية، مع الرجوع إلى المعايير الأجنبية وإضافة خمس نقط لنسبة الذكاء I.Q. points للحالات العربية التي يستخدم الاختبار معها. ويندرج كل ذلك تحت باب «إساءة الاستخدام» (انظر: أحمد عبد الخالق، ١٩٩٣).

وينص المعيار رقم (٦-٢) من معايير القياس التربوي والنفسي (American Educational Research Association, APA, & NCME, 1985, p. 41) على أنه عندما يجرى مستخدم الاختبار تغييرات جوهرية في أي من صيغة الاختبار، طريقة تطبيقه، تعليماته، لغته، مضمونه، فيجب عليه أن يعيد حساب صدق الاختبار تبعاً للظروف التي تغيرت، اللهم إلا إذا توافرت لديه أدلة كافية تؤكد الدعوى بأن هذا التقنين الإضافي غير ضروري أو غير ممكن.

ملخص: تطبيق الاستخبار وتفسير درجاته

١- تطبق الاستخبارات في جلسات فردية أو جمعية في حضور الفاحص.

٢- يتعين ضبط العوامل الدخيلة التي يمكن أن تؤثر في جلسة القياس كالمتغيرات الفيزيقية، ويجب أن تكون الظروف مريحة مناسبة للمفحوصين، مع استثارة دوافع الأمانة.

٣- التعليمات جانب مهم في عملية تطبيق الاستخبار، ويجب أن تكون واضحة ومباشرة ومحددة وموحدة.

٤- على الفاحص واجبات قبل إجراء الاستخبار وفي أثنائه وبعده.

---

(١) يحدث هذا في الوقت الذي تستخرج فيه معايير خاصة للثقافات الفرعية sub-cultures داخل المجتمع الواحد في بلد كالولايات المتحدة.

٥- تؤثر في موقف القياس عوامل شتى منها العلاقة بين الفاحص والمفحوص، وتوقعات المجرب، وتدعيم الاستجابة، فضلاً عن المتغيرات الخاصة بالمفحوص كالدافعية وقلق الامتحان ونسبة الذكاء والصحة والانتباه . وغيرها

٦- تقدر الدرجات (تصحح) بعدة طرق أهمها: مفتاح التصحيح، والجمع البسيط، وتحديد الأوزان، والتصحيح الآلي.

٧- يعبر عن درجات الاستخبارات سواء أكان ذلك للأفراد أم الجماعات على أساس الصفحة النفسية.

٨- المعايير مستويات أو وحدات ذات دلالة نقارن بها درجات الشخص أو الأشخاص على الاستخبار. وللمعايير أشكال خمسة هي: المتوسط والانحراف المعيارى، والمئينيات، والدرجات المعيارية، والدرجات المعيارية المعدلة، والمعايير بوصفها مستويات.

* * *

الفصل السادس

خواص المقياس الجيد

تمهيد

بعد أن عرضنا فى الفصول السابقة لأساسيات الاستخبار، وتاريخه، وطرق تصميمه، وتطبيقه وتفسير درجاته، نختتم هذا الباب: نظرية الاستخبار بعرض لخواص المقياس الجيد، وهذه الخواص متعددة أهمها الثبات والصدق، فهما أهم المعالم السيكومترية (القياسية النفسية) للمقياس الموضوعى الجيد. ونفصلهما فيما يلى:

أولاً: الثبـــات

١- مفهوم الثبات

يشير الثبات reliability إلى اتساق الدرجات المستخرجة من الأشخاص أنفسهم عندما يعاد اختبارهم بالاختبار ذاته في مناسبات مختلفة، أو عندما يختبرون بمجموعات مختلفة من بنود متكافئة، أو حينما يختبرون فى ظل متغيرات أخرى (Anastasi, 1988, p. 109).

كما يعنى الثبات الاتساق والدقة وإمكان استخراج النتائج نفسها، أو هو ببساطة: «مدى اتساق الدرجات عند تكرار التجربة» (Wolman, 1973, p. 322). وعلى حين يخبرنا الصدق بالعلاقة بين نتائج الاختبار وجوانب «خارجية» مرتبطة به، فإن الثبات يخبرنا بعلاقات «داخل الاختبار»، إذ يبين إلى أى مدى تتحرر الدرجات من تأثير الصدفة، ومن ثم يجيب عن السؤال: إلى أى مدى يمكن أن تكون الدرجة المستخرجة محل ثقة؟ وتبعاً لنظرية الاختبارات فإن المشاهدة أو الدرجة الواحدة على المقياس تعد الدرجة الحقيقية للفرد مضافاً إليها نوع من الخطأ (Sundberg, 1977, p. 46).

فلنفترض أننا طبقنا استخباراً للقلق على مائتى شخص، فسوف يكون لهم درجات تختلف بعضها عن بعض، فلا يمكن أن يحصلوا جميعاً على الدرجة نفسها، وهذا ما نسميه بالفروق الفردية أو التباين أو التباين الكلى total variance فإن:

التباين = التباين الحقيقى + تباين الخطأ

ونفصل الجانبين الأخيرين كما يلى:

١- **التباين الحقيقى** true variance: هو ذلك التفاوت بين درجات الأفراد، الذى يرجع إلى السمات الحقيقية أو الخصائص المستقرة لديهم، أو هو التباين الراجع إلى الدرجة الحقيقية والدقيقة للعصابية أو الثقة بالنفس أو الاجتماعية أو الذكاء أو الخجل ... وغير ذلك مما تقيسه المقاييس.

٢- **تباين الخطأ** error variance: هو ذلك التفاوت أو الاختلاف بين درجات الأفراد، الذى يرجع إلى كل ما عدا التباين الحقيقى، مثل عوامل الصدفة أو تجمع عدد من الظروف المحيطة بموقف الاختبار والتى لم يفطن الباحث إليها أو لم يتمكن من ضبطها، وتعد أغلبها تغيرات وقتية تميل - غالباً - إلى ألا تتكرر إذا ما تكرر القياس، وأمثلتها كثيرة يصعب حصرها وكذلك ضبطها والتحكم فيها، ولكن يمكن أن نعدد منها: التغيرات المتطرفة فى الطقس، والضوضاء المفاجئة، أو أية مشتتات للانتباه، وكسر سن القلم ...

وقد ينتج تباين الخطأ من تغيرات فى المفحوصين أنفسهم بفعل المرض أو التعب أو الضغط الانفعالى، أو القلق، أو الخبرات الحديثة ذات الطبيعة السارة أو المزعجة.

ويشير مفهوم الثبات إلى نسبة التباين الحقيقى فى درجة اختبار ما. إذن:

$$\text{ثبات المقياس} = \frac{\text{التباين الحقيقى}}{\text{التباين الخطأ}}$$

وكلما زاد التباين الحقيقى (البسط) ارتفع ثبات الأداة وقل الخطأ المعيارى للمقياس standard error of measurement (SEM)، «فمعامل الثبات هو تقدير لنسبة التباين الحقيقى إلى التباين الكلى، فإن معامل ثبات ٠,٩٠ يخبرنا أن ٩٠٪ من التباين المستخرج هو تباين صحيح» (Lemeke & Wiersma, 1976, p. 71).

ويرى بعض الباحثين أن الثبات reliability أصبح مفهوماً تقليدياً (كلاسيكياً)، ويفضل كثير من علماء النفس عليه مصطلحاً حديثاً هو إمكانية التعميم generalizability. ويذكر «سنديبرج» أن بعض المنظرين فى الاختبارات ينقدون كلاً من المصطلح القديم وبديله الأحدث، ويضعون تركيزاً أكبر على الصدق والاستخدام المباشر لجداول التنبؤ، أكثر من التقديرات المعتمدة على حساب الأخطاء المعيارية للمقاييس (والأخيرة أحد الفوائد العملية لحساب الثبات) (Sundberg, 1977, p. 47).

ونتبه كذلك إلى أن الترجمة العربية للمصطلح بالثبات ليست دقيقة ولا شاملة لمختلف معانى المصطلح، إذ يشير اللفظ الإنجليزى إلى ما يمكن أن نسميه «الاعتمادية» أو درجة الركون إلى نتائج المقياس والثقة بها، ويشتمل ذلك – من بين ما يشتمل – على ثبات النتائج وعدم تغيرها.

٢- طرق حساب الثبات

الطريقة المألوفة لبيان درجة الثبات هو معامل الثبات، ويعنى الأخير «أى مقياس للثبات يتضمن استخدام معاملات الارتباط» (Wolman, 1973, p. 66). وهناك طرق عملية أربع لدراسة الثبات كما تحددها «أناستازى» (Anastasi, 1988, pp. 116 - 127)، وتؤدى إلى أنواع أربعة من معاملات الثبات وهى:

أ- ثبات إعادة الاختبار test-retest

ويدل على الاستقرار عبر الزمن، ويتلخص فى تطبيق المقياس على الأفراد ذاتهم، ثم يتركون مدة من الزمن، ويعاد تطبيق المقياس على الأفراد أنفسهم، ويحسب معامل ارتباط بين التطبيقين وهو معامل الاستقرار stability coefficient. والنقطة المهمة فى هذه الطريقة هى تحديد الفاصل الزمنى الأمثل بين التطبيقين، بحيث لايكون قصيراً جداً حتى يخشى معه انتقال آثار التعلم أو التدريب أو التذكر، ومن ناحية أخرى يجب ألا يكون طويلاً جداً إلى الدرجة التى يخشى معها تغير فى السمة موضع القياس، فنكون فى هذه الحالة بصدد قياس ثبات لكل من الأداة والسمة معاً. ومن المألوف أن يحسب ثبات إعادة الاختبار بالنسبة لاستخبارات الشخصية بفاصل زمنى يتراوح من أسبوع إلى اثنين، على الرغم من أن بعض

الدراسات قد أجريت بفاصل أطول يصل إلى العام. ولكن يجب أن نلاحظ أن ثبات إعادة التطبيق يتناقص كلما طالت الفترة الزمنية الفاصلة بين التطبيق وإعادته.

ب- ثبات الصيغ المتعاقبة alternate forms

كانت هذه الطريقة تسمى: الصيغ المتكافئة equivalent forms، وتستخدم طريقة الصيغ المتعاقبة لتجنب الصعوبات التى تواجه طريقة إعادة الاختبار. وتتلخص طريقة الصيغ المتعاقبة فى اختبار الأفراد أنفسهم بإحدى الصيغ فى المرة الأولى، ثم تستخدم صيغة مكافئة لها فى المرة الثانية، ويستخرج معامل الارتباط بين الدرجات فى المرتين، وهو يمثل - عندئذ - معامل ثبات الاختبار.

وفيما يختص بالفاصل الزمنى بين الصيغتين فقد يكون أحد نوعين هما:

١- تطبيق الصيغتين فى الجلسة ذاتها تطبيقاً متعاقباً وفى الحال.

٢- تطبيق إحدى الصيغتين فى جلسة، ثم الصيغة الثانية فى جلسة أخرى مع فاصل زمنى بينهما.

ويشير النوع الأول إلى الثبات عبر الصيغتين فقط، أما النوع الثانى فيعد مقياساً أو دليلاً على كل من الاستقرار عبر الزمن واتساق الاستجابات فيما يختص بعينات مختلفة من البنود (أو صيغ الاختبار)، ومن ثم فإن هذا المعامل يجمع بين نوعين من الثبات كلاهما مهم لمعظم أغراض القياس، ولذلك يمدنا ثبات الصيغ المتعاقبة بمعيار مفيد لتقويم عديد من الاختبارات. وإذا استخدم النوع الثانى (تضبيق الصيغتين فى جلستين بينهما فاصل زمنى)، فلابد من بحث مسألة طول الفترة الزمنية المنقضية بين التطبيقين، بالإضافة إلى وصف للخبرات الوسيطة المتعلقة بموضوع القياس، وإذا طبقت الصيغتان متتابعتين فى الحال (النوع الأول عاليه) فإن الارتباط الناتج يبين الثبات بين الصيغ فقط (من صيغة إلى أخرى)، وليس عبر المناسبات (من زمن إلى آخر) ويمثل التباين الخطأ - فى هذه الحالة - التقلب أو التغير فى الأداء من مجموعة من البنود إلى أخرى، ولكنه لايعبر عن التغير عبر الزمن.

وعند تكوين الصيغ المتعاقبة فلابد من التأكد من أنهما فى الحقيقة متوازيتان أو متكافئتان، ويجب أن تصمم مثل هذه الصيغ المتوازية للاختبار مستقلة بعضها

عن بعض لمواجهة النوعيات نفسها. ولابد أن تحتوى هذه الصيغ على العدد ذاته من البنود، وتغطى النوع نفسه من المحتوى، ويجب أن تتساوى كذلك فى كل من: مدى البنود ومستوى صعوبتها والتعليمات والوقت المسموح به والأمثلة التوضيحية والشكل الذى تقدم به، ويجب أن تراجع كل جوانب الاختبار لبحث إمكان مقارنة الصيغتين إحداهما بالأخرى.

وعلى الرغم من أن ثبات الصيغ المتعاقبة يمكن استخدامه بتوسع أكثر من ثبات إعادة الاختبار، فإن للنوع الأول حدوداً معينة.

جـ- ثبات القسمة النصفية split-half

من الممكن بعد تطبيق واحد لصيغة واحدة من الاختبار أن نصل إلى مقياس للثبات عن طريق قسمة الاختبار إلى نصفين، حيث تستخرج درجتان لكل شخص بقسمة أدائه على الاختبار إلى نصفين متساويين. ويمدنا ثبات القسمة النصفية بمقياس لاتساق عينات محتوى الاختبار، ولايدخل استقرار الدرجات عبر الزمن فى مثل هذا النوع من الثبات، لأن جلسة القياس واحدة فقط، ويسمى هذا النوع من معامل الثبات أحياناً بمعامل الاتساق الداخلى internal consistency؛ لأنه يتطلب تطبيقاً واحداً فقط لصيغة واحدة من الاختبار.

ولإيجاد ثبات القسمة النصفية فإن أول مشكلة هى كيف يقسم الاختبار بحيث يستخرج منه نصفان متساويان، وفى معظم الاختبارات فإن النصف الأول والنصف الثانى لايمكن مقارنتهما أحدهما بالآخر، نظراً للفروق فى طبيعة صعوبة البنود ومستواها بالإضافة إلى الآثار التراكمية للحمو warming up والتمرين والتعب والملل وأية عوامل أخرى يمكن أن تؤثر بطريقة مختلفة كلما تقدم الاختبار من البداية إلى النهاية. والإجراء المناسب لمعظم الأغراض هو استخراج الدرجات تبعاً للشفع والوتر، أى على البنود الفردية مقابل الزوجية odd-even.

وبعد استخراج درجات النصفين بالنسبة لكل شخص يحسب معامل الارتباط بينهما بالطريقة المألوفة، ولكن يجب أن نلاحظ أن مثل هذا الارتباط يعطى – فى الحقيقة – ثبات نصف الاختبار فقط، وعلى سبيل المثال فإذا كان الاختبار مكونا من (٥٠) بنداً، فإن الارتباط يحسب بين مجموعتين من الدرجات يعتمد كل منهما على (٢٥) بنداً فقط. ومن ناحية أخرى ففى كل من طريقتى ثبات إعادة

الاختبار والصور المتكافئة فإن كل درجة تعتمد على العدد الكامل لبنود الاختبار، ولذلك ففى طريقة القسمة النصفية يعوض طول الاختبار بمـ .لة «سبيرمان - براون» ، حيث يزداد معامل ثبات الاختبار عادة (وفى الجداول الإحصائية عادة جدول جاهز لتصحيح الطول بمعلومية معامل الارتباط بين النصفين).

د- ثبات «كودر - رتشاردسون» ومعامل ألفا

ويتلخص فى تطبيق واحد لصيغة واحدة للاختبار، وبيان مدى الاتساق فى الاستجابات لكل بنود الاختبار، أى التأكد من قياس كل الأجزاء المكونة للاختبار للشئ نفسه، ولذلك يعطى درجة «اتساق ما بين البنود» inter-item consistency بعد فحص الأداء على كل بند. وقد وضع «كرونباخ» معادلة أعم تصلح لاستخبارات الشخصية تدعى «معامل ألفا» ، تحسب عادة عن طريق الحاسبات الآلية.

* * *

يجب أن يكون واضحاً أن الثبات مفهوم مركب، لايغنى فيه حساب نوع عن نوع، ومن المرغوب فيه دائماً أن يحسب للاختبار الواحد أكثر من نوع من الثبات كلما كان ذلك مناسباً لطبيعته.

٣- تفسير معامل الثبات

يعتمد معامل الثبات على معامل الارتباط، ولكن يجب ألا يفسر معامل الثبات كما يفسر معامل الارتباط، والإشارة هنا إلى أن أول خطوة فى تفسير معامل الارتباط بيان دلالةsignificance هذا المعامل إحصائياً، والمعامل الدال أو الجوهرى عند مستوى ٠,٠١ مثلاً يعنى أن درجة التأكد منه أو الركون إليه تصل إلى نسبة ٩٩٪ أما ١٪ الباقية فهى نسبة الشك. وتعتمد مستويات دلالة معامل الارتباط على حجم العينة (ن)، فمعامل ارتباط = ٠,١٨١ مثلاً معامل جوهرى عند مستوى ٠,٠١ (ن = ٢٠٠)، وهو مقبول بوصفه معامل ارتباط جوهرى إحصائياً، ولكنه غير مقبول من حيث هو معامل ثبات، ذلك أن معامل الثبات ينظر إليه من حيث اقترابه من نموذج أو مثال هو الواحد الصحيح، وليس من ناحية دلالته باعتباره

معامل ارتباط. من أجل ذلك يعد تحديد الدلالة الإحصائية لمعامل الثبات (تبعاً للجداول الإحصائية) من الأخطاء التي يتعين التنبيه إليها، حتى لانقع فيها.

ومن ناحية أخرى فمن الممكن أن نفسر أى معامل ثبات بشكل مباشر على ضوء النسبة المئوية لتباين الدرجة التي تعزى إلى المصادر المختلفة، ومن ثم فإن معامل ثبات = ٠,٨٥ يعنى أن ٨٥٪ من التباين فى درجات الاختبار يعتمد على التباين الحقيقي فى السمة المقيسة، وأن ١٥٪ يعتمد على تباين الخطأ.

وبوجه عام يعد معامل الثبات الذى يساوى (أو يزيد على) ٠,٧ مقبولاً فى مقاييس الشخصية، ومع ذلك فتجدر الإشارة إلى أنه من الأهمية بمكان ألا يسعى مؤلف الاختبار إلى الحصول على معامل اتساق داخلى مرتفع كما سنفصل فيما يلى.

فى وجوب عدم ارتفاع معامل الاتساق الداخلى

يسعى معظم مؤلفو الاستخبارات إلى الحصول على معاملات ثبات قسمة نصفية أو اتساق داخلى مرتفعة، ولكن النظرية السيكومترية الحديثة تؤكد على ضرورة الاحتفاظ بتجانس البنود (كما تقاس بالاتساق الداخلى) عند مستوى متوسط بحيث لايزيد على ٠,٧ تقريباً، وذلك حتى يضيف كل بند جانباً جديداً من المعلومات، بما يرفع من تنوع عينة السلوك المسحوبة واتساعها. ويذكر «كلاين» (Kline, 1979) ما يلى:

> «إذا كان معامل الاتساق الداخلى أقل من ٠,٧ فإن ذلك يعنى أن كل جزء من الاختبار يقيس شيئاً ما مختلفاً بالضرورة. ومن ناحية أخرى إذا كان معامل الاتساق الداخلى أعلى من ٠,٧ فإن ذلك يشير إلى أن الاختبار ضيق ومحدود أكثر من اللازم. فإذا قام شخص بوضع بنود تعيد فعلاً صياغة بعضها بعضاً، أو يقدم فيها المعنى الواحد بألفاظ مختلفة فإن النتيجة ستكون اتساقاً داخلياً مرتفعاً، وصدقاً منخفضا جداً (ص٣)».

٤- أنواع أخرى من الثبات

لايرتبط مفهوم الثبات بالمقاييس فحسب، بل هناك ثلاثة أنواع أخرى تؤثر فى

بعضها بعضاً، ويجب حسابها أو حتى وضعها فى الحسبان، وهى: ثبات كل من القائم بالتطبيق، والمصحح، ونظام التصحيح. ونفصلها فيما يلى:

أ- ثبات القائم بالتطبيق

يشير ثبات القائم بالتطبيق administrator إلى مدى استقرار النتائج على الرغم من اختلاف القائمين بالتطبيق، ذلك أن خصائص القائم بالتطبيق، وطريقته فى إلقاء التعليمات، وقدرته على ضبط موقف الاختبار، وغير ذلك من متغيرات قد تنبه لدى المفحوصين دوافع شتى كالتعاون الصادق أو التزييف أو الإهمال أو الرغبة فى أن يدخل السرور على قلب المجرب أو إحباطه وإغاظته، كل ذلك بتأثير من شخصية المجرب وسلوكه إبان موقف القياس.

ب- ثبات القائم بالتصحيح[1]

يسمى هذا النوع من الثبات كذلك ثبات ما بين المصححين inter-scorer، ويشير إلى أى مدى تتغير النتائج: دقتها والوثوق بها، إذا تغير القائم بالتقدير والتصحيح، ويعد هذا النوع من الثبات مشكلة فى الاختبارات التى تترك جانباً من التقدير للمقدر أو المصحح، فيخشى عندئذ أن يصبح ذاتياً، ومثال ذلك الطرق الإسقاطية وبعض اختبارات القدرات الإبداعية وعدد قليل من اختبارات الذكاء (كرسم الرجل، وبعض بنود ستانفورد، بينيه)، ويتضح كذلك فى التشخيص السيكياترى عندما يقوم أكثر من طبيب بتشخيص عدد من المرضى، ويشير معدل الاتفاق concordance rate إلى «درجة ثبات ما بين المصححين أو المقدرين»، وننوه - عرضاً - إلى أنه منخفض فعلاً فى التشخيص الطبى النفسى (السيكياترى) كما بينت دراسات عديدة (انظر: Garfield, 1974, p. 63; McGuire, 1973, p. 5; Vernon, 1963, p. 80f)، ولكن استخدام الأطباء النفسيين لمقاييس التقدير فى العقدين الأخيرين قد حسن الصورة كثيراً.

ويحسب معامل ثبات القائم بالتصحيح عن طريق تقدير الدرجات لعدد معين من الاستجابات عن طريق فاحصين مستقلين، ثم يستخرج معامل الارتباط بين التقديرين، ويعد المعامل الناتج مؤشراً لثبات القائم بالتصحيح.

---

(١) يفضل ترجمة scoring بتقدير الدرجات، ولكن ترجمتها بالتصحيح أكثر شيوعاً.

حـ- ثبات نظام التصحيح:

يبين ثبات نظام التصحيح scoring system إلى أى مدى تتغير نتيجة فرد أو مجموعة من الأفراد طبق عليهم المقياس (مرة واحدة)، وصححت الاستجابات بأكثر من طريقة أو نظام. وعدم ثبات نظام التصحيح سبب من أهم أسباب انخفاض ثبات الطرق الإسقاطية ومن أبرز جوانب النقص فيها.

ثانياً: الصـــــدق

١- مفهوم الصدق

يشير الصدق validity إلى مدى صلاحية الاختبار وصحته فى قياس ما يعلن أنه يقيسه، فيدلنا صدق الاختبار إذن على أمرين هما: ما الذى يقيسه الاختبار؟ وكيف ينجح فى قياسه؟ وليس لذلك علاقة باسم الاختبار بل بمضمونه.

وتتلخص كل إجراءات تحديد صدق الاختبار - فى المقام الأول - فى فحص العلاقات بين الأداء على الاختبار وحقائق أخرى مستقلة قابلة للملاحظة عن خصائص السلوك المقصود.

والاختبار الصادق ثابت وليس العكس، والصدق - كالثبات - مفهوم مركب متعدد الجوانب لايغنى حساب نوع عن نوع. وحيث إن الصدق مشكلة أساسية فى الاستخبارات فسوف نفصل الحديث عنه مع التركيز على المنطق وليس الإجراءات، فى مجال الشخصية بالذات.

٢- طرق حساب الصدق

هناك ثلاث طرق أساسية حددتها «معايير القياس التربوى والسيكولوجى» الصادر عن «الرابطة الأمريكية النفسية» عام ١٩٨٥، وتذكرها «أناستازى» (Anastasi, 1988, pp. 139 - 162) كما يلى: صدق المحتوى، والصدق المرتبط بالمحك، وصدق التكوين، نفصلها كالآتى:

أ- الصدق المرتبط بالمحتوى

ويتضمن الصدق المرتبط بالمحتوى content-related validity الفحص المنظم لمحتوى الاختبار أى بنوده، لتحديد ما إذا كان يغطى عينة ممثلة لمجال السلوك موضع القياس أم لا، ويجب ألا يختلط ذلك مع الصدق الظاهرى face validity، والأخير ليس صدقاً بالمعنى الفني، فهو لايشير إلى ما يقيسه الاختبار فى الحقيقة، بل إلى ما يبدو - سطحياً - أنه يقيسه. ويشيع استخدام صدق المحتوى فى تقويم الاختبارات التحصيلية، ومع ذلك فإنه لايناسب فى العادة اختبارات الاستعدادات والشخصية، وربما يكون مضللاً فى الحقيقة، على الرغم من أنه من الواضح أن الاعتبارات الخاصة بصدق المحتوى وكفاءته يجب أن تدخل فى المراحل الأولى لتكوين أى اختبار.

ب- الصدق المرتبط بالمحك

يدل الصدق المرتبط بالمحك criterion-related validity على مدى كفاءة الاختبار فى التنبؤ بأداء الفرد فى أنشطة محددة، ولهذا الغرض فإن الأداء على الاختبار تتم مراجعته أو ضبطه بالنسبة إلى محك أى مقياس مباشر ومستقل يقيس ما صمم الاختبار نفسه للتنبؤ به، فبالنسبة لاختبار للعصابية مثلاً، يمكن ربط نتائجه بمقاييس التقدير أو أية بيانات متاحة عن سلوك الفرد فى مختلف مواقف الحياة، ولابد أن تتحقق فى المحك المستخدم شروط عدة واحتياطات مهمة حتى لاتشوه النتائج.

وعلى أساس كل من الفاصل الزمنى بين المحك والاختبار، وأهداف القياس، تحدد معايير القياس الصادرة عام ١٩٨٥ نوعين من الصدق المرتبط بالمحك وهما: الصدق التلازمى والتنبؤى.

أولاً: الصدق التنبؤى

فى الصدق التنبؤى predictive لايتوافر المحك فى الحاضر بل فى المستقبل، وتصلح هذه الطريقة لحساب الصدق فى الاختبارات التى تصمم بهدف اختيار المستخدمين وتصنيفهم، واختيار الطلاب للالتحاق بكلية معينة، أو تحديد برامج التدريب المهنى للمستخدمين فى الجيش، أو استخدام الاختبارات لفرز من يحتمل أن يطوروا الاضطرابات الانفعالية فى البيئات الضاغطة، واستخدام الاختبارات

لتحديد المرضى فى المجال الطبى النفسى الذين يحتمل أن يستفيدوا من علاج معين.

ثانياً: الصدق التلازمى

فى الصدق التلازمى concurrent يتوافر المحك الذى نراجع عليه المقياس فى الوقت الذى يتم فيه القياس، وفى عدد من الحالات يستخدم الصدق التلازمى لمجرد أن يكون بديلاً للصدق التنبؤى.

ويجب التأكد من أن درجات المفحوص على الاختبار الذى يحسب له صدق تلازمى لاتؤثر فى مراكز هؤلاء الأفراد على المحك، لأن ذلك مصدر للخطأ فى حساب صدق الاختبار يعرف «بتلوث المحك»، حيث تصبح تقديرات المحك ملوثة عن طريق معرفة الفاحص لدرجات المفحوصين على الاختبار. وحلاً لذلك يجب أن تظل درجات الاختبار المستخدمة فى «اختبار الاختبار» سرية تماماً، ويفضل أن يقوم بتحديد درجات المفحوصين على المحك شخص مختلف عمن يستخدم الاختبار الجديد معهم.

ويمكن أن تستخدم أنواع متعددة من المحكات، وإن أية طريقة لقياس السلوك فى أى موقف يمكن أن تمدنا بمقياس محكى لأغراض معينة. ولكن الطرق المتبعة فى دليل الاختبارات تندرج تحت فئات قليلة، فمثلاً فى مجال الذكاء كثيراً ما استخدم محك التحصيل الدراسى بالنسبة للطلاب، وعدد سنوات الدراسة بالنسبة لغيرهم، ولهذا السبب فقد وصفت مثل هذه الاختبارات بأنها مقاييس للاستعدادات المدرسية (Anastasi, 1988, p. 146 f).

ومن بين طرق حساب الصدق التلازمى استخراج الارتباط بين الاختبار الجديد وآخر متاح سلفاً، والصدق عن طريق المجموعات المتعارضة contrasted groups، وهى المجموعات التى تختلف فيما بينها اختلافاً واضحاً فى السمة المقيسة، وتستخدم هذه الطريقة كثيراً فى حساب صدق اختبارات الشخصية، فعندما يحسب صدق اختبار للسمات الاجتماعية مثلاً، فإن الأداء على اختبار من قبل البائعين والتنفيذيين فى ناحية، يمكن أن تقارن بدرجات الكتبة والمهندسين من ناحية أخرى. والافتراض وراء هذا الإجراء هو أنه بالنسبة لكثير من السمات الاجتماعية فإن الأفراد الذين التحقوا بمهن معينة وظلوا عاملين بها مثل البيع والأعمال

التنفيذية سيتفوقون - كمجموعة - على الأفراد فى مجالات مثل الأعمال الكتابية والهندسية (Anastasi, 1988, p. 147 f).

ومن الطرق الشائعة لحساب الصدق التلازمى أيضاً فى مجال السمات المرضية أن يطبق - مثلاً - استخبار للعصابية على مرضى "عصابيين وأسوياء مثلاً. ويتعين إجراء مضاهاة matching بين العينات فى المتغيرات التى يمكن أن تتدخل وتؤثر فى نتيجة الاختبار كالعمر والجنس والطبقة مثلاً.

ويتخذ التشخيص الطبى النفسى (السيكياترى) عند تطوير اختبارات معينة للشخصية محكاً في جانبين: بوصفه أساساً لاختيار البنود، ودليلاً على صدق الاختبار، ويمكن أن يعد محكاً مقبولاً بشرط اعتماده على الملاحظة الطويلة والتاريخ المفصل للحالة، أكثر مما فى حالة المقابلة أو الفحص «الطبى النفسى» العجول أو السطحى، وفى الحالة الأخيرة فليس هناك دليل على أن نتوقع أن يكون التشخيص «الطبى النفسى» أفضل من درجات الاختبار نفسه من حيث إشارته إلى الحالة الانفعالية للفرد.

جـ- صدق التكوين

صدق التكوين construct بالنسبة لاختبار ما هو محاولة للإجابة عن السؤال الآتى: إلى أى حد يمكن أن يعد الاختبار مقياساً لتكوين نظرى أو سمة؟ ومن أمثلة هذه المفاهيم: القلق والعصابية والذكاء والطلاقة اللفظية والاستعدادات المدرسية والفهم الميكانيكى. وحيث إن هذا النوع من الصدق - على خلاف النوعين السابقين - يركز على نوع من الوصف السلوكى أشمل وأكثر دواماً وتجريداً، لذا يتطلب حساب صدق التكوين التجميع التدريجى للمعلومات من مصادر متنوعة، فإن أية بيانات تلقى الضوء على طبيعة السمة المقيسة والظروف التى تؤثر فى تطورها ومظاهرها، تعد دليلاً مناسباً على هذا النوع من الصدق.

الطرق النوعية المناسبة لحساب صدق التكوين

هذه الطرق ست كما يلى: التغيرات التطورية، والارتباطات مع اختبارات أخرى، والتحليل العاملى، والاتساق الداخلى، والصدق التقاربى والاختلافى، وتأثير التدخل التجريبى. ونفصلها كما يلى:

(١) التغيرات التطورية

مثال هذه التغيرات التطورية استخدام العمر الزمنى - كما فى اختبارات الذكاء - لتحديد ما إذا كانت الاختبارات تكشف عن زيادة مطردة مع تقدم العمر، حيث يتوقع زيادة القدرات مع تقدم العمر فى مرحلة الطفولة. ومن الواضح أن هذا المعيار غير قابل للتطبيق فى أية وظائف لاتكشف عن تغيرات عمرية واضحة، ومن ثم فإن له فائدة محدودة فى مجال قياس الشخصية.

(٢) الارتباطات مع اختبارات أخرى

تعد الارتباطات بين اختبار جديد واختبارات سابقة - أحياناً - دليلاً على أن الاختبار الجديد يقيس تقريباً المجال السلوكى العام نفسه للاختبارات التى تحمل الاسم ذاته. وعلى عكس الارتباطات التى تستخرج فى الصدق المرتبط بالمحك، فيجب أن تكون الارتباطات فى هذا النوع مرتفعة بدرجة متوسطة، ولكن يجب ألا تكون مرتفعة جداً، لأن الاختبار الجديد إذا ارتبط بدرجة مرتفعة باختبار موجود أصلاً، دون إضافة مزايا مثل الإيجاز أو سهولة التطبيق، فإن الاختبار الجديد يمثل تكراراً لا حاجة إليه. وقد تستخدم الارتباطات مع اختبارات أخرى بطريقة مختلفة: للبرهنة على أن الاختبار الجديد متحرر نسبياً من تأثير عوامل دخيلة معينة، فيجب ألا يرتبط مثلاً اختبار للعصابية أو القلق باختبار للذكاء ارتباطاً مرتفعاً.

(٣) التحليل العاملى

يستخدم التحليل العاملى فى هذا المجال بأشكال عدة منها: إجراء التحليل العاملى لمعاملات الارتباط المتبادلة بين درجة الاختبار (أو درجاته إذا كان متعدد السمات) واختبارات أخرى سابقة، أو التحليل العاملى لمعاملات الارتباط بين بنود الاختبار الواحد، ولهذا المنهج علاقة خاصة بصدق التكوين. وبعد استخراج العوامل وتحديد قسماتها فإنها يمكن أن تستخدم فى وصف التركيب العاملى للاختبار، ومن ثم فإن كل اختبار يمكن تحديد خصائصه على ضوء العوامل الأساسية التى تحدد درجاته، بالإضافة إلى تشبعات كل عامل، وارتباط الاختبار بكل عامل، ويسمى مثل هذا الارتباط بالصدق العاملى للاختبار. ويجب أن نشير إلى أن الصدق العاملى هو - أساساً - الارتباط بين الاختبار وكل ما هو مشترك بين مجموعة من الاختبارات أو مؤشرات السلوك الأخرى (Anastasi, 1988, p. 154f).

وحيث إن الصدق العاملي نوع مهم من أنواع الصدق في بحوث الشخصية، فسوف نفصل مختلف جوانبه، ويتتبع «فيرنون» هذا النوع من حساب الصدق الذى دخل إلى مجال الشخصية من مجال الذكاء فيقول: إنه من الممكن أن ننظر إلى الذكاء تبعاً لـ «سبيرمان» على أنه العامل «ع» G. factor الذى يضم أية اختبارات فرعية أو بنود لها صدق محتوى جيد، أى أنه العامل الذى يبدو أنه يستوعب العمليات العقلية العليا، وأفضل الاختبارات هى ما كان لها أعلى تشبعات بالعامل. وبالطريقة نفسها فإن كثيراً من استخبارات الشخصية ومقاييس الاتجاهات والاختبارات التحصيلية تختار البنود فيها على أساس الاتساق الداخلى (الارتباطات بالدرجة الكلية).

وقد اتبع مفهوم «سبيرمان» عن الصدق العاملى فى مجال الشخصية من كل من «فيرنون، وكاتل، وجيلفورد» وغيرهم، ولكن «فيرنون» يشير إلى عدم كمال هذا النوع من الصدق، فإن العنصر المشترك الذى يشمل مجموعة من الاختبارات التى يوجد بينها ارتباطات جوهرية يمكن أن يكون وجهة استجابة أو هالة أو جاذبية اجتماعية، أكثر من السمة المفترضة، وينطبق ذلك أيضاً بدرجة كبيرة على العوامل الخاصة بالقدرات مثل عوامل كل من «سبيرمان، وثرستون، وجيلفورد» (Vernon, 1963, p. 215).

وتذكر «تيلر» أن هذا المدخل لمشكلة الصدق أصبح شائعاً، ولكنها تحذر قائلة: إن ما يجب أن نتذكره دائماً إذا استخدمت الاختبارات المطورة بهذه الطريقة، هو أنه ليس هناك دليل حقيقى على طبيعة هذه السمات أو كيف تفصح عن نفسها فى مواقف الحياة، وحتى يتاح الدليل على الصدق التنبؤى لهذه الاختبارات، فإنها لايمكن أن تصبح أساساً متيناً للأحكام العملية التى يجب أن نكونها عن الطلبة والمرضى والموظفين، فمن الواضح أن الدرجة المرتفعة على مجموعة من البنود التى تبدو كلها على أنها تقيس السيطرة، يمكن أن تعكس أشياء أخرى مثل عدم قبول الاعتراف بالخجل، أو الخاصية النمطية لبعض الثقافات الفرعية ذات المستوى الاقتصادى الاجتماعى المعين، أو تأثير نوع خاص من التدريس، والصدق العاملى لايعد بديلاً عن اختبار صلاحيتها فى مواقف الحياة (Tyler, 1965, p. 158).

ولكن يبدو أنه لامندوحة عن استخدامه فى المرحلة الحالية، فكما يذكر

«أيزنك» وزملاؤه (Eysenck *et al.*, 1972, p. 116) إن صدق الاستخبارات أمر يصعب تقديره، فلم يتح محك نموذجي يتميز بالبساطة ويعكس مواقف الحياة الواقعية بحيث نقارن به درجات الاختبار، لذا يكون الاعتماد منصباً أكثر على صدق التكوين وعلى مجموعة الدراسات الخاصة بالاستنتاجات غير المباشرة.

(٤) الاتساق الداخلى

يستخدم الاتساق الداخلي internal consistency بتوسع فى اختبارات الشخصية، والمحك هنا ليس شيئاً آخر سوى الدرجة الكلية على الاختبار نفسه، وأحياناً يستخدم تعديل لطريقة المجموعات المتعارضة حيث تختار مجموعات متطرفة على أساس الدرجة الكلية للاختبار، ثم يقارن أداء المجموعة ذات الدرجات العليا بالمجموعة ذات الدرجات الدنيا (وتسمى المجموعات الطرفية) على كل بند من بنود الاختبار، والبنود التى تفشل فى أن تكشف عن نسبة جوهرية مرتفعة فى اختيار البند من قبل المجموعة ذات الدرجات العليا أكثر من المجموعة الدنيا، تعد غير صادقة وتحذف.

ويمكن أن يستخدم للغرض نفسه حساب الارتباط الثنائى biserial مثلاً بين «نعم – لا» على كل بند والدرجة الكلية على الاختبار، ويحتفظ فقط بالبنود ذات الارتباطات الجوهرية بين «البند – الاختبار». ويمكن أن يستخدم أيضاً الارتباط بين درجات المقياس الفرعى والدرجة الكلية.

ومن الواضح أن معاملات ارتباط الاتساق الداخلى – سواء اعتمدت على البنود أم المقاييس الفرعية – تعد مقاييس للتجانس homogeneity، وللأخيرة بعض العلاقة مع صدق التكوين بالنسبة لهذه المقاييس، ومع ذلك فإن الإضافة التى تؤديها طريقة الاتساق الداخلى لحساب صدق الاختبار تعد محدودة جداً، ففى غياب البيانات الخارجية بالنسبة للاختبار ذاته لايمكننا أن نعرف إلا قليلاً عما يقيسه الاختبار (Anastasi, 1988, p. 156 f).

(٥) الصدق التقاربى والتمييزى

فيما يختص بصدق التكوين، ليس من الضرورى فقط أن نكشف عن أن الاختبار يرتبط ارتباطاً مرتفعاً بمتغيرات أخرى يتعين أن يرتبط بها نظرياً، بل يتعين البرهنة أيضاً على أن الاختبار لايرتبط جوهرياً بمتغيرات لابد أن يختلف عنها.

وتوصف العملية الأولى بأنها حساب الصدق التقاربى convergent، وتسمى الأخيرة حساب الصدق التمييزى discriminant، ومثال الأولى اختبار مقياس للاستنتاج الكمى بدرجات مقرر فى الرياضة، على حين يجب ألا يرتبط المقياس ذاته جوهرياً باختبار فى الفهم القرائى.

(٦) تأثير التدخل التجريبى experimental intervention

يستمد مصدر إضافى للمعلومات الخاصة بصدق التكوين عن طريق إجراء تجارب على تأثير متغيرات مختارة على درجات الاختبار، فاختبار مصمم لقياس الاستهداف (التهيؤ) للقلق يمكن أن يطبق على أشخاص يوضعون بعد ذلك فى موقف مصمم لرفع القلق، كالإجابة عن امتحان فى ظل ظروف ضاغطة أو مشتتة، ويمكن أن يحسب ارتباط درجات القلق الأولى بمختلف المؤشرات الفيزيولوجية وغيرها، والتى تعبر عن القلق أثناء الامتحان وبعده. وهناك فرض مختلف بالنسبة لاختبار القلق حيث يقدر صدقه بتطبيقه قبل خبرة مثيرة للقلق وبعدها، لنرى ما إذا كانت درجات الاختبار ترتفع بشكل جوهرى فى حالة إعادة الاختبار. ويمكن أن تكشف النتائج الإيجابية فى مثل هذه التجربة أن درجات الاختبار تعكس المستوى الراهن للقلق.

تقويم صدق التكوين

يركز صدق التكوين على دور النظرية النفسية فى بناء الاختبار، وعلى الحاجة إلى تكوين فروض يمكن التثبت منها أو دحضها فى عملية حساب الصدق. وقد نبه صدق التكوين أيضاً الباحثين إلى ضرورة البحث عن طرق جديدة لجمع بيانات عن الصدق. وعلى الجانب السلبى فإن التقبل السطحى لمفهوم صدق التكوين يمثل مجازفة hazard معينة. فإذا استخدم بشكل غير دقيق فإنه سيفتح الباب أمام الذاتية والتأكيدات التى لا مسوغ لها بخصوص صدق الاختبار. ونظراً لأن صدق التكوين مفهوم واسع ومركب فإنه لم يفهم الفهم الواضح من قبل من يستخدمونه، فيعده بعض الباحثين صدق محتوى يعبر عنه بمصطلحات خاصة بأسماء السمات النفسية (Anastasi, 1988, p. 161). ويهمنا أن نبحث أهمية هذا النوع من الصدق فى مجال الشخصية.

أهمية صدق التكوين فى مجال قياس الشخصية

لصدق التكوين أهمية خاصة فى قياس الشخصية لأغراض البحوث، ويعتمد تحديد السمة غالباً على نظرية معينة فى الشخصية، وفى مثل هذه الحالات فإن تحليل ما قيل فى الموضوع الذى يهتم به الباحث من قبل صاحب النظرية يؤدى إلى فروض عن علاقات متوقعة بين مجموعات من الدرجات، أو فروق متوقعة بين جماعات محددة تجريبياً. ويطبق الباحث مجموعة بنود الاختبار التى وضعها لقياس السمة، ثم يحلل العلاقات أو الفروق بين المجموعات ليكشف ما إذا كانت تؤكد هذه الفروض أو تدحضها، وإذا كانت مؤكدة للفروض فإن الاختبار يكتسب جانباً من صدق التكوين، وإذا كانت داحضة للفروض فإما أن يكون الاختبار أو النظرية أحدهما خاطئ، ولاتوجد طريقة لمعرفة أيهما (Tyler, 1965, p. 158f).

٣- موجز للطرق الشائعة لحساب صدق الاستخبارات

حيث يختص هذا الكتاب بالاستخبارات، فمن المناسب أن نوجز الطرق التى يشيع استخدامها فعلا لحساب صدق الاستخبارات، ويورد «فريمان» (Freeman, 1962, pp. 572- 574) ثمانى طرق كمايلى:

١- الدلالة الإحصائية للفروق بين متوسط درجات المجموعات الإكلينيكية المحددة بدقة: يجب أن يستخدم هذا المعيار فقط إذا كانت القائمة مصممة أساسا للاستخدام الإكلينيكى لتشخيص اضطرابات الشخصية كما حدث فى قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية (الإكتئاب، والهستيريا، والبارانويا ... الخ). والمقاييس المقننة بهذه الطريقة يجب ألا تستخدم لدراسة جماعات الأسوياء، باستثناء استخدامها فى فرز screening الأشخاص الذى يقعون فى مراكز متطرفة، إشارة إلى عدم التوافق، بهدف مزيد من الدراسة الإكلينيكية لهم.

٢- دلالة الفروق فى متوسط الدرجات بين المجموعات الإكلينيكية والسوية: يستخدم هذا المحك مع المقاييس التى لها أهداف إكلينيكية أساسا، ولكن التركيز فى هذا المجال يكون على فصل السوى عن غير السوى أكثر من التمييز بين غير الأسوياء أنفسهم.

٣- قدرة كل بند على التمييز بين مجموعتين متطرفتين فى عينة التقنين: تُقدَّر مدى فعالية كل بند فى التمييز بين المجموعات المتطرفة فيما يختص بتوزيع

الدرجات في سمة مفردة (كالسيطرة، والخضوع مثلا) على أساس النسبة المئوية لكل طرف يجاب عن البند فيه بطريقة معينة. والاختبار الذى يحسب له صدق بهذه الطريقة يجب ألا يستخدم مع مجموعة عامة ممثلة للجمهور، لأنه لا يكون مناسبا بالضرورة لأن يميز بين نسبة مئوية كبيّرة من الأفراد الذين يقعون بين الطرفين.

٤- **الاتساق الداخلي للبنود أو الأجزاء :** تختلف هذه الطريقة عن المحك السابق فى أن كل بند يحسب ارتباطه بدرجات الجزء أو القسم بالنسبة لكل المفحوصين، ويكون الهدف من ذلك هو معرفة ما إذا كانت الإجابات فى مجملها بالنسبة لبنود بعينها متسقة بطريقة معقولة مع اتجاهات السلوك أو الشخصية التى تفترضها الدرجات، وهذا نوع من صدق المحتوى، لأنه من المهم - بالنسبة لهذه الطريقة - افتراض أن الدرجة الكلية أو الدرجة على المقياس الفرعى تقيس فعلا ما وضعت لقياسه، وتكون مهمة المؤلف من ثم، أن يقلل من تلك البنود التى لا تتطابق مع كل من السمات التى اختارها وبنود الاختبار ككل. ومع استثناءات قليلة فإنه من المشكوك فيه أن يعد الاتساق الداخلى مقياسا للصدق، إلا إذا استخدمت - بالإضافة إليه - محكات خارجية.

٥- **المقارنة بين درجات الاستخبارات وأحكام القائمين بالإرشاد أو على إدارة المدرسة:** يستخدم هذا المحك أساسا فى المدارس، ويفترض أن الأحكام التى يحصل عليها الفاحص ذات صدق كاف، وأن الحكام أكفاء فى تقديرهم لسمات الشخصية بوصفها أشكالا مرغوبة أو غير مرغوبة من التوافق. وفى بعض الحالات يكون لهذا الافتراض ما يسوغه، فى حين لا يكون الأمر كذلك فى حالات كثيرة.

٦- **اختيار البنود من اختبارات أخرى منشورة وحساب الارتباط بها:** يفترض هذا المعيار أن البنود والاختبارات المستخدمة فعلا هى ذاتها صادقة، وكثيرا ما لا يكون لهذا الافتراض ما يسوغه، وتميل الأخطاء وجوانب النقص والأفكار الخاطئة الموجودة أصلاً فى القوائم «الأقدم» إلى أن تستمر وتداوم.

٧- **التحليل العاملى:** يجمع عدد من البنود، ويطبق الاستخبار على مجموعة تقنين، وتحلل الدرجات إحصائيا، ويتم تجميع البنود فى عدد من الفئات، وتعطى الأخيرة أسماء السمات التى يبدو أن هذه البنود تقيسها، والتى قرر مستخدم هذا

المنهج أنها يجب أن تدخل في الاستخبار منذ البداية. وهذا نوع من الاستدلال الدائري circular reasoning، فإن السلوك الفعلي لمجموعات الأفراد ذات الخصائص المحددة يجب أن يكون هو المعيار النهائي لصدق كل الاستخبارات، ذلك أن سمات الشخصية تشتق مغزاها النهائي من الدور الذى تقوم به فى تطوير التوافق الشخصى والاجتماعى أو تأخيره.

٨- حكم المؤلف نفسه والمتعلق بالمظاهر التى تُكَوِن الدليل على سمة معينة: يختار المؤلف البنود أو يضعها لتناسب تعريفه للسمة أو تبعا لنظريته فى الشخصية، دون أن يحفل فى ذلك كثيرا بصدقها السلوكى أو الإحصائى. وإن البدء بالنظريات والتعريفات أمر مرغوب فيه بطبيعة الحال، ولكن مفهوم الصدق يذهب إلى أبعد من هذه المرحلة.

ملخص: خواص المقياس الجيد

١-الثبات مفهوم مركب يعنى اتساق الدرجات عند تكرار التجربة فى مناسبات أو متغيرات مختلفة أو ببنود مغايرة. ويشير ثبات المقياس إلى نسبة التباين الحقيقى إلى تباين الخطأ.

٢- يحسب معامل الثبات بأربع طرق هى: إعادة الاختبار، والصيغ المتعاقبة، والقسمة النصفية أو الاتساق الداخلى، وكودر - ريتشاردسون ومعامل ألفا.

٣- يجب ألا يفسر معامل الثبات كما يفسر معامل الارتباط، كما يتعين ألا يكون معامل ثبات الاتساق الداخلى مرتفعاً كثيراً.

٤- هناك ثلاثة أنواع أخرى من الثبات لكل من: القائم بالتطبيق، والتصحيح، ونظام التصحيح.

٥- يشير الصدق إلى مدى صلاحية الاختبار وصحته فى قياس ما يعلن أنه يقيسه.

٦- طرق حساب الصدق ثلاث كما يلى: الصدق المرتبط بالمحتوى، وبالمحك (التنبؤى والتلازمى) وصدق التكوين.

٧- تتعدد الطرق التى يشيع استخدامها لحساب صدق استخبارات الشخصية.

* * *

الباب الثانى

مشكلات الاستخبارات

الفصل السابع
نقد الاستخبارات

تمهيد

لاستخبارات الشخصية صعوبات ومشكلات خاصة بها، فضلا عن المشكلات العامة التى تواجه القياس النفسى كله. ويعالج هذا الباب أهم المشكلات المنهجية للاستخبارات. ونورد فى هذا الفصل ما يثار ضد الاستخبارات من نقد وجوانب نقص أو مثالب، مع الرد عليها.

١- تأثير تغير صياغة البنود

يجيب كثير من المفحوصين بـ «لا» عن البند الذى تعبر صياغته اللفظية عن سمات غير سارة مثل: «كثيراً ما أصاب بالأرق»، أما إذا أعيدت صياغة البند نفسه بصورة عكسية مثل: «لا أصاب بالأرق أبدا»، فإن نسبة من يجيبون بـ «نعم» تكون أقل، فى حين يجب أن تتساوى نسبة من يجيبون بـ «لا» فى الصياغة الأولى بـ «نعم» فى الصياغة الثانية، نظرا لأن مضمون البند واحد ولكن اتجاه صياغته هى التى تغيرت. ويتضح ذلك من المثال الافتراضى فى جدول (٤).

جدول (٤): النسبة المئوية للإجابة المفترضة عند قلب صياغة البند

صيغــة البنـد	النسبة المئوية للإجابة المفترضة	
	نعم	لا
أ- كثيراً ما أصاب بالأرق.	٣٠٪	٧٠٪
ب- لا أصاب بالأرق على الإطلاق.	٧٠٪	٣٠٪

فإذا أجاب (٣٠٪) من المفحوصين مثلا عن البند الأول بـ «نعم»، فإنه يجب أن يجيب (٧٠٪) من هؤلاء المفحوصين أنفسهم عن البند الثانى بـ «نعم» أيضا، نظرا لأن البند الثانى مقلوب الأول. ولكن لوحظ أن النسبة لا توزع كذلك، فاحتمالات «لا» فى البند الأول (غير السار) أكبر، فى حين أن احتمالات «نعم» فى البند الثانى أقل نسبيا.

ويذكر «فيرنون» (Vernon, 1963, p.202) أنه يفترض - نتيجة لذلك - أن معظم المفحوصين لديهم استجابات أو ردود أفعال دفاعية defensive، وأن استخبارات الشخصية تكشف عامة عن ثبات الاستجابة أو اتساقها بدرجة مرتفعة جدا، ويغلب أن يحدث ذلك نتيجة لهذا الاتجاه الشامل، أكثر من أن يكون المفحوصون متسقين في الحقيقة في سلوكهم العصابي أو الانطوائي أو غير ذلك من أنواع السلوك.

ولكن معرفتنا بتأثير صياغة البنود في الاستجابة هي أول الطريق لتوحيد فهم المفحوصين لهذه البنود، ومن الضروري على مؤلف الاستخبار أن يبذل قصارى جهده ليحكم صياغة البنود حتى يكون فهم المفحوصين لها واحدا. وقد بحث «كامبل» وزملاؤه تأثير اتجاه الصياغة direction of wording (أو تركيب العبارات) في مقاييس الشخصية والاتجاهات على العلاقة بين المقاييس، وأثبتوا وجود مثل هذا التأثير في كل الدراسات التي قاموا بفحصها، ومن بينها الدراسات على قائمة «مينيسوتا» متعددة الأوجه. ويعد هذا التأثير صغيرا بالنسبة لبعض المتغيرات وأكبر بالنسبة لبعضها الآخر. ولكن ما يهمنا من دراسة «كامبل» وزملائه ما يخلصون إليه في قولهم: « ... ومع ذلك فمن النادر أن يزداد حجم عامل اتجاه الصياغة على العوامل الخاصة بالسمات» (Campbell, Siegman & Rees, 1967).

٢- مشكلة صيغ الإجابة

توجه الاعتراضات نحو التحديد المتصلب للاستجابات في فئتي «نعم، ولا»، وفي الحقيقة فإن ذلك يقلق كثيرا من المفحوصين المتعلمين، حيث إن ردود أفعالهم الطبيعية للأسئلة تختلف دون حدود، فقد أجرى «آيسنبيرج» Eisenberg دراسة استبطانية لما يقصده مختلف المفحوصين عندما يختارون استجابة معينة لسؤال واحد، وقد بين وجود اختلافات واسعة. ولكن ذلك أمر قليل الخطورة أكثر مما يبدو منه، حيث إن الاختلافات في التفسير ستميل إلى أن تكون عشوائية، وتتجه إلى أن تلغي بعضها بعضا عندما ينظر إلى الدرجات الكلية. ومع ذلك فهذا أمر خطير عندما تأخذ الاختلافات الاتجاه نفسه (Vernon, 1953, p. 139 f).

ومن ناحية أخرى هناك صيغة الاختيار من متعدد، وهي الصيغة التي تتضمن أكثر من احتمالين، وتستخدم ألفاظا مثل: «عادة - غالبا - بتكرار - أحيانا - نادرا - جدا». وقد نقدت هذه الصيغة - أيضا كما يذكر «كرونباخ» (Cronbach,

من ناحية تفسير المفحوصين لكل منها، فقد تعنى مثلا «عادة» 1960, p. 445) ١٠٠ ٪ من الحالات لدى شخص، في حين قد تعني بالنسبة لآخر ٦٠ ٪ مثلا وهكذا. وقد بين «سمبسون» Simpson كما يذكر «جنثر» (Gynther & Gynther, 1983, p.159) أن احتمالات الإجابة تفسر بطريقة مختلفة جدا من قبل مختلف الأشخاص، فمثلا قال ٢٥ ٪ من المفحوصين أنهم استخدموا كلمة «عادة» لتشير إلى أنواع السلوك الذى يحدث لهم بنسبة ٩٠ ٪ على الأقل، في حين ذكر ٢٥ ٪ آخرون أن «عادة» بالنسبة لهم تتضمن تكراراً للحدوث بنسبة أقل من ٧٠ ٪.

ولكن يمكن للمجرب أن يشرح للمفحوصين الذين يضيقون من حصر الإجابة في فئتين: (نعم/ لا) قائلا: إن الإجابة بأحد الفئتين يتعين أن تكون على أساس نسبى وليس مطلقا، بمعنى أن الإجابة بـ «نعم» لاتعنى حدوث السمة أو العرض في ١٠٠ ٪ من الحالات، أى أن معدل حدوثه أكثر من عدم حدوثه، أو أن تكون الإجابة في حدود أيهما أكثر تكرارا وتواترا لدى الشخص: «نعم» أو «لا».

ومن ناحية أخرى أظهرت دراسة عربية (أحمد عبد الخالق، وعادل شكرى، ١٩٩٢) التقارب في التحديد الكمى للبدائل الخماسية للإجابة بين عينات ثلاث.

٣- اتجاه المفحوص نحو الاختبار

يعالج «فيرنون» هذا الموضوع معالجة مستفيضة إذ يقول: يتوقع «ساراسون» Sarason أن تكون القيمة التنبؤية لاختبارات الشخصية (وكذلك القدرات) مخيبة للآمال، لأننا قد أهملنا كثيراً من العوامل التى تؤثر في المفحوص، فضلا عن المضمون الفعلى للاختبار، وطبيعة التعليمات، وفكرة المفحوص عن الهدف من الاختبار، ووقت التطبيق من اليوم، وشخصية الفاحص، وما استفاده من مواقف الاختبار السابقة ... وغير ذلك.

وقد أبرزت الفحوص التى قام بها «ساراسون» بنفسه، الدرجة التى يمكن أن يشعر بها الأطفال بالتهديد أو القلق نتيجة للاختبارات من أى نوع، وقد أجريت بحوث كثيرة في مجال الشخصية على طلاب دفعت لهم أجور، أو على طلاب يدرسون علم النفس، والذين لا يحتمل أن يعرفوا بالضبط أهداف الباحث، ومن ثم فقد يجيبون بطريقة دفاعية أو هزلية. ولكن معظم الدراسات المنشورة فيما بين عامى ١٩٥٠ - ١٩٦٠ أظهرت اهتماما واعيا وبراعة كبيرة في التحكم في دافعية المفحوصين.

ويعترف كل من: «أيرث، وكاتل، وكرونباخ» وغيرهم من الكتاب بهذه الصعوبات في الاستخبارات، و «أيزنك» - على سبيل المثال - قد أهمل استخدامها في كتابه عن المرضى العقليين، لأنه يعتبر أن المرضى المقيمين بالمستشفى يميلون إلى أن يكتسبوا أفكارا نمطية عن أى نوع من الأعراض يتعين عليهم أن يكشفوا عنه، بعد المناقشة مع مرضى آخرين أو مع هيئة المستشفى. من أجل ذلك يشير هؤلاء المؤلفون إلى استبدال الاختبارات الأدائية بالاستخبارات.

ومع ذلك فلا دليل على أن الاختبارات الأدائية أيضا لا تتأثر بتغير الدافعية، إذ إننا نتوقع من المفحوص في أى نوع من القياس أن يستجيب تبعا لوجهة نظره، أو نتيجة لنوع الشخصية التي يبدو أنها مناسبة للموقف، ولذا فإن النقد ينسحب أيضا على الطرق الإسقاطية. وكما يشير «براون» فإن عالم النفس يميل إلى أن ينسى أنه عندما يقوم بإجراء التجارب على الإنسان، أنه هو نفسه عامل إضافي في الموقف، ولذا استخرجت النتائج غير المتوقعة لتجارب «هاوثورن» Hawthorne [1] الشهيرة. ويحذر «ميللر» Miller من أثر الشائعة grapevine effect، فعندما يبدأ عالم النفس في تطبيق بطارية من الاختبارات على مجموعة من الأفراد يعرفون بعضهم بعضا كفصل دراسى مثلا، فإنهم يكونون في الحال بعض الأوهام المتعلقة بهدف الباحث ويستجيبون تبعا لذلك.

ويذكر «كرونباخ» أن الفاحص يجب أن يعطى المفحوصين تعليمات كاملة في قياس القدرات بالنسبة لما يريده، ولكن في قياس الشخصية ينبغى أن يخفى هدفه، ولكن الفاحص الذى يخفى هدفه يخاطر بأن يصبح مخادعا ومتجاوزا للمبادئ الأخلاقية، أو أن تحايله هذا يمكن أن يكون مجرد تشجيع للمفحوصين ليكونوا عددا أكبر من الأوهام المشوهة، ومن ثم يفضل «كرونباخ» - مثل «كاتل، وأيزنك» - الاختبارات غير المباشرة كالاختبارات الإدراكية والحركية والمتصلة بالجهاز العصبى الذاتى أو المستقل (الأتونومية)، والتى لا يبدو أنها تتورط في الأمور الخاصة بالجاذبية الاجتماعية.

(١) بدأت هذه السلسلة الرائدة من التجارب عام ١٩٢٧ واستمرت حتى أوائل الثلاثينيات في الشركة الغربية للكهرباء، بوساطة «إلتون ماى» وزملائه، وبرهنت على أهمية العوامل الإنسانية كاتجاهات العمال وإدخال الإرشاد الفردى في كفاءة العمل، أما «أثر هاوثورن» فيشير إلى التأثير الحادث في سلوك الأفراد نتيجة معرفتهم أنهم في تجربة.

وإذا لم يوجد باعث إلى تزييف الفرد لأدائه فى أى اتجاه معقول فإنه من السهل أن تقنن الدافعية أو يحتفظ بها ثابتة، ولكن من وجهة نظر كل الدراسات التى أجريت على الوجهة set والاتجاه attitude فى التجارب السيكوفيزيقية psychophysics والإدراكية والخاصة بزمن الرجع reaction time (RT)، فإن ذلك يبدو أمرا مشكوكا فيه، ويتحقق هذا الشك نتيجة انخفاض علاقة مثل هذه الاختبارات غير المباشرة بأى متغير مهم فى الشخصية. وحيث إن طرق تشويه الاستجابة أكثر تعقيدا وتباينا أو أقل ظهورا (عن الجاذبية الاجتماعية) فيجب ألا نستهين بها (Vernon, 1963, pp. 204 - 6).

ولكن معرفة العوامل التى تؤثر فى اتجاه المفحوص نحو الاستخبار وعزل هذه العوامل، هو المدخل والبداية فى ضبط هذه العوامل والتحكم فيها.

٤- تنوع العوامل التى تؤثر فى الاستجابة

يعدد «فيرنون» هذه العوامل كمايلى:

أ- الاتجاه نحو الاختبار وموقف القياس ككل.

ب- مدى ترحيب المفحوص بالتعاون.

جـ- عدم معرفة الإنسان بنفسه تماما، فقد تكون الاستجابة تبريرا أو خداعا للذات.

د- عامل الإيحاء: قد توحى الأسئلة للمفحوص أن يقبل خبرات على أنها خبراته، فى حين أنها لم تحدث له أبدا فى الحقيقة، إذ يضخم القابلون للإيحاء أرجاعهم (Vernon, 1953, p. 138).

ونضيف إلى هذه العوامل: ذكاء المفحوص ومدى فهمه للأسئلة ومستوى تعليمه.

٥- أثر بيرنام

لماذا يشترى كثير من الناس كتب علم التنجيم astrology ويقرأون يوميا ما يكتب فى كثير من الصحف من «كشف الطالع» horoscopes (حظك اليوم)؟ وعلى الرغم من أنه لم يتوافر الدليل على أن لحظة الميلاد تحدد الشخصية، فإن التنبؤات التى تعتمد على التنجيم تقبل كحقائق من بعض الناس وكاحتمالات مرجحة من بعضهم الآخر، ولكن ما التنبؤات التى تدعم سلوك الأفراد الذين يقرأون طوالعهم؟

لقد كان «فورار» Forer عام ١٩٤٩، واحدا من أوائل علماء النفس الذين فحصوا هذه المشكلة فحصا عمليا، وقد لوحظ أنه يوجد فى العبارات التى تخبر بالطالع عنصر واحد مشترك، وهو أنها تصدق افتراضيا على أى شخص، ومن ثم فإنها تعطى انطباعا خادعا بأنها دقيقة إذا طبقت على حالة فردية.

وكان «باترسون» Patterson أول من استخدم مصطلح «أثر بيرنام» Barnum effect عام ١٩٥١ للإشارة إلى هذه الظاهرة، ويرجع الفضل إلى «ميل» Meehl عام ١٩٥٦ فى أنه جذب هذه المشكلة إلى دائرة اهتمام علماء النفس بوجه عام، ويقترح «ميل» أن يساعدنا هذا المصطلح على أن نصم تلك الإجراءات الإكلينيكية ذات النجاح الزائف، حيث يتم وصف المريض - بوساطة الاختبارات - بأوصاف تروق فى أغلبها أو كلها لذلك المريض بتأثير من تفاهتها. وقد برهن عدد من الباحثين على أن كثيرا من الأشخاص يميلون - بوجه عام - إلى أن يقدروا الأوصاف العامة على أنها رسم دقيق لشخصياتهم هم.

ويحذر بعض الباحثين فى هذا المجال من حساب صدق الاختبار عن طريق معيار «تقبل القائم باستخدام الاختبار» له، حيث إن مستخدمى الاختبار يبدون على أنهم أكثر تأثرا بالعبارات التى صيغت بطريقة رشيقة أو أنيقة (أو على أساس تأثير بيرنام)، أكثر مما يتأثرون بالعبارات ذات الصدق الخارجى المؤكد.

وفى إحدى الدراسات أخبر الفاحص المفحوصين بأن «التفسير العام للشخصية سيكون من أجلك أنت»، ووجد أن النتائج أدق لدى هؤلاء المفحوصين بالمقارنة إلى مفحوصين قيل لهم إن «التفسير سيكون من أجل الناس عامة».

وبرهنت الدراسات التى أجريت على «أثر بيرنام» كما يذكر «جنثر» (Gynther & Gynther 1976, pp. 258 - 261) كيف يقبل الناس بسرعة التقارير التى تعتمد على الاختبارات النفسية والقوائم، كالتى يقدمها المختصون بالتنجيم، ومع ذلك فإن الخطر ليس محصورا فى المفحوصين، فإن واضعى برامج التفسير قد ينجحون تماما عن طريق استخدام جمل وعبارات «بيرنام» ليس غير. ويجب أن ينظر إلى ذلك على أنه شرك (أو فخ) خطير يمكن الوقوع فيه، فإن التنبؤ يتطلب أن يكون أكثر من مجرد كونه دقيقا، إذ يمكن أن يكون الواحد منا دقيقا فى كل الأحوال تقريبا إذا قال - مثلا - إن المريض فى المجال الطبى النفسى (السيكياترى) لديه مشاعر قلق.

٦- التفسير الذاتى ونقص المعنى النسبى

انظر مثلا إلى السؤال: «هل تتكرر إصابتك بالصداع؟» فإلى أى درجة يعتبر الصداع شديدا حتى يعد صداعا؟ وإلى أى حد يتكرر حتى يعد متكررا؟ وما متوسط عدد «حالات الصداع» لدى الشخص فى المجتمع؟ وكم هى شديدة هذه الحالات من الصداع؟ من الواضح أن الإجابة تتضمن درجة كبيرة من الذاتية فى التفسير، فإذا وجد تماما العدد والشدة ذاتهما بالنسبة للصداع، فإن شخصا يمكن أن يجيب عن هذا السؤال بـ «نعم» فى حين يمكن أن يقول آخر «لا»، ومن الواضح أن هذه الدرجة المتزايدة من الذاتية يصعب إلغاؤها (Eysenck, 1964, p.26) ويورد «روبرت واطسون» دراسة قام بها «بنتون» Benton حيث أجرى مقابلة للمفحوصين بعد إتمامهم الإجابة عن الاستخبار، فظهرت مفارقات كبيرة فى فهمهم للأسئلة (Watson, 1959, p.11).

٧- نقص استبصار المفحوص ومعرفته بنفسه

يذكر «روزنزفايج» (Rosenzweig, 1949, p. 94) أن هذه الطرق تستمد ضعفها من الافتراض الضمنى الخاطئ من أن الشخص يعرف نفسه، وأن لديه استبصاراً insight بها، وأنه يرحب بقول الحقيقة عن نفسه. ويفسر ذلك ارتفاع ثبات معظم الاستخبارات وانخفاض صدقها.

٨- تأثير الحالة المزاجية الراهنة والخبرات الحديثة

قد يجيب شخص بأن لديه شعورا مقيما بالتعب إن لم يكن قد نال حظه من النوم فى الليلة السابقة لإجراء الاستخبار، أو يذكر أحدهم أنه سيئ الحظ، لا لأنه مقتنع بأنه سيئ الحظ، بل لأنه كان ضحية حادثة وقعت له منذ عهد قريب (أحمد عزت راجح، ١٩٦١، ص ١٤٧).

ولكن لا تؤثر الحالة المزاجية الراهنة والخبرات الحديثة هذا التأثير الذى يبالغ فيه بعض النقاد، ففى تجربة قام بها «جونسون» عن تأثير الحالة المزاجية على سمات الشخصية كما يقيسها اختبار «بيرنرويتر»، بين أنها تؤثر ولكن إلى مدى بسيط جدا فقط (Vernon, 1953, p. 139).

ومن ناحية أخرى فقد وضعت تفرقة مهمة بين الحالات states والسمات traits للتمييز بين التقرير الذاتى المعتمد على الحالة الوقتية أو على السمة المستقرة،

وهى التفرقة التى بدأها «كاتل» (كرران، وكاتل، ١٩٨٩؛ Cattell & Scheier, 1961)، وطورها «سبيلبيرجر» وزملاؤه (Spielberger et al., 1983)، ومن الممكن أن يعالج ذلك هذا النقد إلى حد بعيد.

٩- عدم الدقة فى التقّنين

لا تتوافر عن معظم الاستخبارات بيانات معيارية normative data أو تقنين standardization بالنسبة لواحد أو أكثر من المتغيرات الآتية: السن، والجنس، والطبقة الاجتماعية، والذكاء، والتعليم، والعنصر، والموطن ... الخ، وكلها متغيرات تؤثر فى الاستجابة كما بين «جنثر» (Gynther & Gynther 1976, pp. 251 ff). ويرتبط بذلك نقد «مولار» (Maller 1944, p. 188) إذ يذكر أن معظم الاستخبارات قننت على طلاب جامعيين وهم مجموعة مختارة وعينة متحيزة، ولذلك يجب ألا تستخدم الاستخبارات خارج حجرة الدراسة أو على مجموعات عمرية أخرى.

ولكن المبدأ الأساسى هنا أن الاستخبارات المقننة فى موقف قياس جمعى يجب ألا تستخدم فى موقف قياس فردى، وهذا التقليد متبع فى مجال أكثر تقدما من قياس الشخصية وهو المجال المعرفى، حيث يوجد لعدد من اختبارات الذكاء التى تطبق جمعياً (ومن الممكن تطبيقها فرديا كذلك) ومثالها المصفوفات المتدرجة Progressive Matrices التى وضعها «ريفن» Raven نوعان من المعايير: جمعية وفردية، نظراً لتأثير عوامل عدة أهمها التسهيل الاجتماعى social facilitation فى الموقف الجمعى من ناحية، وتأثير موقف المواجهة الثنائية بين الفاحص والمفحوص بما يترتب عليه من أعباء وضغوط على المفحوص فى الموقف الفردى من جانب آخر. وكون ذلك يحدث فى الاستخبارات يجب ألا يعد دليلا ضدها.

ونظراً لتأثير متغيرات كثيرة فى الاستجابة للاستخبارات كالعمر والجنس والعنصر وغيرها، فيجب أن يقوم مؤلف الاستخبار بالدراسات المناسبة لمعرفة مدى تأثير كل منها واتجاه ذلك التأثير. وإن عدم معرفة تأثير هذه العوامل يعد نقداً لإجراءات التقنين أكثر منه مثلبة أو عيبا لهذا النوع من أدوات القياس.

ومن الجلى أن الاستخبار المقنن على طلاب جامعة يجب ألا يستخدم مع فئات تختلف عنهم فى العمر أو المهنة أو الذكاء، وإذا حدث ذلك يكون خطأ مستخدم الاستخبار وليس مشكلة ونقداً للأداة ذاتها.

١٠ - اختلاف ظروف التطبيق عن ظروف التقنين

تعتمد نتائج الاستخبار على الظروف التى أعطى فيها، وأهمها هنا ما يختص بالمفحوص، ونظرا للعوامل الكثيرة التى تؤثر فيه عند الإجابة فيصعب مقارنة الظروف التى يجيب فيها المفحوص، بالظروف السائدة خلال عملية التقنين (Maller, 1944, p. 188).

يقال إذن إن الموقف الذى يطبق فيه الاستخبار لا يماثل الظروف التى تم فيها تقنينه، ومن المرجح أن تكون هذه المشكلة عامة فى القياس النفسى بمختلف مجالاته، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ففى المجموعات الكبيرة، فإن العوامل المؤثرة فى الموقف بالنسبة لمختلف المفحوصين غالبا ما تلغى بعضها بعضا، ولكن الخطر يكمن فى تجمع بعض العوامل فى اتجاه واحد، كأن يطبق الاستخبار مثلا فى آخر اليوم الدراسى، حيث يكون الملل والتعب قد نالا من معظم المفحوصين، ولكن ذلك وأمثاله أمور يمكن - غالبا - تداركها.

١١ - مشكلات الاستخدام فى مجال الطب النفسى

يذكر «كندل» (Kendell, 1975, p. 146) أن المرضى فى حالة التهيج agitation أو المتخلفين retarded وغير القادرين على التركيز والمضطربين بدرجة سيئة فى أى جانب يمكن أن يعطوا إجابات مضللة تماما، فمن السهل - نسبيا - إنكار الأعراض، ولا يوجد أى ضمان لأن يفهم مختلف المرضى بالطريقة نفسها الكلمات الآتية: قلق ومكتئب وعدوانى ... وغيرها، ولهذه الأسباب فإن الاستخبارات غير ملائمة عادة فى تلك المواقف التى يعد فيها من الضرورى أن نحدد بدقة وجود أعراض معينة أو عدم وجودها لدى مريض بعينه.

ولكن يجب ألا ننسى أن المقابلة التشخيصية - الأداة الأساسية للتشخيص فى الطب النفسى - ذات ثبات منخفض، والاتفاق بين الأطباء النفسيين قليل كما دلت بحوث يفوق عددها الحصر فى الحقيقة، ولن تكون الاستخبارات - إذا أحسن استخدامها - أقل من هذه الأداة.

١٢ - تأثير عامل التعليم الراقى

يظهر عامل آخر يرفع درجات من تلقوا تعليما عاليا ومن يتجهون بفكرهم نحو الدراسة الأكاديمية، فمن الحقائق الواضحة أن طلاب الجامعة وأصحاب المهن

العليا يحصلون على متوسطات أعلى بكثير فى درجات العصابية والانطواء أكثر مما يحصل عليه غير المثقفين، وليس من غير الشائع أن نجدهم يعانون من عدم الاستقرار كالمرضى العصابيين والذهانيين (ويوجد ميل بسيط أيضا لدى التلاميذ الممتازين لأن يكونوا أكثر انطواء وعصابية علي الرغم من أن الدليل على هذه النقطة متناقض إلى حد ما).

من أجل ذلك يتوقع أن يكون مثل هؤلاء الأشخاص أكثر عصابية بالمقارنة إلى الطبقات الأقل تعليما، ولكن من المحتمل أيضا أن يكون لديهم ميل أكبر إلى تحليل أنفسهم، وأكثر تعودا علي وضع خبراتهم الانفعالية فى صور لفظية، وأن يكونوا أكثر ترحيبا - بالنسبة لأنفسهم وبالنسبة للمجرب - بأن يعترفوا بحيازة الأعراض التى يصفها الاختبار، لذلك فإن الاتساق المرتفع والتداخل بين الاستخبارات من حيث هي اختبارات يحتمل أن يفسر على أساس عدد من العوامل الخاصة بالاتجاه نحو التشويه، لذا فإن الدرجات المرتفعة ليست بالضرورة هى أكثر الدرجات عصابية وانطواء وخضوعا ونقصا فى الثقة وعدم استقرار ومشاعر نقص، فربما تكون هى أكثر الدرجات «تفلسفا وتحذلقا» وتأملا ذاتيا أو أكثرها قابلية للإيحاء أو أكثرها ترحيبا بالتعاون مع المجرب (Vernon, 1953, p. 139).

ولكن حقيقة كون المثقفين والمتعلمين تعليما عاليا وطلاب الجامعة وأصحاب المهن العليا يحصلون على متوسط درجات أعلى فى العصابية والانطواء وغيرهما من السمات غير المرغوبة - بالمقارنة إلى غير المثقفين - يجب أن توضع فى الحسبان عند تفسير النتائج، بل يجب - منذ البداية - أن تستخرج معايير خاصة تبعا للتعليم والمهنة.

١٣- تأثير كتابة المفحوص لاسمه

تتغير استجابة المفحوص الواحد إذا قدم له الاستخبار في حالتين: أولاهما إذا طلب منه كتابة اسمه علي الاستخبار الخاص به، وثانيتهما حالة عدم كتابة اسمه. فقد بينت عدة دراسات أن المفحوص في الحالة الأخيرة يميل إلى أن يقر بوجود عدد أكبر من الأعراض الدالة على سوء التوافق أو السمات غير المقبولة، أكثر من حالة كتابة اسمه. والتفسير واضح ويذكرنا بقول «أوسكار وايلد» O. Wilde[1] البليغ: «ليس الإنسان نفسه، عندما يتحدث عن نفسه، اعطه قناعا، فسوف ينطق بالحقيقة!».

---

(١) شاعر وقصاص وكاتب مسرحى أيرلندى (١٨٥٤ - ١٩٠٠).

ويحسن في البحوث العلمية (وهو أحد المجالات المفضلة والآمنة التي تستخدم فيها الاستخبارات)، أن يطلب من المفحوصين عدم كتابة أسمائهم. وعلى الرغم من ذلك فقد تمكن عبد الخالق (Abdel - Khalek, 1981) من استخراج عاملي العصابية والانبساط في الحالتين: كتابة المفحوص لاسمه على الاستخبار الخاص به، مقابل عدم كتابته.

١٤- مشكلة النتائج المستخرجة من عينات متطوعين

إذا وقع اختيار أحد الباحثين على فصل دراسي جامعي مثلا، عن طريق إحدى الطرق العامة لاختيار العينات، وتقدم إلى طلاب هذا الفصل يطلب تعاونهم في إجراء بحثه بأن يملأوا استخباراً للشخصية، فإنه يتخذ غالبا - عند هذه المرحلة - إحدى طريقتين للحصول على العينة من هذا الفصل الدراسي هما:

١- يستخدم كل مجموعة الطلاب الموجودين بالفصل وقت التطبيق.

٢- يخير الطلاب الموجودين فعلا بين أحد أمرين.

أ - أن يسهموا في إجراء الدراسة فيمكثون في الفصل لتطبيق الاستخبار.

ب- أن ينسحبوا من الفصل إن لم يرغبوا في هذا النوع من التعاون العلمي.

ويطلق على الراغبين في التعاون بمحض إرادتهم (النقطة الثانية - أ): متطوعون volunteers. وقد افترض بعض الباحثين وجود فروق في سمات كل من المتطوعين وغير المتطوعين، وقام كل من «روبرت روزنتال، ورالف رسنو» ببحث هذه المشكلة باستفاضة في مرجع مهم تحت عنوان «المفحوص المتطوع» (Rosenthal & Rosnow, 1975).

فيذكران أن هناك شكا يتزايد بين الباحثين في العلوم السلوكية، أن أولئك المفحوصين الآدميين الذين وجدوا الطريق إلى دور المفحوص في البحوث قد لا يمثلون أبدا الآدميين بوجه عام (ص١). ويضيفان أن التطوع ليس أمرا عشوائيا بحتا، بل إن «فعل التطوع» له ثبات لا بأس به، مما يجعله قمينا (جديرا) بأن يكون موضوعا للدراسة في حد ذاته (ص٦)، فإن بعض الناس يتطوعون بطريقة أكثر ثباتا من غيرهم ولأعمال متنوعة (ص٧).

موجز لأهم خصائص المتطوعين:

يوجز «روزنتال، ورسنو» هذه الخصائص اعتمادا على نتائج مجموعة من

الدراسات ذات الدرجة القصوى من الثقة تبعا لإجماع البحوث كمايلى:

١- يميل المتطوعون إلى أن يكونوا ذوى درجة أعلى من التعليم بالمقارنة إلى غير المتطوعين.

٢- يميل المتطوعون إلى أن يكونوا من طبقة اجتماعية أعلى من غير المتطوعين.

٣- المتطوعون أعلى ذكاء من غير المتطوعين.

٤- يميل المتطوعون إلى أن يكونوا أعلى فى حاجتهم إلى الاستحسان الاجتماعى social approval من غير المتطوعين.

٥- المتطوعون يميلون إلى أن يكونوا أكثر اجتماعية من غير المتطوعين (ص ٨٨).

المحددات الموقفية للتطوع

١- **ميل المفحوص إلى موضوع البحث**: إن الأشخاص الذين يميلون أو يهتمون بالموضوع الذى يجرى فحصه هم الذين يزداد احتمال تطوعهم.

٢- **توقع التقدير المناسب**: الأشخاص الذين يتوقعون أن يقدرهم الفاحص بطريقة جيدة أكثر ميلا إلى التطوع (ص ١١٨).

ويقدمان (ص ١١٩) اقتراحات للتقليل من انحياز التطوع volunteer bias (Rosenthal & Rosnow, 1975).

ولا تقتصر مشكلة التطوع فى الاستخبارات وحدها بل تتدخل فى مجالات أخرى كثيرة، من بينها مجال مهم فى بحوث أبعاد الشخصية هو «تأثير العقاقير فى السلوك»، ويجرى جانب من هذه التجارب على مجموعتين: ضابطة وتجريبية، حيث تتعاطى المجموعة التجريبية العقار الفعال، فى حين تتعاطى المجموعة الضابطة العقار الزائف placebo، وهو يشبه الأول تماما فى كل شئ إلا أنه لا يحتوى على العقار الفعال (بل على كمية من النشا).

وقد اتضح وجود أشخاص يكونون مجموعة منفصلة ولهم خصائص معينة ويستفيدون - أكثر من غيرهم - من العقار الزائف ويستجيبون له بشكل أفضل. وعلى ضوء نظرية التعلم بالإشراط مطبقة على أبعاد الشخصية يفترض «تروتون، وأيزنك» أن المنطوين والدستيميين (العصابيين المنطوين) يميلون إلى اكتساب أثر

العقار الزائف بشكل أفضل، ويفقدون أثره بصورة أقل، بالمقارنة إلى المنبسطين والهستيريين.

ويعالج «روزنتال، ورسنو» هذه المشكلة فى علاقتها بمسألة التطوع، ذلك أن معظم الدراسات التجريبية على تأثير العقاقير قد أجريت على متطوعين، ويذكران أنهم يختلفون عن غير المتطوعين فى جوانب عديدة. وبالنسبة لسمات الشخصية فقد كشفت إحدى الدراسات أن المتطوعين (فى هذا المجال) يميلون إلى أن يكونوا ذوى درجات عليا فى العصابية، وأكدت ذلك دراسة أخرى(Trouton & Eysenck, 1960, p. 635f) . كما ظهر من دراسة أخرى أن المتطوعين يختلفون عن غير المتطوعين - بدرجة جوهرية - فى بعض مقاييس «جيلفورد» العاملية (Franks, Soueif & Maxwell, 1960, p. 412).

ومن الأهمية بمكان أن يتم التحكم فى هذا المتغير، فعند استخدام المتطوعين يجب أن يراعى المجرب نتائج الدراسات العملية (الإمبيريقية) الخاصة بشخصية المتطوع عند تفسير نتائجه، أو عدم الاختيار على أساس التطوع وإجراء البحث على كل العدد المتاح من الموجودين فى فصل دراسى مثلا، مع تحميسهم ورفع دافعيتهم.

١٥- آراء بعض النقاد

أ- نقد «إليس» Ellis

يذكر «إليس» أن قيمة الاستخبارات أمر مشكوك فيه عندما تستخدم فى التمييز بين مجموعات الأفراد المتوافقين وغير المتوافقين، وأن قيمتها ذات درجة منخفضة جدا فى تشخيص توافق الأفراد أو فى تقدير سمات شخصياتهم. ولكن «إليس، وكونراد» يذكران أن استخدام الاستخبارات فى المجال العسكرى يؤدى إلى نتائج أفضل وتعد جديرة بالاهتمام، وعلى العكس من ذلك فإن استخدامها فى مجال الحياة المدنية قد أثبت بوجه عام أنه مخيب للآمال (Eysenck, 1960, p. 220f).

ب- نقد «كاتل»

على الرغم من أن «كاتل» ممن يستخدمون الاستخبارات بتوسع لقياس الشخصية فإنه ينقدها بقوله: إن الاستخبارات تعنى بالنسبة للمفحوص فعلا من أفعال الاستبطان introspection أو الاسترجاع recall، فى حين تعنى - بالنسبة

لمتخصص فى القياس النفسى - فعلا يصنف على أنه إظهار للذات أو تقدير (كمى) لها. والاستخبارات من حيث هى ملاحظة حقيقيه لسلوك تعد محل شك للأسباب الآتية:

أ- الفرد لا يعرف نفسه.

ب- لن يكون دائما ذا إجابة أمينة حتى لو أراد ذلك.

جـ- المتوسط والانحراف المعيارى للمقاييس مختلف بالنسبة لكل شخص.

د- عدم إمكان حساب معامل ثبات بطريقة مقارنة التقديرات لاثنين من الملاحظين، لأنه يوجد ملاحظ واحد من هذا النوع وهو المستبطن.

والنقطة (ب) أعلاه هى التشويه الدافعى، وليست المشكلة فى حدوثه، ولكن فى حدوثه بأنواع ودرجات سريعة التغير فى المواقف المختلفة (Cattell, 1957, p. 56).

جـ- نقد «جلبرت»

يذكر «جلبرت» فى سلسلة من المقالات أن أزمة الاستخبارات تتميز فى جانب منها بالتنديد بالتدخل فى خصوصيات الأفراد، وفى الجانب الآخر بالتنبيه إلى أن المفحوصين يميلون إلى الإجابة عن الأسئلة فى الاتجاه الأنانى والجذاب اجتماعيا (Gilbert 1966, p. 211). وتعد الاستخبارات فى نظره اختبارات غير ملائمة من أساسها، فهى لا تذهب إلى أبعد من تركيب للذات على المستوى الشعورى، ولذلك فهى لا تكشف إلا عن استجابة مصاغة فى ألفاظ (Gilbert 1967, p. 62).

١٦- رد على النقد

عرضنا فى الفقرات السابقه نقد الاستخبارات ،وقد رددنا عليها فى كل الحالات إلا قليلا ، وكانت هذه الردود تالية لكل نقد غالبا.

والحقيقة التى تحتاج إلى إثبات فى مجال قياس الشخصية بالاستخبارات أنه على الرغم من النقد الشديد والمتعدد لها من قبل كثير من علماء النفس، فإن كثيراً منهم ما يزال يواصل استخدامها، ويرجع هذا التناقض غالباً إلى كونها وسيلة

مهمة لدراسة الشخصية، ولكنها - كمعظم طرق قياس الشخصية - تعانى من جوانب نقص، ولذلك لاقت هذا النقد.

إن السلوك الذى تروم الاستخبارات قياسه سلوك قابل للتغير وغير ثابت بدرجة تفوق كثيراً اختبارات الجوانب المعرفية (الذكاء والقدرات)، لذا فمن المتوقع أن تنخفض معاملات ثبات الاستخبارات وصدقها بالمقارنة إلى اختبارات الذكاء، ومن ثم تزداد المشاكل القياسية النفسية (السيكومترية) التى تواجهها ، ونتيجة لذلك وجهت جوانب النقد العديدة السابقة.

ومن ناحية أخرى فلابد من النظر إلى عيوب الاستخبارات على ضوء عيوب بقية طرق قياس الشخصية: الذاتية والأثر الهالى فى المقابلة، والمشكلات «السيكومترية» والمنهجية الصعبة فى الطرق الإسقاطية، والتى لا تقارن مطلقا بعيوب الاستخبارات، والثبات المنخفض - إلى حد ما - ومشكلة التطبيق (فردى فقط) والمستنفد للوقت فى الاختبارات الموضوعية الأدائية، والانخفاض الشديد لثبات ما بين المقدرين فى التشخيص الطبى النفسى (السيكياترى). وفى الحقيقة فإن قياس الشخصية بكل هذه الطرق مازال يواجه صعوبات جمة خاصة به، فضلا عن المشكلات العامة للقياس النفسى.

ملخص: نقد الاستخبارات

١- يؤثر تغير صياغة البند أو تركيب العبارات واتجاه الصياغة - سلبا أو إيجابا - فى استجابة المفحوص.

٢- يعترض كثير من المفحوصين المتعلمين على التحديد المتصلب للاستجابة فى فئتين، ومن ناحية أخرى يختلف تفسير المفحوصين لفئات الاختيار المتعددة.

٣- يتدخل اتجاه المفحوص نحو الاستخبار فى نتيجته.

٤- تتنوع العوامل التى تؤثر فى الاستجابة تنوعا كبيرا.

٥- يشير «أثر بيرنام» إلى الدقة فى الوصف الذى تحوزه عبارات استخبارات الشخصية لا لشئ إلا لأنها شديدة العمومية وتنطبق على طائفة كبيرة من الأشخاص كما هو الحال فى كشف الطالع، ويحتاج التنبؤ الإكلينيكى إلى أن يتسم بأكثر من كونه دقيقا.

٦- نظراً لأن عبارات الاستخبارات تطرق جوانب ذاتية شخصية فإن معظم المفحوصين يفسرونها تفسيرا ذاتيا.

٧- نقص استبصار المفحوص بنفسه ومعرفته لها.

٨- تأثير الحالة المزاجية الراهنة والخبرات الحديثة في الإجابة عن الاستخبارات، ومن هنا نشأت اختبارات الحالات والسمات.

٩- عدم الدقة في التقنين بالنسبة لمتغيرات مؤثرة كالسن والجنس والعنصر والطبقة الاجتماعية والتعليم وغيرها.

١٠- اختلاف الظروف التى قنن فيها الاستخبار عن ظروف التطبيق.

١١- عدم صلاحية الاستخبارات فى بعض مجالات الطب النفسى.

١٢- يحصل ذوو التعليم الراقى على درجات مرتفعة فى العصابية والانطواء.

١٣- تتغير استجابة المفحوص للاستخبار عندما يطلب منه كتابة الاسم مقابل عدم كتابته.

١٤- تستخدم كثير من البحوث بوساطة الاستخبارات عينات من المتطوعين، وهم مجموعة ذات خواص معينة تختلف عن غير المتطوعين.

١٥- ينقد كل من : «إليس، وكاتل، وجلبرت» الاستخبارات.

١٦- لكل نقد رد، أو أن النقد - على الأقل - ينبه مستخدم الاستخبار إلى العوامل التى يمكن أن تتدخل فيحاول التحكم فيها، كما يتعين النظر إلى عيوب الاستخبارات ومثالبها على ضوء عيوب بقية طرق قياس الشخصية.

* * *

الفصل الثامن
مشكلتا الثبات والصدق

تمهيد

عرضنا فى الفصل السادس من الباب الأول لخواص المقياس الجيد، ومن أهم هذه الخواص ثبات المقياس وصدقه. ولذا يكون انخفاض الثبات أو الصدق - عن حد معين - مشكلة فى الاستخبار وفى المقاييس بوجه عام. ونعرض فى هذا الفصل لمشكلتى الثبات والصدق مطبقة على استخبارات الشخصية، وذلك بعد أن عرضنا نقدا عاما للاستخبارات، مع إيراد الردود على هذا النقد. ونبدأ بمشكلة ثبات الاستخبارات.

أولاً: مشكلة ثبات الاستخبارات

من البدهى أن لكل استخبار شخصية منشور معاملات ثبات محددة، وقد اهتم عدد من الباحثين فى ميدان القياس النفسى بفحص هذه المعاملات تمهيدا للحكم على مدى ثبات استخبارات الشخصية بوجه عام. ونعرض فيمايلى لبعض النتائج.

١- نتائج دراسات ثبات الاستخبارات

يذكر «كرونباخ» أن الاستخبارات الجيدة تعطى ثباتا قدره (٠,٨٠) ومابعده، ويعد هذا الثبات كافيا لالتقاط الخصائص البارزة (Cronbach, 1960, p. 488). ويتفق معه «سنديبرج» فى أن الاختبارات يجب أن يكون لها معاملات ثبات بين ٠,٨٠، و ٠,٩٠ حتى تستخدم بثقة زائدة فى الحالات الفردية (Sundberg, 1977, p. 47) . ويذكر «جاريت» أن معاملات ثبات معظم الاستخبارات مرتفعه (٠,٨٠ وأكثر) (Garrett, 1959, p. 181)، ولكن ذلك لا يتفق مع ما يذكره «فريمان» إذ يقول: إن معاملات ثبات الاستخبارات كما وردت فى دليل التعليمات الخاص بها تختلف اختلافا كبيرا، فبعضها له معاملات منخفضة وغير مقبولة، وبعضها مرتفع (حوالى ٠,٨) ويعد مقبولا، ويورد المؤلف نفسه جدولا لمعاملات ثبات عشرة استخبارات، مع بيان الطريقة المستخدمة فى حسابها، وثبات بعض مقاييسها الفرعية، وبعضها منخفض جدا (٠,٣٦) والآخر مرتفع جدا (٠,٩٧) (Freeman. 1962, p 570 f)

ومن الملاحظ أن [illegible]

الثبات المستخدمة، فمنذ وقت مبكر لاحظ «مولار» أن معاملات ثبات التنصيف مرتفعة بوجه عام، ويمكن أن تتطابق مع ثبات اختبارات الذكاء، أما معاملات ثبات الاستقرار (بتطبيق الاختبار وإعادته) فهي منخفضة بوجه عام (Maller, 1944, p. 187). ويعني ذلك أنه في حين أن استجابات المفحوص لمختلف بنود الاستخبارات متسقة بدرجة مقبولة في التطبيق الواحد، فإنها تتذبذب بدرجة كبيرة من تطبيق إلى آخر يفصلهما فترة من الزمن، وذلك على الرغم من أن ثبات الاستقرار أهم من ثبات التنصيف[1]، فعلى حين يشير الأول إلى استقرار حقيقي وثبات للسمة المقيسة، فقد يشير ثبات التنصيف إلى مجرد اتساق سطحي أو شكلي. ولكن الملاحظ الآن وجود بعض استخبارات ذات ثبات استقرار مرتفع.

ويرى كاتب هذه السطور أن طبيعة السمات التي تقيسها الاستخبارات تقتضي شيئا من التنازل عن معاملات الثبات التي أوردت في صدر هذه الفقرة (فوق ٠,٨٠) كما سنبين في الفقرة التالية. ومن الناحية العملية فإن معاملات ثبات بعض الاستخبارات المتاحة يصل إلى هذا المستوى، وبعضها يقترب منه، والآخر لا يصل إليه، ويكون الواجب الملقى على عاتق علماء النفس إذن هو العمل على رفع المنخفض منها بتحسين الاستخبارات الموجودة أو تأليف أخرى جديدة. أما في حالة الاستخدام للأغراض العملية كالتمييز الإكلينيكي أو المساعدة في التشخيص الطبي النفسي مثلا، فيجب ألا تستخدم الاستخبارات التي تقل معاملات ثباتها عن (٠,٧٠)، ولو أنه يجب - بوجه عام - عند تفسير الدرجات وإصدار الأحكام نتيجة لتطبيق الاستخبارات أن توضع معاملات ثباتها في الاعتبار.

٢- تفسير انخفاض معاملات استقرار الاستخبارات

معاملات ثبات الاستقرار عبر الزمن من أهم طرق الثبات، ويركز كثير من الباحثين عليها أكثر من أية طريقة أخرى. ويفترض بعض الباحثين سلفا أن المعايير التي يجب أن تطبق على معاملات ثبات الاستخبارات هي المعايير ذاتها المستخدمة

---

(١) لا يوافق بعض المؤلفين على ذلك إذ يرون أن ثبات الصور المتكافئة أو الاتساق الداخلي المرتفع أمر مرغوب في المقاييس غير المعرفية، أما استقرار السمة موضع القياس فيمكن أن يكون أو لا يكون مرغوبا فيه حسب الظروف (Lemeke & Wiersma, 1976, p. 210).

في مجال أكثر تقدما وهو المجال المعرفي (الذكاء والقدرات)، وهذا أمر مسوغ بطبيعة الحال، ذلك أن الهدف النهائي يتلخص - بطريقة مطلقة - في توفير اختبارات نفسية ثابتة وصادقة مهما تعددت مجالات القياس. ولكن يجب أن نلاحظ الفروق التالية بين القياس في المجال المعرفي وفي مجال استخبارات الشخصية:

أ- البداية المبكرة لاختبارات الذكاء بالمقارنة إلى مقاييس الشخصية

إن النشأة العلمية لمقاييس الذكاء قد بدأت منذ أوائل القرن العشرين (قرن تقريبا)، وعلى الرغم من أن «وودوورث» قد وضع أول استخبار ونشره عام ١٩١٩، فإن الاستخبارات لم تنم وتتطور وتحدد مشاكلها بدقة إلا في منتصف القرن العشرين على أكثر تقدير.

ب- الفروق الكبيرة بين قياس الذكاء وتقدير الشخصية

يفصل «كرونباخ» هذه الفروق بقوله: إن اختبارات الذكاء والقدرات تقيس الحد الأقصى للأداء maximum performance، أما في قياس الشخصية والاتجاهات والميول - ويسميها مقاييس للسلوك النمطي typical behaviour - فإن الفاحص يريد أن يعرف ما يفعله الشخص عادة، أكثر من محاولته معرفة ماذا يقدر الشخص أن يفعله في ظل ظروف من الدافعية الاستثنائية (المرتفعة) (Cronbach, 1960, p. 440)، ويضيف: أنه في اختبارات القدرات تعد الدرجة العليا أمرا مرغوبا فيه، ولكن في معظم اختبارات الأداء النمطي (ومنها استخبارات الشخصية) فلا يمكن أن نحدد استجابة معينة ونصفها بأنها استجابة جيدة، فإن الناس يكشفون مثلا عن اختلافات واسعة في «السيطرة / الخضوع» في العلاقات الاجتماعية، ولا يمكن أن نقول: إن درجة معينة من السيطرة هي الدرجة المثلى، حيث إن بمجتمعنا مكانا للأشخاص من كل نوع (Cronbach, 1960, p. 32).

ونشير إلى أن التزييف في اختبارات الذكاء يكون إلى الأسوأ فقط ولا يمكن أن يكون إلى الأحسن، لأن الأخير تحده القدرة الفعلية لدى المفحوص، على حين يشمل في الاستخبارات كلا النوعين، وعند القياس بالاستخبارات كذلك يكون الباب واسعا لتأثير عوامل عديدة كالدافعية وظروف التطبيق وشخصية المجرب وتأثير الخبرات الحديثة، أكثر من قياس الجوانب المعرفية، ويرتبط ذلك بالنقطة التالية.

جـ- السلوك المعرفي أكثر استقرارا من السلوك الذى تقيسه اختبارات الشخصية

يختص القياس المعرفي بجانب من السلوك أكثر استقرارا وثباتا عبر الزمن من القياس فى مجال الشخصية، ولذلك فمن المتوقع كثيرا أن يكون قياس «القدرة على التصور البصرى المكانى» مثلا، أكثر ثباتاً من قياس الميول الدورية أو القلق أو الانبساط. وهذه القابلية للتغير عبر الزمن تجعل تحديد ثبات الاختبار أمرا معقدا، حيث إن التقلبات fluctuations العشوائية والوقتية فى الأداء على الاختبار يحتمل أن تختلط بالتغيرات السلوكية الشاملة والمتسقة. وحتى عبر فترات قصيرة نسبيا فلا يمكن أن نفترض أن الاختلافات فى الاستجابة للاختبار تتحدد عن طريق الاختبار نفسه (فقط)، وأنها تميز مجال السلوك الذى يدخل فى دائرة الاختبار، ويرتبط بذلك مشكلة مهمة مؤداها أن الاستجابات فى مجال الشخصية تتحدد بدرجة كبيرة على أساس النوعية الموقفية أكثر من المجال المعرفي، ومثل هذه المشكلات - إلى حد بعيد - تشترك فيها كل أنواع اختبارات الشخصية (Anastasi, 1988, p. 556). ونعالج هذه المشكلة بصورة أوسع فى الفقرة التالية:

٣- ثبات سمات الشخصية ونظرية النوعية

ينظر علماء النفس إلى سمات الشخصية بطريقتين: على أنها نوعية أو بوصفها عامة، ونفصلهما فيمايلى.

أ- نظرية نوعية السلوك

يرى أصحاب نظرية نوعية السلوك behaviour specificity أن السلوك الذى يصدر عن الفرد هو سلوك نوعى خاص وليس عاما، أى أن محدداته تكمن فى الموقف الخاص الذى صدر فيه، فقد يكذب التلميذ على معلمه مثلا ولكنه لا يكذب أبدا على والده. وقد وضع «مالمو» وزملاؤه فى المجال الإكلينيكى مصطلحا قريبا هو نوعية الأعراض symptom specificity (انظر للتفصيل: Malmo, Shagass & Davis, 1950). ويرجع «أيزنك» (Eysenck, 1960, p. 3 ff) جذور هذا المبدأ إلى أصول ثلاثة هى:

١- نظريات التعلم من نوع نظرية «ثورندايك».

٢- مشكلة انتقال أثر التدريب.

٣- دراسات «هارتشورن، و ماى» التى تؤكد على وجود مجموعات من العادات النوعية أكثر من السمات العامة.

وتذكر «أناستازى» أن النقد قد وجه إلى وجهة النظر المبكرة إلى سمات الشخصية على أنها ثابتة وغير متغيرة، وهو نقد وجه قبل ذلك إلى الجوانب المعرفية، ولكن هذا العامل وتسميه «النوعية الموقفية» situational specificity مميز لسمات الشخصية أكثر من القدرات، فقد يكون الشخص على سبيل المثال اجتماعيا فى العمل ولكنه قد يكون خجولا ومتحفظا فى التجمعات الاجتماعية، أو قد يغش الطالب في الامتحانات ولكنه يكون أمينا جدا فى مسائل المال. وتتوافر أدلة كثيرة قدمها كل من «ميشيل» و «بيترسون» على نوعية المواقف فى الجوانب غير العقلية مثل العدوان والمجاراة الاجتماعية والتبعية والتصلب والأمانة والاتجاه نحو السلطة (Anastasi, 1988, p. 555).

ويؤكد ذلك «جريفيث» إذ يقول: إن الأدلة تتواتر عديدة لتدلل على أن السلوك البشرى ليس متسقا كما يفترض غالبا، فقد طبق «هارتشون، وماى» فى عامى ٢٨، و ١٩٢٩ فى دراستهما الشهيرة مقاييس للأمانة والمثابرة والتعاون على مجموعة كبيرة من الأطفال فى عدد من المواقف، واستنتجا أن هذه المواقف يجب النظر إليها «كمجموعات من عادات نوعية» أكثر من كونها «سمات عامة». وبالطريقة ذاتها فقد برهن «دوديكا» Dudycha عام ١٩٣٦ على نوعية «الدقة فى المواعيد» لدى جمهور من الطلاب، كما تتوافر فى وقت أحدث دراسات قدمت إلى ندوة عن التيقظ vigilance بينت وجود درجة عالية من النوعية فى الأداء تيقظ تحت ظروف تجريبية مضبوطة، ومن المعروف فى علم النفس الاجتماعى أن الاختيار السيومترى sociometry يتغير باختلاف تكوينات الجماعة.

ويوجد أيضا دليل على نوعية البحوث التحليلية العاملية، أى الفروق فى التراكيب العاملية التى تستخرج من مختلف العينات وبطاريات الاختبارات، وقد بين «فليشمان، وهيمبل» أن التركيب العاملى لبعض جوانب السلوك يمكن أيضا أن يتغير بوصفه دالة لتأثير التدريب، وتوجد أيضا درجة كبيرة من النوعية بالنسبة لآثار التعلم، بل إن ثمة درجة مرتفعة من النوعية بالنسبة لتأثيرات البيئة (دراسات التوائم)، ولكل ماسبق يقال: إن هناك قرائن قوية على النوعية فى السلوك البشرى (Griffiths, 1970, p. 97).

ب- نظرية عمومية السلوك:

يرى أصحاب هذه النظرية أن في السلوك قدرا لا بأس به من الاتساق والعمومية generality والثبات عبر الزمان والمكان، مما يسمح بالتنبؤ الدقيق إلى حد كبير، فيرى «فيرنون» أن تركيب الشخصية له درجة معقولة من الاستقرار، ويترتب على ذلك اتساق في السلوك تجاه المواقف المتشابهة من وقت إلى آخر، وعلى سبيل المثال قارن «نيلون» Neilon بين تخطيطات sketches شخصية أطفال في عمر الثانية وتخطيطات مستقلة للأفراد ذاتهم بعد ذلك بخمسة عشر عاما، ووجد أن الحكام يمكنهم أن يضاهوا أو يطابقوا بين أحدهما والآخر بدرجة مناسبة من النجاح، ويرى أن معادلة التطابق التي تحدد اتساق الشخصية عبر الزمن تتضح على شكل معامل قدره ٠,٦٤ (Vernon, 1953, p. 4).

ويعزز رأي «فيرنون» هذا ما يذكره «كرونباخ» تحت عنوان: هل تعكس درجات الاستخبارات خصائص دائمة؟ فيورد دراسة قام بها «كيلي» E.L. Kelly حيث طبق على (٣٠٠) من الأزواج والزوجات عددا من الاستخبارات فيما بين عامي ١٩٣٥ و ١٩٣٨، وأعاد اختبار كل المفحوصين تقريبا مرة ثانية عام ١٩٥٤، وكانت بطارية الاختبارات متضمنة مقاييس للميول المهنية والشخصية (بيرنرويتر) والقيم والاتجاهات العامة. وتبين معاملات الاستقرار درجة كبيرة من التشابه بين أوصاف الذات التي أعطيت بفارق زمني قدره عشرون عاما تقريبا، وكانت درجات الميول أكثرها استقرارا وكذلك القيم، وكانت درجات الشخصية أقل قليلا منهما، أما الاتجاهات فكانت أقلها جميعا لأنها وقتية. وتدلل دراسة أخرى على الأطفال (ولم تتم هذه الدراسة بالاستخبارات) على درجة عالية من الاستقرار، ولكن ظهر أن معاملات الاستقرار لدرجات الشخصية أقل من درجات الاختبارات العقلية، إلا أن الانخفاض كان صغيرا جدا. وتبين النتائج دون شك أن السلوك المشكل ذاته له درجة كبيرة من الاستقرار (Cronbach, 1960, p. 488f).

وتتخذ دراسة «هارتشون، و ماي» السابق الإشارة إليها دليلا ضد عمومية السلوك، ولكن «جريفيث» يذكر أنها نقدت لأن المفحوصين كانوا أطفالا، وكان التركيز على أنواع من السلوك قد لا تمثل خصائص السلوك بوجه عام، ومن ثم كانت الارتباطات بين الاختبارات منخفضة ولكنها كانت دائماً موجبة. وفي الحقيقة فإن أحد الباحثين في هذه الدراسة استنتج أنه يوجد دليل كاف يسوغ

وجود سمة «الأمانة». وقد ارتفعت الارتباطات بدرجة ملحوظة عندما تم تجميع الاختبارات فى مجموعات تبعا لدرجة تشابهها.

وقد أعاد «بيرتون» B ırton عام ١٩٦٣ تحليل الارتباطات بين مقاييس الأمانة الأكثر ثباتا، واستنتج أن انخفاض الارتباطات راجع أساسا إلى انخفاض ثبات المقاييس، ثم عزل هذا الباحث ستة اختبارات يزيد ثباتها على ٠,٧ ، وأجرى تحليلا عامليا لها بطريقة المكونات الأساسية، وأثبت أن نصف التباين تقريبا يبرز فى عامل عام واحد فقط، وقد تراوحت تشبعات الاختبارات بهذا العامل بين ٠,٥٣ و ٠,٧٦ ، ويؤكد ذلك وجود سمة عامة للأمانة.

وينقد «أولبورت» أيضا دراسات «هارتشون، و ماى» نتيجة لما أجرياه من تعميم من الاتجاهات الجمعية إلى الاتجاهات الفردية. ويبين «أولبورت» أن الارتباطات المنخفضة بين عادات السلوك تعنى غالبا أن الأفراد غير متسقين بالطريقة ذاتها، ولكن ربما يكون كل فرد منهم متسقا بدرجة كبيرة مع نفسه. وقد افترض كذلك فى دراسة «دوديكا» السابق الإشارة إليها أن الدرجة الواضحة من النوعية أصبحت مبالغا فيها نظراً لاستخدام اختبارات إحصائية تؤكد على الاختلافات البسيطة فى السلوك، ويشير تحليل «كا٢» إلى وجود مزيد من الاتساق أكثر من معامل «بيرسون» الأكثر حساسية.

ويفترض «أولبورت» أن القوة النسبية للسمات أمر مهم كذلك، فإن الأفراد الذين يوجدون فى طرفى توزيع السمة أكثر اتساقا من أولئك الذين يتركزون حول المتوسط (Griffiths, 1970, p. 98).

ويختتم «أيزنك» معالجته المستفيضة لمشكلة النوعية والعمومية بقوله: «إنه يوجد سند لكلا النظريتين، وقد توقفت المشكلة عن أن تصبح مشكلة نظرية، وأصبحت بدلا من ذلك كمية وعملية» (Eysenck, 1960, p. 9). ويستنتج «جريفيث» من عرضه البارع للمشكلة أنه يبدو أن العمومية أو النوعية تختلفان باختلاف أنواع السلوك وقوة السمات وثبات المقاييس المستخدمة وحساسيتها والتشابه أو الاختلاف فى ظروف المنبه (Griffiths, 1970, p. 98) .

٤- السمات والمواقف

أثارت مشكلة العمومية مقابل النوعية فى السلوك البشرى قدرا كبيرا من

البحوث، ووصل الجدل ذروته في أواخر الستينيات والسبعينيات في القرن العشرين، فبحثت عمومية سمات الشخصية مقابل النوعية الموقفية للسلوك. وقد وجه أصحاب نظرية التعلم الاجتماعي والنظريات المعرفية التي تكمن وراء تعديل السلوك والعلاج السلوكي نقدا شديدا للآراء المبكرة عن السمات بوصفها ثابتة غير متغيرة، وعلى أنها وحدات سببية.

إن النوعية الموقفية تلحق سمات الشخصية أكثر من القدرات، وقد يكون أحد التفسيرات المحتملة لذلك: الاتساق والتوحيد في ردود أفعال الأفراد طوال حياتهم في المجال المعرفي أكثر مما هو الحال في سمات الشخصية، فإن المقررات الدراسية الرسمية – على سبيل المثال – ذات أثر في تطور المهارات المعرفية العريضة في المجالات اللفظية وتلك الخاصة بالأعداد. أما تطور الشخصية – من ناحية أخرى – فيحدث في ظل ظروف أقل اتساقا وتوحيدا. وفضلا عن ذلك فإن الاستجابة ذاتها في مجال الشخصية يمكن أن تؤدى إلى نتائج اجتماعية تعد مدعمة إيجابيا في أحد المواقف، ومدعمة سلبيا في موقف آخر. ومن ثم فقد يتعلم الفرد أن يستجيب بطرق مختلفة جدا في المواقف المختلفة. ويؤدى الاختلاف في الخبرات الفعلية عبر تاريخ حياة الأفراد وخلال المواقف إلى غموض كبير في بنود استخبارات الشخصية أكثر مما هو موجود في بنود الاختبارات المعرفية. ولذلك فإن استجابة واحدة لسؤال في استخبار للشخصية قد يكون لها معنى مختلف من فرد إلى آخر (Anastasi, 1988, p. 555f).

وقد وضعت أدوات خاصة لتقدير سلوك الأفراد في مختلف أنواع المواقف، وكشف تحليل النتائج إلى أى مدى يعتمد تباين السلوك على كل من الأفراد والمواقف والتفاعل بينهما.

ونتج عن مثل هذه الدراسات إثراء لفهمنا لمحددات السلوك الفردى، كما حدث تقارب في وجهات النظر المتباينة، وظهر أن السلوك يكشف عن استقرار واضح عبر الزمن يقاس بطريقة ثابتة؛ أى عن طريق تجميع المشاهدات المتكررة والتى ينتج عنها تخفيض خطأ القياس. وعندما تدرس عينات عشوائية من الأفراد والمواقف، فإن الفروق بين الأفراد تسهم كثيرا في التباين الكلى للسلوك أكثر مما تسهم الفروق بين المواقف، أما التفاعل بين الأفراد والمواقف فيسهم بدرجة كبيرة كتلك التى تسهم بها الفروق بين الأفراد أو أكثر قليلا. وحتى نتوصل إلى سمات

عريضة للشخصية فإننا نحتاج إلى قياس للأفراد عبر مواقف عديدة ثم نجمع النتائج، ومن ناحية أخرى فإن درجة النوعية السلوكية عبر المواقف تختلف من شخص إلى آخر (Anastasi, 1988, p.556f).

ومن بين الآثار الإيجابية لبحث مشكلة العمومية مقابل النوعية وضع استخبارات لقياس مواقف محددة كقلق الامتحان test anxiety، ومن أمثلتها «قائمة قلق الامتحان» TAI من وضع «سبيلبيرجر» وزملائه عام ١٩٨٠ (انظر الباب الثالث)، وهذه الأداة - في المقام الأول - مقياس سمة، ومع ذلك فإن السمة تعرف هنا على ضوء طائفة محددة من المواقف، وهي التي تتركز حول الاختبارات والامتحانات. ويميل الأفراد ذوو الدرجة المرتفعة على قلق الامتحان إلى إدراك مواقف التقويم على أنها مهددة لهم شخصيا.

وتشتمل قائمة قلق الامتحان على عشرين عبارة تصف ردود الأفعال قبل الامتحانات أو الاختبارات وأثناءها وبعدها. ويستخرج من هذه القائمة درجة القابلية أو التهيؤ للقلق في مواقف الامتحان. وتتاح الآن اختبارات أخرى أكثر تخصيصا من قياس قلق الامتحان بوجه عام كقياس القلق في المواقف الآتية: ١- اختبار الاختيار من متعدد، ٢- الاختبارات المؤقتة، ٣- الاختبارات المفاجئة، ٤- اختبار المقال، ٥- إعطاء حديث لجمهور، ٦- اختبار الرياضيات. والحق أن كلا من مفاهيم السمة والموقف مفيدة في تصور السلوك وبخاصة في مجال الشخصية (Anastasi, 1988, p. 558). وتتصل مسألة التفرقة بين السمات والمواقف بالتمييز بين الحالات والسمات.

٥- الحالات والسمات

من بين النتائج القيمة للجدال الذي ثار بين أنصار كل من العمومية والنوعية بالنسبة لقياس الشخصية، التفرقة المهمة بين الحالات states والسمات traits، وهي التفرقة التي بدأها «كاتل» (Cattell & Scheier, 1961) وطورها «سبيلبيرجر» وزملاؤه لقياس كل من: القلق والغضب والشخصية، ولنأخذ مثالا: قائمة حالة القلق وسمة القلق State Trait Anxiety Inventory (STAI) (انظر: سبيلبيرجر وزملاءه، ١٩٩٢).

وتعرف حالة القلق بأنها ظرف انفعالي عابر وانتقالي، يتميز بمشاعر ذاتية من التوتر والخشية، ومثل هذه الحالات تختلف في الشدة وتتقلب وتتذبذب عبر الزمن.

ويطلب مقياس الحالة من المفحوص أن يعبر عما يشعر به في هذه اللحظة. أما سمة القلق فتشير إلى قابلية أو تهيؤ للقلق ثابت نسبيا، بحيث يجيب الفرد عن عباراته تبعا لما يشعر به بوجه عام.

والارتباط جوهرى موجب بين مقياسى حالة القلق وسمة القلق، أى أن الأفراد من ذوى الدرجة المرتفعة في سمة القلق يميلون إلى أن يكشفوا عن ارتفاع فى حالة القلق أكثر مما يفعل الأفراد من ذوى الدرجة المنخفضة فى سمة القلق، لأنهم يستجيبون لمدى واسع من المواقف باعتبارها مهددة أو خطرة. ويعتمد ارتفاع حالة القلق فى موقف معين على المدى الذى يدرك فيه الفرد هذا الموقف على أنه مهدد أو خطر على أساس من خبراته السابقة. والاتساق الداخلى لمقياسى سمة القلق وحالة القلق مرتفع، أما ثبات الاستقرار فهو مرتفع لمقياس السمة، ولكنه منخفض لمقياس الحالة كما هو متوقع. وينسحب ذلك على كل من الدراسات الأجنبية والعربية (انظر: Spielberger *et al.*, 1983).

ومن الممكن القول - بدرجة من الثقة - بأن التفرقة بين السمات والمواقف من ناحية، والتمييز بين الحالات والسمات من ناحية أخرى، قد أسهمت بطرف فى حل مشكلة انخفاض ثبات استقرار الاستخبارات، على ضوء النظرة الكمية النسبية إلى مسألتى العمومية والنوعية.

ثانيا: مشكلة صدق الاستخبارات

١- نتائج دراسات صدق الاستخبارات

يورد «جنثر» تلخيصا عاما للدراسات التى أجريت لتقدير صدق الاستخبارات إذ يذكر أنه يبدو أن الحد الأقصى لمعاملات صدق الاستخبارات التى استخرجت هو ٠,٦٠ (Gynther & Gynther, 1976, p. 261). ويعالج «فريمان» (Freeman, 1962, pp. 574 - 6) موضوع الصدق باستفاضة فيذكر أن عددا قليلا فقط من اختبارات الشخصية هو الذى تم حساب صدقه تبعا لكل المعايير الثمانية التى أوردت فى الفصل السادس (انظر ص ١٣٩) أو حتى بعضها، فقد حسبت معظم الدراسات صدق الاستخبارات بطريقة الاتساق الداخلى، أو بالارتباط مع اختبارات سابقة، بالإضافة - فى بعض الحالات - إلى استخدام مجموعات معروفة الخصائص بصورة أو بأخرى.

وتؤدى نتائج حساب الصدق المستخرجة من معاملات ارتباط الاتساق الداخلى إلى أفضل نتائج، وذلك أمر مفهوم لأن البنود يمكن أن تستبقى وتعدل وتخفض حتى تحقق العلاقة الداخلية المرغوبة، ولكن دون أن تؤدى إلى أى ضمان على أن السمات المحددة يتم قياسها فعلا.

إن الارتباطات المتبادلة بين استخبارات الشخصية على الرغم من أنها مرتفعة أو متوسطة فى بعض الحالات، فإنها غير مقبولة فى عمومها. وقد استخرجت أضعف النتائج فى الدراسات التى تحسب الصدق عن طريق المجموعات المصنفة أو معروفة الخصائص سلفا، ومع ذلك فهذه الطريقة أكثر الطرق دلالة وحسما. وباستخدام هذا المعيار نتج عن الدراسات التجريبية نتائج متناقضة.

دراسات إليس

قام «إليس» Ellis بمسح مفصل للدراسات المنشورة بين عامى ١٩٤٦، و١٩٥١، عن صدق الاستخبارات نلخصها فيمايلى:

أولا: أجريت تسعة فحوص لحساب صدق استخبارات الشخصية على مجموعات من الأطفال لديهم مشكلات سلوكية problem- behaviour children فاستخرجت معاملات ارتباط ذات أحجام متنوعة يبينها جدول (٥).

جدول (٥)

معاملات صدق الاستخبارات عند الأطفال

عدد الدراسات	معاملات الصدق
٢	فوق ٠,٧٠
١	بين ٠,٤٠ و ٠,٧٠
٦	أقل من ٠,٤٠

ثانياً: فى خمس وسبعين دراسة لحساب الصدق، وجد أن الارتباط بين معيار مختار وبين درجات الأسوياء وغير الأسوياء (مشخصين على أنهم عصابيون وذهانيون) يصنف كما فى جدول (٦).

جدول (٦)

معاملات صدق الاستخبارات لدى أسوياء وغير أسوياء

عدد الدراسات	معاملات الصدق
٣٦	فوق ٠,٧٠
٩	بين ٠,٤٠ و ٠,٧٠
٣٠	أقل من ٠,٤٠

ثالثاً: عندما حسب صدق درجات الاستخبارات على ضوء تقديرات المدرسين والأصدقاء والزملاء ظهرت النتيجة الواردة في جدول (٧).

جدول (٧)

معاملات صدق الاستخبارات على ضوء تقديرات المدرسين والزملاء والأصدقاء

عدد الدراسات	معاملات الصدق
١٢	فوق ٠,٧٠
١٠	بين ٠,٤٠ و ٠,٧٠
٢٢	أقل من ٠,٤٠

جدول (٨)

معاملات صدق أربعة استخبارات

عدد الدراسات	معاملات الصدق
٢٥	فوق ٠,٧٠
١١	بين ٠,٤٠ و ٠,٧٠
١٤	أقل من ٠,٤٠

رابعاً: حساب صدق لأربعة استخبارات جمعية هي: قائمة «بل» للتوافق، وقائمة «بيرنرويتر» للشخصية، واستبيان «ثرستون» للشخصية، وصحيفة «وودوورث» للبيانات الشخصية، ويبين جدول (٨) هذه النتيجة.

خامساً: استخرجت أكثر النتائج اتساقا وإقناعا عندما طبقت اختبارات الشخصية (قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية أساسا) في جلسة فردية، أكثر من تطبيقها جمعياً، وتصنف معاملات الصدق كما في جدول (٩).

جدول (٩)

معاملات صدق استخبارات طبقت فردياً

عدد الدراسات	معاملات الصدق
١٠	فوق ٠,٧٠
٣	بين ٠,٤٠ و ٠,٧٠
٢	أقل من ٠,٤٠

وترجح النتائج الأخيرة أفضلية قياس الشخصية في موقف فردي، لأن المفحوصين ربما تكون دافعيتهم أعلى بكثير، أو نتيجة للرابطة الودية الإكلينيكية clinical rapport، وأن الاستخبارات قد ألفت بعناية، وأن استخداماتها محدودة ومحددة بدرجة كبيرة.

وأكثر قليلا من نصف المعاملات السابقة (٠,٤٠ وما فوقها) تعد إما مرتفعة تماما أو متوسطة كبيانات لحساب الصدق، وأقل قليلا من النصف تعد منخفضة تماما (أقل من ٠,٤٠). وعلى الرغم من أن المعاملات التي تقل عن (٠,٤٠ أو ٠,٥٠) ليست ذات قيمة تنبؤية كبيرة بالنسبة لكل الأفراد داخل المجموعة، فإنها مع ذلك قد تشير إلى أن الاستخبار له قيمة في التعرف إلى الأفراد الذين يكونون المجموعات الأكثر انحرافا.

نقد نتائج إليس

أولا: وجهة نظر المؤلف:

يمكننا أن نوجه النقد إلى الدراسات الخمس السابقة التى صنفها «إليس» تبعا لمعاملات صدقها فيمايلى:

الدراسة الأولى: نلاحظ أن معاملات الصدق المنخفضة أكثر من المرتفعة والمتوسطة، معا ومنفصلتين، وغالبا ما يرجع ذلك إلى أنها أجريت على أطفال، وسلوك الأطفال - غالبا - أقل ثباتا بالنسبة للكبار، والثبات مرتبط بالصدق أيما ارتباط.

الدراسة الثانية: لم يكن من الصواب أن يجمع الباحث العصابيين والذهانيين فى فئة تشخيصية واحدة، كذلك فإنه ليس كل من لم يذهب إلى الطبيب النفسى داخلا فى فئة الأسوياء، علما بأن فيصل السواء والشذوذ ليس أمرا يسهل تحديده فى كل الحالات، كما أن معظم الأسوياء يحصلون على درجات (ولو أنها منخفضة) على عدم السواء.

الدراسة الثالثة: يجب ألا يحسب صدق الاستخبارات على ضوء محك هو ذاته ليس كاملا، والرأى لدينا أن تقديرات المدرسين والأصدقاء والزملاء الذين استخدموا محكا فى هذه الدراسة هى نفسها ذاتية ومتحيزة ومنخفضة الصدق.

الدراسة الرابعة: الاستخبارات المستخدمة مقاييس غير متطورة، وعليها - هى نفسها كاختبارات - نقد شديد، وتتاح الآن قوائم أكثر تطورا.

الدراسة الخامسة: تكشف عن أثر الدافعية فى الاستجابة وإذا كانت مرتفعة - وهى كذلك غالبا فى موقف القياس الإكلينيكى الفردى - أمكن استخراج نتائج ذات صدق مرتفع.

ثانيا: تقويم «فريمان»

يذكر «فريمان» أن الفروق الموجودة بين عدد كبير من النتائج التى لخصها «إليس»، لاتعزى إلى الاستخبارات وحدها، إذ توجد عوامل أخرى توضع فى الاعتبار مثل: عدد المفحوصين، ومدى تجانسهم، وتصنيفهم، ومدى صدق التقديرات أو التشخيصات الإكلينيكية المستخدمة محكا للصدق، والأغراض التى من أجلها طبقت الاستخبارات، والظروف التى تم فيها هذا التطبيق.

وتشير هذه المكتشفات إلى أن الاستخبارات فى قياسها لسمات الشخصية ، يجب ألا تستخدم دون فحص أو تمييز أو من غير نقد، ويجب ألا يرفض أحدها دون تمحيص. وتعد استخبارات الشخصية ذات قيمة كبيرة بالنسبة لمجموعات محددة أكثر من غيرها، وهى كذلك أكثر قيمة فى أنواع معينة من المواقف أكثر من الأخرى.

وفى مسح «إليس» السابق الإشارة إليه يذكر فى تقريره: «أن درجات الاستخبارات - فى معظم الحالات - تميز بدرجة دالة عندما تستخدم مع المجموعات العصابية والنفسية الجسمية (السيكوسوماتية) وحالات إدمان الكحول، وفى مجموعات تتغير فى العمر والجنس والعنصر وعلى طلاب الكليات. وأن الاستخبارات عادة لا تعطينا تفرقة جوهرية جمعية عندما تستخدم مع المجموعات المختلفة تبعا للمهنة والدراسة والمستوى الاجتماعى الاقتصادى والعجز والمرض» (Freeman, 1962, p. 575f). ولكن النقطة الأخيرة المتعلقة باستخدام الاستخبارات فى موقف قياس جمعى، لا يوافق عليها كثير من مستخدمى الاستخبارات.

ثالثا: رد «أيزنك» على «إليس»:

يتخذ «إليس» فى تقويمه للاستخبارات معايير للصدق قاسية بدرجة غير عادية، وتعد أقسى بكثير مما يضعه معظم المؤلفين، إذ يرى مثلا أن معاملات الارتباط بين الاختبار والمحك (من ٠,٨٠ إلى ١,٠٠) تعد دليلا على الصدق الإيجابى(١). ومع ذلك فإن النتائج التى يوردها «إليس» تبين أن ٣٥٪ من الدراسات تعطى معاملات صدق أكثر من (٠,٧٠) وأن ٤٠٪ تقريبا من الدراسات تعطى معاملات صدق أقل من (٠,٤٠).

وتعد هذه النتائج بالنسبة لمعظم علماء النفس واعدة مبشرة بالأمل، وبخاصة أنها مستخرجة من الدراسات فى المجال المدنى، وأن نتائج استخدام الاستخبارات فى المجال العسكرى - كما يذكر «إليس، وكونراد» - لها معاملات صدق أعلى. وفى أية حالة، فإنه يبدو من غير الصواب أن نقبل هذه المعاملات على أساس قيمتها الظاهرية، فإن صدق الاستخبارات يحسب بوساطة محكات هى نفسها غير كاملة،

---

(١) نلاحظ أن المحك ذاته ليس كاملا، وبالمقارنة بمجال آخر هو القدرات الإبداعية مثلا، فإن عالما رائدا مثل «جيلفورد» استخدم اختبارات ذات صدق لا يمكن أن يرقى إلى «الصدق الإيجابى» بتعبير «إليس»!.

ويترتب على ذلك أنه حتى أداة المقياس الكاملة لا يمكن أن يتوقع لها أن نعطى ارتباطات مرتفعة كثيرا مع مثل هذه المحكات غير الكاملة، كما يمكن أن يستنتج من الأرقام التى أوردها «إليس» هو أن ثمة اتفاقا عاليا بين بعض الاستخبارات وبعض المحكات الخارجية، وأنه لكى نقدر الصدق الحقيقى للاستخبارات بدقة، فإن ذلك يتطلب وجود محك كامل، وأن ذلك أمر مستحيل فى حالة عدم وجود مثل هذا المحك (Eysenck, 1960, p. 221).

رابعا: رد «فيرنون»

يرى «فيرنون» كذلك أن معايير «إليس» للصدق مرتفعة بدرجة مغالى فيها، حيث إنه ينظر إلى ارتباط (٠,٤٠) على أنه ارتباط موجب مشكوك فيه، ويتفق «فيرنون» معه في أن هذا المستوى من الصدق منخفض جدا إذا كنا سنقيم عليه تنبؤات بالنسبة للأفراد، ولكنه يشير إلى أن الاستخبارات لها بعض القيمة وبخاصة إذا استخدمت بالاشتراك مع بقية أنواع الاختبارات.

وقد بينت المقارنة بين الاستخبارات التى تقيس السمات نفسها - كما تحدد بمعاملات الارتباط بينها - أن (٢٧) دراسة من بين (٥٥) يعد ارتباطها موجبا، وهذا دليل على انخفاض الثبات أكثر من اعتدال الصدق. ولاشك أن عددا من القوائم كانت ذات فائدة فى فرز المجندين غير الأسوياء خلال الحرب.

ويشير «إليس، وكونراد» أن الاستخبارات تنتج عنها أعداد كبيرة من ذوى الدرجات الموجبة الزائفة false positives؛ أى الأسوياء ذوى الدرجات العليا من العصابية، وعلى الرغم من ذلك فإنها قد وفرت كثيرا من المقابلات الطبية النفسية بعزل غالبية العصابيين.

ومن المحتمل أن يكون سبب نجاح الاستخبارات فى المجال العسكرى أكثر من المدنى راجعا إلى عدم التجانس الكبير فى عينات المجندين، ولارتفاع دافعيتهم، وربما يكون المجندون أكثر صراحة، إما بسبب النظام العسكرى أو نتيجة لافتراضهم أن الدرجات التى تكشف عن عدم سوائهم سوف تكون فى مصلحتهم، وفضلا عن ذلك فإن الاستخبارات المستخدمة فى المجال العسكرى أفضل، وقد ألفت بعناية من البنود التى ثبت أن كلا منها يميز بين الأسوياء وغير الأسوياء، على العكس من مجموعة البنود المكونة بطريقة ارتجالية فى معظم الاستخبارات المدنية (Vernon, 1953, pp. 141 - 3).

٢- صدق الاستخبارات بهدف اتخاذ قرارات محددة

يعالج «كرونباخ» صدق الاستخبارات (وبخاصة قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه) عندما تستخدم لتحقيق أهداف معينة، يمكن أن تنسحب على معظم الاستخبارات، وهذه الأهداف هى:

١- فرز الشخصيات المنحرفة.

٢- فصل المرضى عن الأسوياء.

٣- التشخيص الفارق للمرضى.

٤- فرز الطلاب الذين يحتاجون إلى الإرشاد.

٥- الفرز فى المجال العسكرى.

ونفصل فيمايلى المجال الأخير بوصفه نموذجا لهذه المجالات.

الفرز فى المجال العسكرى:

يختلف صدق أى اختبار من موقف إلى آخر، وتعد الاستخبارات القصيرة المكشوفة غير المستترة ذات قيمة واضحة فى عمليات الفرز فى المجال العسكرى، فإن قائمة من عشرين بندا فقط قد استخدمت بنجاح فى البحرية لتحديد أى الرجال يجب أن يراه الطبيب النفسى لفحصه وإمكان عزله لعدم لياقته، والاستخبارات فى هذا المجال وسيلة مهمة لاختزال المقابلات الطبية النفسية الفردية.

ويضيف المؤلف نفسه أنه فى حالة التعامل مع مجموعات كبيرة (كالمجندين وطلاب الجامعة) عندما لا يوجه الاهتمام الفردى لكل حالة، فإن الاستخبارات التى حسب لها صدق لمثل هذا النوع من العينات تعد ذات قيمة كبيرة بوصفها وسيلة مبدئية للفرز (Cronbach, 1960, pp. 478 - 485).

٣- أسباب انخفاض صدق الاستخبارات

قدم عدد من الأسباب لتفسير نتائج الصدق الملتبسة وغير المرضية التى قررتها كثير من الدراسات المنشورة، ويفصل «فريمان» (Freeman, 1962, p.576f) الأسباب الأساسية لانخفاض الصدق كمايلى:

(١) اتجهت معظم دراسات الصدق إلى حساب الارتباط بالتشخيص الطبى النفسى بوصفه محكا، ولكن الأوصاف الطبية النفسية والتصنيفات ليست دائما

واضحة التحديد ولا كافية التمييز، والتشخيص الطبى النفسى ليس ثابتا بدرجة كافية، كما أن كثيراً من المفحوصين فى المجال الإكلينيكى يعدون غير مستقرين وغير مستجيبين لموقف الاختبار بدرجة كبيرة.

(٢) ترمى بعض الاستخبارات إلى قياس سمتين* أو أكثر من السمات المنفصلة، على حين أنها تقيس أساسا السمة نفسها تحت أكثر من اسم.

(٣) تتسبب الفروق فى العوامل الحضارية فى استجابة المفحوصين بطريقة مختلفة للسؤال ذاته، فإن سؤالا أو عبارة معينة قد لا يكون لها المعنى ذاته بالنسبة إلى كل المفحوصين حتى على الرغم من صياغتها بوضوح.

(٤) من الخطأ أن نفترض أن لدى كل الأفراد الأسباب نفسها لإعطاء الاستجابات ذاتها على بند معين.

(٥) يرجع عدم فهم الأسئلة إلى الحدود الضيقة للمحصول اللغوى لدى بعض المفحوصين.

(٦) كثير من الأسئلة لايمكن الإجابة عنها فى شكل: «نعم – لا – ؟».

(٧) هناك ميل عام لدى بعض المفحوصين إلى أن يبالغوا فى تقدير ذواتهم أو ما يسمى بالهالة الذاتية self -halo.

(٨) إن أى إنسان تقريبا يمكنه بسهولة أن يزيف إجاباته على الاستخبار، وأن عددا لا يمكن حصره يقوم بذلك فعلا.

(٩) بعض المفحصوين ينقصهم الاستبصار insight فى سماتهم، وبعضهم الآخر قد تختلف شخصياتهم أساسا ولا شعوريا عن تقديرهم الشعورى لها.

(١٠) يعتمد نظام تصحيح إجابات البنود غالبا على الأحكام الذاتية وعلى نسق القيم لدى مؤلف الاختبار.

(١١) فى بعض الاستخبارات فإن كلا من الدرجات المنخفضة جدا أو المرتفعة جدا أو كليهما قد يكون له مغزى، ولكن المدى الواسع من الدرجات المتوسطة قد يكون غير ذى معنى فيما يختص بالتمييز والوصف.

(١٢) تحل الافتراضات والإجراءات الإحصائية غالبا محل تحليل السلوك والبصيرة السيكولوجية.

وعلى الرغم من ذلك هناك إضافات إيجابية يوردها المؤلف نفسه وغيره، ومن ناحية أخرى فقد تحسنت الاستخبارات فى الثمانينيات والتسعينيات الماضية بدرجة كبيرة عما كانت عليه فى الخمسينيات والستينيات، واتجهت إلى علاج جوانب النقد التى وجهت إليها، كما نلاحظ اتجاه عدد بنودها إلى القصر.

ونعرض فى الفصل التالى لمشكلة أخرى من مشكلات الاستخبار وهى مشكلة أساليب الاستجابة.

ملخص: مشكلتى الثبات والصدق

١- أظهرت الدراسات أن بعض معاملات ثبات الاستخبارات منخفض، وبعضها مرتفع، وغالبيتها متوسط، مع ملاحظة أن ثبات الاتساق الداخلى أعلى من ثبات الاستقرار عبر الزمن غالبا.

٢- لانخفاض معاملات ثبات استقرار الاستخبارات بالنسبة إلى اختبارات الذكاء أسباب شتى أهمها ثلاثة: البداية المبكرة لاختبارات الذكاء بالمقارنة إلى مقاييس الشخصية، والفروق الكبيرة بين قياس الذكاء وتقدير الشخصية، واستقرار السلوك المعرفى بدرجة أعلى من استقرار السلوك الذى تقيسه الاستخبارات.

٣- من بين تفسيرات انخفاض ثبات استقرار الاستخبارات أيضا افتراض عدد من علماء النفس انخفاض استقرار سمات الشخصية ذاتها نتيجة لما لها من نوعية موقفية، وهذه النظرية ضد عمومية السلوك.

٤- يفرق علماء النفس بين السمات والمواقف، فوضعت أدوات خاصة لتقدير سلوك الأفراد فى مختلف أنواع المواقف، ومثالها استخبارات قلق الامتحان، وظهر أن تباين السلوك يعتمد على كل من الأفراد والمواقف والتفاعل بينهما، ويسهم ذلك فى علاج انخفاض ثبات الاستخبارات.

٥- ميز علماء نفس الشخصية بين الحالات والسمات، والأولى وقتية ومتغيرة،

والثانية ثابتة نسبيا ومستقرة، ومثالها قائمة حالة القلق وسمة القلق، والحالة متغيرة والسمة أكثر استقرارا.

٦- نتائج الدراسات متضاربة فيما يختص بصدق الاستخبارات، ولكن المؤكد أن معاملات صدقها أقل من نظيرتها فى الاختبارات المعرفية، ولهذه النتيجة أسباب كثيرة، يختص بعضها بطبيعة السلوك المقيس، وبنية الاستخبار ذاته، وخواص المحك المستخدم ... وغير ذلك.

٧- اتجهت الاستخبارات فى العقدين الأخيرين إلى علاج عدد من جوانب نقص الاستخبارات مما أسفر عن ارتفاع معاملات صدقها بالمقارنة إلى الاستخبارات التى وضعت منذ وقت مبكر فى تاريخ الاستخبارات.

* * *

الفصل التاسع
مدخل لأساليب الاستجابة

تمهيد

تتأثر الاستجابة لاستخبارات الشخصية بمتغيرات أخرى إلى جانب خصائص شخصية المفحوص. وعلى الرغم من أن خصائص شخصية الفرد يفترض بوجه عام أن تكون المحدد الأساسى لاستجابته، فإننا نعرف الآن - على أساس كل من النظرية والبحوث - أن هذه الاستجابات نواتج مركبة لعدد من المتغيرات النفسية والاجتماعية واللغوية وغيرها. وكثير من هذه المتغيرات لا علاقة لها بالأهداف التى صممت من أجلها الإجراءات القياسية. مثال ذلك أن الاستجابة لاستخبار الشخصية يمكن أن تتأثر بالرغبة الشعورية لدى المفحوص كى يبدو حسن التوافق، وقد تتأثر الاستجابة بالخبرات الحديثة التى يمر بها الفرد كرؤية فيلم مأساوى، كما أن هناك فروقا بين الثقافات الفرعية فى استخدام كلمات التقويم أو التقدير مثل: «كثيرا، جدا، قليلا، نادرا، بدرجة كبيرة» ... وغيرها، وهى الكلمات التى يمكن أن تؤثر فى الاستجابة للاستخبار. وتسمى هذه العناصر الدخيلة أسماء عدة منها: تحيز الاستجابة، ووجهة الاستجابة، وأسلوب الاستجابة (Lanyon & Goodstein, 1971, p. 140). ولكن ما تعريف أسلوب الاستجابة؟

١- تعريف أسلوب الاستجابة

أسلوب الاستجابة response style «عادة أو وجهة وقتية، تتسبب فى حصول المفحوص على درجة مختلفة عن الدرجة التى كان يمكنه الحصول عليها إذا تم تقديم البنود نفسها فى شكل مختلف». ففى الاختبارات التى تكون فيها احتمالات الاستجابة «صواب، خطأ» فإن بعض الناس لديهم عادة أن يقولوا «صواب» إذا كانوا فى شك من الإجابة، على حين يقول آخرون «خطأ» (Cronbach, 1960, p. 372). وعندما تتعدد بدائل الإجابة (خمسة مثلا) فقد نجد من يفضل البديل الأول، وآخر يفضل البديل الأخير، كما يتجنب بعض المفحوصين البدائل المتطرفة ويختارون البدائل المحايدة المعتدلة المعبرة عن عدم

الحسم، فأسلوب الاستجابة مرتبط من الاستخبار أكثر منه استجابة للاستخبار (صفوت فرج، ١٩٨٩، ص ١٨٥).

أسلوب الاستجابة إذن نوع من التأثير العرضى أو الخارجى على درجات الاختبار، أو هو جانب أسلوبى stylistic من الاستجابة متعلق بالشكل form أكثر من ارتباطه بالمحتوى أو المضمون content، وهذا الجانب «الأسلوبى أو الشكلى» من الاستجابة لا نروم فى الاستخبارات المألوفة قياسه، بل إنه يقحم فى نتيجة القياس وقد يؤثر فى صدقها.

٢- نبذة تاريخية

أول من أشار إلى «تحيز الاستجابة» response bias هو «لورج» Lorge عام ١٩٣٧، وقد قام «كرونباخ» بدراسات مبكرة نبهت الأنظار إلى هذا المجال فى مقال له عام ١٩٤٦ بعنوان: «وجهات الاستجابة وصدق الاختبار». وتذكر «أناستازى» (Anastasi, 1988, p. 553) أنه على الرغم من أن وفرة الدراسات على وجهة الاستجابة response set فى قوائم الشخصية تؤرخ أساسا بمنتصف القرن العشرين، فإن تأثير وجهة الاستجابة فى كل من اختبارات القدرات والشخصية قد لوحظ بوساطة بعض الباحثين الأوائل. والموافقة أو الميل إلى الاستجابة بـ «نعم» أو «صواب» تعد واحدة من وجهات الاستجابة التى جذبت انتباه الباحثين منذ وقت مبكر.

ووجهة الاستجابة التى فحصت بالتفصيل بعد ذلك هى التحرف[1] أو الميل إلى إصدار استجابة غير مألوفة أو غير شائعة. وفرض التحرف من وضع «بيرج» (Berg, 1959, p. 83ff)، وهو يرى عدم أهمية مضمون بنود الاختبار، ولا يعنى ذلك عدم وجود محتوى على الإطلاق، فإن أى مضمون من أية كيفية حسية يمكن أن يكون ملائما حتى لو لم يكن له معنى.

وفى مصر قام سويف (١٩٦٨، ١٩٧٠) منذ وقت مبكر (أوائل الخمسينيات) بوضع مقياس الصداقة الشخصية، وأجرى فى مصر هو ومساعدوه وبعض الباحثين فى الخارج عددا من الدراسات الرائدة على أسلوب من أساليب الاستجابة المهمة

---

(١) فضلنا ترجمة deviation هنا بالتحرف، وهى - لغويا - الميل عن شئ والوجود على الحرف والشفرة والحد، ويناسب هذا المعنى بحوث أساليب الاستجابة، ونعنى بالتحرف اختيار الفرد للحرف (وليس الوسط مثلا)، وهى أفضل من ترجمتها بالانحراف التى تحمل معان مرضية (باثولوجية) واضحة.

وهو التطرف.

٣- وجهة الاستجابة وأسلوب الاستجابة

مرت البحوث فى هذا المجال بمرحلتين أساسيتين: **أولاهما** تم فيها النظر إلى وجهات الاستجابة من حيث هى مصدر للتباين الخطأ أو غير المرتبط بالاختبار والذى يجب العمل على حذفه من درجات الاختبار، ومن ثم فقد بذلت الجهود للتحكم فى تأثيرها من خلال إعادة تكوين البنود وتطوير مفاتيح خاصة أو استخدام طريقة للتصويب.

وأخيراً – **في المرحلة الثانية** – أصبحت وجهات الاستجابة هذه مؤشرات على خصائص الشخصية الدائمة والعامة والتى تعد جديرة بالقياس فى حد ذاتها. وفى هذه المرحلة الأخيرة وصفت بوجه عام على أنها أساليب للاستجابة، وتذكر «أناستازى» أن هذه التفرقة بين وجهات الاستجابة وأساليب الاستجابة ليست عامة بين الباحثين، ويستخدم بعض الكتاب المصطلحين بمعان مختلفة (Anastasi, 1988, p. 554). ويستعمل بعض المؤلفين المصطلحين أحيانا مترادفين، وهذا ما سوف نسير عليه ولو أنه ليس دقيقا تماما. وأخيرا اقترح عدد من الباحثين استخدام مصطلح «أسلوب الاستجابة» فقط لتجنب جوانب الغموض الكامنة فى مصطلح «وجهة الاستجابة» (Jain, 1979, p. 8).

ويشير التحول من «وجهة الاستجابة» إلى «أسلوب الاستجابة» إلى أنها خصائص شخصية، أو صفات أسلوبية مستقرة. وقد تم النظر إلى هذه الميول الأسلوبية مؤخرا على أنها ذات مغزى تشخيصى أكثر من مضمون هذه المقاييس ذاتها. فقد اعتقد أن أساليب الاستجابة – على الأقل – تؤثر فى صدق هذه المقاييس وتتدخل فيها، وذهب بعض الباحثين إلى أبعد من ذلك إذ أعلنوا أن أساليب الاستجابة تستوعب – فى الحقيقة – غالبية التباين فى الاستخبارات، ومن ثم فإن التفسيرات الأسلوبية أكثر ملاءمة من التفسير على ضوء المضمون أو المحتوى (Maloney & Ward, 1976, p. 330). ولكن هذه نقطة جدالية خلافية سنعرض لها فى آخر الفصل التالى.

٤- أسلوب الاستجابة مشكلة سيكومترية

لا تقتصر مشكلة أساليب الاستجابة على الاستخبارات فحسب، بل توجد كذلك بصور متعددة فى أنواع أخرى من الاختبارات بما فيها اختبارات القدرات،

ولكن تأثيرها فى الأخيرة أقل. ونظراً لعمومية هذه المشكلة فى معظم أنواع الاختبارات، نعالجها بوصفها مشكلة سيكومترية عامة.

يحدث نتيجة للطبيعة الخاصة للتعليمات والشكل الذى تصاغ فيه بنود الاختبار أن يتجه المفحوص إلى الاستجابة بطريقة معيّنة، وفى مثل هذه الحالات فإن تغيير شكل البنود أو تعديل التعليمات يمكن أن يغير من استجابات المفحوصين، وتمثل وجهة الاستجابة حالة خاصة لكل اختبار على حدة، ويمكن أن تكون منفصلة تماما عن الاستعداد الذى يقاس أصلا فى المجال المعرفى أو فى حالة قياس أية سمة، وفضلا عن ذلك فعندما تكون تعليمات الاختبار غامضة بحيث لا تحدد جواب معينة فى الإجراءات، فإن وجهة الاستجابة يمكن أن تختلف من فرد إلى آخر، وتعد إلى جانب ذلك مصدر تباين فى ظروف الاختبار.

وأحد أمثلة وجهة الاستجابة الميل إلى التخمين فى حالة عدم التأكد من الإجابة، وذلك لكى يكسب المفحوص فرصة بدلا من ترك البند، وإذا لم توجد تعليمات تختص بالتخمين فإن المفحوص المجازف يمكن أن يخمن فى كل بند لا يتأكد منه فلا يتركه. ولكن بعض المفحوصين الأكثر حيطة وحذرا يضع العلامة فقط على الإجابات التى يشعر بالتأكد تماما منها، وقد يعكس هذا الفرق فى وجهة الاستجابة خصائص فى الشخصية أكثر من الاستعدادات التى تقاس، ومن ثم فإنه يخفض صدق درجات الاستعداد أو القدرة.

ومازالت معالجة التخمين فى الاختبارات النفسية مسألة متناقضة، ومن الأمثلة الخاصة لوجهة الاستجابة أن يوجد ميل إلى الإجابة بصواب أكثر من خطأ عند عدم التأكد من بند «صواب – خطأ». ويتعين على من يستخدم الاختبار أن يضع تعدد وجهات النظر فى اعتباره عند اختياره للاختبارات. ويفضل الاختبار الذى يقلل الفروق الفردية فى وجهة الاستجابة، وأحسن اختبار فى هذا المجال هو الذى يتضمن بنودا متعددة تتطلب استجابة واحدة أى اختيارا من متعدد (Anastasi, 1988).

وحيث إن أساليب الاستجابة ذات تأثير كبير، لذا أصبح من الصعب أو من المستحيل أن نفسر الاستخبارات كما لو كان مضمونها الظاهرى صادقا (Cronbach, 1960, p. 446)، وتتسبب وجهة الاستجابة فى أن تجعل المعلومات

الوصفية غامضة، فإن الشخص الذى يقول: إنه يحب كل شئ تقريبا، يخبرنا بالقليل عن نوع ميوله الخاصة (Cronbach, 1960, p. 451).

٥- خطورة أساليب الاستجابة

إن الأساس فى استخبارات الشخصية أن تقيس سمات الشخصية وليس شيئا آخر غير ذلك، ولكن بحوث أساليب الاستجابة نبهت الباحثين إلى متغيرات دخيلة تقحم نفسها فى الدرجة على الاستخبار، وهذه المتغيرات الدخيلة ميول تعودية للاستجابة، تعمل بشكل مستقل عن مضمون البنود، ومن ثم تقيد المدى الذى يعتقد أن المقاييس تقيس فيه أبعادا أساسية فى الشخصية.

وكان السبب فى الاهتمام الكبير بمثل هذه الميول للاستجابة أن وجودها يقحم فى الاستخبار تباينا غير مرغوب يضعف التفسير الأساسى ويوهنه، ذلك التفسير الذى يمثل الهدف من هذا القياس. من أجل ذلك فقد سيطر الجدال حول أساليب الاستجابة على تاريخ قياس الشخصية عن طريق الاستخبارات مدة تزيد على عشرين عاما، وكان أكبر الموضوعات المفردة التى تم بحثها فى هذا المجال.

ومما زاد من تعقد مسألة أساليب الاستجابة اختلاف وجهات نظر علماء النفس إليها، فقد نظر إليها بعضهم على أنها ميول للاستجابة، أو استعدادات عامة منظمة، أو عادات لدى الفرد فى الاستجابة لبنود الاستخبارات. وكان يعتقد أيضا أن الفرد يكون غير واع لميله إلى الاستجابة بهذه الطريقة، على حين نظرت «أناستازى» إلى هذه الميول أو الوجهات أو الأساليب على أنها مصادر للخطأ يتعين التقليل منها أو إلغاؤها، ولكن نظر إليها عدد من علماء النفس بعد ذلك على أنها خاصية شرعية للشخصية، جديرة بالقياس فى حد ذاتها (Maloney & Ward, 1976, p. 330).

٦- بعض المبادئ المنظمة لأساليب الاستجابة

يعالج «جيلفورد» المبادئ المنظمة لوجهة الاستجابة أو أساليبها بصورة عامة فى النقاط الأربع التالية:

(١) **الوجهة متسقة ومستمرة:** الوجهة ذات اتساق واستمرار بحيث يمكن أن نعدها سمة ثابتة فى الشخصية[١]، وبعض أنواع الوجهات متسق من اختبار

(١) لا يوافق بعض المؤلفين على ذلك (انظر الفصل التالى).

إلى آخـر ومـن تطبيـق إلى آخـر للاختبـار نفسه، والوجهـة مستمرة عبر الزمن.

(٢) **وجهة الاستجابة تجعل الدرجات أكثر غموضا**: تضيف وجهة الاستجابة شيئا إلى التباين الحقيقي للاختبار، وتغير من معنى الدرجة وتفسيرها، وينبغي التخلص من هذا الانحياز، ولكي يكون الاختبار أداة تشخيصية جيدة فلابد أن يستبدل بتباين الانحياز تباين الخطأ، لأن الأخير لا يتركز في اتجاه معين بدرجة متسقة، في حين أن تباين التحيز كذلك.

(٣) **وجهة الاستجابة تبرز في أكثر المواقف غموضا وإجمالا**: إذا كانت التعليمات تترك العنان للخيال فإن المفحوص سيبتكر هدفه وأداءه الخاص به، وتفتح الاختبارات الإجمالية الكلية (غير المفصلة) الطريق واسعا أمام الوجهة الشخصية في الاستجابة، حيث تؤدى إلى درجات وتفسيرات غامضة، والنتيجة الحتمية لذلك هي أن درجات الاختبارات الإجمالية عسيرة التفسير. ويبدو أن هذه الاختبارات مفيدة في قياس مصادر وجهة الاستجابة عندما تكون هذه المصادر سمات شخصية، ولكن لابد من وجود تركيب من نوع معين لكي تعنى الاستجابة شيئا بالنسبة للسمة الخاصة التي نقيسها، والاختبارات الإسقاطية في نبذها لبعض الضوابط لكي تعطى الفرصة كاملة لظهور وجهة الاستجابة، فإنها قد نبذت الضوابط التي تحتاجها لقياس يسهل تفسيره.

(٤) **الاختبارات الصعبة تفتح الطريق لظهور وجهة الاستجابة**: ولهذا الأمر نظير في الحكم في السيكوفيزياء عندما تصغر الفروق بين المنبهات بدرجة كبيرة (Guilford, 1954, p. 454).

٧- أنواع أساليب الاستجابة

تصنف وجهات الاستجابة أو أساليبها التي يشيع حدوثها إلى تسعة أنواع يفصلها «فيرنون» (Vernon, 1963, p. 206f) كما يلي:

(١) **الميل إلى الموافقة مقابل الرفض** acquiescence viz rejection: وهو الميل إلى قبول أية عبارة في اختبارات الشخصية على أنها تنطبق على الشخص، أو – العكس – الميل إلى رفض كل البنود، وربما يكون ذلك هو نفسه أو لا يكون

مثل تفضيل «صواب» أو «خطأ» في الاختبار التحصيلي ذي الاحتمالين. ويرتبط الميل إلى الموافقة مع نقص الكف ومع الاتجاهات السطحية ولدى غير المتعلمين، وإلى حد ما مع الجوانب الذهانية والانبساطية.

(٢) **التملص أو التخلص** evasiveness: كاختيار كثير من استجابات «غير متأكد» أو «غير مكترث».

(٣) **التطرف** extremeness: إصدار عديد من استجابات «موافق جدا» أو «غير موافق إطلاقا» أكثر من الاستجابات الوسطية (في الوسط) مثل: «موافق» أو «غير موافق». ويسمي «سويف» (١٩٦٨) الأخيرة استجابات الاعتدال moderation.

(٤) **الشمول** inclusiveness: تصدر نسبة كبيرة من هذا النوع عندما يكون عدد الاستجابات (كالتفضيلات مثلا) غير محدد بدقة، وقد يكون نقيضها النقدية criticalness أو الاتجاه النقدي في قبول الكلمات والجمل وغيرها.

(٥) **الإجابة على ضوء الجاذبية الاجتماعية للبنود**: وترتبط مع عدم العصابية.

(٦) **ميول أخرى إلى التزييف أو التشويه** بقصد أو دون قصد.

(٧) **الحذر أو الحرص** cautiousness مثل ترك البنود الصعبة في اختبار للقدرة، مقابل التخمين.

(٨) **تفضيل العمل بسرعة أو ببطء.**

(٩) **الميل إلى الاتساق أو عدمه**، وذلك عندما تكون استجابتان أو أكثر في الاختبار نفسه لهما - من الناحية العملية - المضمون ذاته.

وسوف نخصص الفصل التالي لمعالجة تفصيلية لأربعة أنواع من أساليب الاستجابة.

ملخص: مدخل لأساليب الاستجابة

١- استجابات المفحوص لاستخبار الشخصية نواتج مركبة لا تتأثر بخصائص شخصيته فقط، بل إلى جانب ذلك يتدخل فيها عدد من المتغيرات النفسية والاجتماعية واللغوية التي لا علاقة لها بالاستخبار، ومن بين هذه المتغيرات أساليب الاستجابة.

٢- يعرف أسلوب الاستجابة بأنه ميل تعودى للاستجابة أو وجهة وقتية تؤثر فى درجة المفحوص، ومن أمثلتها اختيار فئة «صواب» أكثر من «خطأ»، أو «كثيراً جداً» بتكرار مرتفع عن «كثيراً»، أو تفضيل البديل «الأخير»، أو اختيار البدائل الدالة على عدم الحسم ... وهكذا. *

٣- مرت البحوث فى هذا الصدد بمرحلتين أساسيتين: أولاهما سميت فيها وجهة الاستجابة، حيث تم النظر إليها على أنها مصدر من مصادر التباين الخطأ فى الاختبار، يجب حذفه أو التحكم فيه. وثانيتهما سميت فيها أسلوب الاستجابة حيث تم النظر إليها على أنها مؤشرات إلى خصائص دائمة وعامة فى الشخصية، وتعد جديرة بالقياس فى حد ذاتها.

٤- لا تقتصر أساليب الاستجابة على الاستخبارات، بل توجد بدرجات متفاوتة فى الاختبارات المعرفية (كالتخمين)، مما جعل بعض علماء النفس ينظرون إليها على أنها مشكلة سيكومترية عامة.

٥- تكمن خطورة أساليب الاستجابة فى تأثيرها فى الدرجة على السمة المقيسة، وإقحامها جانبا من التباين الذى لا نقصد إلى قياسه.

٦- من المبادئ الأساسية المنظمة لأساليب الاستجابة أنها متسقة ومستمرة، وتجعل الدرجات أكثر غموضا، وتبرز فى أكثر المواقف غموضا وإجمالاً، وتجعل الاختبارات الصعبة الطريق مفتوحا لظهور أساليب الاستجابة.

٧- أساليب الاستجابة على أنواع تسعة على الأقل هى: الموافقة، والتملص، والتطرف، والشمول، والجاذبية الاجتماعية، والتزييف، والحذر، والسرعة، والاتساق.

* * *

الفصل العاشر
نماذج لأساليب الاستجابة وتقويمها

تمهيد

عرضنا فى القسم الأخير من الفصل السابق بإيجاز أنواع أساليب الاستجابة، ونقدم فى هذا الفصل أمثلة أربعة منها وهى: الميل إلى الموافقة، والتحرف، والتطرف، والميل إلى الاستجابة تبعا للجاذبية الاجتماعية للبنود، ثم نختتم الفصل بتقويم عام لأساليب الاستجابة.

١- الميل إلى الموافقة

الميل إلى الموافقة فى الاستجابة لاستخبارات الشخصية هو الاتجاه الزائد إلى اختيار أو قول: نعم، صحيح، موافق ... وهكذا، والميل إلى المعارضة عكسه. وقد لوحظ الميل إلى الموافقة منذ مدة طويلة إذ تحدث عنه «ثورندايك». «ووجد أن الميل إلى استخدام صيغ ثابتة للاستجابة مثل: نعم، وموافق، وماشابهها تجعل الاستخبارات بوجه خاص موضوعا لتحيز الاستجابة. وقد نبه إلى ذلك «لورج» Lorge منذ عام ١٩٣٧» (Cronbach, 1960, p. 446). أما «جاكسون، وميسيك» فقد عرفا الموافقة على أنها ميل لدى الفرد إلى أن يقبل (أو يوافق على) البنود بصرف النظر عن مضمونها (Jackson & Messick, 1958).

وكان من المرغوب فيه بالنسبة لمقاييس الشخصية منذ وقت مبكر أن نوازن بين عدد البنود التى تعطى استجابات «نعم» والبنود التى تعطى استجابات «لا» تجنبا للانحياز. ويختلف الأفراد فيما يقبلونه، فبعض الأشخاص يجدون صعوبة فى رفض أى بند، فى حين أن بعضهم الآخر يرفضون بنودا كثيرة، وربما ترتبط الموافقة بسمات متعددة فى الشخصية، وقد تسبب الفشل فى معالجة تحيز الاستجابة فى أخطاء كثيرة فى كثير من استخبارات الشخصية.

وبدأ الاهتمام فجأة بمشكلة الموافقة بوصفها وجهة للاستجابة حوالى عام ١٩٥٠، حيث بينت الأدلة أن هذا الانحياز يرتبط بجوانب متعددة فى الشخصية، فوضع مقياس الميول التسلطية. كما لاحظ «آش» Asch ظاهرة وجهة الاستجابة فى السلوك التطابقى عام ١٩٥٢ باستخدامه منبهات فيزيائية كالخطوط التى جعلها

تختلف في أطوالها بطريقة واضحة وأن معظم المبحوثين لضغط جماعي لإصدار أحكام متناقضة مع ما يبدو لحواسهم. وقد بين «التون» ([illegible]) أن ذوي الميول المرتفعة نحو الموافقة يميلون غالبا إلى مسايرة الأغلبية. وبين «بليك» وزملاؤه أن التطابق مع ضغط الجماعة يعمل بوصفه سمة عامة (ارتباط ۰,۸۷ بين مواقف عدة)(Sundberg, 1977, p. 151f) .

وقـــام «كـوش، وكينستون» بدراسة ما أسمياه: «القائلين بنعم» yeasayers، و «القـــائلين بلا» naysayers، وهو ما سنطلق عليه للاختـصـار: الموافقين والمعارضين. وألفا مقياسا لوجهة الاستجابة يدعى: درجة الموافقة المطلقة Over-all Agreement Score (OAS)وفيمايلي مثال لبنوده:

- يروقني كل جديد.
- أشتاق للإثارة.
- تزعجني الأشياء الصغيرة.
- أميل إلى اتخاذ القرارات في التو واللحظة.

ويرتبط مقياس الموافقة المطلقة بمقدار ۰,٥٦ مع القائلين بنعم في استخبار «كاتل» ذي الستة عشر عاملا، مما يثبت - في رأيهما - أن وجهة الاستجابة بالموافقة استعداد له تأثير مهم واستقرار لا بأس به (ثبات الاستقرار عبر الزمن = ۰,۷۳ وثبات التنصيف بعد التصحيح= ۰,۸٥)، كما اتضح أن درجة الموافقة المطلقة مقياس ثابت وصادق لقياس هذا الميل. وارتباط هذا المقياس بقوة الأنا = ۰,۳٥ وهو ارتباط جوهري عند مستوى (۰,۰۱)، ويرتبط كذلك بدرجة الـ «صواب» في معظم المقاييس الفرعية من قائمة «مينيسوتا» متعددة الأوجه للشخصية، كما يرتبط بالأرجاع السريعة بمقدار ۰,۳۳ (وهو ارتباط جوهري عند مستوى ۰,۰٥) . ويستنتجان أن مقياسهما مقياس موضوعي للشخصية(Couch & Keniston, 1963, pp. 515-25) .

أ- خصائص شخصية الموافقين والمعارضين

درس هذان المؤلفان شخصية كل من الموافقين والمعارضين. ووضعا فروضا مستمدة من التحليل النفسي، ويذكران أن الفروق بين الموافقين والمعارضين فروق في الوظائف التي يقوم بها الأنا ego، فأنا الموافقين قابل، بينما أنا المعارضين

فاعل، ويمكن توضيح الفروق بينهما على ضوء التصور النفسى، فلدى المعارضين تصور نفسى مرتفع وأنا فاعل ذو مقاومة مرتفعة للحركة والتغير، ويتميزون ببطء الاستجابة مع ضبط وكف زائدين، وذلك بعكس الموافقين.

ب- تقويم أثر الميل إلى الموافقة

يتصور هذان المؤلفان إذن الموافقة على أنها بعد ثنائى القطب أو متغير على شكل متصل، يوجد فى نهايته «القائلين بنعم» وفى الطرف الآخر المقابل «القائلين بلا»، ومن المحتمل أن هذين المؤلفين ينسبان إلى هذا الميل أهمية أكثر مما يستحق. وقد أوردت دراسات كثيرة أن إقامة توازن فى مفتاح تصحيح بنود الاستخبارات بين عدد البنود التى تصحح بـ «نعم» وعدد البنود التى تصحح بـ «لا» يقلل كثيرا من تأثير هذا الميل. كما أن تفسيرهما لشخصية الموافقين والمعارضين – من حيث اعتماده على الأفكار التحليلية النفسية – عليه نقد شديد.

ومن ناحية أخرى فقد أجريت دراسات كثيرة جيدة فى محاولة لتقويم أثر الموافقة بوصفها أسلوباً للاستجابة. وأحد هذه المداخل الشائعة وضع صيغة بديلة لاستخبار الشخصية تحتوى على بنود معكوسة للاستخبار الأصلى، مثال ذلك أنه إذا كان نص البند الأصلى: «أنا شخص عصبى»، يكون البند المعكوس: «أنا شخص غير عصبى»، أو : «أنا شخص هادئ». فإذا طبقت صيغتا الاستخبار على مجموعة من المفحوصين، وإذا استجاب المفحوصون لمحتوى البنود بشكل متسق فإن الارتباط المستخرج بين هاتين الصيغتين يجب أن يكون مرتفعاً وسلبياً، ويقترب من قيمة معامل الثبات للصيغة الأصلية. وينخفض هذا الارتباط كلما أثر أسلوب الاستجابة بالموافقة على استجابات المفحوصين.

وأجرى عدد من الدراسات التى تم فيها قلب البنود أو عكس اتجاه الصياغة، فى محاولة للبرهنة على أن الموافقة تمارس تأثيراً قوياً على درجات مقياس كاليفورنيا «ف»، وهو مقياس للميول التسلطية فى الشخصية وضعه «أدورنو» وزملاؤه عام ١٩٥٠. وقد أسفرت دراسات كثيرة تم فيها قلب صيغ البنود عن ارتباطات منخفضة مع الصيغة الأصلية. وكانت هذه الارتباطات أقل من معاملات ثبات إعادة القياس بالصيغة الأصلية، وهذا تأكيد لأثر الميل إلى الموافقة. ولكن «رورار» وغيره أشاروا إلى أن القلب أو العكس الدقيق لبنود الاستخبار أمر صعب

حداً فى كتابته، وأن الارتباطات المنخفضة المستخرجة يحتمل أن ترجع إلى فروق فى صياغة البنود.

ولقد تضاربت الآراء بخصوص أسلوب الموافقة، وتراوحت بين النظر إليها على أن لها تأثيراً تافهاً صغيراً، مقابل اعتبارها ذات تأثير جوهرى يكفى لعدم إغفاله فى بناء الاستخبار وتحليله.

وعلى حين يعتقد كل من «كوش، وكينستون»، أن الموافقة متغير مهم فى الشخصية فإن «بلوك» برهن على أن الموافقة ليست متغيراً مهماً فى التركيب العاملى لقائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية، ومن ثم فإن هذا التركيب يتحدد على أساس محتوى البنود. كما كشفت دراسات أخرى أن الارتباطات منخفضة بين مختلف مقاييس الموافقة.

ولكن لماذا ظهر أن مختلف مقاييس الموافقة (وبخاصة العدد الكلى لاستجابات «نعم» لاستخبار ما) ترتبط ارتباطاً جوهرياً بأبعاد الشخصية مثل الانطواء أو تقبل المبه؟ لقد افترض «رورار» أن ذلك راجع إلى تركيب اللغة المتداولة، إذ يسأل الفرد عادة أنواعاً محددة من الأسئلة بطرق معينة، وإذا سألنا هذه الأسئلة بصيغة «معكوسة» فإن ذلك يكون أمراً غير مريح أو غير ملائم، فإحدى الخصائص البنائية الأساسية للغة الإنجليزية (وهى التى أجريت بوساطتها كل البحوث إلا قليلاً) أن البنود التى تقيس أنواعاً معينة من السلوك تتم كتابتها عادة بطريقة خاصة بحيث تناسب إجابة «نعم». ومن ثم فمن المعقول أن نتصور خاصية فى الشخصية أو استعداداً كامناً للاستجابة بالموافقة أو القبول، والذى يمكن قياسه عن طريق محتوى البنود أكثر منه عن طريق أسلوب الاستجابة.

وبوجه عام، يبدو أن الاستنتاج الذى توصل إليه «راندكويست» يمكن الدفاع عنه ويصمد أمام النقد، ومؤداه أن دور أسلوب الاستجابة بالموافقة فى قياس الشخصية دور ضئيل، ومع ذلك فمن الأهمية بمكان ضرورة ألا نتجاهله (Lanyon & Goodstein, 1971, p. 142).

٢- أسلوب الاستجابة المتحرفة

أسلوب التحرف[(١)] Deviation هو الميل إلى إصدار استجابات غير نمطية أو غير عادية. والملاحظ أن هناك استجابة منوالية (شائعة) وعادية لبنود استخبارات الشخصية تصدر عن الجمهور العام، مثال ذلك الاستجابة بالإثبات لهذا البند: «كان والدى رجلاً طيباً»، واستجابة الخفاش للبطاقة الخامسة من اختبار رورشاخ، أو رسم شكل يرتدى ملابس فى اختبار رسم الشخص. وقد افترض أن الاختلافات أو الانحرافات عن هذه الاستجابات العادية أو الشائعة لبنود الاختبار تعد مؤشراً لميل عام نحو الانحراف.

ويعد «إروين بيرج» Berg رائد هذا الأسلوب، حيث قدمه على أنه فرض التحرف، ويرى أن أنماط الاستجابة المتحرفة تميل إلى أن تكون عامة، ومن ثم فإن هذه الأنماط المتحرفة للاستجابة تعد ذات دلالة ومغزى بالنسبة لعدم السواء أو الشذوذ، وتعتبر - نتيجة لذلك - كأعراض مرتبطة ببقية الأنماط الأخرى للاستجابة المتحرفة، والتى تكمن فى المجالات غير الحساسة للسلوك، ولاتعد أعراضاً لشذوذ الشخصية.

وأكد «بيرج» على أن فرض التحرف يتضمن الانحراف، ويميز كلاً من الاتجاهين: المرض أو الموهبة والإبداعية. ومن ثم يفترض أن كلاً من الفصاميين والعلماء والباحثين منحرفون فى الكشف عن استجابات معينة لبنود الاختبارات، والتى تميز أحدهم عن الآخر، وتميزهم عن الجمهور العام.

ومن الأهمية بمكان أن نشير - تبعاً لفرض التحرف - أن محتوى بنود الاختبار لا علاقة لها بالموضوع، ولذا فإن بنود الاختبار يمكن أن تكون ذات محتوى حر. فيرى «بيرج» عدم أهمية مضمون بنود الاختبار، ولايعنى ذلك عدم وجود محتوى على الإطلاق، فإن نوعاً ما من المنبهات مطلوب بطبيعة الحال، ولكن المهم أن أى مضمون من أية كيفية حسية يمكن أن يكون ملائماً حتى لو لم يكن له معنى. وتشير الدلائل إلى أن البنود المتصلة بالمهن والأنشطة الاجتماعية والاتجاهات والتوافق ... إلخ كلها بنود غير ضرورية للاختبارات الموضوعية للشخصية وما شابهها. ويمكن أن يستخدم المحتوى الذى تستخدمه الاستخبارات

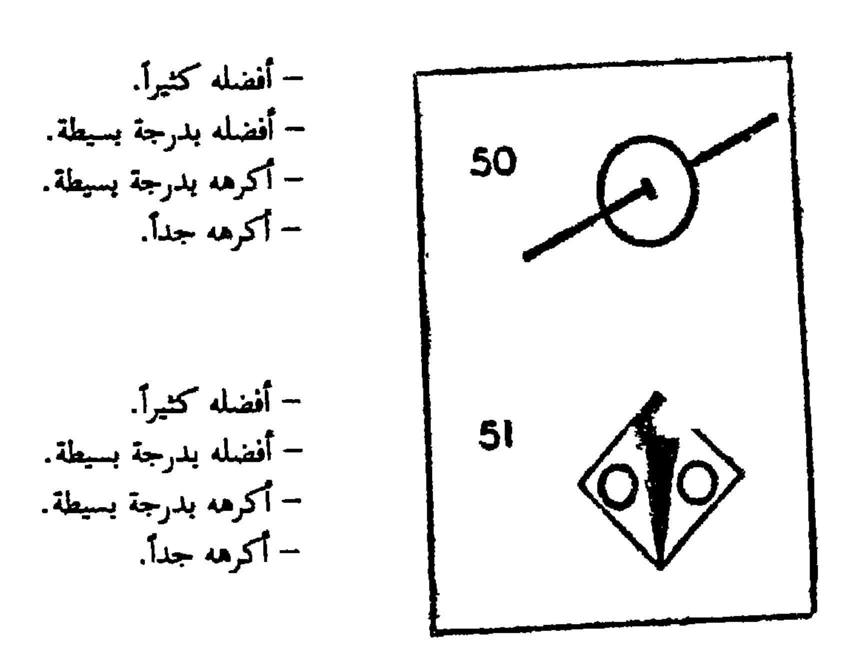
---

(١) انظر هامش ص ١٨٢ فى ترجمة المصطلح.

الحالية إن أردنا ذلك. ونكن يمكن - بالدرجة ذاتها كذلك - أن نستخدم أنواعاً من التصميمات المجردة abstract designs، أصوات، قوائم طعام، أضواء، أمثلة تخيلية، الأثر اللاحق لبريمة أرشميدس ... إلى آخر عدد كبير من أنواع متعددة من المحتويات المشابهة لذلك. وفى كل هذه الأنواع - عندئذ - فإن محتوى البنود غير مهم.

ويرى «بيرج» أننا نحتاج - بدلاً من المضمون التقليدى فى استخبارات الشخصية - إلى منبهات تكشف عن الاستجابات المتحرفة، أو بمزيد من الدقة، منبهات ينتج عنها وجهة الاستجابة أو الانحيازات التى تتعرف منها إحصائياً إلى أنواع الاستجابة المتحرفة. وينبغى أن تكون مثل هذه المنبهات مجملة نسبياً أى كلية وغير مفصلة، حيث يسهل نقص التركيب والغموض من ظهور الانحياز. ومن هنا تأتى عدم أهمية مضمون معين لقياس السلوك على ضوء فرض التحرف.

وقد طور «بيرج» وزملاؤه اختبار الرجع الإدراكى Perceptual Reaction Test (PRT) للبرهنة على التطبيق المباشر لفرض التحرف. ويتكون هذا الاختبار (انظر شكل ٥) من سلسلة من الأشكال الهندسية البسيطة المرسومة بالخطوط. ويطلب من المفحوص بالنسبة إلى كل منها أن يضع علامة على أحد البدائل التالية لها.



شكل (٥) عينة من بنود اختبار الرجع الإدراكى (بيرج وزملاؤه)

وفى تلخيص لسلسلة من الدراسات التى استخدم فيها هذا الاختبار للتمييز بين مجموعات الأسوياء والمرضى فى المجال الطبى النفسى استنتج «بيرج» أن التصميمات عديمة المعنى لاختبار الرجع الإدراكى فعالة تماماً كالاستخبارات التقليدية للشخصية، والتى تميز بين هذه المجموعات اعتماداً على المحتوى (انظر: .(Berg, 1953, 1959, 1967; Lanyon & Goodstein, 1971, pp. 145 - 7

نقد فرض التحرف

تعرض فرض التحرف لنقد شديد من قبل عدد من الباحثين فى مجال قياس الشخصية على الأسس نفسها التى نقد بها أسلوب الاستجابة بالموافقة، فقد أورد بعض الباحثين أن هناك دليلاً ضعيفاً يؤكد عمومية الميل نحو الاستجابة المتحرفة حتى فى طرق القياس المتحررة من المضمون، كما أوردوا أنه فى الدراسات النموذجية لفرض التحرف فليس من الممكن أن نقرر ما إذا كانت استجابات المفحوص راجعة إلى أسلوب منحرف أو إلى المضمون الخفى والمستتر للبنود.

وقد أجريت دراسات كثيرة قام بها كل من: «نورمان، ودف، وجولدبيرج، وسلوفيك» بينت بشكل واضح أهمية مضمون البنود فى طرق قياس الشخصية التى تتخذ صيغة الاستخبار. كما نقد فرض التحرف بأنه عام بدرجة كبيرة، وحتى يمكن استخدامه بشكل علمى نافع، ويكون له أهمية أكثر من تافهة، فيتطلب ذلك خصوصية كبيرة، أى أنه يجب أن يحدد بدقة نوع الشذوذ فى السلوك، والذى يمكن أن يكون قابلاً للتنبؤ من أنماط محددة من التحرف فى طرق القياس مثل اختبار الرجع الإدراكى (Lanyon & Goodstein, 1971, p. 146).

٣- أسلوب استجابة التطرف[١]

تحدد فئات الإجابة عن الاستخبار تبعاً لوجهة نظر مؤلفه، فقد تكون اثنتين أو ثلاث أو أكثر، والاحتمالات الرباعية مثل: «أوافق جداً - أوافق - أعارض - أعارض جداً»، والخماسية كأن يطلب من المفحوص تحديد درجة إصابته أو معاناته

---

(١) تكشف كثير من الأقوال والأشعار عن ظاهرة التطرف، انظر مثلاً إلى قول «أبو فراس الحمدانى» (٩٣٢ - ٩٦٨):

ونحن أناس لاتوسط بيننا   لنا الصدر دون العالمين أو القبر

من الأرق مثلاً بوضع دائرة حول أحد الاحتمالات أو الاختيارات الآتية: «كثيراً جداً – كثيراً – بدرجة متوسطة – قليلاً – قليلاً جداً».

وقد ظهر أن مثل هذه الصيغ الرباعية أو الخماسية وما يزيد عنهما تنبه أو تثير نوعاً خاصاً من أساليب الاستجابة هو التطرف extremeness فإذا كان عدد من المفحوصين يصابون بالأرق في المثال السابق، فإن بعضهم يميل إلى اختيار صيغة «كثيراً جداً»، في حين يتجه آخرون إلى اختيار فئة «كثيراً» فقط. والأمر نفسه في فئتى «قليلاً جداً وقليلاً» فى حالة الدرجة المنخفضة من وجود العرض أو السمة. ومن ثم تعرف استجابة التطرف بأنها اختيار الفئات المتطرفة عند الإجابة عن بنود الاستخبارات.

وإذا تكرر أو تواتر هذا الميل المحـــدد determining tendency أو الوجهة والأسلوب فى استخبار يحتوى مثلاً على خمسين سؤالاً، فإنه يمكن أن يؤثر فى نتيجة هذا الاستخبار، ومن الممكن – بصرف النظر عن مضمون البنود فى هذه الحالة – أن نحدد درجة للتطرف، وهى مجموع تكرارات الاختيارات فى الطرفين: «موافق جداً + معارض جداً»، أو «كثيراً جداً + قليلاً جداً»، ويمكن أن نفصل درجة التطرف «العام» كذلك إلى تطرف إيجابى (موافق جداً) وآخر سلبى (معارض جداً).

وقد وجه عدد من الباحثين فى مجال الشخصية اهتمامهم إلى هذا النوع من أساليب الاستجابة، وعدوه أمراً جديراً بالفحص فى حد ذاته، فإلى جانب اعتقادهم بأن التطرف يمكن أن يعد عاملاً مؤثراً فى الاستجابة للاستخبارات، فإنهم يرون أنه من الممكن أن يتخذ – فى حد ذاته – وسيلة لقياس الشخصية وبخاصة فى التفرقة بين المجموعات المتعارضة contrasted groups، وذلك على أساس افتراض عام مؤداه أن التطرف سمة أساسية فى الشخصية.

ويذكر «دافد هاملتون» على أساس مسح أجراه لعدد من مقاييس التطرف فيما يختص بثبات هذا الأسلوب، أن الدليل على اتساق الفروق الفردية فى الميل إلى اختيار الفئات المتطرفة وعموميتها يعد – بوجه عام – مقبولاً تماماً، ويصدق ذلك على كل من: ثبات إعادة التطبيق أو الاتساق الداخلى أو الاتفاق بين اختبار وآخر (العمومية) (Hamilton, 1968, p. 193).

أ- بحوث سويف

يعد «سويف» من أهم الباحثين الذين اهتموا بأسلوب استجابة التطرف، وقد وضع مقياساً مقنعاً أو مستتراً disguised وغير مباشر لقياس الاستجابات المتطرفة تحت عنوان: قائمة الصداقة الشخصية Personal Friend Check List (PFCL) ترجم إلى عدة لغات، ويطلب من المفحوص فى هذا المقياس أن يحدد الأهمية النسبية لمجموعة صفات يمكن أن تميز الصديق الحميم من الجنس نفسه، كالصراحة أو الجبن أو سعة الأفق، على أساس مقياس خماسى الدرجات five-point scale كما يلى: صفة: مهمة جداً - مهمة - غير مهمة - غير مرغوبة ولكنها محتملة - غير مرغوبة ولايمكن تحملها (مصطفى سويف، ١٩٧٠، ص ص ٢٥٤ - ٥؛ Soueif, 1965, p. 39f). وللمقياس ثبات مقبول وموضوعية مرتفعة.

وقد أجرى «سويف» (١٩٦٨) وتلامذته فى مصر وزملاؤه بالخارج سلسلة من الدراسات بمقياس الصداقة الشخصية نلخص أهم نتائجها كما يلى:

١- التطرف لدى المراهقين أعلى من الراشدين وكلاهما من الذكور.

٢- متوسط الاستجابات المتطرفة لدى الراشدات المسيحيات أعلى جوهرياً منه لدى الراشدات المسلمات.

٣- وسيط الاستجابات المتطرفة لدى المراهقات المسيحيات أعلى جوهرياً منه لدى المراهقات المسلمات.

٤- الاستجابات المتطرفة لدى الإناث أعلى من الذكور.

٥- التطرف الإيجابى يفوق فى مقداره التطرف السلبى لدى الأحداث الجانحين.

٦- هناك علاقة قوية بين التطرف الإيجابى والتصلب.

٧- المرضى فى المجال «الطبى النفسى» أعلى فى التطرف من الأسوياء.

٨- الذهانيون أعلى من العصابيين فى التطرف الإيجابى.

٩- العصابيون أعلى من الذهانيين فى التطرف السلبى.

١٠- زيادة الاستجابات المتطرفة الإيجابية دليل على شدة مقاومة التأثير الذهانى الذى يحدثه الحامض الليسيرجى L.S.D.-25.

١١- التطرف عامل مستقل عن عاملى العصابية والانبساط.

١٢- التطرف عامل مستقل يشتمل على عاملين فرعيين، أحدهما عامل أسلوبى شكلى والآخر عامل خاص بالمضمون.

١٣- الألمان أكثر تطرفاً من الإنجليز.

١٤- الذكور المصريون أعلى تطرفاً من السوريين، والأخيرون أعلى من الأردنيين.

١٥- أبناء الحضر أعلى تطرفاً من أبناء الريف فى مصر.

ب- نتائج دراسات أخرى

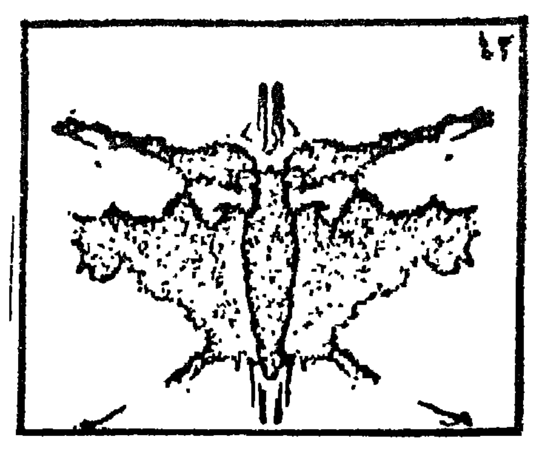
افترض عبد الخالق (١٩٧٠) أن أسلوب الاستجابة سمة فى الشخصية، ذات قدر من الثبات والعمومية بصرف النظر عن المضمون الذى توضع فيه مقاييسها تبعاً لدرجة العيانية أو التجريد، الوضوح أو الغموض: من العبارات إلى الكلمات فالأشكال المجردة. وللتحقق من هذا الفرض وضع المقاييس الأربعة التالية:

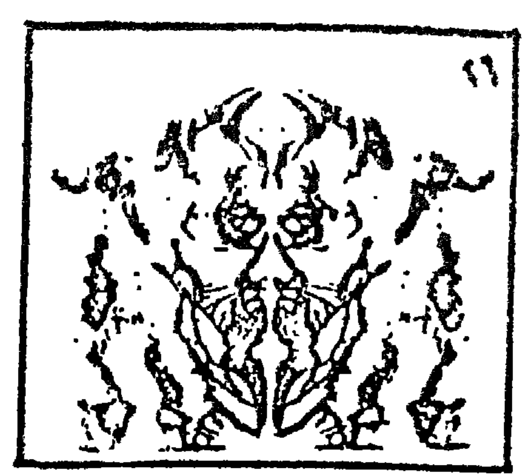
١- أسلوب الاستجابة (عبارات): ويتكون من ٦٠ عبارة تعبر عن أحكام تقريرية عامة أو أفكار شائعة مثل: «جميل كل ما قل ودل»، «فى التأنى السلامة»، «صديق اليوم عدو الغد»، «هناك عالم إنسانى غير الموجود على الأرض». ويحدد المفحوص درجة موافقته أو معارضته لكل منها.

٢- أسلوب الاستجابة (كلمات): ويشتمل على ٨٠ كلمة مثل: «صحة، جمال، مرض، حب، عدو ... إلخ». يحدد المفحوص درجة الحب أو الكره لكل منها.

٣- قائمة كراهية الطعام: ويضم ٨٠ نوعاً مختلفاً من الأطعمة، يطلب من المفحوص أن يحدد درجة الحب أو الكره لكل منها.

٤- أسلوب الاستجابة (أشكال): يحتوى على ٦٠ شكلاً غامضاً شبيهاً ببقع حبر رورشاخ (انظر شكل ٦). ويطلب من المفحوص أن يحدد درجة القبول أو الرفض لكل منها.





+ ٢ شكل مقبول جداً.
+ ١ شكل مقبول.
صفر شكل متوسط.
-١ شكل مرفوض.
-٢ شكل مرفوض جداً.

شكل (٦): نموذجان لمقياس أسلوب الاستجابة (أشكال)

ويجاب عن هذه المقاييس جميعاً على أساس مقياس خماسي النقط، وتتسم هذه المقاييس بثبات اتساق داخلي مرتفع، واستقرار لا بأس به. ويشير العامل الأول إلى عامل شكلي أسلوبي ثنائي القطب: التطرف (+٢، -٢) مقابل الاعتدال (+١، -١)، على حين يشير العامل الثاني إلى عدم الحسم أو الاستجابة الصفرية.

بالإضافة إلى البحوث التي أوردناها عن «سويف» (والتي أجرى أكثرها على مفحوصين مصريين) في الفقرة السابقة فإن «هاملتون» يلخص نتائج عدد غير قليل من الدراسات التي أجريت على عينات متنوعة كمايلي:

أولاً: دراسات الفروق بين المجموعات

الفروق الجنسية: أجريت دراسات كثيرة ولكن نتائجها كانت متعارضة.

مستوى التوافق: تكشف النتائج هنا عن اتساق أكبر، فغير الأسوياء يكشفون عن تكرار أكبر للاستجابات المتطرفة بالمقارنة إلى الأسوياء.

القلق: تشير النتائج إلى وجود علاقة بين القلق والاستجابات المتطرفة، ولكن

من غير الواضح ما إذا كانت هذه العلاقة عامة أو تتعدل بوساطة متغيرات أخرى كالذكاء والجنس.

الذكاء: كشفت بعض الدراسات عن علاقة سلبية بين الذكاء وأسلوب التطرف، ولكن لم تؤكدها دراسات أخرى.

المهنة والطبقة: هناك بعض النتائج الإيجابية بالنسبة لهذا المتغير.

العمر: تتجمع الأدلة لتؤكد أن الأطفال والمراهقين يميلون إلى إصدار استجابات متطرفة أكثر من الراشدين.

متغيرات أخرى: مثل الفروق الحضارية والأقليات (فرض سويف الذى حققته النتائج بوجه عام وتؤكده بحوث كل من: «بيرج، وكولبير» على الزنوج والبيض).

ويرجع التضارب بين بعض نتائج «سويف» والنتائج التى لخصها «هاملتون» غالبا إلى اختلاف العينات أو المقاييس المستخدمة.

ثانياً: الدراسات الارتباطية

أجريت بحوث عدة على علاقة أسلوب استجابة التطرف وكل من التسلطية وعدم تحمل الغموض أو التصلب (علاقة موجبة)، والقطعية الجزمية (الدجماطيقية) والانبساط والعصابية والقلق والذكاء وبعد التجريد/ العيانية الخاص بالوظيفة العقلية. وقد حسب الارتباط كذلك مع بعض استخبارات الشخصية مثل: استخبار «كاتل» ذى الستة عشر عاملا للشخصية، وقائمة «إدواردز» للتفضيل الشخصى، ومسح «جيلفورد – زيمرمان» للمزاج. وقد أمدتنا هذه الدراسات بمعلومات إضافية ولكنها محدودة عن متغيرات الشخصية التى ترتبط بأسلوب استجابة التطرف. ويبين جدول (١٠) معاملات الارتباط بين التطرف ومتغيرات أخرى تبعا لدراسة «جين» (Jain, 1979, p. 45) على عينات هندية.

جدول (١٠)

العلاقة بين التطرف وكل من الثقة فى الحكم والتصلب والتسلطية

المتغيرات	الارتباط
التطرف والثقة فى الحكم	٠,٤١
التطرف والتسلطية	٠,٥٧
التطرف والتصلب	٠,٨٢
التطرف فى ظل انخفاض الثقة فى الحكم والتسلطية	٠,٥١
التطرف فى ظل ارتفاع الثقة فى الحكم والتسلطية	٠,١١*
التطرف فى ظل ارتفاع الثقة فى الحكم والتصلب	٠,٢١*
التطرف فى ظل انخفاض الثقة فى الحكم والتصلب	٠,٦٩

* غير دال إحصائيا.

ثالثاً: الدراسات العاملية

أجريت دراسات كثيرة بهذا الصدد (Hamilton, 1968, pp. 195 - 8) أبرزها ما أسفرت عنه دراسة «سويف» (Soueif, 1965) من استقلال التطرف عن عاملى العصابية والانبساط، وما وجده «جين» (Jain, 1979, p. 69) – على عينات هندية – من أن الاستجابات المتطرفة بعد مستقل فى الشخصية وبخاصة لدى الذكور.

جـ– التفسيرات النظرية لأسلوب التطرف

وضعت تفسيرات عدة لأسلوب استجابة التطرف، ويذكر «هاملتون» (Hamilton, 1968, p. 199 f) من بينها تفسيرها على ضوء مايلى:

١– مظهر من مظاهر الانحراف السلوكى العام.

٢– التصلب أو عدم تحمل الغموض.

٣– الانفعالية وقوة الدافع.

٤– التطور المعرفى.

٥– معنى المنبه بالنسبة للكائن العضوى.

د- تقويم أثر أسلوب التطرف

يذكر «هاملتون» أن النقد الذى يوجه إلى بقية أنواع أساليب الاستجابة لا ينسحب على أسلوب التطرف فى الاستجابة، وفى رأيه أن نتائج الدراسات التى عرضنا لها هنا (انظر ص ١٩٩) تفترض القيمة المتوقعة لأسلوب الاستجابة بالتطرف بوصفها مؤشرا لخصال معينة فى الشخصية (Hamilton, 1968, p. 200).

وفى ختام عرضنا لهذه الدراسات عن التطرف بوصفه أسلوبا من أساليب الاستجابة، نود أن نربط هذه النتائج بسياق عرضنا عن الاستخبارات من حيث هى طرق لقياس الشخصية ذات مشكلات متعددة تبرز من بينها مشكلة أساليب الاستجابة، وبصرف النظر عن قيمة أسلوب التطرف فى حد ذاته بوصفه مؤشرا لخصال معينة فى الشخصية، نثبت هاتين النقطتين:

١- ليس لأسلوب الاستجابة بالتطرف دور فى الاستخبارات التى تستخدم فئتين فقط للاستجابة مثل (نعم - لا، أو صواب - خطأ).

وتفصيل ذلك أن التطرف - كما يحدده اسمه - هو الوقوف على الطرف، أى الناحية أو الجانب القصى، ولا يتحقق ذلك إلا عبر بعد متصل يجمع بين عدة درجات وسطى (أكثر من اثنتين على الأقل)، وله طرفان يعدان نهاية المتصل (+٢، -٢) كما يبين شكل (٧).



شكل (٧): بدائل الإجابة التى يمكن أن تسبب فى استجابة التطرف

وفى استخبارات الشخصية التى يجاب عنها على ضوء فئتين فقط مثل: «نعم - لا»، «موافق - غير موافق» فإن فرصة ظهور استجابة متطرفة غير موجودة (ولكن ذلك لايمنع وجود أنواع أخرى من أساليب الاستجابة). ولذلك يمكن القول بأن صيغة الإجابة الثنائية (نعم - لا مثلا) تحصين للاستخبار ضد أسلوب التطرف، على حين أن صيغ الإجابة المدرجة على مقياس رباعى أو أكثر تفتح الباب واسعا

أمام هذا الأسلوب في الاستجابة. ويترتب على ذلك نتيجة عملية مهمة مؤداها أن صيغ الإجابة الرباعية أو الخماسية وما يزيد عنهما غير مفضلة في استخبارات الشخصية بوجه عام عندما يكون الهدف استبعاد أسلوب التطرف، وإن كانت هذه الصيغة تناسب كثيرا من المفحوصين ولا تثير اعتراضاتهم نظرا لمرونتها، على العكس من حالة التحديد المتصلب لفئات الإجابة في فئتين.

٢- لا يمكن لاستخبارات الشخصية - حتى الوقت الحاضر - أن تستغنى عن المضمون الذى تصاغ فيه بنودها.

وتفصيل ذلك أن المضمون سوف يظل حتى وقت بعيد هو بيت القصيد فى استخبارات الشخصية ولا غنى عنه. وحتى فى التحليلات العاملية لمقياس مهم من مقاييس الاستجابة المتطرفة وهو المقياس الذى وضعه «سويف»، يظهر عامل للمضمون بعد عامل الأسلوب، فبالرغم من أن المدخل فى مثل هذه المقاييس: فى التصحيح والمعالجة الإحصائية أسلوبى يتعامل مع الأسلوب بالدرجة الأولى[١]، فإن المضمون يفرض نفسه.

ودليل ذلك أنه فى وقت مبكر من البحوث على هذا المقياس تمكن محمد فرغلى فراج (١٩٧١، ص ١٨٤) من استخلاص عاملين كان أولهما عامل الشكل وثانيهما عامل المضمون، ويؤكد أهمية عامل المضمون كذلك ما ظهر من دراسة صفوت فرج (١٩٧٧، ص ٢٠٩)، إذ يذكر أن عامل المضمون يقوم بدور كبير الأهمية في الاستجابة لبنود مقياس سويف (انظر كذلك: صفوت فرج ١٩٧٩، ص ٣٥). وتتسق هذه النتيجة مع مايورده كل من «سندبيرج» (Sundberg, 1977, p. 180) و «أناستازى» (Anastasi, 1988, p. 555) بوجه عام من أنه يبدو من غير المحتمل أن تحل المقاييس المعتمدة على الأسلوب محل المقاييس التى تهتم بالمحتوى فى قوائم الشخصية.

٤- أسلوب الاستجابة تبعا للجاذبية الاجتماعية للبنود

الميل إلى الإجابة عن بنود الاستخبارات على أساس الجاذبية الاجتماعية social

---

(١) لا ينطبق ذلك - بطبيعة الحال - على التطبيق ووجهة نظر المفحوص نحو المقياس، فلا يقال له ذلك، ولايستطيع - غالبا - أن يخمنه، إذ يطلب من المفحوص الاستجابة للمضمون، وهو يفعل ذلك فى كل الحالات إلا قليلا.

desirability (SD) لهذه البنود أسلوب من أساليب الاستجابة المهمة، وهو حالة خاصة من الدفاعية أو التزييف إلى الأحسن. وأول (وأهم) من بحث هذا المتغير بالتفصيل هو «ألن إدواردز» منذ عام ١٩٥٣.

ويعرف «إدواردز» الجاذبية الاجتماعية بأنها ميل المفحوصين إلى أن يعزوا إلى أنفسهم – فى وصفهم لذواتهم – عبارات شخصية ذات قيم مرتفعة على مقياس الجاذبية الاجتماعية، ويرفضوا العبارات غير المرغوبة اجتماعيا. وكان «إدواردز» يرى أن ذلك ميل أو استعداد لدى الفرد كي يقدم أفضل ما عنده أولا، ولم يره على أنه خداع إرادى أو متعمد، ويفترض أن الشخص غير واع لهذا الميل (Maloney & Ward, 1976, p. 330).

انظر مثلا إلى العبارتين التاليتين:

- أعانى من الأرق.
- عدد أصدقائى أقل من أقرانى.

فهناك عاملان يؤثران فى استجابة المفحوص لهذين البندين هما:

أ- السمة الحقيقة أو الحقيقة المجردة والخاصة بكل من الأرق وعدد الأصدقاء من وجهة النظر الصادقة والموضوعية للمفحوص نفسه، بينه وبين نفسه.

ب- الجاذبية الاجتماعية المرتفعة، للإجابة بـ «لا» عن هذين البندين.

والعامل الأول خاص بالمحتوى أو المضمون، فى حين أن الثانى أحد عوامل الشكل أو الأسلوب.

وغنى عن البيان أن الهدف الذى تحاول الاستخبارات الوصول إليه هو أن يجيب عنها المفحوص على أساس من السمة الحقيقية أو مضمون البند، وليس بوحى من الجاذبية الاجتماعية لذلك البند، إذ الأخيرة لا تعبر عن السمة المقيسة، ويجب ألا تكون لها علاقة بها، بل من الممكن أن تضاف إلى «التباين الخطأ» فى أى استخبار، أو تمثل نوعا خاصا مستقلا (أسلوبيا) من التباين، فى حين أن ما نهتم به فى القياس هو استخراج أكبر درجة من «التباين الحقيقى» الراجع إلى الفروق الفردية الفعلية فى السمة المقيسة، والمشكلة الحقيقية أن يزداد حجم هذا التباين «غير المرغوب فى قياسه» إلى الدرجة التى يحتمل فيها أن يغير كثيرا أو قد «يشوه» القياس الدقيق للفروق الفردية أو التباين الحقيقى.

أ- فرض الجاذبية الاجتماعية

يذكر «إدواردز» أن الدرجات فى كثير من مقاييس الشخصية التى تتخذ شكل الاستجابة لها: «صواب - خطأ» يمكن أن تستوعبها بدرجة كبيرة الفروق الفردية فى الميل إلى إصدار استجابات مرغوبة أو جذابة اجتماعيا لبنود هذه المقاييس (Edwards, 1962, p. 91).

ومعنى ذلك أن الاستجابة لبنود استخبارات الشخصية تحدث بطريقة لا تعبر عن السمات أو المشاعر الحقيقية للفرد، بل تصدر فى اتجاه الاستجابة التى يمكن أن يعطيها بقية الناس لهذه البنود، أو أنها الاستجابة على ضوء درجة الجاذبية الاجتماعية للبنود كما يدركها المفحوص. وينبع ذلك من الافتراض العام من أن الشخص يميل إلى أن يقدم لنا نفسه فى صورة مفضلة طلية ومقبولة اجتماعيا وجذابة، ويحاول غالبا - مالم توجد دوافع أخرى - أن يترك لدى عالم النفس انطباعا حسنا وواجهة ممتازة عنه.

العلاقة بين احتمال قبول البند ودرجة جاذبيته الاجتماعية

طلب «إدواردز» من مجموعة من الحكام أن يقدروا درجة الجاذبية الاجتماعية أو عدمها فيما يختص بالسلوك أو السمة أو الخصائص التى تمثلها كل عبارة من ١٤٠ عبارة تعالج جوانب فى الشخصية، ثم استخدم طريقة الفترات المتتابعة successive intervals لاستخراج الدرجة على مقياس الجاذبية الاجتماعية بالنسبة لكل عبارة، بحيث يمكن ترتيب العبارات على متصل الجاذبية الاجتماعية، والذى يمتد من غير المرغوب تماما فالمحايد إلى المرغوب بدرجة كبيرة.

ثم طبعت العبارات بعد ذلك على شكل قائمة للشخصية، وطبقت على مجموعة جديدة من المفحوصين فى ظل تعليمات مقننة تهدف إلى وصف المفحوصين لأنفسهم، ثم استخرجت نسبة الإجابة «صواب» لكل عبارة، ويطلق «إدواردز» على هذه النسبة «احتمال قبول endorsement البند»، وإذا وضعنا احتمال قبول البند مقابل قيمة مقياس الجاذبية الاجتماعية، فمن الممكن أن نرى ما إذا كانت هناك أية علاقة بين المتغيرين أم لا.

وقد اتضح أن احتمال قبول البند أو الاستجابة «صواب»، دالة خطية linear function متزايدة لقيمة الدرجات على مقياس الجاذبية الاجتماعية، أى أنه كلما

كانت العبارة جذابة اجتماعيا زاد احتمال قبولها، ووصل معامل ارتباط «بيرسون» بين المتغيرين إلى ٠,٨٧.

ثم تكررت البحوث بوساطة «إدواردز» وغيره من الباحثين، وتنوعت طرق القياس للحصول على قيم مقياس الجاذبية الاجتماعية، واختلفت كذلك العينات والاستخبارات، وفي كل مثال فإن النتائج كانت متسقة مع ماسبق ذكره، ولذلك اعتقد «إدواردز» في عمومية هذه الظاهرة (Edwards, 1962, p. 93f) .

ب- مقياس الجاذبية الاجتماعية

بدأ «إدواردز» – عند وضع مقياس الجاذبية الاجتماعية – بـ ١٥٠ بندا مشتقا من قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية من مقاييس الصدق الثلاثة بالإضافة إلى مقياس «تايلور» للقلق الصريح، ووقع اختياره على ٧٩ بندا منها، هي التي أجمع عليها عشرة حكام بالنسبة للاستجابة المقبولة اجتماعيا. ثم حللت هذه البنود عامليا وخفضت إلى أفضل ٣٩ بندا تفرق أكبر تفرقة بين المجموعات ذات الدرجات المرتفعة والمنخفضة على هذا المتغير، وتوافرت الأدلة على إمكان مقارنة النتائج المستخرجة بوساطة المقياس الأقصر (٣٩ بندا) بالمقياس الأطول (٧٩ بندا).

ويقيس مقياس الجاذبية الاجتماعية ميل المفحوصين إلى قبول استجابات جذابة اجتماعيا في وصفهم لأنفسهم، في ظل التعليمات الموحدة التي تستخدم عادة في استخبارات الشخصية (Edwards, 1962, p. 95f) .

جـ- الارتباط بين مقياس الجاذبية الاجتماعية والشخصية

إذا كانت الاستجابة على أساس الجاذبية الاجتماعية للبنود خاصية مستقرة ومتسقة في الشخصية، فيمكن أن نجدها تظهر في الأداء على مختلف الاستخبارات، بصرف النظر عن النوع الخاص من السمات التي يفترض أن هذه الاستخبارات تقيسها.

ولتحديد الدرجة التي يمكن أن تقيس بها الاستخبارات الميل إلى اختيار الإجابة الجذابة اجتماعيا، حسب الارتباط بين مقياس الجاذبية الاجتماعية وعدد من مقاييس الشخصية، فأجرى «إدواردز» (Edwards, 1959, p. 110) عددا من الدراسات كان أولها دراسة على عينة من ١٠٦ من طلاب الجامعة بوساطة بعض مقاييس «جيلفورد، ومارتن»، ويبين النتائج جدول (١١).

جدول (١١)

ارتباط الجاذبية الاجتماعية ببعض مقاييس «جيلفورد - ومارتن»

مقاييس جيلفورد - ومارتن	الارتباط بمقياس الجاذبية الاجتماعية
التعاون	٠,٦٣
الوداعة	٠,٥٣
الموضوعية	٠,٧١

وقام المؤلف نفسه كذلك بدراسة على ١٥٥ ذكرا بثلاثة مقاييس مشتقة من قائمة «مينيسوتا» متعددة الأوجه للشخصية، وتشير الدرجة العليا على هذه المقاييس إلى سمات مرغوبة اجتماعيا، ويبين جدول (١٢) معاملات الارتباط الرباعى. ثم أجرى المؤلف نفسه دراسة على ١٥٥ ذكرا، مستخدما بعض مقاييس «مينيسوتا» التى تشير إلى سمات غير مقبولة اجتماعيا، وتوقع أن يكون الارتباط سالبا، وكانت النتائج كما هو مبين فى جدول (١٣).

ونتيجة لذلك فسرت دراسات عديدة تالية الارتباط المرتفع بين تقديرات الجاذبية الاجتماعية وتشبعات العامل الأساسى فى قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية (وهو عامل قوة الأنا/ القلق) على أنه نتاج صناعى لأسلوب استجابة الجاذبية الاجتماعية أكثر من كونه مقياسا لمستوى التوافق (Lanyon & Goodstein, 1971, p. 148)، وهو مالم تثبته دراسات تالية سنعرض لها فى الفقرة بعد التالية.

جدول (١٢)

ارتباط الجاذبية الاجتماعية ببعض المقاييس المشتقة من قائمة مينيسوتا

مقاييس مشتقة من قائمة «مينيسوتا» متعددة الأوجه للشخصية	الارتباط الرباعى بمقياس الجاذبية الاجتماعية
السيطرة	٠,٤٩
المسئولية	٠,٥٢
المكانة الاجتماعية	٠,٦١

جدول (١٣)

ارتباط الجاذبية الاجتماعية ببعض مقاييس قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية

مقاييس قائمة «مينيسوتا» متعددة الأوجه للشخصية	الارتباط الرباعى بمقياس الجاذبية الاجتماعية
العصابية	٠,٥٠-
الاعتمادية (عدم الاستقلال)	٠,٧٣-
العدوان	٠,٧٥-
القلق الصريح	٠,٨٤-
الانطواء الاجتماعى	٠,٩٠-
توهم المرض	٠,٥٢-
السيكاثينيا	٠,٨٥-
الفصام	٠,٧٧-
الاكتئاب	٠,٦١-
الانحراف السيكوباتى	٠,٥٠-
الهستيريا	٠,٠٨-
البارانويا	٠,٠٩-
الهوس الخفيف	٠,١٣-

د- تعدد تفسيرات عامل الجاذبية الاجتماعية

فسرت الجاذبية الاجتماعية أربعة تفسيرات – على الأقل – كما يلى:

١- مجرد أسلوب للاستجابة.

٢- فروق فردية فى عادات تناول الاستخبار لا تتعلق بالهدف من المقياس.

٣- التزييف الشعورى من قبل المفحوص.

٤- إن الارتباط المرتفع بين درجات الجاذبية ودرجات الاستخبارات لا يجعل الأخيرة غير صادقة، ولكنه يبين بالأحرى أن التوافق والجاذبية الذاتية (أو توقير الذات) هما أمر واحد إلى حد بعيد.

والحقيقة أن العامل الأساسى فى الجاذبية الاجتماعية عامل معقد جدا، ومن المحتمل أن تكون المكونات الأساسية له كما يلى:

١- التوافق الفعلى للفرد.

٢- المعلومات التى يحوزها عن سماته الخاصة.

٣- صراحته فى تقديم ما يعرفه.

إن الفرد قد يكون سيئ التوافق (بالمعايير الشائعة)، وقد يقدر لنفسه درجة مرتفعة على الجاذبية الاجتماعية، وعلى النقيض من ذلك فقد يكون الفرد سيئ التوافق ويعرف ذلك، ولكنه يشوه استجاباته شعوريا ليبدو على أنه جذاب أو مقبول اجتماعيا، وهناك احتمال ثالث مؤداه أن شخصا متوافقا تماما ويعرف ذلك، يصف نفسه بصراحة على أنه جذاب أو مقبول اجتماعيا بدرجة مرتفعة. وحيث إن هذه المكونات الثلاثة يمكن أن تكون مستمرة نسبيا فإن الجاذبية الاجتماعية التى يعبر عنها كل فرد يمكن أن تكون تجميعا للمكونات الثلاثة (Nunnally, 1970, p. 368f). ونفصل ذلك فى الفقرة التالية.

هـ- تقويم فرض الجاذبية الاجتماعية

إن الميل إلى اختيار الاستجابات الجذابة اجتماعيا فى الاستخبارات لا يحتاج إلى دليل على أنه خداع متعمد من جانب المفحوص، وقد يكشف هذا الميل عن نقص استبصار insight الشخص بخصائص شخصيته أو خداع النفس self-deception أو عدم رغبته فى مواجهة حدود إمكاناته. وقدم باحثون آخرون دليلا على أن قوة وجهة الاستجابة الجذابة اجتماعيا مرتبطة بحاجة الفرد العامة إلى حماية الذات self- protection وتجنب النقد والمسايرة الاجتماعية والقبول الاجتماعى. ومن ناحية أخرى فإن الفرد الذى يختار البنود «غير المفضلة» أو غير الجذابة فى وصفه لنفسه ربما تكون لديه حاجة إلى أن يتنبه له الآخرون، أو تكون عنده حاجة إلى العطف والمساعدة فى مقابلة مشكلاته الشخصية، وعلى سبيل المثال فإن الشخص الذى يبحث عن العلاج النفسى من المحتمل أن يجعل نفسه يبدو فى الاستخبار كشخص سيئ التوافق بدرجة أكبر مما هو عليه فعلا (Anastasi, 1988, p. 550).

ومن ناحية أخرى ينقد مقياس الجاذبية الاجتماعية من حيث إنه مقياس للميل إلى الموافقة، ويرفض «إدواردز» ذلك بشدة (ص ٩٨)، ويذكر (ص ١٠٦) أن هناك دليلا على أن الميل إلى اختيار استجابات جذابة اجتماعياً ميل قوى وغلاب،

بحيث إنه إذا ما أثير بوساطة أحد البنود فإن الميل إلى الموافقة يكون ذا أهمية قليلة (Edwards, 1962). ويفسر الارتباط المرتفع (وهو ٠,٨١) بين مقياس الجاذبية الاجتماعية ومقياس «ك» من قائمة «مينيسوتا»، بأن البنود المشتركة بين المقياسين قد تكون السبب إلى حد ما فى هذا المعامل المرتفع.

ويناقش «فيرنون» فرض «إدواردز» ويذكر أن الأخير لم يقدم أى تفسير واضح للفروق الفردية الكبيرة التى توجد بتأثير من الجاذبية الاجتماعية، ولم يهتم بدلالة مثل هذه الفروق بالنسبة للشخصية، فعندما يحصل شخص ما على درجات عليا فى البنود الجذابة اجتماعيا فهل يكون معنى ذلك مجرد التزييف أو الاتجاه إلى خداع الذات؟ أو هل يعنى أنه فرق المتوسط بدرجة كبيرة فى السمات المرغوبة اجتماعيا؟ أو أن الدرجة المرتفعة - كما يرى «فيرنون» - مزيج من الاثنين؟

وقد ألقى مزيد من الضوء على هذه المسألة نتيجة لما كشف عنه بعض الباحثين من أن طلاب الجامعة الذين يميلون إلى أن يقعوا تحت المتوسط فى السمات الحسنة، يكشفون عن درجة عصابية وانطواء أعلى من المفحوصين ذوى التعليم الأقل، وظهر ارتباط منخفض ولكنه متسق جدا بين هذه السمات السيئة والتحصيل الدراسى، ويقترح بعض الباحثين - نتيجة لذلك - أن تكون هذه الاختبارات تقيس - إلى حد بعيد - «التحذلق أو التفلسف مقابل المواضعة أو الاتفاق مع المجتمع» sophistication vs. conventionality، فإن الشخص العادى غير المتعلم تعليما عاليا، نمطى وقانع بنفسه، وأفكاره غير سيكولوجية، ويرفض أن يعزى إليه أى ضعف سيكولوجى، فى حين يتخذ من تلقى تعليما راقيا وجهة نظر مختلفة، وهو أكثر وعيا بجوانب الصراع والقلق لديه.

وقد جاء تأكيد شائق من بحث الدكتوراه الذى قام به «جولتسون» Gulutson إذ حاول أن يبحث عما إذا كان تعليم الصحة النفسية فى المدارس مع المناقشة الجمعية للمشكلات الانفعالية يمكن أن يخفض القلق ويحسن توافق التلاميذ، وفى الحقيقة فإن ما حدث هو عكس ذلك، وقد يكون السبب أن التلاميذ الذين تلقوا هذه الدروس أصبحوا أكثر وعيا من الناحية النفسية (Vernon, 1963, p. 203). من الواضح إذن أنه ليس كل التباين ولا أكثر الفروق الفردية راجعة إلى متغير الجاذبية الاجتماعية وحده، فالمسألة أعقد من ذلك كثيرا.

إن القول بأن أسلوب الاستجابة تبعا للجاذبية الاجتماعية للبنود أكثر المتغيرات أهمية وجوهرية فى تأثيرها فى الاستجابة لاستخبارات الشخصية أو تحديدها لها قد هوجم بشدة ، وذلك اعتماداً على عدة أسس: منهجية، وواقعية عملية، ونظرية، فذكر «نورمان» مثلا أن التصميمات الإحصائية التى استخدمها «إدواردز» – ومن ثم نتائجه – لا علاقة لها مطلقا بالمشكلة موضع البحث.

كما قدم عدد من الباحثين دليلا على أن هناك فروقا مهمة فى الارتباطات المستخرجة بين تقديرات الجاذبية الاجتماعية وتكرار اختيار بنود قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية، وهذا الفرق واضح جدا لدى المرضى فى المجال الطبى النفسى. وتشير هذه النتائج إلى أن الأفراد الذين يعد سلوكهم الاجتماعى أقل جاذبية اجتماعية سيتأثرون بشكل أقل بخصائص الجاذبية الاجتماعية للبند، أكثر من الأفراد الذين يعد سلوكهم الاجتماعى جذابا اجتماعيا أكثر. وفى الحقيقة فيجب أن نلاحظ أن أكبر نقد مهم للسلوك المرضى الشاذ بوجه عام هو عدم جاذبيته الاجتماعية.

إن الجاذبية الاجتماعية ليست أسلوب استجابة على الإطلاق، ولكنها عامل منبئ مهم، حيث إن الأفراد الأسوياء عادة يتصرفون بطرق سوية أى جذابة اجتماعيا، وفى الحقيقة فإن ذلك ما نعنيه بقولنا: «سوى». ومن ناحية أخرى فإن السلوك غير الجذاب أو غير المقبول اجتماعيا هو أكثر المحكات أهمية للمرض وعدم السواء، فإن الأشخاص المرضى أو الشواذ يميلون إلى الاعتراف بأنهم مضطربون نفسيا عن طريق استجاباتهم على بنود الاستخبار، وهذه حقيقة يمكن البرهنة عليها بسهولة، وكون سلوكهم المضطرب غير مرغوب اجتماعيا يتضح بشكل مباشر أيضا. ومن ثم فلا مفر من الاستنتاج بأن إصدار سلوك جذاب أو مقبول اجتماعيا يرتبط بالتوافق والصحة النفسية (Lanyon & Goodstein, 1971, p. 149f) .

و- التقليل من متغير الجاذبية الاجتماعية

أياً ما كان الرأى الفصل تجاه هذا الأسلوب، فيوصى كثير من الباحثين بحساب الارتباط بين مقياس للجاذبية الاجتماعية وبين الدرجات على أى مقياس

للشخصية، ويعد ذلك دليلا على الدرجة التي يؤثر فيها هذا المتغير في الاستجابات على هذا المقياس. وأياً ما كان سبب العلاقة فإن «إدواردز» يستنتج أنه كلما ارتفع ارتباط مقياس الجاذبية الاجتماعية بدرجات مقياس ما للشخصية، فإن فعالية هذا المقياس في تمييز الفروق الفردية في محتوى السمات التي يقيسها الاختبار تكون منخفضة. ولكن ذلك قد نقد بشدة كما بينا في الفقرة السابقة.

ويذكر «إدواردز» أننا إذا لم نكن نرغب في أن تتأثر الدرجات على القوائم الموضوعية للشخصية بالجاذبية الاجتماعية فإن أحد الاقتراحات هو أن نحاول تصحيح هذه القوائم فيما يختص بالجاذبية الاجتماعية عن طريق اختبارات المتغير الأخير، ولكن ذلك في نظره غير ممكن نظراً لارتفاع معاملات الارتباط بين القوائم وهذا المتغير.

ويقترح حلا ثانيا هو البحث عن بنود تعد محايدة نسبيا فيما يتعلق بمتغير الجاذبية الاجتماعية، علما بأن عدد البنود المحايدة أقل كثيرا من البنود المرغوبة وغير المرغوبة، فيكون التفضيل الشخصي بوضع زوج من العبارات المحايدة اجتماعياً.

والحل الثالث الذى اتخذه «إدواردز» في «قائمة التفضيل الشخصي» من تأليفه، هو وضع زوج من العبارات لهما القيمة نفسها من ناحية الجاذبية الاجتماعية، ويطلب من المفحوص أن يختار بين العبارتين، ويقلل هذا الاختيار المقيد forced-choice من متغير الجاذبية الاجتماعية (Edwards, 1959, p. 115). ولكن «نانسي ويجنز» تنقد مثل هذا الحل المقترح بشدة (Wiggins, 1966, p.68). كما ينقد اختيار أزواج البنود التي أجرى لها «إدواردز» تكافؤا ومضاهاة من ناحية الجاذبية الاجتماعية على أساس جمعي، في أن المفاهيم الخاصة بما هو الجذاب أو المقبول اجتماعيا تختلف من فرد إلى فرد آخر (Lanyon & Goodstein, 1971, p. 150).

٥- هل تعكس أساليب الاستجابة سمة ثابتة في الشخصية؟

اختلفت آراء علماء النفس في أساليب الاستجابة، فيرى بعضهم أنها مظهر لسمة ثابتة في الشخصية، على حين يرى آخرون أنه لا يتوافر دليل قوى على ذلك، فيرى أصحاب الرأى الأول أن وجهة الاستجابة تعكس جوانب في الشخصية، وافترض «باس» Bass أن وجهة الاستجابة دليل على «الموافقة

الاجتماعية». على حين يرى آخرون أن الوجهة اتفاق مع الأشياء المستندة إلى السلطة، وعلى الرغم من أن وجهة الاستجابة - في الحقيقة - عامل رياضي يتردد - في المقام الأول - في درجات الاختبارات، «فإن الفرض الأساسي هو أن وجهة الاستجابة مظهر لزملة عميقة المنبت في الشخصية، ومن الواضح - بالنسبة لكثير من الأشخاص - أن الميل إلى الموافقة أو عدم الموافقة، يعد في الحقيقة جانبا له مغزاه ودلالته في تركيب شخصياتهم، ووجهة الاستجابة صفة ذات عمومية، وتعكس ديناميات في الشخصية، وتعد متغيرا مهما فيها» (Couch & Keniston, 1963, p. 537).

وينظر «كاتل» إلى وجهة الاستجابة على أنها شكل من أشكال السلوك الذى يكشف عن الشخصية إذ يقول: «لقد بينت أبحاثنا أن كلا من الميل إلى الإثبات والميل إلى إعطاء استجابات معتدلة ومتوسطة يعتمدان أساساً على سمات ثابتة في الشخصية» (Cattell, 1957, p. 165).

ووجهة الاستجابة سمة ذات قدر من الثبات ، كما بين ذلك مبكرا «بيرج» على اختبار لفظى (اختبار رجع الكلمات) وآخر غير لفظى (اختبار الرجع الإدراكى) (Berg, 1953, p. 5f). وثبات التنصيف لمقاييس وجهة الاستجابة مرتفع عادة إذ يتراوح بين (٠,٨٨ ، و ٠,٩٥) (Christie, Havel & Seidenberg, 1963, p. 489).

ومع ذلك فإن عددا من الباحثين يشكون في أن يعكس أسلوب الاستجابة سمة ثابتة في الشخصية، ففى مقال حرره «رتشارد ماك جى» تحت عنوان: «بأى معيار يمكن أن نعد أسلوب الاستجابة متغيرا في الشخصية؟ »، يعرض لثلاثة من أساليب الاستجابة هى: الجاذبية الاجتماعية، والتحرف، والميل إلى الموافقة، ويرى أن عددا من الفحوص قد أمدتنا بأوصاف مختصرة ذات معنى لشخصيات الأفراد الذين لديهم ميل لأساليب استجابة معينة، ولكن البيانات الحقيقية التى تربط أساليب الاستجابة بمحك للسلوك يمكن قياسه بطريقة مستقلة، تعد قليلة. ويرى أن الافتراض الأساسى في هذا المجال في حاجة إلى تحقيق (McGee, 1962, p. 293). وسنعالج المسألة بصورة أشمل في الفقرة التالية.

٦- الأهمية الحقيقية لأساليب الاستجابة

السؤال المهم الآن هو : إلى أى حد تتدخل أساليب الاستجابة لتؤثر فى استخبارات الشخصية التقليدية وتغير من نتيجتها؟ ويترتب على ذلك السؤال الأهم؟ هل سيظل المضمون هو الجانب الأساسى وموضع القياس؟ وينتج عن ذلك تساؤل عملى مؤداه: هل سيأتى وقت تستبدل فيه بمقاييس المحتوى أو المضمون مقاييس الشكل والأسلوب؟

ويذكر «راندكويست» أن الاستجابات لبنود استخبارات الشخصية بصرف النظر عن بعض العوامل مثل: الذكاء المنخفض، ونقص القدرة على القراءة، وعدم الميل أو قلة الاهتمام، والتعليمات ... وغيرها، تعد - دائما - نتيجة لتفاعل خمسة عوامل هى:

١- محتوى البنود.

٢- الجاذبية الاجتماعية لهذه البنود.

٣- الشكل الذى توضع فيه هذه البنود.

٤- نسبة كل صيغة من صيغ العبارات فى القائمة.

٥- وجهة الاستجابة وأسلوب الاستجابة.

وعلى الرغم من أنه يذكر أن الحاجة ماسة إلى دراسات تهدف إلى حساب الصدق الخارجى فى علاقته بالعوامل التى تؤثر فى الاستجابة لبنود استخبارات الشخصية، فإنه يذكر أن «أسلوب الاستجابة ليس أسطورة» (Rundquist,1966, p. 177).

وفى مقال مهم ومسح نقدى مفصل حرره «ليونارد رورار» بعنوان: «أسلوب الاستجابة بوصفه أسطورة كبرى» يذكر أن النتائج المتراكمة تشير إلى أن أساليب الاستجابة ليس لها أكثر من أهمية تافهة فى تحديد الاستجابات لقوائم الشخصية والميول والاتجاهات (Rorer, 1965, p. 129).

ولكن «أناستازى» ترى أن الجدال فيما يختص بوجهات الاستجابة و«المضمون - مقابل - الأسلوب» content - versus - style فى تقدير الشخصية أبعد من أن يحسم. وعلى الرغم من ذلك فربما يثبت أنه زوبعة فى فنجان. وكعديد من

المجادلات العلمية فقد بـه بحوثا مستفيضة، ونتج عنه عدة مئات من البحوث المنشورة. ومثل كثير من المجادلات العلمية فإن تأثيره الدقيق يحتمل أن يكون خاصا بتعميق فهمنا للمشكلات المنهجية، والتى نقوم عن طريقها بتحسين كل من تأليف قوائم الشخصية والبحوث التى تجرى بوساطتها فى المستقبل، ومن المحتمل أن بعض المقاييس الخاصة بالأسلوب يمكن أن يثبت فى النهاية أنها طرق صادقة للتنبؤ بسمات مهمة فى الشخصية. ولكن يبدو من غير المحتمل أن تحل المقاييس المعتمدة على الأسلوب بوجه عام، محل المقاييس التى تهتم بالمحتوى فى قوائم الشخصية (Anastasi, 1988, p. 554).

ويبدو من الآمن كثيراً أن نستنتج أن تأثير التشويه الناتج عن أساليب الاستجابة فى قياس الشخصية قد حدث له تضخيم أكثر من اللازم، كما حدثت مبالغة كذلك فى النظر إلى العوامل الأسلوبية على أنها متغيرات أساسية فى الشخصية فى حد ذاتها. وقد أسفرت خطوط متعددة للبحوث عن أن العوامل الأسلوبية قد بالغ الباحثون وأفرطوا فى أهميتها. كما ظهر فى الطرق الإسقاطية أيضاً أن متغيرات المحتوى يمكن أن تكون أكثر أهمية من متغيرات الأسلوب (Lanyon & Goodstein, 1971, p. 147).

والخلاصة العامة من عددكبير من البحوث التى نبهتها المسألة الخلافية: أسلوب الاستجابة أنه على الرغم من أن مثل هذه الميول موجودة وتسهم فى تعقيد العملية التفسيرية، فإنها ليست ذات تأثير كما كان يعتقد سابقاً. وفضلا عن ذلك فإن التباين غير المرغوب فيه والحادث نتيجة لهذه الآثار لا يقارن بأية طريقة بالتباين الأساسى «والشرعى» فى الاستخبارات، والذى نهتم به فى المقام الأول (Maloney & Ward, 1976, p. 330).

لقد تفاوتت الآراء بين التأكيد على تأثير أساليب الاستجابة فى استخبارات الشخصية (بحوث: «بيرج، وجاكسون، وميسيك») وبين نقيض ذلك تماما: فنجد «بلوك، وروورار» غير مستعدين لأن يقبلا مجرد وجود أى أسلوب استجابة بوصفها مصدراً من مصادر التباين فى استخبارات الشخصية، كما يؤكد «جولدبيرج، وسلوفيك» أهمية مضمون بنود الاستخبار (Goldberg & Slovic, 1967).

ومن الأهمية بمكان أن نورد رأى «أناستازى» إذ تقول: إن الصرح المتين أو

نقصير المشيد الذى بنى حول أساليب الاستجابة كشف عن علامات انهيار، فإن البيانات العملية التى قدمت لتأكيد تفسير درجات الاستخبارات كقائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية على ضوء أساليب الاستجابة قد هوجمت من جهات عدة (بلوك، وهيلبورن، وورار)، فقد أسفرت* التحليلات العاملية العديدة لهذه القائمة - بوجه عام - عن عاملين أساسيين يستوعبان تقريبا كل التباين المشترك للمقاييس، وقدم «بلوك» دليلا قويا يؤكد تفسير هذين العاملين على ضوء المضمون ، مشيرا إلى أن إسهام أساليب الاستجابة فى تباين درجات هذه القائمة يعد تافها ويمكن إهماله، كما برهن على أن الدليل الذى قدم مبكرا وأكد على التفسيرات الأسلوبية لهذين العاملين يعكس أخطاء منهجية.(Anastasi, 1988, p. 554).

وإن أعم وجهات الاستجابة وأهمها الميل إلى الموافقة والجاذبية الاجتماعية، وآثارهما شائعة ولكنها مختلفة مما يجعل من الصعب مواجهتها. فإن أى تصحيح لوجهة الاستجابة يجب أن يكون فارقا وليس واحداً، وقد بين بعض الباحثين (ميسيك، وجاكسون، وبلوك) أنه من بين هذا التنوع المحير لمقاييس قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية فإنه يوجد عاملان فقط من أى حجم، وعلى الرغم من ذلك فقد بين «بلوك» فى سلسلة من التحليلات الحاذقة أن معنى البنود سيبقى أهم محدد لاستجابات الأشخاص على هذا المقياس، وأن الميل إلى الموافقة والجاذبية الاجتماعية يقومان بدور غير مهم(Janis, Mahl, Kagan & Holt, 1969, p. 644f).

ويتفق ذلك مع قول «سنديرج» (Sundberg, 1977, p. 180) من أن المضمون ما يزال يعد جانبا مهما جدا فى مقاييس الشخصية، ولكن يجب أن نكون واعين لمختلف أنواع وجهات الاستجابة والتحيزات عند تفسير النتائج أو تأليف اختبارات جديدة.

أما «جريفيث» (Grffiths, 1970, p. 109) فيرى أنه ليس ثمة دليل قاطع على أن وجهات الاستجابة سمة عامة فى الشخصية، وقد بينت بحوث حديثة أن الجاذبية الاجتماعية والميل إلى الموافقة متعددة العوامل؛ أى أن هناك عدة أنواع لهما، وتتحدد وجهات الاستجابة - جزئيا على الأقل - تبعا لخصائص بنود الاختبار، ويتوافر الدليل على أن هذه الوجهات يمكن التقليل منها عن طريق مزيد من العناية بتكوين الاختبار، كما أنه يمكن الكشف عنها عن طريق الصفحة

النفسية للاختبار، وإن كشف هذه الآثار والتحكم فيها أمر مهم جدا عند استخدام الاختبارات مع حالات فردية.

ويبين «فيرنون» أن العوامل الأساسية التى يفترضها «أيزنك، وكاتل» وغيرهما، تمثل جوانب أسلوبية (خاصة بالأسلوب» بدرجة قليلة جدا ولكنها غير معروفة (Vernon, 1963, p. 17)، وأن أساليب الاستجابة ذات قيمة جزئية أو تافهة قليلة من الناحية النفسية، على الرغم من أنها تميل إلى أن تتداخل مع متغيرات الشخصية، وهى تشبه الحركات التعبيرية expressive movements فى أنها تكشف عن بعض الاتساق الإحصائى ولكنها تعتمد على كثير جداً من التأثيرات الأخرى لكى تكون ذات قيمة تشخيصية (Vernon, 1963, p. 257)، ويضيف المؤلف نفسه (ص ٢٠٧) أنه ليس هناك فى الحقيقة خط واضح يفصل بين الشكل والمضمون، أو بين مكونات الاختبار الخارجية أو الأسلوبية والمكونات الداخلية، ويذكر أننا نهتم هنا بالوجهات التى تؤثر فى استجابات اختبارات الشخصية، ويبدو أن ذلك يعتمد - بدرجة متفاوتة - على الجوانب الثلاثة الآتية:

(أ) سمات فى الشخصية ذات دلالة.

(ب) عادات تعبيرية أو أسلوبية غير جديرة بالاهتمام.

(جـ) حالات مزاجية وقتية، أو أرجاع متعلقة بمحتوى الاختبار أو تعليماته.

ويتجه «كرونباخ» إلى التركيز على المصدرين الأخيرين؛ أى أنه يشك فى دوام وجهات الاستجابة ، أو أن تكون مبشرة واعدة بوصفها اختبارات غير مباشرة للشخصية.

٧- التحكم فى أساليب الاستجابة

تتراوح وجهة النظر إلى أساليب الاستجابة إذن بين طرفين: من النظر إليها على أنها تعبير عن سمة أساسية عميقة المنبت فى الشخصية، إلى اعتبار أن تأثيرها فى التباين الحقيقى تافه يقترب من الصفر، مما جعل بعض المؤلفين يذكر أنه قد يثبت أنها مجرد زوبعة فى فنجان، مع درجات بينية وسطى بين الرأيين بطبيعة الحال. ومهما كان الأمر، فإن ثمة طرقا للتحكم فيها وعلاج آثارها، وهى كما يذكرها «جيلفورد» (Guilford, 1954, pp. 454-6) سبع خطوات كمايلى:

(١) التعرف إلى الوجهة كما فى درجات الصدق فى قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية.

(٢) حسن تركيب الاختبار، إلى جانب التعليمات الجيدة، والتحذير من أن بعض الانحيازات ذات آثار سيئة.

(٣) استخدام صيغ جيدة للاختبار.

(٤) أن تكون الاختيارات المتعددة سهلة بما فيه الكفاية.

(٥) استخدام معادلة جيدة لتصحيح الدرجات.

(٦) استخدام طرق للتقليل من آثار التحيز أو إلغائها (كالتصويب بمقياس الكذب).

(٧) الامتناع عن استخدام الاختبارات التى لم يجر لها حساب صدق خاص بوجهة الانحياز.

ونضيف إلى ذلك نقطة مهمة مؤداها ضرورة أن يتوازن مفتاح تصحيح الاستخبار بحيث يكون عدد البنود التى تصحح بـ «نعم» مساويا لعدد البنود التى تصحح بـ «لا». ويمكن تحقيق هذا التوازن بالاختيار السليم للبنود وحسن صياغتها.

وأخيرا فإن الجاذبية الاجتماعية من أهم أساليب الاستجابة التى اعتقد أنها تؤثر بقوة فى الاستجابة لبنود استخبارات الشخصية، والجاذبية الاجتماعية حالة خاصة من الدفاعية أو التزييف إلى الأحسن. والتزييف مشكلة كبرى من مشكلات الاستخبارات. ولا يقتصر على التزييف إلى الأحسن بل له عدة أنواع، ومن ثم نعرض لمشكلة التزييف فى الفصل التالى.

ملخص: نماذج لأساليب الاستجابة وتقويمها

١- أسلوب استجابة الموافقة ميل الفرد إلى أن يقبل بنودا ويوافق عليها بصرف النظر عن مضمونها، وهو عكس الميل إلى المعارضة، ولكن اتضح أن دور هذا الميل فى استخبارات الشخصية ضئيل، ومع ذلك فيجب ألا نتجاهله، ويتعين إقامة توازن فى مفتاح التصحيح بين «نعم» و «لا».

٢- أسلوب استجابة التحرف هو الميل إلى إصدار استجابات غير نمطية أو غير عادية، وقد أكد «بيرج» على عدم أهمية بنود الاختبارات الحالية، وأنه يمكن استخدام أية منبهات من أية كيفية حسية. وتعرض هذا الفرض لنقد شديد

بخصوص عموميته، وأكدت الدراسات أهمية مضمون بنود الاستجابات كما تستخدم حاليا.

٣- أسلوب استجابة التطرف هو اختيار الفئات المتطرفة فى بنود الاستجابات التى يجاب عنها بأكثر من فئتين، وقد درس سويف عدداً من متعلقاته، وظهرت أهمية المضمون أيضا فى هذا الأسلوب، ومع ذلك فقد عمقت الدراسات فى هذا الأسلوب فهمنا لكثير من الجوانب الفنية والإجرائية للاستخبارات.

٤- يفترض «إدواردز» أن بنود الاستخبارات يجاب عنها على ضوء الجاذبية الاجتماعية لها (وهذه حالة خاصة من التزييف إلى الأحسن). ولكن نقدت دراساته بشدة مؤكدة على أن الدرجات على الاستخبارات تعكس - فى المقام الأول - فروقا فردية فى السمة المقيسة.

٥- يشك كثير من المؤلفين والباحثين فى مجال الشخصية فى أن تعكس أساليب الاستجابة سمات ثابتة فى الشخصية، إلى الدرجة التى عدها بعضهم مجرد «أسطورة». ومع ذلك فقد أسهم الجدال حول أساليب الاستجابة فى تعميق فهمنا للمشكلات المنهجية، والتى يمكن أن تؤدى إلى تحسين كل من طرق تأليف الاستخبارات والبحوث التى تجرى بوساطتها فى المستقبل.

٦- يبدو من غير المحتمل أن تحل المقاييس المعتمدة على الأسلوب محل المقاييس التى تهتم بالمحتوى فى استخبارات الشخصية.

٧- إن الميزة الكبرى لبحوث أساليب الاستجابة أنها نبهت الباحثين إلى المصادر المحتملة للخطأ واللبس عند تأليف الاستخبار، ومن ثم وضعت طرق للتحكم فى هذه الأساليب.

* * *

الفصل الحادى عشر
تزييف المفحوص للاستجابة

تمهيد

يعرض هذا الفصل لمشكلة على درجة كبيرة من الأهمية وهى تزييف المفحوص للاستجابة الصادرة عنه، فيقدم أنواع التزييف، والتجارب التى أجريت لإثبات حدوثه وكيفية حدوثه، ويختتم الفصل ببيان الطرق المتعددة لعلاجه.

١- أنواع التزييف

تعد مشكلة التزييف falsification من أهم ما يواجه الاستخبارات من نقد، ويسميها «كاتل» التشريه الدافعى motivational distortion أى الخداع المتعمد من قبل المفحوصين وتغيير الاستجابة على الاستخبار وتزييفها نتيجة لدافع معين أو ليبلغوا حاجة فى صدورهم. والتزييف على أنواع ثلاثة هى: التزييف إلى الأحسن، وإلى الأسوأ، والتزييف فى العلاج النفسى، ونعرض لها بشئ من التفصيل فيما يلى:

أ- التزييف إلى الأحسن

التزييف إلى الأحسن faking good هو استجابة الفرد للاستخبار بطريقة معينة بحيث يقدم فيها نفسه فى صورة مقبولة وجذابة، وذلك حتى يحدث انطباعاً حسناً وأثراً جيداً لدى المجرب. وتسمى هذه العملية أيضاً بالتأثير الواجهى facade effect، ويسمى كذلك بالدفاعية defensiveness ، وهى جهد متعمد لدى الفرد لتقديم صورة عن نفسه محببة وحسنة التوافق.

ويحدث التزييف إلى الأحسن فى حالات عدة منها فرز التلاميذ عند الدخول إلى مدرسة تشترط فى تلاميذها شروطاً خاصة، أو عندما يود المفحوص تجنب تشخيص خطير، أو أن يكون المفحوص تلميذاً أو طالباً عند المجرب فيود الظهور أمامه بمظهر حسن، أو فى حالات الاختيار المهنى، فكما لو كان لسان حاله يقول: إنه أفضل المتقدمين لشغل هذه الوظيفة. وحتى فى التوجيه المهنى فربما يكون المفحوص مهتماً بإقناع الفاحص أنه يجب أن يلتحق بمهن معينة بصرف النظر عن مدى لياقته لها. وقد تكون أحد دوافع هذا النوع من التزييف كذلك رغبة المريض

في الخروج من المستشفى قبل تمام شفائه، لأسباب قد يكون من بينها ضيقه، بالمستشفى أو نظامها أو تبرمه من هيئة العلاج بها (ويشيع ـث لدى المرضى الداخليين بمستشفيات الأمراض العقلية).

والأدلة على حدوث التزييف إلى الأحسن عديدة أهمها أنه كثيراً ما تستخرج من استخبارات الشخصية درجات سوية صادرة عن مرضى فى المجال الطبي النفسي، وعن أشخاص منحرفين يجب ألا يصدر عنهم درجات سوية، والدليل الآخر يتعلق بإمكان تغيير الفرد لاستجابته للاستخبار، وبخاصة ما كان منها واضح البنود شفافاً غير مستتر، كما سنبين فى فقرة تالية.

وقد برهن «كانتر» على أن القدرة على التزييف إلى الأحسن – فى حد ذاتها – ترتبط بالتوافق النسبى للفرد، فظهر أن أكثر الأفراد توافقاً هم الأكثر نجاحاً فى إصدار مبيان نفسى (بروفيل) مزيف إلى الأحسن فى قائمة كاليفورنيا النفسية (Lanyon & Goodstein, 1971, p. 151).

ب- التزييف إلى الأسوأ

فى حالة التزييف إلى الأسوأ faking bad يُظهر المفحوص نفسه فى صورة أسوأ (أعراض أكثر) مما هو عليه فى الواقع، وذلك لحاجة فى نفس المفحوص قضاها، كما فى حالات التمارض malingering والرغبة فى الإعفاء من الخدمة العسكرية، أو عندما يود الشخص تغيير نوع العمل أو اعتزاله، أو عندما يختبر الأشخاص لدى محاكمتهم على جريمة. وقد تكون المبالغة فى الأعراض وسيلة لاستدرار العطف والانتباه، وقد يفضل المفحوص أن يجعل المجرب يعتقد أن متاعبه الدراسية سببها الاضطراب الانفعالى أكثر من رجوعها إلى كونه غبياً أو كسولاً.

جـ- التزييف فى العلاج النفسى

وهو نوع من التزييف يربك تقويم العلاج النفسى، ويسميه «كرونباخ» «أثر: أهلاً – وداعاً» hello-goodby effect، فإن العميل –عند الدخول إلى العيادة– يميل إلى أن يقدم أسوأ صورة عن نفسه، وقد لايكون كاذباً تماماً، ولكنه فى الاستجابات الموجودة على الحدود، فإنه يختار البدائل غير المستحبة، وربما يكون ذلك تخطيطاً محسوباً كى يجعل المعالج يتناول مشكلاته بطريقة جدية، وحتى يتاح له العلاج، أو قد يكون علامة على وعى مرتفع بالأعراض.

وغالباً ما يلاحظ عكس هذا الأثر تماماً عندما يخرج العميل بعد العلاج، وعندها يكون وصف الذات طلياً، وكما لو كان لسان حاله يقول: «شكراً يادكتور، فإننى أشعر أننى على ما يرام». وقد يتضمن ذلك خداعاً للنفس ليثبت أن التضحية بالوقت والمال والخصوصية لم يكن كله سفهاً. وأحد دوافع التزييف إلى الأحسن فى المواقف العلاجية - كما يفترض «هاثاواى» - رغبة العميل فى أن يكافئ المعالج بأن يجعله يرى: «كم هى جليلة تلك المساعدة التى منحها إياه» .(Cronbach, 1960, p. 447)

٢ - تجارب على التزييف

على الرغم من أن حدوث التزييف لايحتاج إلى برهان أو دليل فإن بعض التجارب أجريت لتوضيحه، فتذكر «أناستازى» أنه يمكن توضيحه بوجه عام بأن يطلب من مجموعات مختلفة فى فصل دراسى أن تتخذ أدواراً محددة، فمثلاً يوجه قسم من الفصل إلى أن يجيب كل سؤال كما يمكن أن يجاب عنه بوساطة طالب جامعة سعيد ومتوافق، فى حين يخبر قسم آخر من الفصل أن يستجيبوا بطريقة شخص سيئ التوافق بدرجة شديدة، فى حين تعطى تعليمات للمستجيبين فى القسم الأخير أن يجيبوا عن البنود بصدق بالرجوع إلى سلوكهم هم أنفسهم.

وقد تأخذ الدراسة شكلاً آخر كأن يقدم الاستخبار للأشخاص أنفسهم مرتين: المرة الأولى تعطى لهم تعليمات بأن يقلدوا بطريقة محددة مجموعة معينة، والثانية تكون استجاباتهم بالطريقة المألوفة. وتبين نتائج مثل هذه الدراسات بوضوح، السهولة التى يمكن أن يتم بها حدوث الانطباع المرغوب لمثل هذه الاستخبارات عن عمد.

ومن الشائق أن نشير إلى أن تقليداً معيناً يمكن أن يتم بنجاح أيضاً لأهداف مهنية معينة، ففى إحدى الدراسات التى قام بها «ويزمان» Wesman قورنت استجابات المجموعة ذاتها من الطلاب - لأحد الاستخبارات - فى حالتين من حالات التطبيق يفصلهما أسبوع، وأعطيت التعليمات للمفحوصين فى القياس الأول أن يجيبوا كما لو كانوا متقدمين لشغل وظيفة بائع فى مؤسسة صناعية كبرى، وأن يستجيبوا بطريقة تهدف إلى زيادة فرص الاستخدام لديهم. وفى القياس الثانى أعطيت التعليمات ذاتها، ولكن استبدلت بوظيفة البائع وظيفة أمين مكتبة،

وعندما صححت الاستجابات على سمة «الثقة بالنفس» وجد فرق واضح في توزيع الدرجات بين التطبيقين، فكانت الدرجات المقلدة للبائع أعلى كثير من الدرجات المقابلة في وظيفة أمين مكتبة[1].

وقد أثبت «جرين» Green الأمر نفسه كذلك* بدراسة عن تزييف الاستجابات على الاستخبارات لدى طالبي الوظائف، حيث قورنت الدرجات التي حصل عليها مجموعة من طالبي الوظائف، مع درجات مجموعة مقارنة من شاغلي الوظائف الذين تم اختبارهم لأغراض البحث فقط، وفي ظل هذه الظروف الدافعية المتعارضة اتضح أن درجات المجموعتين مختلفة في الاتجاه المتوقع (Anastasi, 1988, p. 549).

ومن الدراسات التي يوردها «كرونباخ» (Cronbach, 1960, p. 447) دراسة عن العمال الصناعيين، فيذكر أنهم عندما يملأون استخباراً واحداً عن الصحة في ظرفين مختلفين، فإن النتائج تكون مختلفة جداً، كأن يحول أحد الاستخبارين إلى القسم الصحي بالشركة تمهيداً لفحص طبي مصمم لتحسين صحة العمال، في حين أن الاستخبار الآخر سوف يرسل مباشرة إلى فريق للأبحاث في إحدى الجامعات، فظهر أن العمال يذكرون أعراضاً أكثر بكثير في الاستخبار الأخير الذي يهدف إلى البحث العلمي، عن الاستخبار ذاته في الظرف الأول، على الرغم من أن التقرير الأمين لطبيب الشركة يمكن أن يؤدي إلى المساعدة الطبية بالنسبة لهم!

وترجع مشكلة التزييف هذه بأنواعه الثلاثة - من ناحية بنية الاستخبار ذاته - إلى شفافية الأسئلة، وأن هذه الاستخبارات اختبارات حساسة للمواقف والدافعية، إذ يمكن للمفحوص أن يخمن المقصود منها، ويمكنه كذلك أن يتوقع كيف ستفسر استجاباته، ومن هنا فإنها تعتمد على مدى أمانته ونوع دوافعه، ويظهر التزييف بصورة أوضح في المواقف التطبيقية العملية أكثر من البحوث العلمية، ولذا فهو أمر خطير في الأولى. وتشير النتائج (Lanyon & Goodstein, 1971, p. 152) إلى أن الطرق الإسقاطية ليست محصنة ضد التزييف في اتجاهيه: إلى الأحسن وإلى الأسوأ.

---

(١) تعكس هذه النتيجة - بطبيعة الحال - مجرد اتجاه المستجيبين أو وجهة نظرهم نحو هاتين المهنتين ليس إلا.

٣- طرق علاج التزييف

شغلت مشكلة التزييف اهتمام عدد من علماء النفس لبحث الحلول لها بعد كشفها، أو على الأقل للتقليل منها، وقد قدمت حلول عدة أهمها ستة نفصلها في الفقرات التالية:

أ- تحوطات عامة

يوصي «أولبورت» بأن تستثار لدى المفحوص (صراحة) دوافع الأمانة للتجربة، أو يعطى المقياس عنواناً مضللاً، ولو أن ذلك سيؤثر في صدق الاختبار، ويصلح مع الأطفال والأغبياء وليس مع الراشدين المتيقظين الذين يصمم لهم الاستخبار عادة، وللمجرب أن يستخدم عدداً من الحوافز ليحقق تعاون المفحوص، كدفع مبلغ له أو توفير مزايا له إن كان طالباً، ولكن «أولبورت» يذكر أن ذلك لن يضمن الأمانة تماماً، ومن الدوافع الممتازة اهتمام المفحوص بمادة الاستخبار، ورغبته في أن يعرف سلوكه موضوعياً، وطلاب الجامعة أفضل مفحوصين لأن دافعيتهم عالية (Allport, 1937, p. 451f) . وأخيراً يمكن أن تثار دوافع التعاون لدى المفحوص.

وينصح «كرونباخ» بتكوين علاقة تعاون مع المفحوص، واستخدام الفاحص مهارته في تكوين علاقة ودية rapport معه (Cronbach, 1960, p. 449). وتذكر «أناستازي» أنه في عدد من المواقف فإن تعليمات الاختبار وتكوين علاقة ودية يمكن أن تدفع الفرد إلى أن يستجيب بصراحة، وذلك إذا أمكن إقناعه أن مصلحته الشخصية في أن يفعل ذلك. ولكن مثل هذا المدخل يمكن أن يكون غير ذي تأثير في مواقف معينة، وفي وجهات الاستجابة الخاصة بالجاذبية الاجتماعية التي لاينتبه إليها الفرد. وتضيف أن وضع بنود خفية نسبياً أو محايدة اجتماعيا يمكن أن يقلل من التزييف ووجهات الاستجابة في بعض القوائم، ولو أن «جاكسون» يذكر أن ما يسمى بالبنود الخفية ربما تكون مجرد بنود ذات صدق منخفض بالنسبة للبعد الذي نهتم بقياسه (Anastasi, 1988, p. 551).

ويذكر أستاذنا الدكتور أحمد عزت راجح (١٩٦١، ص ١٤٨) أنه للتحوط من خداع المفحوص في الإجابة عدة طرق منها: تكرار السؤال ذاته مع اختلاف بسيط في صيغته في أجزاء مختلفة من الاستخبار، ومقارنة أجوبة المفحوص على هذه الأسئلة «المقنّعة» المتشابهة المتغايرة في آن واحد، وبتطبيق ذلك دلت إحدى

الدراسات على أن (٨٥٪) من الأجوبة المزيفة أمكن الكشف عنها. ولكن نلاحظ أن النسبة المئوية السابقة قد تكون مرتفعة قليلاً.

أما «مولار» فيرى أنه بدلاً من صياغة العبارات فى صورة أسئلة مباشرة تبدأ بالآتى: هل أنت ...؟ وهل تفعل ...؟، تقدم عبارات وصفية غير شخصية، ويسأل المفحوص أن يبين ما إذا كان له التصرف ذاته أو تصرف يختلف عنه، وبدلاً من أن يطلب من المفحوص أن يكتب اسمه وعمره ... إلخ قبل البدء فى الاختبار، فإن هذه الأسئلة تسأل فى نهاية الاختبار على أمل أن نقلل من وعى المفحوص بذاته (Maller, 1944, p. 189). ونرى أن الفكرة الأخيرة مهمة، ويرجح أن تكون ذات أثر فى اتجاه التحسين.

ويذكر «كاتل» أنه من الممكن أن يتحقق التحصين ضد التشويه الدافعى بأفضل صورة فى الاختبارات العاملية، وذلك عن طريق اكتشاف البنود التى تقيس العامل محل النظر بطريقة لايمكن توقعها من صدقها الظاهرى أى من معناها اللفظى (Cattell, 1957, p. 58). ويؤكد ذلك ما تقترحه «أناستازى» من استخدام التحليل العاملى بوصفه وسيلة للوصول إلى صيغ للسمات أكثر اتساقاً.

ب- مقاييس كشف الكذب

مقاييس الكذب lie scales أو كاشفات الكذب lie detectors مجموعة من الأسئلة المدرجة فى ثنايا أسئلة الاستخبار الأصلى، ويستخرج لها درجة منفصلة، إذا زادت عن حد معين دلت على أن المفحوص قد زيف إجاباته. ويتضمن مقياس الكذب أسئلة يندر أن يجيب عنها الشخص الطبيعى أو معظم الناس فى الظروف العادية فى الاتجاه الذى تصحح أسئلة المقياس على أساسه، أى الدالة على الكذب، ومن أمثلتها السؤال الآتى:

- هل قلت أكاذيب فى حياتك؟

فى هذا السؤال مثلاً فإن من يود أن يقدم نفسه فى صورة أفضل يقول «لا»، وعلى الرغم من ذلك يوجد عدد قليل جداً من الناس لايمكنهم أن يكونوا مجبرين على قول «نعم» إذا كانوا على درجة عالية من الأمانة والصدق. ومن ثم فإننا نعد الاستجابة بـ «لا» دليلاً على رغبة الشخص فى أن يضع نفسه فى أفضل صورة، وإذا تكرر هذا الاتجاه أو الميل فى عدد كبير من أسئلة مشابهة فيمكن أن نستنتج أن

نتيجة الاستخبار تعد - بالنسبة لهذا الشخص - عديمة القيمة نظراً لأن المفحوص حصل على درجة كذب عالية (Eysenck, 1964, p. 25).

ويضع عدد من مؤلفى الاستخبارات مقياساً للكذب فى اختباراتهم، ومن أمثلتها مقياس الكذب فى قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه، وكذلك فى استخبارات كل من «أيزنك» و «كاتل». ولكن وجد أن مقياس الكذب فى قائمة مينيسوتا يكشف عن علاقة متوقعة مع متغير القبول الاجتماعى (Vernon, 1963, p. 204).

جـ- التحقق ومفاتيح التصويب

توجد فى بعض القوائم (كقائمة كودر للميول) درجة خاصة للتصويب[1]، وتستخرج عن طريق عملية عد استجابات المفحوص لبنود معينة نادراً ما تختار، وتعد مقياساً لكشف تشويه الاستجابة أو تزييفها، وهى ذات قيمة فى القياس الجمعى، وزيادتها قد تدل على الإجابة دون تركيز كاف. وفى قائمة «إدواردز» خمسة عشر زوجاً من البنود التى تقدم مرتين فى فترات عشوائية بين بنود الاختبار، ويبين مقياس التحقق verification ما إذا كان المفحوص قد أعطى الإجابة ذاتها فى المرتين أم لا، ومن المتوقع أن يحدث بعض الاختلاف، ولكن زيادة عدم الاتفاق بين الإجابتين يدل على أحد أمرين: فإما أن الاستجابة كانت بإهمال، أو حدثت مقاومة أو صورة عن الذات مضطربة بدرجة خطيرة.

وتستخدم قوائم أخرى عديداً من الدرجات التى تهدف إلى مراجعة الاستجابة، متضمنة مفاتيح لكشف الأثر الواجهى facade effect أو الجاذبية الاجتماعية ومفاتيح لكشف أساليب الاستجابة (مثل عدد استجابات لا أعرف فى قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية). ويمكن أن يستخدم المقياس الذى يهدف إلى مراجعة الاستجابة لتقليل عدد التسجيلات المشكوك فيها، ومن الممكن كذلك أن تطبق طرق التصويب التى تقدر الدرجة التى كان يمكن أن تستخرج فى حالة كون أسلوب الاستجابة سوياً (Cronbach, 1960, p. 453). وإحدى طرق التصويب هذه أن تضاف درجة المفحوص على مثل هذه المقاييس (أو مقابل معيارى لها) إلى درجة المفحوص فى المقاييس التى يحتمل أن تكون هى المقصودة بالتزييف، وهى غالباً مقاييس إكلينيكية تشير إلى سمات مرضية، كما هو الحال فى قائمة مينيسوتا

(١) فضلنا ترجمة correction بالتصويب حتى لا تتداخل مع التصحيح: scoring.

متعددة الأوجه (تضاف درجة مقياس تصويب «ك» إلى درجة المقاييس الكلينيكية)، فتعطى تصويباً لدرجة المفحوص من الدفاعية أو الكذب، وتسمى مثل هذه المقاييس أيضاً مقاييس مثبطة suppressor للدرجة، بافتراض وظيفتها القمعية أو التصويبية لآثار الخداع.

د- طريقة الاختيار المقيد

لايوجه هذا الإجراء إلى اكتشاف التزييف بل إلى منعه، ويهدف إلى التقليل من أساليب الاستجابة، وبخاصة الاستجابة بتأثير من الجاذبية الاجتماعية للبنود، ويكون أمام المفحوص فى هذه الطريقة حرية الاختيار ولكن بين ممكنات أو بدائل محددة سلفاً، ومن هنا فهو اختيار من متعدد multiple choice أو اختيار مقيد forced-choice أو إجبارى. وتذكر «أناستازى» أن هذه الطريقة قد تطورت بوساطة عدد من علماء النفس العاملين فى مجال الصناعة أو الخدمات العسكرية - فى الوقت ذاته - خلال العقد الرابع من هذا القرن، ويتطلب ذلك من المستجيب - أساساً - أن يختار بين اثنين من الكلمات أو الجمل الوصفية التى يبدو أنهما مقبولتان بدرجة متساوية ولكنهما تختلفان فى الصدق، ويمكن أن يكون كل من عبارتى الزوج الواحد مرغوباً أو غير مرغوب، ومثال ذلك (انظر: جابر عبد الحميد، ١٩٧٣) ما يلى:

(أ) أحب أن أحدث الآخرين عن نفسى.
(ب) أحب أن أعمل تجاه هدف وضعته لنفسى.

وقد تحتوى البنود ذات الاختيار المقيد أيضاً على ثلاثة أو أربعة أو خمسة من الاختيارات، كما فى قائمة الشخصية التى وضعها «جوردون» وأعدها فؤاد أبو حطب، وجابر عبد الحميد (--١٩)، وفى مثل هذه الحالات فإن على المستجيب أن يحدد أية جملة تعد مميزة له أكثر من غيرها، وأية عبارة تعد أقل ما يميزه، مثل:

- شخص صبور جداً.
- يبحث عن الإثارة.
- قادر على الاستمرار فى العمل لفترات طويلة متصلة.
- يفضل تنفيذ المشروع على التخطيط له.

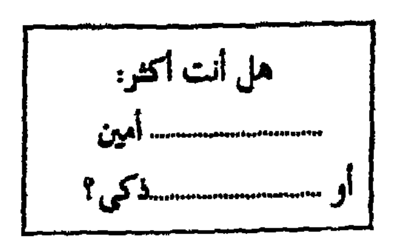
ويتطلب استخدام طريقة الاختيار المقيد للتحكم فى الجاذبية الاجتماعية نوعين من المعلومات فيما يختص بكل احتمال أو بديل للاستجابة بالنسبة للجاذبية الاجتماعية أو دليل التفضيل لهذه الاستجابة، ويتطلب كذلك معلومات متعلقة بالصدق ودليل القدرة على التمييز، ويمكن أن يحدد الأخير على أساس أى محك نوعى للقائمة مصمم للتنبؤ، مثل التحصيل الدراسى أو النجاح فى نوع معين من المهن، وقد يعتمد على التشبعات العاملية للبنود أو ارتباطها النظرى بمختلف السمات. ويمكن أن تحدد الجاذبية الاجتماعية عن طريق البنود التى وضع لها تقدير على هذا المتغير بوساطة مجموعة ممثلة، أو بالتحقق من التكرار الذى حصل عليه بند فى الأوصاف الذاتية.

وقد بين «إدواردز» أن الارتباط بين تكرار الاختيار والجاذبية الاجتماعية يتراوح بين ٠,٨٠، و ٠,٩٠، وبكلمات أخرى فإن متوسط الوصف الذاتى لمجموعة ما، يتفق تماماً مع الوصف المتوسط للشخصية المرغوبة، وفضلاً عن ذلك فإن تقدير الجاذبية الاجتماعية للبنود بقى ثابتاً بدرجة واضحة لدى مجموعات تختلف فى الجنس والعمر والتعليم والمستوى الاجتماعى الاقتصادى ومن قوميات متعددة، وقد استخرجت كذلك نتائج متسقة عندما قورنت أحكام المرضى فى مجال الطب النفسى داخل المستشفى مع المجموعات السوية.

وبهدف التحكم فى متغير الجاذبية الاجتماعية فى قائمة التفضيل الشخصى فقد اعتمد «إدواردز» كلية على صيغة الاختيار المقيد للبنود، ومع ذلك فقد بينت البحوث أن تأثير الجاذبية الاجتماعية يمكن أن يكون قد خفض ولكنه - بالتأكيد - لم ينته تماماً، فعندما يقدم هذا الاختيار على شكل اختيار حر free-choice، فإن الدرجات ترتبط بدرجة مرتفعة بالدرجات المستخرجة من الصورة الأصلية للاختبار (الاختيار المقيد)، وبلغ وسيط الارتباط ٠,٧٣ ويتوافر الدليل على أن السياق الذى يوضع فيه البند يؤثر فى طريقة إدراك الجاذبية الاجتماعية لهذا البند، ومن ثم فإن الجاذبية الاجتماعية لأحد البنود - كما تقدر منفصلة - يمكن أن تتغير عندما يزاوج هذا البند مع بند آخر على شكل اختيار مقيد. وهناك دليل كذلك على أن الاختبارات ذات الاختيار المقيد ليست أكثر صدقاً من الاختبارات ذات المنبهات (البنود) المفردة.

وقد اتضح أكثر من ذلك، أن استجابات قائمة «إدواردز» للتفضيل الشخصى يمكن أن تزيف عمداً لتحدث الانطباع المرغوب وبخاصة لأغراض معينة، ولايمكن أن نفترض أن تقديرات الجاذبية الاجتماعية ثابتة لكل الأغراض، ولو أن أحكام الجاذبية الاجتماعية العامة المستخرجة من عيّنات مختلفة قد تتفق معاً، وأن الجاذبية النسبية للبنود نفسها بالنسبة للبائع أو الطبيب – على سبيل المثال – يمكن أن تختلف عن جاذبيتها الاجتماعية عندما يحكم عليها على ضوء المعايير الحضارية العامة، ومن ثم فإن الاختبار ذا الاختيار المقيد الذى كوفئت بنوده بالنسبة للجاذبية الاجتماعية العامة يمكن مع ذلك أن يزيف عندما يجيب عنه طالبوّ الوظائف أو المرشحون للالتحاق بالمدارس المهنية وجماعات أخرى ذات أغراض خاصة. والخلاصة أنه يبدو أن طريقة الاختيار المقيد لم تثبت فعاليتها كما كان التوقع بالنسبة لها، من تحكم في التزييف أو في وجهات الاستجابة الخاصة بالجاذبية الاجتماعية، كما أنها تواجه صعوبات فنية معينة (Anastasi, 1988, pp. 551 - 3).

إن كثيراً من الناس يشعرون أنهم قد وقعوا فى الفخ عند الإجابة عن الاستخبارات التى تتضمن بنوداً متعددة يطلب منهم اختيار أحدها. والمثال المتطرف لذلك أن كل فرد يشعر بالضيق عند الاختيار بين البديلين فى البند التالى:


هل أنت أكثر:
.... أمين
أو .... ذكى؟

ومن عيوبها كذلك أنها تتطلب مزيداً من الوقت الحصول على عدد مساو من الاستجابات، كما يقاوم هذه الطريقة أحياناً بعض المفحوصين الذين يعترضون على طبيعة تكوين بنودها (مثل: هل توقفت عن ضرب زوجتك؟)، كما يمكن أن تخفض الصدق، كما ينخفض الثبات كذلك بالانتقال إلى شكل البنود ذات الاختيار المقيد، ولكن عندما يكون لدى الشخص دوافع لإصدار تقرير مستحسن عن نفسه، فإن الاستخبار ذا الاختيار المقيد يحتمل أن يكون له مزايا (Cronbach, 1960, p. 451f).

هـ- إخفاء الهدف من الاختبار

يشير بعض مؤلفي اختبارات الشخصية صراحة إلى اختباراتهم بوصفها مقاييس للتوافق، ولكن الشائع أكثر هو أن يكون العنوان أقل إعلاناً عن نفسه مثل: «قائمة كاليفورنيا النفسية»، فلا يعرف المفحوص أي الدرجات سوف تسجل، وأي التفسيرات سوف توضع، فقد يخمن شيئاً عن محتوى البنود، ولكنه من غير المحتمل أن يشك في أن التفسيرات ستوضع فيما يختص بميله للجنوح من بين أشياء أخرى، ومن الصعب على المفحوص أن يزيف عندما يجهل ما يبحث عنه الفاحص، ومع ذلك فقد يصبح في مثل هذا الموقف أكثر ريبة أو شكاً ودفاعية في استجاباته.

وتوجد طريقة فعالة لإخفاء هدف الاختبار، وهي أن يوضع هدف مستحسن أو ممدوح لايكون هو محور الاهتمام الحقيقي للفاحص في إعطاء الاختبار، فمثلاً مقياس كاليفورنيا «ف» أو الفاشية، يعد على السطح قائمة لاستطلاع الآراء، ولكنه يستخدم لاستخلاص نتائج عما وراء ذلك من جوانب الشخصية. ويناقش «كامبل» استخدام مقاييس المعلومات أو القدرة على الاستدلال من حيث هي مقاييس مقنّعة مستترة للاتجاه. وهناك نوع آخر من التنكر وهو استخدام أسئلة ذات مضمون واحد ظاهر، ولكنها تطبق طريقة في التصحيح لا علاقة لها بالمضمون، مثال ذلك أن سأل أحد الباحثين، الأولاد أن يحددوا أي الكتب قرؤوها على أساس أن ما يبدو من ذلك هو قياس ميول القراءة، ولكنه أدخل عناوين خيالية في قائمة أسماء الكتب، ويشير عدد مثل هذه العناوين التي اختارها الأولاد إلى الغش أو التفاخر.

وعلى حين قد يكون جعل هدف الفاحص مقنعاً أو متنكراً أمراً فعالاً، فإنه يبتعد عن المعايير الأخلاقية، وإن محاولة منع السلوك المخادع من قبل المفحوص بأن يصبح الفاحص هو نفسه مخادعاً لمما يشجع الفكرة القائلة بأن علماء النفس مخادعون أو متحايلون، ويمكن أن يدفع ذلك المفحوصين - على المدى الطويل - إلى درجات أعلى من التملص والمكر (Cronbach, 1960, p. 452f). وسنعالج هذه المشكلة في الفصل الثاني عشر.

و- التفسيرات البديلة لمحتوى الاستجابة

بصرف النظر عن الإجراءات الخاصة التى تستخدم للتقليل من التزييف، فإن استجابات الاختبار تعتمد على ذلك القدر من الحقيقة الذى يرحب المفحوص ويقدر على تقريره، ويجب أن يضع القائم بالتفسير هذه الحقيقة فى اعتباره. وتوجد ثلاثة تفسيرات بديلة يفصلها «كرونباخ» ونعالجها فيما يلى:

أولاً: التفسير كوصف حقيقى للذات

إن أبسط التفسيرات - ولكنه محفوف بالمخاطر - هو النظر إلى الاستجابات كتقرير صريح عن السلوك النمطى للمفحوص، وإذا كانت العلاقة بين الفاحص والمفحوص معقولة فإن الدهاء أو المكر ليس أمراً مطلوباً فى تصميم الاختبار.

ولايمكن أن نتوقع الصراحة الكاملة فى أى موقف سيلقى فيه المفحوص الثواب أو العقاب على إجابته، فإن درجة معينة من الثواب أو العقاب توجد فى أى استخدام للاختبار مرخص به رسمياً، مثل التشخيص الإكلينيكى أو اختيار المستخدمين، ويمكن أن نأمل فى وجود الفحص الذاتى الأمين فقط، عندما يساعد الفاحص المفحوص فى حل مشكلاته، وحتى فى هذه الحالة فقد يكون لدى المفحوص هدف كأن يرغب فى عون القائم بالإرشاد بما له من سلطة، وقد يجعل ذلك الاستجابة متحيزة.

ثانياً: التفسير كمفهوم «مطبوع» عن الذات

إنه لأمر أكثر معقولية أن يفسر التقرير على أنه مفهوم عام للمفحوص عن نفسه أكثر من كونه تقريراً عن سلوكه النمطى أو مفهومه الخاص عن نفسه، ويجب أن يتطابق المفهوم العام للمفحوص عن نفسه - فى بعض الجوانب - مع سلوكه، ولكن غموض بنود الاختبار، والتشويه الحتمى فى الملاحظة الذاتية يقللان من هذا التطابق، ويمكن لعالم النفس أن ينظر إلى استجابات مفحوصيه على أنها مفهوم «مطبوع» printed (على ورقة الاستخبار) عن ذواتهم.

وتكون هذه المعلومات أحياناً ذات قيمة كبيرة، فإن حقيقة كون فرد ما غير قادر على أن يعترف بأنواع معينة من الدوافع المحرمة ربما تكون أمراً تشخيصياً مهماً. وإن الشخص الذى يقدم صورة غاية فى الكمال عن نفسه ربما يعبر عن

خوفه من أن ينقده الآخرون أو يعاقبونه، ولذا يمكنه أن يحتفظ باحترامهم فقط بالاحتفاظ بهالته وضاءة. وما لم يوجد دافع واضح لإصدار استجابات خداعية، فإن عالم النفس يجب أن يشك في أن الشخص الذى يقدم واجهة جد كاملة فى الاختبار يحتفظ بواجهة مشابهة فى كل علاقاته الاجتماعية. وإن الواجهة المتعلقة بالضبط الكامل والتحرر من الاندفاعات، لهى واجهة هشة ويمكن الاحتفاظ بها - فقط - بتكلفة انفعالية فادحة، ولذلك فإن الواجهة نفسها ذات دلالة تشخيصية وتنبؤية.

إن الشخص الذى يقر ببعض المشكلات الانفعالية ربما يكوّن عن نفسه أيضاً صورة شائعة، وقد لاتكون أكثر المشكلات التى يعى بها أهمية، وهناك ملاحظة شائعة فى العلاج النفسى، وهى أن الناس لاتذكر مشكلاتها الأساسية قبل أن تمر عدة مقابلات، فعندما يقر شخص بوجود مشكلات تحتاج إلى الإرشاد النفسى، فإن تقريره يكون بمثابة دعوة لافتتاح الإرشاد بفحص المجال الذى ذكره، فكأن لسان حاله يقول: «أول كل شئ فإنه يرحب بأن يرشده المرشد، وثانياً أن هذا المجال واحد من المجالات التى تهمه ولكن مناقشته لن تكون أمراً فائق الحساسية بالنسبة له». أما الصراعات الأخطر فربما يخفيها تماماً فى استجابته للاستخبار، ولكنه إذا كان لايرحب بأن يعترف بهذه الصراعات، فمن المحتمل أيضاً أن يكون غير مرحب بأن يهتم بها فى العلاج النفسى فى الحال.

ثالثاً: تفسير الاستجابة كسلوك لفظى

إن الافتراض المحفوف بالمخاطر من أن المفحوص يقول الحقيقة يمكن تجنبه إذا فسرنا استجابته، ليس على أنها وصف للذات، بل على أنها أحد أفعال السلوك اللفظى verbal behaviour الذى يرتبط بطبيعة المفحوص الداخلية.

وإن الطريقة العملية فى وضع الاختبار طريقة غير مباشرة وتقلل من التزييف كأن نسأل: «هل صحتك أفضل أم أسوأ من الأشخاص المتوسطين فى مثل سنك؟»، هذا السؤال لاتستخرج منه حقائق صادقة عن الصحة، فإن أحد الأشخاص يمكن أن يرفع من قدر صحته فى تقريره، فى حين قد يكون لدى آخر متاعب قليلة فقط ولكنه يبالغ فيها، وإذا أجاب أغلب العصابيين المشخصين إكلينيكياً بأن صحتهم «أسوأ»، أكثر مما يجيب الأسوياء، فإن هذه الإجابة يمكن

أن تكون إجابة تشخيصية حتى لو كانت غير صادقة. وفى الحقيقة فربما تكون تشخيصية لمجرد أنها غير حقيقية.

وتتخذ المقاييس العملية اتجاهاً مؤداه أن النوع اللفظى من قوائم الشخصية لاينظر إليه على أنه «تقدير للذات» يؤدى إلى نتائج قيمة، أو على أنه وصف للذات تتطلب قيمته افتراض الدقة من جانب المفحوص فى ملاحظته لنفسه، ولكن الاستجابة لبنود الاستخبار تؤخذ على أنها جانب داخلى شائق من «السلوك اللفظى»، ومعرفة تتعلق بما قد يكون أكثر قيمة من أية معرفة للمادة الحقيقية التى يقصد البند - على السطح - أن يقيسها، ولذلك - وكما قال «ميل» - فإذا قال متوهم المرض بأن «لديه صداعاً متكرراً»، فإن الحقيقة التى نهتم بها هى أنه «قال» ذلك (Cronbach, 1960, pp. 454 - 7).

وتوضح «تيلر» (Tyler, 1965. p. 158) هذه الفكرة إذ تقول: إنه يمكن أن نعد كل إجابة بـ «نعم أو لا»، جزءاً من السلوك بوصفها استجابة لمنبه لفظى، وإذا أمكن أن نبين ارتباطها بأنواع أخرى من السلوك فإنها تكون مفيدة فى تقدير الشخصية، ومن ثم فإذا كانت العبارة: «أكره القطط السوداء» تجيب عنها معظم ربات البيوت دائماً بـ «نعم»، فى حين تجيب بـ «لا» معظم النساء العاملات، فإنها تصبح مؤشراً لسمة أو لتركيبة سمة من سمات الشخصية مما يحدد اختيار نمط الحياة. وقد حدد هذا المدخل العملى البحث اختيار البنود فى قائمة «سترونج» للميول المهنية، وقائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية.

ويفصل «أيزنك» (Eysenck, 1964, p. 26) هذه الفكرة المهمة نفسها فى قوله: إننا نجد أنفسنا غالباً فى شك عما إذا كانت عبارة معينة يمكن أن تؤخذ أو لاتؤخذ على أنها تعبير حقيقى عن سلوك الشخص أو مشاعره الفعلية، وعلى الرغم من ذلك فلنفترض أن لدينا عينة من ألف عصابى وألف شخص غير عصابى، ثم طبقنا عليهم استخبارا ما يتضمن عبارة خاصة بـ «تكرار الإصابة بالصداع»، فإننا يمكن أن نجد أن ٦٩ ٪ من بين العصابيين يقولون «نعم» فى حين نجد ١٠ ٪ فقط من الأسوياء يقولون «نعم». ويمكن أن نستنتج من ذلك ما يلى: أنه ليس من الضرورى أن يكون لدى العصابيين أكبر عدد من حالات الصداع المتكرر أو الأكثر شدة، بل إن الشخص العصابى سيميل إلى أن يقول «نعم» بتكرار أكثر من

الشخص السوى بالنسبة لهذا السؤال، بصرف النظر تماماً عن عدد حالات الصداع التى عانى منها كل الناس تقريباً فى أية فترة من فترات حياتهم.

ولنفترض أن لدينا خمسين أو مائة من الأسئلة المماثلة، والتى نعلم بالضبط لكل منها نسبة إجابات «نعم» التى تصدر عن عينات نموذجية من الأسوياء والعصابيين، فإنه يمكن عن طريق استخدام تقديرات الاحتمال هذه أن نتنبأ بما إذا كان استخبار شخص معين ينتمى إلى المجموعة العصابية أو السوية. ويمكننا أن نقبل ذلك - ببساطة - بمجرد جمع عدد الإجابات العصابية النموذجية، ومن ثم يمكن تقدير الاحتمال بأن العدد الكلى يميل أكثر إلى أن يصدر عن شخص عصابى نموذجى أو عن شخص سوى نموذجى. ومن الممكن ألا نهتم بالحقيقة أو بالتزييف فى الاستجابات، ولكن بمجرد نمط الإجابة والذى يمكن مقارنته بما نتج عن مجموعات ممثلة، وبهذه الطريقة فإنه يمكننا التغلب على صعوبة كون الإجابات حقيقية أم لا، ومن ثم نصل إلى نتيجة مفيدة وذات معنى (Eysenck, 1964, p. 26).

التزييف إذن مشكلة أساسية فى استخبارات الشخصية، وقد بذل علماء نفس الشخصية جهوداً كبيرة لحلها أو التقليل منها. وإذا كان تزييف الاستجابة مشكلة يتسبب فيها المفحوص، وهى مشكلة أخلاقية بطريقة أو بأخرى، فإن هناك مشكلات أخلاقية فى تصميم الاستخبارات واستخدامها، يتسبب فيها علماء النفس، ومن هنا نخصص الفصل الثانى عشر لبحث مشكلة أخلاقيات استخدام الاستخبارات.

ملخص: تزييف المفحوص للاستجابة

١- يزيف المفحوص الاستجابة الصادرة عنه - عامداً أو غير عامد - فى استخبارات الشخصية لحاجة فى نفسه، أى لتحقيق هدف معين، يحركه دافع خاص. والتزييف على أنواع ثلاثة.

٢- يحدث التزييف إلى الأحسن عندما يجنى المفحوص ثمار تقديم صورة طلية منمقة عن نفسه كما فى حالات الاختيار المهنى.

٣- يحاول المفحوص - فى حالة التزييف إلى الأسوأ - أن يصور نفسه فى صورة

غير جميلة وغير حذابة، كما فى حالات التمارض والمحاكمة والإعفاء من الخدمة العسكرية.

٤- يسمى التزييف فى مجال العلاج النفسى بأنه «أثر - أهلاً - وداعاً»، حيث يقدم المفحوص نفسه عند دخول العيادة فى صورة سيئة، على العكس من الصورة التى يرسمها لنفسه عند انتهاء العلاج.

٥- أجريت تجارب عديدة أثبتت سهولة حدوث التزييف عمداً ومع سبق الإصرار.

٦- يعالج التزييف بطرق ست منها إثارة دوافع الأمانة لدى المفحوص، واهتمام المفحوص بمادة الاستخبار، والرغبة فى معرفة السلوك موضوعياً، وتكوين علاقة ودية، وكتابة الاسم عند الانتهاء من الإجابة وليس عند بدايتها.

٧- تشتمل كثير من استخبارات الشخصية على مقاييس لكشف الكذب.

٨- يمكن كشف تزييف المفحوص لاستجابته عن طريق تقديم عدد قليل من العبارات مرتين بالصياغة نفسها كل بضعة عبارات، وإذا حدث عدم تطابق فى استجابة المفحوص دل ذلك على التزييف.

٩- تتضمن بعض استخبارات الشخصية عبارات نادراً ما تختار فى اتجاه معين، ثم تستخرج منها درجة خاصة لتصويب استجابة المفحوص من ناحية التزييف.

١٠- الاختيار من متعدد أو الاختيار المقيد طريقة لمنع التزييف بأن يطلب من المفحوص أن يختار بين عبارتين مقبولتين بدرجة متساوية ولكنهما تختلفان فى الصدق.

١١- إخفاء الهدف من الاستخبار طريقة للتقليل من التزييف، ولكن ذلك يثير مشكلات أخلاقية متصلة بالخداع.

١٢- بصرف النظر عن طرق علاج التزييف فإن هناك تفسيرات بديلة لمحتوى الاستجابة منها: التفسير كمفهوم «مطبوع» عن الذات، أو على أنه سلوك لفظى للمفحوص.

***

الفصل الثانى عشر
أخلاقيات استخدام الاستخبارات

تمهيد

تثار ضد استخبارات الشخصية اعتراضات أخلاقية أهمها: التدخل فى الخصوصية، واستخدام المقاييس المستترة والخفية. وتتركز هذه الثورة أساساً فى البلاد الغربية، ويثيرها بعض المفكرين ورجال الصحافة والكتاب فى المجلات غير المتخصصة، حيث أدت فى النهاية إلى بحث هذا الموضوع من قبل مجلس الشيوخ والكونجرس الأمريكى فى يونيو عام ١٩٦٥، وعادت موجة النقد مع ازديادها حدة فى السبعينيات. ونعالج فى هذا الفصل هاتين المشكلتين: التدخل فى الخصوصية والمقاييس المستترة، ثم الرد على هذه الاعتراضات الخلقية، ببيان المبادئ الأخلاقية لعلماء النفس، وحقوق المشاركين فى البحوث من المتطوعين وغيرهم، ويؤدى بنا ذلك إلى معالجة المشكلة برمتها على ضوء شرعية استخدام الاستخبارات. ونبدأ فيما يلى فى بحث مشكلة التدخل فى خصوصيات الأفراد.

١- مشكلة التدخل فى الخصوصية

تسأل استخبارات الشخصية المفحوص أسئلة أقل ما يقال فيها أنها «حميمة إلى ذاته» و «شخصية جداً»، ولذلك فقد هوجمت بشدة من حيث إنها تدخل فى الخصوصية invasion of privacy وخرق لمفهوم الحرية، وبخاصة عندما تتم فى حالات معينة كحالة عدم موافقة الشخص، أو فى حالة الأطفال دون الحصول على موافقة آبائهم، أو كأن يجد الشخص نفسه مرغماً على ملئها لأنه يكون فى موقف لايملك فيه الاختيار بين الإجابة عنها أو عدم الإجابة، كما فى مواقف الاختيار المهنى أو التعليمى، فإذا تقدمت فتاة إلى وظيفة كتابية مثلاً، فإنها تتوقع أن تسأل عن مؤهلاتها وخبرتها السابقة، وتختبر فيما يختص بسرعتها فى الكتابة ودقتها ... وغير ذلك، ولكنها لاتتوقع أبداً أن يطلب منها الإجابة عن استخبار للشخصية يسألها عن الأحلام المزعجة أو الصداع أو الأرق أو علاقاتها الاجتماعية، أو عن رأيها فى الدين أو الجنس أو ما طريقة تحديد النسل التى تستخدمها؟

وعلى الرغم من أن مشكلة التدخل فى الخصوصية تثار عادة بالنسبة لاختبارات الشخصية، فإنها تنسحب منطقياً على أى نوع من الاختبارات، لأن أى اختبار للذكاء أو الاستعدادات أو التحصيل يمكن أن يكشف - بالتأكيد - عن حدود المهارة والمعرفة التى قد لايرغب المفحوص فى الكشف عنها. وفضلاً عن ذلك فإن أية ملاحظة لسلوك الفرد (كما فى المقابلة الشخصية والمحادثة غير الرسمية) يمكن أن تؤدى إلى معلومات قد يفضل الفرد إخفاءها وعدم الإفصاح عنها على الرغم من أنه قد يكشف عنها دون قصد. ولكن ما جذور الاهتمام بمسألة التدخل فى الخصوصية؟

بدايات الاهتمام بالمشكلة

أثارت حادثة «ووترجيت» الشهيرة فى أوائل السبعينيات العواصف عاتية حول الرئيس الأمريكى الأسبق «ريتشارد نيكسون»، إلى الدرجة التى أجبرته على تقديم استقالته. وتتلخص هذه الحادثة فى تصنته وحزبه على الحزب المعارض فى فندق «ووترجيت» بواشنطن. وقد حركت هذه الحادثة شجون كثير من الكتاب المنادين بالديمقراطية وحقوق الإنسان فى أمريكا وغيرها من البلدان الأوروبية، وهى شجون كانت قد بدأت فى الستينيات، ومؤداها - فيما يخصنا هنا - أن حق الإنسان فى الخصوصية واحد من الحقوق الإنسانية الأساسية، على أساس أن الخصوصية واقع حى، وهى العصب المركزى للشخصية المبدعة.

ويرى أصحاب هذه الدعوة أن السلطات الحكومية وغيرها من التنظيمات تتدخل فى الحياة الشخصية لكل منا، وأن انتشار الحاسبات الآلية وتقدم وسائل التصنت على الأفراد دون أن يشعروا (ودون الحاجة إلى أخذ إذنهم)، بالإضافة إلى سلطات الشرطة والمخبرين الخصوصيين، كل ذلك جعل الطريق معبداً أمام خرق حريات المواطنين وحاجتهم إلى الخصوصية، وهى حق من أهم حقوقهم المدنية.

وأبرز مظاهر التدخل فى خصوصية الأفراد سؤالهم - عند تقدمهم لشغل الوظائف المدنية - أسئلة لا علاقة لها بطبيعة ما سيقومون به من أعمال، كالسؤال عن الديانة، وعضوية الجماعات السياسية والاجتماعية والنوادى، والحالة الزواجية وعدد مرات الزواج والطلاق، وتاريخ حياة المتقدم ووالديه، وعدد إخوته وأخواته،

وهل يملك منزله أم يؤجره ... إلى آخر ذلك من الأسئلة التى لا علاقة لها بما سيركل للمتقدم للوظيفة من مهام (Madgwick & Smythe, 1974, p. 165 f).

٢- تعريف الحق فى الخصوصية

هو حق الفرد فى أن يقرر لنفسه إلى أى حد سوف يشاركه الآخرون أفكاره ومشاعره وحقائق حياته الخاصة، إنه الحق الذى يعد أساسياً لتأكيد الكرامة والحرية فى تقرير المصير أو حرية الإرادة. وتتضمن حماية الخصوصية - تبعاً لأناستازى (Anastasi, 1988, p. 56) - أمرين هما:

أ- وثاقة الصلة بالموضوع relevance: فيجب أن تكون المعلومات التى يطلب من الفرد الكشف عنها وثيقة الصلة بأهداف البحث المحددة.

ب- الموافقة المعلمة informed consent: يجب أن يخبر المفحوص بهدف البحث (دون الدخول فى تفاصيل فنية بطبيعة الحال)، ونوع البيانات التى نبحث عنها، وما الذى سنفعله بالدرجات. ولكن ذلك لايتضمن بالتأكيد أن يكشف الفاحص عن بنود الاختبار مقدما، أو يخبر المفحوص بنظام وضع الدرجات.

٣- تعدد جوانب الخصوصية

للخصوصية جوانب عديدة أهمها ثلاثة كما يلى:

أ- **حساسية المعلومات**: من الواضح أن الاعتقادات الدينية والممارسات الجنسية والدخل وغيرها تعد أكثر حساسية من موضوعات مثل: الأطعمة المفضلة أو عادات قيادة السيارة. وإن كشف بعض المعلومات قد لايترتب عليه إحراج فقط بل ضرر إيجابى أيضاً.

ب- **الخصوصية فى جمع المعلومات**: لاتعد الدراسات التى تلاحظ المفحوصين دون معرفتهم خرقاً لمبدأ الموافقة المعلمة فحسب، بل إنها يمكن أن تعد أيضاً تدخلاً فى الخصوصية. وكلما كان السلوك والوضع الذى يتم خلاله عاماً وشائعاً كان هناك اهتمام أقل بمسألة التدخل فى الخصوصية، ومع ذلك فإن المسألة تصبح خطيرة عندما يكون هناك اقتحام لجوانب خاصة وحميمة فى حياة الأفراد أو حينما يتصل الأمر بالقيم الأساسية لدى الفرد.

جـ- **إغفال الاسم والسرية**: يكون المشاركون فى حماية أكثر إذا جمعت المعلومات الشخصية «دون ذكرهم لأسمائهم» anonymous، ويميل المادة التى جمعت دون ذكر المفحوص لاسمه أو التى تظل سرية confidential إلى أن تكون مادة كاملة وأكثر دقة، ومن ثم فهناك مكسب علمى فضلاً عن المكسب الأخلاقى نتيجة اتباع طريقة إغفال الاسم والسرية (Corsini, 1987, p. 388).

ويشير إغفال الاسم إلى أن الباحث لايستطيع أن يتعرف إلى استجابة معينة لدى مفحوص معين. ويعنى ذلك أن المقابلة الشخصية لايمكن أن تكون غفلا من الاسم، حيث يجمع القائم بالمقابلة معلومات عن شخص يمكن تحديده والتعرف إليه (Babbie, 1986, p. 453)، وذلك على الرغم من أن بحثاً مصرياً (عبدالعاطى الصياد، ١٩٩٠) قد درست فيه الفروق بين من كتبوا اسمهم على استخبار الشخصية ومن لم يكتبوا، ولم تكشف هذه الدراسة عن فروق جوهرية فى معامل ألفا وفى متوسطات المقاييس المستخدمة. ويؤكد ذلك النتيجة التى توصل إليها عبد الخالق (Abdel-Khalek, 1981) من التشابه بين العوامل المستخرجة من بطارية استخبارات للشخصية طبقت على من كتبوا أسماءهم وعلى من لم يكتبوها.

وعندما تستخدم السرية confidentiality فى البحوث فإن الباحث يكون قادراً على معرفة استجابة مفحوص معين، ولكنه يصدر وعدا بألا يجعل هذه الاستجابة مشاعة أو معروفة. وبعد انتهاء البحث فوراً يجب أن تمحى الأسماء والعناوين من على الاستخبارات، ويستبدل بها أرقام خاصة، ويعد الباحث ملفاً يحول هذه الأرقام إلى الأسماء. ولكن هذا الملف يجب ألا يكون متاحاً إلا للأغراض القانونية. وتتلخص مسئولية الباحث فى أن يبين للمفحوص هل البحث «سرى» أو «غفل من الاسم». ولكن يجب ألا تستخدم إحدى الفئتين للإشارة إلى الأخرى مطلقاً (Corsini, 1987, p. 388).

حق المشارك فى الانسحاب من البحث: يرتبط بمبدأ الحق فى الخصوصية حق المفحوص فى أن ينسحب من البحث ولايشارك فيه فى أى وقت يشاء، ويجب أن تتضمن الإجراءات التنفيذية للبحث النفسى ضمان هذا الحق للمفحوص. وهذا المبدأ يصون الخصوصية، كما أنه يؤدى إلى بيانات ذات معنى علمى، ومع ذلك فإن هذا المبدأ يمثل تحدياً لبراعة عالم النفس ومهارته. ولكن العلاقة الودية rapport

المناسبة أو الألفة والود، وتكوين اتجاهات الاحترام المتبادل يمكن أن يخفض من عدد الرافضين الاشتراك في البحث إلى الحد الأدنى، ومن ثم تنخفض الصعوبات الفنية للعينات المتحيزة وخطأ التطوع volunteer error، كما تتوافر بعض الأدلة على أن عدد المستجيبين الذين يشعرون أن استخبار الشخصية يمثل تدخلاً في الخصوصية أو الذين يعدون بعض البنود هجومية أو مزعجة تنخفض بدرجة جوهرية عندما يسبق الاختبار شرح بسيط وصريح لكيفية اختيار البنود وكيف ستفسر الدرجات (Anastasi, 1988, p. 57).

الصراع بين الحق في الخصوصية والحق في تطوير المعرفة العلمية

لا يعد الحق في الخصوصية حقاً مطلقاً بل نسبياً، إذ يتصارع مع حق المجتمع في المعرفة، ويجب أن نلاحظ أيضاً أن كل بحث سلوكي يستخدم الاختبارات أو طرق الملاحظة يتضمن احتمال التدخل في الخصوصية، ومع ذلك فإن علماء النفس - بوصفهم علماء - يتعهدون بمواصلة السعي نحو تحقيق هدف تطوير المعرفة عن السلوك البشرى، ويمكن أن يظهر عندئذ صراع القيم، والذى يتعين أن يحل في كل حالة فردية من حالات البحث (Anastasi, 1988, p 54f)، ومن ثم يجب أن يقام توازن بين حرية البحث - والتى تعد أساسية لتقدم العلم - وحماية الفرد.

وأخيراً فإن تركيز الهجوم على الاختبارات التي تستخدم في البحوث النفسية عند مناقشة مسألة التدخل في الخصوصية يمكن أن يكشف عن خلط وسوء فهم بالنسبة للاختبارات النفسية، فإذا نظرنا إلى الاختبارات جميعاً على أنها مقاييس لعينات سلوكية، دون أن تمتلك طاقات خفية أو قدرات خارقة على التوغل وراء السلوك، فإن المخاوف الشائعة والشكوك يمكن أن تتناقص (Anastasi, 1988, p. 54 f). ويؤدى بنا ذلك إلى بحث مشكلة المقاييس المستترة.

٤- مشكلة المقاييس المستترة

يتعين أن تكون بعض اختبارات السمات الانفعالية والدافعية والمتصلة بالاتجاهات مقنعة disguised مستترة subtle ، ويمكن أن يكشف المفحوص عن خصائص لديه من خلال إجابته عن مثل هذه الاختبارات دون أن يعرف أنه يفعل

ذلك. وعلى الرغم من أن هناك عدداً قليلاً متاحاً من الاختبارات التي تتبع مدخلاً مستتراً حتى تقع في هذه الفئة، فإن إمكانية تطوير إجراءات القياس غير المباشرة هذه تفرض مسئولية كبيرة على عالم النفس الذى يستخدمها. وحتى يتحقق الهدف من كفاءة تطبيق الاختبارات فقد يكون من الضرورى أن نجعل المفحوص غير عارف بالطرق المحددة التي يجب أن تفسر بها الاستجابات على أى اختبار محدد. ومع ذلك فيجب ألا يتعرض الشخص لأى برنامج بحثى تحت ستار زائف أو دعوى غير حقيقية. ومن الأهمية بمكان في هذا الصدد أن يفهم المفحوص بوضوح ما الذى سيفعله الفاحص في نتائج الاختبارات التي يطبقها فى البرنامج البحثى (Anastasi, 1988, p. 54).

وإن مشكلة إخفاء عالم النفس للهدف الحقيقى من التجربة، وعدم إعطاء معلومات كافية للمفحوص عن التجربة، بالإضافة إلى مشكلة خداع deception المفحوص تعد من المشكلات الصعبة. وقد حظيت المشكلة الأخيرة باهتمام عدد من الباحثين ومن بينهم «هربارت كيلمان» (Kelman, 1967, p. 1) الذى عالج المشكلة بتوسع في مقال شهير بعنوان: «الاستخدام الإنسانى للمفحوصين الآدميين: مشكلة الخداع فى التجارب النفسية الاجتماعية». وينبه «كيلمان» إلى أهمية هذه المشكلة وحجمها المتزايد إذا اعتبرنا أن الخداع كامن فى معظم وسائل قياسنا، حيث إنه من المهم أن ندع المفحوص غير واع ببعد الشخصية أو الاتجاهات التى نرغب فى استكشافها. ويضيف أنه على الرغم من توافر أسباب قوية – غالباً – لخداع المفحوصين فإن انتشار استخدام مثل هذه الإجراءات له آثار خطيرة على الجوانب الثلاثة التالية:

١- الجوانب الأخلاقية: ولاتتضمن فقط إمكان إلحاق الأذى بالمفحوص بل نوع العلاقة بين المجرب والمفحوص كذلك.

٢- الجوانب المنهجية: التناقص فى سذاجة المفحوصين وحسن طويتهم.

٣- آثار خطيرة بالنسبة لمستقبل النظام ذاته.

ويعالج «جانيز» وزملاؤه مشكلة الخداع والمقاييس المستترة فى استخبارات الشخصية بوجه خاص، فيذكرون أنه من الواضح أن استخبارات الشخصية ممكنة التزييف، ولذلك فإنها تفقد الهدف الأساسى لها إذا قدمت فى ظروف لايشعر فيها

المفحوص بالثقة فى أنه يفعل ذلك نتيجة لميوله الذاتية فى قول الحقيقة، وربما أدى تطوير بعض المفاتيح العملية والطرق غير المباشرة إلى تنكب بعض مؤلفى الاختبارات عن جادة الصواب، ولذلك فقد ظنوا أن مهمتهم هى أن يتفوق دهاؤهم على المفحوص، وأن يحصلوا منه على معلومات لايريد هو أن يعطيها. وقد استخدمت الاستخبارات مثل قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه، والتى تحتوى على كثير من الأسئلة الشخصية تماماً، وتحاول أن تحصل على المعلومات بطريقة غير مباشرة، نقول استخدمت فى ظروف قد تكون فيها إجابات المفحوص تعرضه لبعض أنواع من الخطر مثل عدم حصوله على وظيفة يتقدم إليها. عندئذ يبرز السؤال عما إذا كان مثل هذا الاستخدام لاستخبارات الشخصية استخداماً أخلاقياً؟ (Janis *et al.*, 1969, p. 646).

إن استخدام اختبارات الشخصية بهدف الاختيار يثير مقاومة كما يدل على ذلك انتشار التزييف فيها، وتنتشر دعوة بعض الكتاب فى المجلات العامة غير المتخصصة من وقت إلى آخر إلى الثورة ضدها، وأبرز الأمثلة كتاب يضم مجموعة من المقالات حررها «وليم وايت»، ينبه فيه الرجال الذين يتقدمون إلى مراكز تنفيذية إلى أنهم يستطيعون أن يعتمدوا على نصائحه لإعطاء فكرة مستحسنة عن أنفسهم، إلى عالم النفس الذى يقوم بفحصهم، وذلك إذا استطاعوا أن يظهروا نمطاً معيناً وهو: الانبساط، وعدم الاهتمام بالفن، وأن يتقبلوا مركزهم السابق على التقدم للوظيفة الحالية، وينصحهم بأن يزيفوا السواء (Cronbach, 1960, p. 460).

ويعتقد «وايت» فى كتابه الشهير: «رجل المؤسسة» أن الاختيار المستمر لأشخاص جيدى التوافق وذوى اتجاهات متشابهة وتقليدية لتعيينهم فى وظائف تنفيذية، قد نتج عنه تكوين صفوة مستكينة تفتقر إلى عنصر المبادرة لاستحداث تجديدات جريئة مطلوبة فى ظل عالم يقوم على المنافسة، ويتسم باختراعات تكنولوجية تتطور باطراد (فلوجل، ١٩٧٦، ص ٢٦١).

كيف تغش فى اختبارات الشخصية؟

يذكر «وليم وايت» فى إحدى مقالات كتابه وهى بعنوان: «كيف تغش فى اختبارات الشخصية؟» أن الشئ المهم الذى يجب أن تعرفه هو أنك لن تحصل على درجة مرتفعة، ولكنك تتجنب الدرجة السيئة. وأن الأكثر أماناً بالنسبة لك هو أن

تحصل على درجة تتراوح بين المئين الأربعين والمئين الستين، ويعنى ذلك أنك يجب أن تحاول أن تجيب كما لو كنت تشبه ما يفترض أن يكون عليه كل شخص آخر، وليس ذلك أمراً هيناً دائماً بطبيعة الحال، وهو ما سأحاول أن أبينه لك. وفى حالة عدم تأكدك، فإليك اثنين من القواعد العامة التى يمكنك أن تتبعها:

أ- عندما يسألك عالم النفس عن تداعيات المعانى أو عن تعليقك على العالم، فلتعط أكثر الإجابات المصطلح عليها والشائعة أو السائرة كلما أمكنك ذلك.

ب- لكى تضع لنفسك أكثر الإجابات فائدة بالنسبة لأى سؤال، كرر لنفسك:

١- أحببت أبى وأمى ولكن أبى أكثر بدرجة قليلة.
٢- أحب الأشياء كما هى عليه.
٣- لا أقلق أبداً بالنسبة لأى شئ.
٤- لا أهتم كثيراً بالكتب ولا بالموسيقا.
٥- أحب زوجتى وأولادى.

وتذكر أن معظم قوائم التقرير الذاتى مصممة بوجه عام للكشف عن درجتك فى الانطواء أو الانبساط ومدى اتزانك وما شابه ذلك (Whyte, 1968, pp. 136 - 8).

إلا أن «كرونباخ» (Cronbach, 1960, p. 461) يذكر أن «وايت» فى نصحه بوجوب ذكر أكثر الإجابات شيوعاً قد جانب الصواب بالتأكيد فى وصف مثل هذا التفسير الواحد على أنه يمثل ما يمارسه كل علماء النفس الصناعى المختصين بالاختيار فى المجال التنفيذى. والرأى لدينا أن المسألة أعقد مما يوصى به «وايت».

ولكن استخدام الاستخبارات أمر قانونى ومسوغ تماماً، وقد وضعت الضوابط الكافية لتحول ضد إساءة استخدامها. وقبل أن نفصل ذلك نتحدث بوجه عام عن المبادئ الأخلاقية لعلماء النفس، والتى لاتنظم مثل هذا الاستخدام فحسب، بل إنها تنظم معظم جوانب عمل علماء النفس من الناحية الأخلاقية.

٥- المبادئ الأخلاقية لعلماء النفس

اهتم علماء النفس بمسألة أخلاقيات المهنة، وذلك فى كل من البحوث

الأكاديمية والتطبيقات العملية، والدليل الملموس على هذا الاهتمام، البرنامج العملي المنظم الذى بدأ العمل فيه منذ أوائل الخمسينيات من القرن العشرين، بهدف تطوير أول قانون أخلاقي للمهنة. ونتج عن ذلك وضع مجموعة من المعايير التى تقبلتها الرابطة الأمريكية لعلماء النفس APA، ونشرت لأول مرة عام ١٩٥٣، وخضعت هذه المعايير للمراجعة والتحسين المستمرين، وأدى ذلك إلى نشر طبعات منقحة بشكل دورى، وقد صدرت الطبعة التاسعة فى مارس ١٩٩٠، بعد أن وافقت عليها هيئة المديرين فى الرابطة المشار إليها (APA, 1990) فى يونيو ١٩٨٩، وما ذلك إلا المبادئ الأخلاقية لعلماء النفس Ethical Principles of Psychologists.

ولم يتأخر علماء النفس العرب عن مواكبة هذا الاهتمام بالأمور الأخلاقية فى البحوث النفسية والممارسة، وإلى جانب بعض البحوث المتفرقة (أحمد عبد الخالق، ١٩٩٢؛ محمد خليفة بركات، ١٩٨٦) فقد عقد قسم علم النفس بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية ندوة فى مارس عام ١٩٨٩ تحت عنوان: «المعايير النفسية والاجتماعية والضوابط للخدمات النفسية» خصص جانباً كبيراً منها للمسائل الأخلاقية (انظر: أحمد عبد الخالق، ١٩٩٣؛ صلاح الدين علام، ١٩٨٩، عبد الحميد صفوت، ١٩٨٩، عبد الرحمن الطريرى، ١٩٨٩، عبد الرحمن عدس، ١٩٨٩، فاروق صادق، ١٩٨٩، محمد شحاته ربيع، ١٩٨٩).

وهذا القانون الأخلاقى لعلماء النفس مناظر لمثيله لدى الأطباء، وهو مصمم ليكون موجهاً ومنظماً لكل جوانب عملهم، ويوقع أعضاء رابطة علم النفس الأمريكية عليه، ويتعهدون باتباعه. وينص أحد مبادئه على حماية الخصوصية وبخاصة فى اختبارات الشخصية وعلى الأخص المستتر أو المقنع منها. وينص مبدأ آخر على ما يلى:

«يكون ولاء عالم النفس فى النهاية للمجتمع، ويجب أن يبرهن سلوكه المهنى على وعيه بمسئولياته الاجتماعية، وإن صلاح كل من المهنة وعالم النفس لهو تابع للصالح العام بكل وضوح. وفى مجال تقديم الخدمة فإن أكبر جانب من المسئولية هو صالح العميل الذى يعمل معه عالم النفس» (Janis *et al.*, 1969, p. 646).

وتنطبق المبادئ الأخلاقية على كل من: علماء النفس، وطلاب علم النفس،

وغيرهم ممن يعملون عملاً ذا طبيعة نفسية تحت إشراف اختصاصى فى علم النفس، كما تهدف إلى توجيه غير الأعضاء فى الرابطة الأمريكية لعلماء النفس، من الذين يعملون فى البحوث النفسية أو الممارسة العملية. وغنى عن البيان أن هذه الرابطة - كغيرها من التنظيمات العلمية - تقوم بفصل أى عضو فيها يحيد عن اتباع هذه المبادئ الخلقية التى يتعهد الأعضاء باتباعها حال تقدمهم للانضمام إلى الرابطة. ولكن هل هذه هى الوثيقة الوحيدة فى هذا المجال؟ نجيب عن ذلك فى الفقرة الآتية.

٦- أخلاقيات إجراء التجارب على الآدميين

ينظم المبدأ التاسع من المبادئ الأخلاقية لرابطة علماء النفس الأمريكية (APA, 1990) مسألة إجراء البحوث على المشاركين الآدميين، ويضم المبدأ التاسع، عشرة مبادئ فرعية. وتطويراً لهذه المبادئ المهمة وتوضيحاً لها، وللإجابة عن بعض الجوانب التى لم تتضمنها، أصدرت هيئة حماية المشاركين الآدميين فى البحوث، المنبثقة عن الرابطة ذاتها، فى عام ١٩٨٢، الكتيب الموسوم: «المبادئ الأخلاقية فى إجراء البحوث على المشاركين الآدميين (Committee for the portection of human participants in research, 1982). ويفصل هذا الكتيب مختلف ضوابط استخدام هؤلاء المفحوصين فى البحوث، ومسئولية الباحث فى الحفاظ على كرامة المفحوص ومصلحته وحرية إرادته وموافقته الصريحة على إجراء البحث.

وتعد المبادئ الأخلاقية لعلماء النفس، والمبادئ الأخلاقية فى إجراء البحوث على المشاركين الآدميين الوثيقتين الأساسيتين اللتين تختصان بالقضايا الأخلاقية لعلماء النفس[١].

---

(١) تجدر الإشارة إلى وثيقة ثالثة صدرت عام ١٩٨٥ عن الرابطة ذاتها تتصل بأخلاقيات إجراء التجارب على الحيوان ورعايته (APA, 1985). فمن الملاحظ أن الباحث النفسى كثيراً ما لايتمكن من إجراء دراسته على الآدميين نظراً للخطورة الشديدة التى تكمن فى مشروع بحثه، ومن ثم يتجنب إجراء مثل هذه الدراسة على الآدميين وينفذها على الحيوان. ولايعنى ذلك أنه لامبادئ أخلاقية لاستخدام الحيوانات فى التجارب، ولكن ذلك يعنى أن بعض أنواع البحوث ممكنة التطبيق على الحيوانات وليس على الآدميين. وقد وضعت ضوابط عديدة لرعاية فئران المعمل وحسن التعامل معها، حيث إن الفأر أكثر الحيوانات الشائع استخدامها فى المعمل (Christensen, 1980, p. 348 f).

ويشتمل المبدأ التاسع من المبادئ الأخلاقية لعلماء النفس على عشرة مبادئ فرعية نعرض ملخصاً لها فيما يلي:

(١) يتحمل الباحث عند التخطيط لدراسة ما مسئولية إجراء تقويم دقيق لمدى قبول هذه الدراسة من الناحية الأخلاقية، مع الالتزام بحماية حقوق المشاركين الآدميين فيها.

(٢) إنه لأمر مهم من الناحية الأخلاقية أن يحدد الفاحص مدى الخطر الذى يمكن أن يقع على المفحوص نتيجة لاشتراكه فى الدراسة.

(٣) يقع على الباحث ومساعديه مسئولية ضمان تطبيق المعايير الأخلاقية فى البحث.

(٤) يعقد الباحث اتفاقاً واضحاً وعادلاً مع المفحوصين قبل اشتراكهم فى البحث، يوضح التزامات كل منهم ومسئولياته، ويلتزم الباحث بأن يفى بكل وعوده وتعهداته التى يشملها هذا الاتفاق. وعلى الباحث أن يخبر المشارك بكل جوانب البحث التى قد يتوقع منها أن تؤثر على مدى ترحيبه بالاشتراك فيه، وعليه أيضاً أن يشرح كل جوانب البحث الأخرى التى يستعلم المشارك عنها.

(٥) إذا دعت المتطلبات المنهجية لدراسة ما إلى ضرورة استخدام طريقة التكتم والإخفاء concealment أو الخداع deception فلابد قبل إجراء مثل هذه الدراسة من احترازات معينة تفرض على الباحث مسئولية خاصة.

(٦) يحترم الفاحص حرية الفرد فى عدم الاشتراك فى دراسة معينة أو الانسحاب منها فى أى وقت.

(٧) يحمى الفاحص المشاركين مما قد يترتب علي الإجراءات البحثية من أى عنت أو ضرر أو خطر سواء أكان بدنياً أم نفسياً، وإذا وجدت مثل هذه الأخطار فعلى الفاحص أن يخبر المشارك بهذه الحقيقة. ويجب أن يحصل على موافقته الصريحة الناتجة عن اختياره الحر.

(٨) يجب على الفاحص بعد الانتهاء من جمع بيانات البحث أن يقدم للمشاركين معلومات عن طبيعة الدراسة، مع محاولة إزالة أية أفكار خاطئة عسَى أن تكون قد ظهرت لدى المفحوصين.

(٩) إذا نتج عن إجراءات البحث آثار غير مرغوبة على المشارك الفرد، وقعت على الفاحص مسئولية كشف هذه الآثار وإزالتها أو تصويبها، بما في ذلك الآثار طويلة المدى.

(١٠) تعد المعلومات التى حصل عليها الباحث من المشاركين خلال سير البحث سرية، ما لم يتفق على غير ذلك سلفاً.

وتؤدى بنا هذه النقاط العشر إلى بحث مختلف جوانب حقوق المفحوص.

٧- حقوق المفحوص المتطوع

لا غنى للبحوث النفسية التى تجرى على مختلف جوانب سلوك الإنسان من الاعتماد على مفحوصين subjects أو مشاركين آدميين human participants، ولا مفر من هذا الاعتماد فالحاجة ماسة إليهم، ولاتتم كثير من البحوث العملية (الإمبيريقية) دونهم. وهناك طرق عدة للحصول على هؤلاء المشاركين الذين يقومون بدور المفحوصين، وأهم هذه الطرق التطوع voluntariness ، وأياً ما كانت هذه الطرق فإن للمفحوص المشارك فى البحوث النفسية حقوقاً محددة، نعرضها فى الفقرات التالية.

ولقد تزايد الاهتمام فى العلوم الاجتماعية (وبخاصة علم النفس) والطبية الحيوية بحماية حقوق الأشخاص المشاركين فى البحوث وصالحهم، وقد نما هذا الاهتمام بعد الحرب العالمية الثانية، وزاد خلال الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، وربما كان ذلك يعكس عدة جوانب منها: ذكرى التجارب النازية الطبية، وإساءة الاستخدام أو الأضرار المعينة فى التجارب الأمريكية الطبية، والاحتراف البحثى أو التخصصية المتزايدة، والوعود المتعاظمة بالعدالة الاجتماعية والحقوق المدنية.

ولقد وضعت أغلب المنظمات العلمية والمهنية دساتير أخلاقية ethical codes، ووضع قسم الصحة والخدمات الإنسانية فى الولايات المتحدة تنظيماً لحماية المفحوصين البشر، وهى نظم تشترط أن تقيم المؤسسات هيئة فحص قانونية، تتألف أساساً من علماء ومثقفين، ليحكموا على مدى ملاءمة المشروعات البحثية من الناحية القانونية قبل اعتمادها مالياً (Corsini, 1987, p. 387). ولم يتقاعس علماء النفس عن مواكبة هذه الدعوة الإنسانية والأخلاقية.

٨- حق المفحوص فى الموافقة أو الرفض

لن تقوم البحوث النفسية الواقعية التى تهدف إلى فهم السلوك البشرى إلا بالاعتماد على المفحوصين المشاركين فى هذه البحوث كما ألمحنا، فلا مناص لعالم النفس من اللجوء إليهم، والركون إلى استجاباتهم. وقبل أن يطلب من المفحوص المشارك مهاماً معينة، يترتب عليها «واجبات» محددة، فإن الحق الأول والأساسى للمشارك - الذى يتعين أن يكفل له بادئ ذى بدء - أن تكون مشاركته قائمة على أساس تطوعى لا إجبار فيه. وتعد الموافقة الإرادية المبدأ الأخلاقى الأساسى للبحوث النفسية.

إن البحوث النفسية تتطلب أن يكشف الناس عن معلومات شخصية عن أنفسهم، وقد تكون هذه المعلومات مجهولة حتى لأصدقائهم ومعارفهم. ويفترض أن هذه المعلومات يكشف عنها المفحوص فى البحث النفسى لشخص غريب هو اختصاصى علم النفس. ويطلب مهنيون آخرون كالأطباء والمحامين أيضاً مثل هذه المعلومات، ولكن طلبهم هذا قد يكون له ما يسوغه، لأن هذه المعلومات يحتاجون إليها فى سبيل خدمة المصالح الشخصية للحالة أو المستجيب. ولايستطيع الباحث النفسى أن يعلن مثل هذه الدعوة، ولكنه يمكنه فقط أن يجادل - كالباحثين فى مجال الطب - فى أن الجهود البحثية يمكن أن تفيد كل الإنسانية.

وعندما تجرى التجارب أو تطبق الاستخبارات على طلاب يقوم عالم النفس بالتدريس لهم، فبالإضافة إلى المبدأ الأخلاقى الأساسى وهو الاشتراك على أساس التطوع وليس الإجبار، فلابد أن يحسب حساب أن بعض الطلاب غير المشاركين قد يخشون عقاباً معيناً من أستاذهم عندما لايتطوعون. وهناك طرق عدة للتقليل من ذلك منها: عدم كتابة الاسم، وتطبيق الاستخبار عن طريق متخصص آخر غير الأستاذ الذى يدرس لهم، أو تسليم الطلاب الاستخبار وإرسالهم له - بعد إجابته - بالبريد، أو وضعه فى صندوق معين فى أى وقت قبل المحاضرة التالية بشرط عدم كتابة الاسم (Babbie, 1986, p. 451).

ولكن هناك نقطة مهمة للأسف فى هذا الصدد، وهى أن معيار الاشتراك عن طريق التطوع فقط يأتى ضد عدد من الاهتمامات العلمية، ذلك أن الهدف العلمى الأسمى وهو إمكانية التعميم generalizability للنتائج تكون مهددة إذا

ضم البحث فقط مفحوصين متطوعين رحبوا بالاشتراك فى الدراسة (المرجع نفسه). فمن المعروف أن للمتطوعين - كمجموعة - خصائص معينة، وسمات شخصية محددة، وثمة محددات موقفية للتطوع (Rosenthal & Rosnow, 1975)، ويؤدى ذلك إلى انحياز التطوع volunteer bias، ومن ثم فليس من السهل أن نعمم النتائج على المجتمع الأصلى (انظر ص١٥٥).

ولحل هذه المشكلة تتوافر - لحسن الحظ - عدة طرق للتقليل من نسبة الفاقد فى التطوع، تتركز أساساً حول مهارة الباحث النفسى فى إقناع أكبر عدد من الجمهور بالتطوع، كما سنفصل فى موضع لاحق. ونعرض فى الفقرات التالية لبعض جوانب حق المفحوص فى الموافقة أو الرفض.

موافقة المفحوص بعد حصوله على معلومات عن البحث

تعد الموافقة المعلمة informed consent (أى المعتمدة على معلومات كافية) المبدأ الأخلاقى الأساسى فى هذا الصدد. ويتضمن هذا النوع من الموافقة التى تصدر عن الفرد (أو الممثل القانونى له) القدرة على ممارسة الاختيار الحر دون استمالة أو إغراء غير مناسب، أو أى عنصر من عناصر الجبر أو الاحتيال أو الخداع أو الإكراه بالتهديد، أو أى شكل آخر من أشكال الإجبار أو القهر أو القسر. ولتحقيق هذه الغايات يفترض أن يذكر الباحثون بوضوح ما يلى:

(١) الإجراءات المستخدمة والهدف منها.

(٢) أى إزعاج أو مضايقة أو أخطار مشاهدة.

(٣) أية فوائد متوقعة.

(٤) عرض للإجابة عن أية أسئلة.

(٥) حق المفحوص فى سحب موافقته فى أى وقت دون أن يترتب على ذلك أى تحيز ضده.

ومن الناحية الفلسفية يعتمد مبدأ الموافقة المعلمة على إدراك حق المشارك فى تقرير المصير، وفى أن تكون إرادته حرة، وهو مبدأ مهم جداً من مبادئ حقوق الإنسان تزايد الاعتراف به فى الجوانب التشريعية والقانونية. ولكن تطبيق هذا المبدأ يثير أسئلة معقدة، وبالأخص فى تلك الدراسات التى يظل المفحوصون فيها جاهلين

أو يقـدم لهـم المحـرب - عن عـمـد - معلومـات خـاطئـة بخصـوص الأهداف أو الإجراءات أو المقاييس الحقيقية (Corsini, 1987, p. 387).

وقد يعد خرق مبدأ الموافقة المعلمة سبباً لضرر بالغ يقع على المفحوص، فإذا أراد عالم النفس البيئى مثلاً إجراء تجربة عن أثر الضوضاء المرتفعة، واستخدم أصواتاً عالية على أنها منبهات فى تجربته، فيجب عليه أن يخبر المفحوصين سلفاً بذلك، ومن ثم فإن أى فرد لديه تاريخ سابق من الحساسية للصوت (ناتج غالباً عن مرض فى الطفولة) يمكنه أن ينسحب من المشاركة[1].

ولكن من الصعب تماماً بالنسبة لكثير من الدراسات النفسية المقترحة أن تسلم بمبدأ الموافقة المعلمة، ذلك أن هناك مواقف عديدة إذا عرف الناس أن هناك من يلاحظهم فيها فسوف يتصرفون بشكل مختلف كثيراً عما يسلكون عادة، وفى مثل هذه الحالات فإن الباحث يفضل أن يخفى حقيقة أن هناك تجربة تجرى، ولكنه فقط يخبر المشاركين بعد الانتهاء من الدراسة. ومن الواضح أن هذا الإجراء يخرق مبدأ الموافقة المعلمة، حيث إن الفرد لم يتم إخباره، ولا هو أعطى موافقته. وهنا يشعر كثير من علماء النفس أن مثل هذا التقييد الشديد يعوق بشدة قدرتهم على تصميم بحوث تهدف إلى فهم السلوك الإنسانى فى بيئته الطبيعية الحية، وأن القدرة على تعميم النتائج يمكن أن تنخفض كثيراً. ويجادلون فى أن القيمة الممكنة للبحث يجب أن تتعادل مع الضرر المحتمل للمشارك (Kantowitz & Roediger, 1978, p. 432).

الموافقة فى حالة الأطفال والمرضى فى المجال الطبى النفسى

تتطلب البحوث على الأطفال وعلى المرضى من ذوى القدرة المحدودة على الفهم واتخاذ القرار - تقليدياً - موافقة الأهل أو ولى الأمر. وقد اقترح بعض الباحثين مؤخراً أن يستخدم مصطلح «الموافقة» مع الراشدين العاقلين فقط، ولكن يرى غيرهم من الباحثين أن ذلك ضد المبادئ الخلقية، فيجب أن يطلب من الأوصياء أو أولياء الأمور تصريحهم، وبعد ذلك تظل الفرصة متاحة للطفل أو المريض للموافقة أو رفض المشاركة.

---

(١) وحتى دون موافقة مسبقة فليس هناك باحث نفسى يتسم بالخلق، يستخدم أصواتاً شديدة الارتفاع تزيد على العتبة العليا للسمع بحيث يمكن أن تسبب فقداً دائماً للسمع.

الموافقة في حالة الأشخاص الأقل حرية في الاختيار

يكون الباحثون - بوجه عام - في وضع أفضل وأكثر قوة وهيبة عن مفحوصيهم، ونتيجة لذلك يكون المفحوصون - في الحقيقة - غير أحرار في الرفض. وفي الماضي، اعتمد المتخصصون في العلوم البيولوجية والطب وكذلك العلماء السلوكيون والاجتماعيون في بحوثهم على مجموعات أقل حرية في الاختيار، وذلك بسبب توافرهم وسهولة انقيادهم على وجه التحديد. وقد عبر كثيرون عن رأيهم ضد الممارسة التقليدية لاستخدام الفقراء والضعفاء بوصفهم مفحوصين في البحوث الطبية. ولايعد توسيع العينة المستخدمة في مثل هذه البحوث لتضم مرضى خصوصيين فضلاً عن مرضى المستشفيات العامة أكثر عدلاً فقط، بل إنه يمكن أيضاً أن يخدم الغاية العلمية للحصول على بيانات أكثر تمثيلاً.

يمكن القول - بدرجة كبيرة من الاطمئنان - إذن بأن الاعتراضات الأخلاقية التي تثار ضد استخدام الاختبارات النفسية بعامة واستخبارات الشخصية بخاصة مردود عليها، فعلماء النفس لهم قانون أخلاقي ينظم عملهم ويحكم معاملاتهم مع مفحوصيهم. أما كون هذا القانون يطبق أو يخرق فهذا أمر عملي متصل بكل من ضمير عالم النفس ولائحة الجزاءات التي تسنها الجمعيات المهنية العلمية التي ينتمي إليها علماء النفس، والأمر الأخير - بطبيعة الحال - منوط بمدى كفاءة هذه المجتمعات العلمية في تطبيق لوائحها، وكذلك في حث أعضائها على ضرورة الالتزام بها. ولكن ما يهمنا في هذا الأمر كله أن استخدام الاستخبارات - بعد اتباع ضوابطه - مسألة شرعية تماماً.

٩- شرعية استخدام الاستخبارات

فيما يختص بمشكلة التدخل في الخصوصية يذكر «فيرنون» أن الواحد منا يمكنه أن يتعاطف مع وجهة النظر هذه وما تحمله من مخاوف من إمكان استخدام بعض السياسيين أو القائمين بعملية الاستخدام ـ إذا كانوا منعدمي الضمير ـ لنتائج البحوث العلمية في الشخصية للتحكم في الإنسان ضد إرادته، ولكن الإجابة تكون - بالتأكيد - أنه من بين متطلبات المجتمع المتحضر بعض التحكم في حرية أعضائه، ولذلك فإننا نفكر أنه من الصواب أن نرفض أن نستخدم أشخاصاً ذوي

صفات غير مناسبة في المراكز المهمة، وأن نعتني بالمنحرف (حالات الإجرام أو الأمراض النفسية والعقلية) في السجون والمستشفيات. ومرة ثانية فإن المدرسين والنظار وكذلك القانون يتدخلون عادة في حقوق الآباء في أن يربوا أطفالهم كما يرغبون. وإذا كان قياس الشخصية يتم فعلاً بطرق غير فعالة فإنه يبدو عملاً يحول دون نشر العلم أن نعترض على محاولة علماء النفس أن يحسنوا وسائل فحوصهم.

ومن ناحية أخرى فإن علماء النفس بوجه عام يضعون أنفسهم في موقف أكثر وعياً بالحاجات التي تخدم الميول الفعلية للأفراد أكثر من غيرهم من المتحكمين أو صانعي القرارات، فلديهم قانونهم الأخلاقي، وهناك أسباب قوية للتفكير في أنه كلما أصبح علم تقدير الشخصية أكثر تقدماً فإن الممارسين له سوف يكونون مبادئ أكثر كفاية وأماناً (Vernon, 1963, p. 5 f).

أما «جانيز» وزملاؤه فيذكرون أن مجتمعهم الأمريكي يقدم أمثلة كثيرة على تدخل لامبرر له في الخصوصيات من قبل الحكومة ومختلف الأعمال، وعن طريقة السياسيين والبيوت التجارية الخاصة ببحوث التسويق، وقد شهدت السنوات الأخيرة ظهور ما يسمى بـ «تشكيل الأفكار» thought reform والذى يسمى غسل المخ brain washing، إلى جانب المحاولات المتسلطة لاستخدام علم النفس في التدخل والتحكم في الأفكار الأكثر عمقاً لدى المواطنين.

ويتساءلون: هل قياس الشخصية تدخل في الخصوصية؟ ويجيبون: إن موضوع التدخل في الخصوصية قد نبع أخيراً من جراء تطبيق قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه بهدف اختيار الأفراد في وظائف الحكومة، ولكن استخدام مثل هذه الاختبارات في البحوث قد هوجم كذلك، لأن موضع الخلاف يمكن أن يعمم بسهولة وبدرجة كبيرة، وثمة حاجة إلى أن نتأكد أن موضوع الخصوصية هذا مرتبط بالسياق أو الموقف، حيث يمكن أن يتغير الأمر كله. ولذلك فإن المحامي عندما يسأل موكله أسئلة شخصية حتى يتمكن من إعداد دفاعه، فمن المحتمل أن يستجيب الشخص المتهم لهذه الأسئلة بطريقة مختلفة تماماً عن ردوده على الأسئلة ذاتها إذا وجهها له المدعي العام في محاكمة علنية، فإن ما كان ضرورياً ومعاوناً في سياق ما أصبح خدشاً للخصوصية لايمكن تحمله في الظرف الثاني.

إن دور عالم النفس يشبه دور الخبير المثمن، فإنه يُقدِّر الشخصية عندما يقيسها

بالاختبارات، وإذا فعل ذلك فى جلسة إكلينيكية حيث يكون العميل قد راح يبحث عن المساعدة فى حل مشكلاته الشخصية، فيكون من المناسب إذن فى هذه الحالة أن يسأله عالم النفس أسئلة شخصية، وفى هذا الموقف فإن أسرار العميل تحميها أخلاقيات مهنة عالم النفس. وإذا تقدمت فتاة للعمل كاتبة للآلة الكاتبة فإنها ستتوقع أن تسأل عن معرفتها بالنظم المكتبية أو أن تختبر سرعتها فى الكتابة، ولكنها سوف تستاء إذا سؤلت عن رأيها فى الدين أو الجنس.

ولهذه الأسباب فإن الممثلين الرسميين لرابطة علم النفس الأمريكية وضحوا فى شهادتهم فى جلسات استماع عام ١٩٦٥ (فى مجلس الشيوخ) أن الاختبارات التى تشبه قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه لايقصد بها مثل هذا النوع من الاختيار، وأن مثل هذا الاستخدام يعد خرقاً للقانون الأخلاقى، وأشاروا أيضاً إلى أن اختبارات الشخصية عندما تقدم لمفحوص فى مشروع بحث فإن إجاباته تظل مجهولة الاسم anonymous وتستخدم فقط فى زيادة المعرفة العلمية عن الشخصية، وتتاح الفرصة أمام المفحوص فى مثل هذه الدراسات عادة فى أن يرفض الإجابة عن سؤال ما يسبب له الإزعاج. ومن ناحية أخرى فإنه إذا سجل إجابته بأمانة، فيمكنه أن يتأكد أن إجاباته ستبقى سرية ولن يساء استخدامها، وأن تعاونه فى البحث سيلقى حقه من التقدير. وقائمة مينيسوتا متعددة الأوجه تصحح آلياً غالباً أو بأية وسيلة غير شخصية حتى أن عالم النفس لايرى أية إجابة خاصة لسؤال معين بالنسبة لأى شخص، فإنه يهتم عادة بمجموع الإجابات لعديد من الأسئلة فى مفاتيح التصحيح فقط (Janis *et al.*, 1969, p. 646 f).

وفيما يختص بالآثار السيئة لاستخدام البنود المستترة التى يمكن أن يعد عالم النفس – إذا استخدمها – مخادعاً فإن «كيلمان» (Kelman, 1967, p. 1) يضع لها علاجاً فى النقاط الثلاث الآتية:

١– زيادة التوعية النشطة بالآثار السلبية للخداع، مع استخدامه فقط عندما تكون له مسوغات واضحة وليس كأمر من أمور الواقع.

٢– اكتشاف طرق لمواجهة الآثار السلبية للخداع أو التقليل منها عندما تستخدم.

٣– تطوير طرق تجريبية جديدة تستغنى عن الخداع وتعتمد على الدوافع الإيجابية للمفحوصين.

ولكن «كرونباخ» يعالج مشكلة البنود المستترة أو المقنعة subtle من زاوية أخرى فيقول: إنه ليس هناك اعتراض أخلاقى يمكن أن يرفع ضد استخدام هذه الطرق المستترة أو حتى التعليمات المضللة عندما تستخدم المعلومات المستخرجة كلية لأغراض البحوث العلمية، فإن شخصية المفحوص لايكشف عنها فى أى تقرير، وحتى عندما يكون القصد من الاختبارات هو مجرد البحوث فقط، فإن الفاحص يجب ألا يكون شخصاً عليه مسئوليات أخرى قبل المفحوص (كمدرس أو معالج له مثلاً)، باستثناء استخدامها فى الجلسات الإكلينيكية.

وسواء أكان الفاحص يخدم مؤسسة أم عميلاً فرداً، فإنه يجب ألا يستخدم طرقاً غير مباشرة خادعة بالنسبة للعميل الفرد إلا إذا فهم المفحوص بوضوح أن «أى شئ سيقوله لن يستخدم ضده».

وفى الجلسات الإكلينيكية فإن عالم النفس يمكنه أن يضع الاختيارين أمام المفحوص: استخدام الاختبارات مقابل عدم استخدامها، مع تمهيد لذلك بأنه فى الحالة الأولى فإن الاختبارات ستساعد العميل فى النهاية على حل مشكلاته بطريقة أسرع، والأمر ذاته فى عملية الإرشاد.

وعند استخدام اختبارات الشخصية فى حالة ما إذا كان للفاحص سلطة على المفحوص، كالاختصاصى النفسى الذى يشخص المرضى العقليين وعالم النفس فى المجال العسكرى والمدرس، فإن المعايير تختلف فى هذه الأحوال من مؤسسة إلى أخرى، ولكن يبدو بوجه عام أن الاختبارات المستترة يمكن أن تستخدم تماماً إذا كانت صادقة وذات علاقة بالقرار الذى يمكن أن يتخذ، ولكن الفاحص يجب أن يتجنب التمويه فى إعطاء الاختبارات، مثال ذلك أن سجلات الاختبارات التى استخدمت لإرشاد المستخدمين يجب ألا تكون متاحة على الإطلاق لرؤساء المستخدم (Cronbach, 1960, p. 461f). وهكذا فإن الاعتراضات الأخلاقية التى تثور ضد استخدام الاستخبارات مردود عليها؛ إذ إن لقياس الشخصية ضوابط كافية ضد إساءة استخدامه.

ملخص: أخلاقيات الاستخبارات

١- تُنقد الاستخبارات من ناحية تدخلها في خصوصيات الأفراد، وكشفها لمعلومات قد لايرحبون بإظهارها في ظل ظروف عادية.

٢- الحق في الخصوصية هو حق الفرد في أن يقرر لنفسه إلى أي حد سوف يشاركه الآخرون أفكاره ومشاعره وحقائق حياته الخاصة.

٣- للخصوصية جوانب ثلاثة متصلة بحساسية المعلومات، والخصوصية في جمع المعلومات، وإغفال الاسم والسرية.

٤- الصراع كبير بين الحق في الخصوصية والحق في تطوير المعرفة العلمية.

٥- تُنقد الاستخبارات - من الناحية الأخلاقية - من حيث استخدامها بنوداً مستترة مقنعة تجعل المفحوص يكشف عن جوانب في شخصيته من خلال الإجابة عنها، دون أن يعرف أنه يفعل ذلك.

٦- المبادئ الأخلاقية لعلماء النفس تنظم عملهم وتعاملهم مع المفحوصين من الناحية الأخلاقية، وقد نظمت هذه المبادئ أخلاقيات إجراء التجارب على الآدميين.

٧- للمفحوص المتطوع في البحوث النفسية حقوق محددة على عالم النفس الذي يجريها.

٨- حق المفحوص في الموافقة أو الرفض مكفول عند طلب اشتراكه في البحث النفسي، وذلك بعد حصوله على معلومات كافية عن البحث.

٩- استخدام الاستخبارات أمر شرعي ومسوغ تماماً، وقد وضعت ضوابط ضد إساءة استخدامها.

***

الفصل الثالث عشر
مزايـــا الاستخبارات

تمهيد

عرضنا فى الفصول الستة الأخيرة عدداً من مشكلات الاستخبارات، والحق أن لمعظم هذه المشكلات حلولاً، لا لإنهائها تماماً بل على الأقل للتقليل منها. ولاشك أن علماء نفس الشخصية اليوم فى موقف يسمح لهم بالقول بأن المشكلات التى تواجه استخبارات الشخصية فى الألفية الثالثة أقل حدة منها فى العقود الأخيرة من القرن العشرين.

لقد حُددت بدقة الصعوبات التى تواجه الاستخبارات، وأجريت الدراسات المستفيضة لحلها أو التقليل من تأثيرها. خذ مثالاً على ذلك مسألة أساليب الاستجابة، فقد نشرت عنها مئات البحوث والدراسات والكتب وبخاصة فى الستينيات، وأسهمت هذه المنشورات فى تعميق فهمنا للمشكلات المنهجية فى الاستخبارات، وترتب عليها التعرف إلى مختلف العوامل التى يمكن أن تؤثر فى استجابة المفحوص للتحكم فيها، ونجم عنها تحسين فى طرق تأليف الاستخبارات والبحوث التى تجرى بوساطتها.

ولكن القول بأن المشكلات جميعها قد حسمت قول يجانب الحقيقة قطعاً، والمشكلات العلمية ما تفتأ توجد فى أرقى العلوم وأكثرها تقدماً ودقة.

ونعرض فى هذا الفصل تقويماً للاستخبارات، مع بيان آراء عدد من علماء النفس المختصين بالقياس النفسى أو المهتمين باستخبارات الشخصية، ثم نعرض لأهم مزايا الاستخبارات. ونختتم هذا الفصل والباب الثانى ببيان للمكانة الراهنة لاستخبارات الشخصية.

١- تقويم الاستخبارات

يتراوح تقدير علماء النفس لقيمة الاستخبارات وتقويمهم لها بين نقيضين: نبذها والتوصية بعدم استخدامها إلا فى مواقف خاصة جداً (كالباحث إليس)،

مقابل تقدير قيمة النتائج المستخرجة بوساطتها (مثل كثير من علماء النفس).
والملاحظ أن أنصار الرأى الأول أقل كثيراً من أنصار الرأى الثانى. ولكن يبدو فى هذا المجال - كما فى مجالات أخرى كثيرة - أن خير الأمور أوسطها، وهو القائل بأن استخدامها مسوغ ولكن مع اثنين من التحوطات المهمة كما يلى:

(أ) أن تستخدم مع التأكد من جوانب قصورها وحدود استخدامها، وضرورة العمل على تطويرها وتحسينها.

(ب) أن تستخدم فى مجالات معينة كالبحوث العلمية أو الإرشاد النفسى مثلاً، مع تجنب استخدامها فى مجالات نعلم جيداً إمكان استثارتها لدوافع التزييف لدى المفحوص كالاختيار المهنى والتعليمى مثلاً.

ونجتزئ فيما يلى آراء بعض علماء النفس فى تقويم الاستخبارات وتقدير قيمتها.

٣- وجهات نظر بعض علماء النفس

نعرض فيما يلى لوجهات نظر عدد من علماء النفس البارزين، وهم إما من المتخصصين فى الشخصية أو القياس النفسى أو كليهما معاً.

«فيرنـــون»

يرى «فيرنون» أن ما يذكره الفرد - مكتوباً - فيما يختص بسلوكه الماضى ومشاعره ورغباته يمثل - بطريقة واضحة - مصدراً مهماً للمعلومات عن شخصيته (Vernon, 1953, p. 122). ويضيف (ص١٤٣) أنه على الرغم من ضعف الاستخبارات وأخطارها فيجب ألا نحكم عليها بالإدانة كلية، فإن ما وضع منها بطريقة جيدة، والتى تقدم للمفحوصين فى ظل ظروف دافعية مناسبة، يمكن أن تكون ذات فائدة لكل من البحوث التجريبية والمجال الإكلينيكى أو المجالات السيكولوجية التطبيقية.

ويذكر المؤلف نفسه فى مرجع لاحق (Vernon, 1963, p. 266) أنه من السفه أن نطرح أو ننبذ مثل هذه الأدوات المفيدة سهلة التصحيح مثل التقرير الذاتى (الاستخبارات) للشخصية والاتجاهات والميول، وقد تحققنا منذ زمن من جوانب

الضعف فيها، وقبلناها ببساطة على أنها إحدى الوسائل التى ندرس بها نظام مفاهيم الفرد. وعلى الرغم من جوانب النقص فيها فإن الاستخبارات تحظى بمزايا إيجابية، كما أنها تشتمل على عدد كبير من البنود التى أظهر تحليلها أنها ترتبط بالمفهوم المركزى لدى الشخص، ومن ثم فإنها تميل إلى أن تعطينا مؤشراً ثابتاً بدرجة كبيرة عن هذا المفهوم، أكثر من عدد قليل من الأسئلة العشوائية التى توجه فى المقابلة الشخصية، فمن المشكوك فيه أن يغطى القائم بالمقابلة فى نصف ساعة مثلاً، المعلومات الكثيرة التى يمكن أن يعطيها اختبار جيد التأليف، والذى يمكن أن يستخرج منه نصف دستة أو أكثر من الدرجات الثابتة فى الوقت نفسه.

وأخيراً يمكن الدفاع عن بعض الاستخبارات بأن بعض المفحوصين - وليس كلهم - سوف يكونون أكثر صراحة وموضوعية عندما يجيبون عن استخبار مطبوع يطبق بطريقة غير شخصية، أكثر مما لو أجريت لهم مقابلة شخصية أو عندما يطلب منهم سرد سيرتهم الذاتية.

«أناستازى»

فى تقويم «أناستازى» للاستخبارات تذكر أن جوانب النقص المسلم بها فى قوائم الشخصية المستخدمة حالياً يمكن أن تواجه على الأقل بطريقتين أساسيتين، أولاهما أنه يمكن النظر إليها على أنها - فى الحقيقة - أدوات تقريبية خام، وأن استخدامها مقيد بذلك. والثانى أنه يجب اكتشاف مختلف الطرق لتحسينها. ويقبل معظم علماء النفس اليوم إلى حد كبير نوعاً من الربط بين هذين المدخلين، على الرغم من أن قليلاً منهم يضع نفسه - أساساً - وراء واحد أو الآخر.

والمثال المحدد للمدخل الأول استخدام قائمة الشخصية على أنها تمهيد للمقابلة الإكلينيكية، وفى مثل هذه الحالات فإن القائم بالمقابلة لايقوم بمجرد تصحيح القائمة بالطريقة المقننة، بل يمكنه كذلك - ببساطة - أن يفحص إجابات المفحوص بمنظور التعرف إلى مجالات المشكلات بهدف مزيد من سبر غورها خلال المقابلة. وثمة استخدام آخر للاستخبارات، وهو استخدام حديث نابع من التعرف إلى جوانب النقص الخاصة بتفسير الدرجات بـ «ضعيف» مقابل «جيد»، واستخدام القوائم فى الإرشاد مقابل الاختيار، وفى معظم المواقف فإن الدرجة الضعيفة أو المنحرفة فى الاتجاه غير المرغوب فيه يحتمل أن تمثل سوء التوافق، على

حين قد تكون الدرجة الجيدة غامضة. ومن الواضح كذلك أن الدافع إلى توليد انطباع مفضل يكون أقوى بكثير لدى طالبي الوظائف عن الشخص الذى يطلب المساعدة من القائم بالإرشاد النفسى، أو فى حالة المتطوع فى مشروع بحث. وحتى فى المواقف الأخيرة – على الرغم من ذلك – فإن الصراحة الكاملة لا يمكن افتراضها بسبب حدوث التبرير والأرجاع الدفاعية وبقية الآثار الواجهية (Anastasi, 1976, p. 524f).

«كرونباخ»

ينظر «كرونباخ» إلى الاستخبارات على أنها تقرير عن السلوك النمطى typical behaviour فيقول: إن النظرة البسيطة للتقرير الذاتى تدلنا على طريقة معالجته على أنه تسجيل للسلوك النمطى، حيث إن المفحوص فى مركز ممتاز جدا كى يلاحظ (Cronbach, 1960, p. 444). وبالمقارنة إلى بقية الطرق الكبرى لقياس الشخصية فإنه يذكر: إنه على الرغم من أن الاختبارات الأدائية والطرق الإسقاطية استخدمت منذ حوالى نصف قرن، فإنها وصلت إلى مرحلة من التطور أقل نضجا بكثير بالمقارنة إلى الاستخبارات والتقديرات وملاحظة السلوك. وتعقد الشخصية وعدم استقرار نظرية الشخصية أحد مصادر الصعوبة (Cronbach, 1960, p. 539).

«جيلفورد»

يذكر «جيلفورد» أن الاستخبارات أكثر طرق قياس الشخصية شيوعا وانتشارا على الأقل فى الولايات المتحدة (Guilford, 1959, p. 170) ويضيف (Guilford, 1952, p. 533). أن الاستخبارات يجب أن تستخدم بحذر، ولكن مستخدمها يمكن أن يشعر بثقة أكبر فى دلالة الدرجات عندما لا يكون لدى المفحوصين مكسب خاص يجنونه من إظهار أنفسهم بمظهر حسن، وعندما يريد الواحد منهم مخلصا أن يعرف بالضبط موقعه بالنسبة للسمة موضع القياس.

«كاتل»

ينظر «كاتل» إلى الاستخبارات ببساطة على أنها مجرد استجابة متعلقة بسلوك: «نعم – لا» (Cattell, 1957, p. 161)، فيرى أنه يجب تقبل إجابة المفحوص «كسلوك» أكثر من تقبلها كتقدير صحيح للذات (ص ٥٦). ويضع (ص ١٦١) حدودا لاستخدامها بالمقارنة إلى بقية طرق قياس الشخصية، ذلك أنها تتأثر بنوعين من التشويه وهما:

أولاً: التشويه الدافعى فهى اختبارات حساسة للمواقف والدافعية.

ثانياً: التشويه الخاص بإدراك الذات.

ولكنه يضيف (ص ١٦٢) أن كل ما ذكر عن الاستخبارات ليس عيوبا بل حدودا، فالاستخبار عالم صغير فى حد ذاته، وله حدوده المعينة وخواصه. وينبه (ص ٥٦) إلى أنها تعد محكا أو معيارا جيدا إذا استخدمت فى ظل ظروف عدم كتابة المفحوص لاسمه.

«أيزنك»

يرى «أيزنك» (Eysenck, 1957, p. 32) أن الاستخبارات عندما تصمم بعناية فربها يمكن أن تؤدى إلى معلومات مهمة ليس من المنطقى أن نستهين بها كلية. ويضيف (Eysenck, 1960, pp. 221- 3) أن الاستخبارات وسائل ضرورية ولكنها ليست كافية للوصول إلى صورة كاملة ومناسبة للسمات الأساسية لدى الفرد ومتغيرات الشخصية لديه. ويحتمل أن تكون كل الصعوبات التى تواجه الاستخبارات عند استخدامها موجودة فى بقية الطرق مثل المقابلة أو الطرق الإسقاطية، وربما تكون موجودة بدرجة أكبر.

ويضيف أن هناك طريقة مختلفة لمواجهة مشكلة تقويم الاستخبارات، فإن النقد الذى يوجه إلى دراسات الاستخبارات مختلف أساسا عن النقد الذى يوجه إلى دراسات الشخصية بوساطة مقاييس التقدير (وكلا النقدين له ما يسوغه)، ولكن إذا أعطت هاتان الطريقتان للقياس نتائج متماثلة أو على الأقل متشابهة بدرجة كبيرة، فإننا نعطى ثقة أكبر للصورة العامة المستمدة من كليهما، وقد اتضح أن الاتفاق فى النتائج كبير. ويذكر أنه تبين أن الاستخبارات يمكنها أن تضيف نسبة معينة إلى التباين الحقيقى، ولكن ذلك لا يعنى أن الموقف مرض تماما، نظرا لوجود مشكلات كثيرة إلا أنه تم التغلب على بعضها.

ويذكر «أيزنك» أنه بالنسبة للاستخبارات التى تقيس العصابية مثلا، فقد وجد أن نتائجها ترتبط - فى الواقع - خلال عينة غير مختارة بمتغيرات مثل: العمر والتعليم، بالطريقة ذاتها التى ترتبط بها هذه المتغيرات - بالضبط - بحدوث العصاب (ص ٩٩). وفى الحقيقة فإنه فى ظل الظروف المناسبة فإن الاستخبارات

يمكن أن يكون لها قيمة علمية وعملية جد عظيمة، وفي ظل ظروف أقل ملاءمة فإن معامل الصدق يمكن أن يقترب من الصفر أو حتى يصبح سلبيا (ص ١٠١) (Eysenck, 1952).

«جنثر»

في عرض آخر للمشكلة يختتم «جنثر، وجنثر» (Gynther & Gynther, 1976, p. 262) عرضهما الجيد لقوائم الشخصية بقولهما: إن الواحد منا يمكنه أن يكون متفائلاً ومتشائماً معاً فيما يختص بقياس الشخصية بالاستخبارات، فإن المقارنة بين القوائم المصممة حديثاً وتلك التي نشرت منذ عدة عقود مضت تبين كثيرا من جوانب التقدم في الإجراءات السيكومترية، وكذلك فإن كثيراً من المشكلات في هذا المجال يبدو أنها قد تحددت ورسمت حتى لو لم تكن الحلول الحاسمة لها كلها قد أتيحت بعد، ومع ذلك فإن التقدم كما يقاس بمعايير مثل: الزيادة في الصدق التنبؤى، يعد منخفضاً، ويبدو أن النظرية متخلفة عن الممارسة.

ولكن النتائج المستفيضة والمتغيرات وجوانب التعقيد في هذا المجال يجب ألا تعمينا عن حقيقة أن الاستخبارات الحالية - في أيدى مستخدميها المؤهلين - تتم بوساطتها إضافات اجتماعية وشخصية قيمة، وإذا أمكن وضع قوائم أفضل، أو إذا أمكن تحقيق فهم أفضل للقوائم الحالية فإن قيمة هذا العمل يمكن أن تتزايد.

«واطسون»

في عرضه التاريخي للقياس الموضوعي للشخصية يذكر «روبرت واطسون» أن استخبارات الشخصية تنقد أحياناً على أنها ذاتية كما لو كانت الموضوعية أمراً مطلقاً، فمن وجهة نظر دراسات «ثرستون» إلى استخبارات الشخصية فمن الشائق أن نشير إلى أنه يؤكد صراحة على أن مثل هذه الاستخبارات ليست اختبارات بالمعنى الدقيق لكلمة اختبار، حيث إن الأخير «إجراءات موضوعية»، والاستخبارات ليست كذلك. ولكن يمكن فصل الاختبارات تماماً عن الاستخبارات كما فعل «كاتل» دون أن ننكر أن للاستخبارات مكانة موضوعية إلى حد ما، وبالنسبة لموقف «ثرستون» يجادله هذا المؤلف (واطسون) على اعتبار أن الموضوعية أمر نسبى (Watson, 1959, p. 11).

«هيلجارد»

يقارن «إرنست هيلجارد» بين قياس الذكاء والشخصية مبرراً تأخر قياس الشخصية عن الذكاء، ويرى أن الاستخبارات قد أمدتنا بمعلومات قيمة عن توزيعات السمة لدى الجمهور، وعن الارتباطات بين السمات، ومع ذلك فإن هذه الاختبارات ما فتئت أدوات غير معصومة، وإن تحسينها مهمة من المهام الملحة أمام علم النفس (Hilgard, 1957, p. 481).

«بوردن»

أما «بوردن» Bordin فيرى أن السبب فى صدق وصف الذات هو فى اعتماده على حقيقة كونه يعكس مفهوم الذات self-concept، وأن للأخير أثراً توجيهياً على السلوك، ولذلك فإن المفحوص الذى يصف نفسه بأنه «ودود» قد لايكون كذلك فى الحقيقة، ولكن سلوكه يميل إلى أن يتشابه مع سلوك أفراد آخرين ممن يتشابهون معه فى صورة السمات التى ترجع إلى الذات، فإن الرجل الذى يرى نفسه على أنه ودود ونشط ويقظ قد لايكون فى الحقيقة كذلك، ولكنه يتصرف على الأرجح بالطريقة ذاتها التى يتصرف بها من يرون فى أنفسهم أنهم كذلك، ذلك أن مفهوم الذات متشابه، ويميل السلوك المرتبط بهذا المفهوم إلى أن يتشابه (Super, 1959, p. 34).

«تيزارد»

يحدد «تيزارد» حدود استخدام الاستخبارات قائلاً: إن قوائم الشخصية التى تحدد عدم التوافق يمكن أن تستخدم بكفاءة عالية على أنها أدوات للفرز screening devices ولكنها ليست كافية بذاتها للدراسات الوبائية epidemiological أو الإكلينيكية (Tizard, 1971, p. 324)، ولكن ذلك يختلف عن رأى «كندل» (Kendell, 1975, p. 146) إذ يذكر أن الاستخبارات عندما تستخدم فى مجال الطب النفسى فإنها تعد – بوجه عام – أكثر فائدة فى جوانب ثلاثة هى:

أ– قياس المستويات المرضية الشاملة لدى جمهور لايشتمل على نسبة كبيرة من الأفراد المضطربين أو الذهانيين.

ب- قياس التغير فى جوانب مرضية خاصة مثل الاكتئاب أو القلق.

حـ- ويمكن استخدامها أيضاً على أنها طرق فرز للكشف عن الاضطراب العقلى النفسى (السيكياترى).

«فريمان»

يذكر «فريمان» (Freeman, 1962, p. 577 f) أن الاستخبارات ذات نفع فى حدود معينة وفى أيدى علماء النفس المؤهلين، ويعدد إضافاتها الإيجابية قائلاً: إنه على الرغم من أن قياس الشخصية ما يزال فى مرحلة تطور فإن هناك جوانب إيجابية، وقد أدى الاهتمام والبحث فى تطوير استخبارات الشخصية إلى الإضافات التالية:

(١) شجعت الجهود المبذولة لتطوير مقاييس لسمات الشخصية إلى حد كبير الاتفاق على تعريف السمة ووصفها بدقة.

(٢) عندما يوجد اتفاق أساسى بالنسبة لتعريف السمات والمصطلحات، وبالنسبة للسلوك والأعراض، فإن استخدام الاستخبارات المقننة يزيد من موضوعية تقديرات الشخصية وأوصافها.

(٣) شجع استخدام مقاييس الشخصية تحليل السمات إلى عناصرها المكونة لها، ومن ثم فقد أدى ذلك إلى فهم أفضل لكل سمة.

(٤) إذا عبر الأشخاص فى بعض الحالات بطريقة خاطئة عن أنفسهم عن طريق إجاباتهم عن الاستخبار، فإن الأداة يمكن أن تظل ذات قيمة من الناحية الإكلينيكية نظراً لأن سوء تعبيرهم عن أنفسهم حقيقة ذات مغزى فى فهم شخصياتهم عن طريق إجراء مقابلات تالية.

(٥) إن التحليل السيكومترى مفيد بوصفه واحداً من الإجراءات الإكلينيكية المتعددة، إذا تم النظر إلى نتائجه فى علاقته ببقية المؤشرات (كالتاريخ الشخصى والمقابلة النفسية مثلاً).

(٦) يمكن أن تستخدم الإجابات عن بنود الاستخبار على أنها نقطة بدء لمقابلات نفسية تالية، حيث إن الاستجابات لكثير من العبارات يمكن أن تكون ذات مغزى فى حد ذاتها، فقد تكشف عن أنماط ذات دلالة من السلوك

والاتجاهات والمشاعر، ويمكن أن تساعد في التعرف إلى مجالات سوء التوافق الفعلية أو الممكنة، بهدف إجراء مزيد من الفحص المتعمق وما يترتب عليه من علاج، وعلى العكس من ذلك أيضاً فإنه يمكن أن تساعد في التعرف إلى مجالات التوافق السليم، وفي المرحلة الحالية من تطورها فإنها طريقة من أكثر الطرق فائدة بحيث يمكن الاستفادة من نتائجها.

(٧) تعد استخبارات الشخصية عندما تستخدم مع الجماعات مفيدة في التمييز بين المجموعات المتوافقة وغير المتوافقة أكثر من التفرقة بين الأفراد.

ويختتم «فريمان» معالجته قائلاً: إن استخدام الاستخبارات بوصفها وسائل لتقدير الشخصية ودراستها أمر مسوغ من قبل المتخصصين، وثمة حاجة إلى مزيد من البحوث الأساسية، بالإضافة إلى محاولة التوصل إلى ثبات وصدق أعلى، ويجب أن تكون السمات التي تقاس محددة المعالم تماماً، كما يتعين إثبات علاقة كل بند بالمقياس، ويجب أن تكون معاني البنود واحدة بالنسبة لكل الأشخاص كلما كان ذلك ممكنا. ويجب أيضاً رفع ثبات المحك الذي يحسب عن طريقه صدق الاستخبارات، أكثر مما هو عليه في الوقت الحاضر، فإذا استخدم التشخيص الإكلينيكي مثلاً على أنه محك، فيجب أن يكون صادقاً، وهو ليس كذلك في الأغلب من الأحوال، كما أن القائمين بالتشخيص لايتفقون دائماً مع بعضهم بعضا.

ويؤدي بنا ذلك إلى عرض مزايا الاستخبارات.

٣- أهم مزايا الاستخبارات

على الرغم مما لاستخبارات الشخصية من المثالب والعيوب نظراً للصعوبات والمشكلات التي تواجهها ولم يتم التغلب على عدد منها بعد، فإن ثمة مزايا عدة تترتب على استخدامها نلخصها فيما يلي:

١- إجراءات جمع البيانات مفهومة وواضحة تماماً، وهي كذلك موضوعية لاتتدخل فيها الذاتية.

٢- الحد الأدنى من الذاتية عند جمع البيانات، ويقتبس «واطسون» قول

«هاثاواى» : إن أهم ما يميز الطرق الموضوعية هو «عدم وجود تفسير وسيط بين سلوك المفحوص والمادة المتاحة للفاحص» ، فإن البيانات موضوعية عندما تنقل مباشرة من المفحوص إلى الآخرين الذين سيفسرونها، كما أن الاستجابات التى يقوم بها المفحوص مقيدة بالاختيار بين إجابات متعددة محددة سلفاً (Sundberg, 1977, p. 174).

٣- مرونة التطبيق إذ تطبق جمعياً وفردياً، وفى الموقف الجمعى يختبر عدد كبير فى الوقت نفسه مما يوفر الجهد والوقت.

٤- انخفاض تكاليف استخدامها فيما يختص بالجهد والوقت والمال بالمقارنة إلى بقية الطرق.

٥- من مزايا الاستخبارات بالمقارنة إلى الطرق الإسقاطية فى جانب واحد فقط، أن تأثير العلاقة بين الفاحص والمفحوص عند التطبيق تصل إلى الحد الأدنى بالنسبة إلى طرق الإسقاط.

٦- موضوعية نظام التصحيح فهو موحد بالنسبة للجميع ومبتعد عن الحكم الذاتى.

٧- سهولة التصحيح إذ يتم يدوياً أو آلياً أو عن طريق مساعد.

٨- إمكان حساب معايير لها أو تقنينها على مجموعات كبيرة.

٩- المرونة فى استخدامها وإمكان استعمالها فى طائفة كبيرة من البحوث المتنوعة، إذ تعد وسيلة مهمة جداً فى البحوث الأساسية.

١٠- تعد وسيلة مهمة للمقارنة: بين الشخص ونفسه (بعد تلقى علاج أو عقار معين مثلاً)، وبين الشخص وغيره من أفراد مجموعته، أو بين مجموعة وأخرى. والمقارنة من أهم أهداف القياس النفسى.

١١- يمكن أن تعالج الدرجات المستخرجة منها إحصائياً وبطرق مباشرة، فيحسب الارتباط بينها وبين غيرها من المتغيرات أو تحلل عاملياً ... إلخ.

١٢- معاملات ثباتها ليست منخفضة، على الأقل بالمقارنة إلى الطرق الإسقاطية والمقابلة الطبية النفسية.

١٣- دراسة جوانب كثيرة فى الشخصية بوساطتها، ذلك أن تقسيم الاستخبار إلى عدد كبير من الوحدات الصغيرة أو البنود، يسمح بأخذ عينات عريضة من السلوك أكثر من بقية الطرق التى تستخدم وحدات كبيرة. ولذلك فهى «ذات طبيعة خاصة تجعلها مطلوبة للتحليل و التقويم، وتجعلها مطلوبة أكثر للخطوات المتتابعة الصغيرة التى تميز العلم المتجمع، أكثر من غيرها من عديد من الطرق التى تستخدم وحدات كبيرة للتحليل ولكنها أقل تحديدا» (Jackson, 1973, p. 776).

١٤- إن كثيرا مما يدعى «بالشخصية» يمكن أن ننظر إليه بطريقة مناسبة على ضوء السلوك اللفظى للفرد، فإن المنبهات اللفظية (أسئلة الاستخبار) وطريقة الاستجابة لها ستمدنا فى المتوسط غالبا بعينة من السلوك أرقى من تلك التى ستمدنا بها بقية طرق قياس الشخصية (المرجع نفسه). ونضيف قول «ويجنز» بأن الاستجابة للاستخبار جانب من السلوك اللفظى للمستجيب، ولهذا الجانب دلالته وطرافته (Wiggins, 1973, p. 386).

١٥- تعد الاستخبارات أداة مهمة جدا للاستخدام فى المدارس لأغراض الإرشاد والتوجيه كما يذكر «جاريت» (Garrett, 1959, p. 165).

١٦- فى المجال الصناعى حيث التوافق الانفعالى مهم جدا فى السلوك المتعلق بالتعاون والروح المعنوية، فإن الاستخبارات مفيدة غالبا فى الكشف عن العاملين المشكلين، وتعد نافعة كذلك عندما تستخدم لتحقيق وضع أفضل للمستخدمين العاملين فعلا (Maier, 1965, pp. 321 - 4).

١٧- وفى المجال الإكلينيكي كما يذكر «أيزنك» (Eysenck, 1947, p. 94) فقد بينت القرائن بوضوح أنه تحت الظروف الملائمة فإن استجابات الاستخبارات يمكن أن يرتكن إليها لتعطى تمييزا ممتازا بين الأسوياء والعصابيين.

٤- المكانة الراهنة للاستخبارات

بعد أن عرضنا بالتفصيل لمشكلات الاستخبارات فى هذا الباب، وبعد أن فصلنا مزايا الاستخبارات فى هذا الفصل، فمن المناسب أن نعرض فى هذه الفقرة للمكانة الراهنة لقياس الشخصية بوجه عام والاستخبارات بوجه خاص. وتذكر

«أناستازى» (Anastasi, 1988, p. 560f) أن «أواخر السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين قد شهدت انبعاثا وتطورا للبحوث التى واجهت تعقد قياس الشخصية، وواصلت البحث عن حلول مبتكرة للمشكلات التى طال انتظارها، واتسمت هذه الفترة بتقدم أساسى فى كل من الجانبين: المنهجى والنظرى.

«ولاريب فى أن جوانب النقد التى وجهت فى وقت مبكر لقياس الشخصية كانت صحية وذات أثر مفيد، كما أنها نبهت - فى جانب منها - التطورات التالية فى هذا المجال من القياس النفسى. ومع ذلك فيجب أن نحاذر من أخطار الحماسة الزائدة التى تستأصل التفكير المخادع وتجتثه، والتى يمكن أن نفقد معها أيضا المفاهيم المفيدة.

«إن الاقتراح الذى يقدم أحيانا بنبذ المقاييس التشخيصية للشخصية ومفاهيم السمات وطرحهما تماما يشير إلى تحديد ضيق وغير ضرورى لكلا المصطلحين، ذلك أن التشخيص diagnosis ليس به حاجة إلى أن يتضمن تسمية الأشخاص ووضع بطاقات labels لهم، ولا استخدام الفئات الطبية النفسية التقليدية، ولا تطبيق النموذج الطبى للأمراض medical disease model. ولكن القياس التشخيصى يجب أن يستخدم بوصفه معينا ومساعدا aid على وصف الأفراد وفهمهم، وتحديد مشكلاتهم والتعرف إليها، والوصول إلى قرار عملى مناسب بشأنها. وبالطريقة ذاتها تشير السمات إلى الفئات التى يجب أن يصنف إليها السلوك بالضرورة. وسوف يختلف العرض أو الاتساع المثالى للفئات تبعا للهدف الخاص من القياس، ففى ظل ظروف معينة فإن السمات العريضة نسبيا ستكون أفضل، وتحت ظروف أخرى فإن أنواع السلوك الضيقة والنوعية هى التى سنحتاج إلى قياسها».

ومن ناحية أخرى فقد شهدت الفترة الأخيرة تطورات منهجية كثيرة فى طرق وضع الاستخبارات وتطويرها، وأسهمت الحاسبات الآلية وانتشارها وسهولة استخدامها فى مزيد من الاعتماد على أساليب متعددة من التحليل الإحصائى. ومع ذلك فمن بين الملامح البارزة فى كثير من الاستخبارات الحديثة الاتجاه إلى قصر عدد البنود التى تقيس سمة ما على عدد صغير. مثال ذلك قائمة سمة القلق من وضع «سبيلبيرجر» وزملائه (٢٠ بندا) وحالة القلق (٢٠ بندا)، وقائمة «بيك» للاكتئاب (٢١ بندا)، واستخبار أيزنك للشخصية (٢٠ بندا تقريبا لكل سمة من

السمات الأربع التى يقيسها) والقائمة العربية للتفاؤل (١٥ بندا) والتشاؤم (١٥ بندا)، ومقياس جامعة الكويت للقلق (٢٠ بندا) ... وغير ذلك كثير. والرأى لدينا أن خفض عدد البنود اتجاه محمود لأسباب شتى، بشرط عدم انخفاض معاملات الثبات.

ومن الملاحظات البارزة - على المستوى العربى - ذلك التنوع فى السمات المقيسة، والاهتمام بسمات لم تحظ بالبحث فيما مضى من سنين، مثل مصدر الضبط والدافع للإنجاز ... وغيرهما من السمات. مع اتجاه إلى وضع مقاييس عربية وبخاصة فى مصر. وهذا ما سنعرض له فى الباب الثالث.

خاتمة:

نختتم هذا الفصل الذى عالج مزايا الاستخبارات بقولنا: إن جميع طرق قياس الشخصية لم تسلم من النقد والنقص، ومن ثم الهجوم الذى له ما يسوغه، وبالمقارنة إلى بقية الطرق فإن الاستخبارات على الرغم من المشكلات وجوانب النقص التى تواجهها هى ذاتها، وتشترك فى بعضها الآخر مع القياس النفسى العام، تعد وسيلة قياس مهمة من السفه أن ننبذها، إذ لا غنى عنها لدراسة الشخصية وتقديرها، ولذا وجب العمل على تطويرها. ومن الملفت للنظر أن عددا من علماء النفس الذين يهاجمونها، فإنهم - مع ذلك - يستخدمونها.

ملخص: مزايا الاستخبارات

١- إن استخدام الاستخبارات أمر مسوغ تماماً، ولكن ذلك يجب أن يتم على ضوء اثنين من الضوابط: أن تستخدم مع التأكد من جوانب قصورها وحدود استخداماتها وضرورة العمل على تطويرها وتحسينها، وتجنب استخدامها فى المجالات التى يمكن أن تستثار فيها دوافع التزييف لدى المفحوص.

٢- تعددت وجهات نظر علماء النفس نحو الاستخبارات، فيرى «فيرنون» أنها مصدر مهم للمعلومات عن سلوك الفرد. ويمكن أن تستخدم مقدمة للمقابلة الإكلينيكية وللتعرف إلى مشكلات الفرد بهدف إرشاده (أناستازى). والاستخبارات تقرير عن السلوك النمطى للفرد، وهى أكثر نضجا من بقية طرق

قياس الشخصية (كرونباخ)، ويمكن النظر إليها بقدر غير قليل من الثقة عندما لا يكون لدى المفحوص فيها دافع للتزييف (جيلفورد).

٣- يرى «كاتل» أنه يجب النظر إلى استجابات المفحوص على أنها سلوك، أكثر منها تقدير صحيح للذات، ويورد «أيزنك» أن الاستخبارات وسائل مهمة لقياس سمات الشخصية، ويبرز «جنثر» جوانب التقدم فى الاستخبارات الحديثة، وللاستخبارات مكانة موضوعية إلى حد ما من وجهة نظر «واطسون».

٤- يذكر «هيلجارد» أن الاستخبارات قد أمدتنا بمعلومات قيمة عن توزيعات السمات لدى الجمهور، ويرجع «بوردن» أهميتها إلى كونها تعكس مفهوم الذات، ويمكن - كما يذكر «كندل» - أن تستخدم فى الدراسات الوبائية، ويرى «فريمان» أن الاستخبارات ذات نفع فى حدود معينة.

٥- للاستخبارات مزايا عديدة أهمها: الموضوعية فى جمع البيانات وتقدير الدرجات وتفسيرها، والمرونة، وانخفاض التكلفة، ودراستها لجوانب عديدة فى الشخصية، ويمكن استخدامها بنجاح فى المجالين الإرشادى والإكلينيكى.

٦- ظهر أن جوانب النقد العديدة التى وجهت للاستخبارات كانت صحية ومفيدة، حيث أوجدت حلولا للمشكلات التى واجهتها.

٧- شهدت الفترة الأخيرة مزيدا من التطورات المنهجية والفنية فى تصميم الاستخبارات، مع اتجاه لخفض عدد بنودها، وتأليف عدد من الاستخبارات العربية.

***

الباب الثالث

أهم الاستخبارات العربية

تمهيد للباب الثالث

يعرض هذا الباب أهم الاستخبارات العربية، والمقصود بالعربية هنا أنها مصاغة باللغة العربية، سواء أكانت مؤلفة أم معربة. ولايدعى كاتب هذه السطور أنه يقدم مسحاً شاملاً لكل ما هو منشور أو غير منشور من الاستخبارات باللغة العربية، ولكنه يقدم ما أتيح له منها مما هو منشور فى دور النشر العربية، أو مما هو متداول بين الباحثين، أو ما هو مودع فى بعض الرسائل العلمية المتخصصة (انظر أيضاً المسح الذى قام به : محمد يحيى العجيزى ، ١٩٧٩).

ولقد دلت ردود أفعال الباحثين لهذا القسم من الطبعتين الأولى والثانية من هذا الكتاب على أهميته بالنسبة للباحثين - على تعدد مستوياتهم - فى علم النفس والتخصصات القريبة منه والمتداخلة معه. وقد تضمنت الطبعة الثانية أكثر من ضعف عدد الاستخبارات الواردة فى الطبعة الأولى، وزادت الطبعة الثالثة على الثانية عدداً من الاستخبارات، ويشير ذلك إلى نشاط بحثى واسع فى مجال الشخصية.

وحتى تكون أمامنا صورة عما هو متداول من الاستخبارات باللغة الإنجليزية نعرض لها فيما يلى.

١ - أهم الاستخبارات المنشورة باللغة الانجليزية

يذكر «واطسون» (Watson, 1959, p. 10) وكذلك «فريمان» (Freeman, 1962, p. 555) - منذ مدة - أنه يوجد على الأقل خمسمائة استخبار ظهرت باللغة الإنجليزية، أصبحت متاحة بطريقة تجارية، ويضيف «فريمان» أن معظمها يعانى من جوانب نقص عديدة.

وقد أشرف «بوروس» على تحرير سلسلة من الكتب السنوية للقياسات العقلية، وبالإضافة إلى ذلك فقد وضع المؤلف نفسه عام ١٩٧٠ مرجعاً عن اختبارات الشخصية، مع عرض نقدى لها، وقائمة لمراجعها، ويهتم «بوروس» بالاختبارات المنشورة باللغة الإنجليزية فقط. ويذكر «سندبيرج» (Sundberg, 1977, p. 41) عن «بوروس» أن قائمة الاختبارات قد وصلت إلى (١,٢٧٠) اختباراً ثلثها اختبارات

شخصية، ولسوء الحظ فإن كثيراً منها نادر الاستخدام، ووضع بطريقة سيئة، ويعانى من جوانب ضعف. ويذكر «بوروس» نفسه أن النصف على الأقل من الاختبارات المتداولة بطريقة تجارية كان يجب ألا ينشر أبداً.

ويورد «بوروس» (Buros, 1978) فى: الكتاب السنوى الثامن للقياسات العقلية، أهم عشرة استخبارات اعتماداً على النشاط البحثى حولها كما يلى:

قائمة الاستخبارات العشرة مرتبة وفقاً لعدد البحوث التى استخدمت فيها

(مع بيان بمؤلفيها)

١- قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية MMPI (هاثاواى، وماكنلى).
٢- قائمة إدواردز للتفضيل الشخصى EPPS (إدواردز).
٣- استخبار عوامل الشخصية الستة عشر 16 PF (كاتل وزملاؤه).
٤- قائمة كاليفورنيا النفسية CPI (جف).
٥- دراسة القيم Values (ألبورت، وفيرنون، ولندزى).
٦- قائمة أيزنك للشخصية EPI (أيزنك، و أيزنك).
٧- قائمة التوجه الشخصى Personal Orientation (شوستروم).
٨- مقياس تنيسى لمفهوم الذات Self-Concept (فيتس).
٩- قائمة الصفات Adjective Check List (جف، وهيلبرون).
١٠- قائمة الشخصية الشاملة OPI (هيست، ويونغ).

والرأى لدينا أنه من الضرورى التحفظ فى الأخذ بمعيار كمية البحوث التى أجريت على الاستخبار أو استخدم فيها، نظراً لتعدد أسباب ذلك، ومن بين الأسباب المحتملة أن عدد من ينبههم الاختبار من الباحثين قد يكون كبيراً نتيجة لعوامل شتى: ذاتية كألفة الباحث بالمقياس أو تدربه عليه لفترة طويلة، أو موضوعية كأن يكون فى الأداة عدد من المشكلات أو الصعوبات أو جوانب الغموض التى يود الباحثون استكشاف أسبابها وطرق علاجها، ولذلك فما يزالون يتجادلون حولها، ومن ثم ينشرون عنها.

٢- مسح لأهم الاستخبارات العربية

معظم الاستخبارات المتاحة للباحثين والممارسين باللغة العربية مترجم عن الإنجليزية، وقليل جداً منها مقتبس عن لغات أخرى أهمها الألمانية، باستثناء عدد

قيس (ولكنه يتزايد) وضعه علماء النفس المصريون. وعملية الترجمة أو النقل الحضارى للمقاييس النفسية بوجه عام تقليد متبع فى المجتمعات المختلفة منذ اقتباس مقياس «بينيه» للذكاء إلى لغات عدة أولها الإنجليزية فى أمريكا. ولايشير ذلك إلى نقص فى جهود العلماء المحليين، وإن كان التقدم العلمى فى مجتمع ما يؤدى إلى ظهور اختبارات جديدة لاتعتمد على الترجمة، وهو أمل معقود على علماء النفس العرب فى المرحلة الراهنة من تطور علم النفس ونموه.

ونورد فى هذا الباب مسحاً لأغلب استخبارات الشخصية المتاحة باللغة العربية سواء المنشورة أو غير المنشورة والمتداولة بين الباحثين فى الميدان. ونهتم فى هذا المسح بالاستخبارات الموجهة لقياس القطاعات الوجدانية والنزوعية والمزاجية، فضلاً عن الاستخبارات التى يمكن أن تطرق - بطريقة أو بأخرى - الأبعاد الأساسية الثلاثة للشخصية وهى: العصابية والانبساط والذهانية، ولذلك لن تدرج استخبارات كل من الاتجاهات والميول، ولا الطرق الإسقاطية اللفظية كتكملة الجمل وتداعى المعانى وما شابههما. ونعرض فى الفصول التالية لأهم هذه الاستخبارات[1].

وإزاء زيادة عدد الاستخبارات العربية فقد نشأت مشكلة فى وضع أسس لتصنيف ما يربو على مائة وخمسين استخباراً، وننبه إلى أن التصنيف الذى استقر عليه ليس هو أفضلها، فإن عدداً من الاستخبارات يمكن أن يندرج تحت أكثر من فئة. ولكن هذا التصنيف هو مجرد أحد الحلول، وقد صنفت الاستخبارات التى يعرض لها هذا الباب كمايلى:

١- الاستخبارات العاملية.
٢- الاستخبارات متعددة الأبعاد.
٣- قائمة مينيسوتا للشخصية.
٤- الاستخبارات أحادية البعد.
٥- استخبارات التوافق والصحة النفسية.
٦- استخبارات الاضطرابات العصابية.

وهذا ماسنعرض له فى الفصول التالية.

---

(١) انظر فى نهاية هذا الكتاب قائمة بأهم استخبارات الشخصية المتاحة باللغة العربية وبعض البيانات العامة عنها ومكان نشرها.

الفصل الرابع عشر
الاستخبارات العاملية

تمهيد

تتعدد طرق تأليف الاستخبارات (انظر الفصل الرابع) ومن بين هذه الطرق التحليل العاملي. ونقصد بالاستخبارات العاملية تلك الطائفة من القوائم التى وضعت اعتماداً على منهج التحليل العاملى وبمساعدته، وأهمها استخبارات كل من: «جيلفورد، وكاتل، وأيزنك». وسنعرض لها فى هذا الفصل.

١- مسح جيلفورد - زيمرمان للمزاج

مقدمة

إن الجهد الذى بذله عدد من علماء النفس بهدف الوصول إلى تصنيف متسق لسمات الشخصية جعلهم يلجأون إلى التحليل العاملى. وتمثل سلسلة الدراسات المبكرة التى قام بها «جيلفورد» ومساعدوه محاولة من المحاولات الجسورة الرائدة فى هذا الاتجاه، فقاموا بأكثر من حساب الارتباطات بين الدرجات الكلية للقوائم الموجودة، وحسبوا الارتباطات بين البنود الفردية فى عديد من قوائم الشخصية. ونتاجاً لهذا البحث فقد وضعوا ثلاث مجموعات من قوائم الشخصية، ثم قاموا بجمعها أخيراً فى «مسح جيلفورد - زيمرمان للمزاج» Guilford-Zimmerman Temperament Survey (GZTS) (انظر: Guilford & Zimmerman, 1956). وقد اتخذت بنود هذا المسح صيغة العبارات التقريرية المثبتة وليس شكل الأسئلة، وأكثرها يهم المفحوص مباشرة، وقليل منها يعد تعميمات عن الأشخاص الآخرين، وقد اختير شكل البنود المثبتة لمحاولة التقليل من المقاومة التى يمكن أن تثيرها سلسلة الأسئلة المباشرة.

واستخرجت مئينيات ومعايير للدرجات على عينات من طلاب الكليات بالدرجة الأولى، ولم يوجه الاهتمام إلى تفسير درجات كل سمة مفردة فقط، بل أيضاً إلى الصفحة النفسية كلها. وتتراوح معاملات ثبات التنصيف لدرجات العوامل المنفصلة - ٠,٧٥، و٠,٨٥ وعلى الرغم من أنهم قاموا بجهد لاستخراج

مجموعات للسمات مستقلة وغير مرتبطة، فإن بعض الارتباطات بين السمات مازال مرتفعة (Anastasi, 1988, p. 540 f).

عوامل جيلفورد وزملائه

يشمل «مسح جيلفورد – زيمرمان للمزاج» ثلاثة عشر عاملاً كما يلي:

١- النشاط العام.	٢- السيطرة.
٣- الذكورة مقابل الأنوثة.	٤- الثقة مقابل مشاعر النقص.
٥- الطمأنينة مقابل العصبية.	٦- الاجتماعية.
٧- التأملية.	٨- الاكتئاب.
٩- الاستقرار مقابل الدورية.	١٠- الكبح مقابل الانطلاق.
١١- الموضوعية.	١٢- الوداعة.
١٣- التعاون والتسامح.	

الصيغة العربية لمقاييس جيلفورد

قام مصطفى سويف، ومحمد فرغلي فراج بتعريب مقاييس «جيلفورد» الثلاثة عشر، وصيغت البنود في صورة أسئلة يجاب عنها في حدود: «نعم – لا – ؟». وأجرى محمد فراج (١٩٨٠) دراسة مصرية عليها.

وقد استخدمت مقاييس الدورية (ث) والاكتئاب (د) والانطلاق (ر) والنشاط العام (ج) أكثر من غيرها في عدد من البحوث المصرية (انظر مثلاً: أحمد عبدالخالق، ١٩٨٧«أ»؛ عبد الحليم محمود، ١٩٧١؛ محمود الزيادى، ١٩٦٩؛ مصطفى سويف، ١٩٦٢). ونشير كذلك إلى أن هذه المقاييس العاملية الأربعة تستخدم في العمل الإكلينيكي في مصر.

تقويم مقاييس جيلفورد

ظهر أن عوامل «جيلفورد» وزملائه مائلة مرتبطة وليست متعامدة مستقلة، وأن التحليل العاملي من الرتبة الثانية يمكن أن يكشف عن عاملي العصابية والانبساط

(أحمد عبد الخالق، ١٩٨٧ «أ»، ص ص ١٦٦ - ٨). ومع ذلك فإن هذه المقاييس العاملية الثلاثة عشر ذات أهمية خاصة لسببين على الأقل هما:

١- اشتقت بعض القوائم التالية بعض بنودها من مقاييس «جيلفورد»، ومنها: قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية، وقائمة أيزنك للشخصية، واستبيان ثرستون للمزاج، وفي الاستخبار الأخير قام «ثرستون» بإعادة تحليل بيانات «جيلفورد» واستخرج سبعة عوامل فقط، ووضع- نتيجة لتحليله هذا - الاستبيان المشار إليه.

٢- مازالت تستخدم حتى الآن في عدد من البحوث، المقاييس العاملية التي وضعها «جيلفورد»، وأمثلتها: الاستقرار مقابل الدورية (ث)، والاكتئاب (د)، والانطلاق (ن). ويستخدم المقياس الأول والثاني لقياس العصابية، أما الثالث فيقيس الانبساط.

٢- استخبارات كاتـــل

وضع «ريموند كاتل» والعاملون معه خمسة استخبارات لقياس عوامل الشخصية تغطي مختلف مراحل العمر ابتداء من سن الرابعة حتى الرشد، وهي كما يلي:

١- استخبار عوامل الشخصية الستة عشر 16 Personality Factor Questionnaire (16 PF) من عمر السادسة عشر وما فوقها.

٢- استخبار عوامل الشخصية للمدرسة العليا (.H.S.P.Q) ويغطي الأعمار من ١٢ - ١٦ عاماً.

٣- استخبار عوامل الشخصية للأطفال (.C.P.Q) ويشمل الأعمار من ٨ - ١٢ عاماً.

٤- استخبار عوامل الشخصية للمدرسة الابتدائية (الأعمار المبكرة) (.E.S.P. Q) من ٦ - ٨ أعوام.

٥- استخبار عوامل الشخصية لمرحلة ما قبل المدرسة (.P.S.P.Q) ويشمل من ٤ - ٦ أعوام.

وبالإضافة إلى هذه الاستخبارات الخمسة فقد وضع «كاتل» بالاشتراك مع بعض العاملين معه استخبارات أخرى لقياس مجالات أكثر حديداً، وتهدف إلى قياس عوامل من الرتبة الثانية كالقلق والاكتئاب والعصابية والانبساط.

الصيغ العربية لاستخبارات كاتل

١- استفتاء الشخصية للمرحلة الأولى - اقتباس: عبد السلام عبد الغفار، وسيد غنيم، وهو يصلح للتطبيق من ٨ إلى ١٢ سنة.

٢- استفتاء الشخصية للمرحلتين الإعدادية والثانوية - إعداد سيد غنيم، وعبد السلام عبد الغفار، وهو يناسب الأعمار من ١٢ - ١٧ عاماً.

٣- اختبار عوامل الشخصية للراشدين - اقتباس: عطية هنا، وسيد غنيم، وعبد السلام عبد الغفار، وتتاح لهذا الاستخبار ثلاث صيغ ترجمت منها اثنتان في مصر هما (أ، ب).

٤- اختبار الشخصية العاملي - تعريب وإعداد رجاء أبو علام، ونادية شريف (١٩٨٦)، وهو الصيغة (ج) من المقياس السابق، والذى قنن على عينات كويتية.

٥- مقياس القلق من إعداد سمية فهمي، وسنعرض له في فصل لاحق. وسوف نختار صيغة الراشدين (الاستخبار الثالث والرابع) لعرض بعض الجوانب التفصيلية عنهما للأسباب التالية:

أ- أن أكثر الأبحاث أجريت عليه.

ب- أنه يمثل منهج كاتل في القياس بالاستخبار أفضل تمثيل.

حـ- أول استخبار قام كاتل بوضعه.

د- أن ثبات قياس الشخصية بالاستخبار يكون أعلى لدى الراشدين بالمقارنة إلى الأعمار الأصغر.

استخبار عوامل الشخصية الستة عشر

خطوات وضع استخبار «كاتل»

بدأ «كاتل» بتجميع كل أسماء الشخصية التي وردت في المعاجم (كما

عزلها أولبورت، وأوديبرت عام ١٩٣٦) أو كما وجدت في التراث النفسي والطبي النفسي، حيث خرج بقائمة طويلة خفضها - بجمع المترادفات - إلى (١٧١) سمة استخدمها في استخراج تقديرات الزملاء في عينة غير متجانسة من مائة راشد، ثم حسبت الارتباطات المتبادلة بين هذه التقديرات، وحللت عاملياً، وألحقها بعد ذلك بتقديرات أخرى لعينة من (٢٠٨) من الرجال على قائمة مختصرة. وقد أدت التحليلات العاملية للتقديرات الأخيرة إلى التوصل إلى ما أسماه «كاتل» بالسمات الأساسية أو المصدرية الأولية primary source traits للشخصية (Anastasi, 1988, p. 542; Cattell *et al.*, 1970)، وهي ستة عشر عاملاً ثنائي القطب bipolar للشخصية.

العوامل الستة عشر

١- الانطلاق.	٢- الذكاء.
٣- قوة الأنا.	٤- السيطرة.
٥- الاستبشار.	٦- قوة الأنا الأعلى.
٧- المغامرة.	٨- الطراوة.
٩- التوجس.	١٠- الاستقلال.
١١- الدهاء (أو الحنكة).	١٢- الاستهداف للذنب.
١٣- التحرر.	١٤- الاكتفاء الذاتي.
١٥- التحكم في العواطف.	١٦- ضغط الدوافع.

وتتراوح معاملات الثبات بطريقة إعادة التطبيق على عينة مصرية من (١٠٠) طالب بين ٠,٥٦، و ٠,٨٩ كما أن الاستخبار له صدق مرتفع. أما معاملات الثبات فتتراوح على عينات كويتية بين ٠,٤٤، و ٠,٨٨، على حين تتراوح معاملات الصدق بين ٠,٣٢، و ٠,٥٤ (رجاء أبو علام، ونادية شريف، ١٩٨٦، ص ص ٩ - ١٠).

تقويم الاستخبار

يذكر «جنشر» أنه على الرغم من السنين العديدة من العمل الجاد في تطوير

هذا الاستخبار فإنه لم يستخدم الاستخدام الواسع الذى يسوغ هذا الجهد، وغالبا ما يكون السبب – بالتأكيد – هو أن علماء النفس الذين لا يفهمون التحليل العاملى – وربما يكونون هم الغالبية – يميلون إلى أن يهاجموا هذا المدخل أوينظروا إلى العوامل على أنها مجرد «تجريدات رياضية» (Gynther & Gynther, 1976, p. 225). ومن ناحية أخرى فإن هذا المقياس كان هدفا لكثير من النقد وبخاصة ما يدور حول الثبات المنخفض لصيغ الاستخبار وكذلك الصدق حيث لم تقدم محكات خارجية ذات دلالة (Gynther & Gynther, 1976, p. 235).

وتفصل «أناستازى» موضوع ثبات هذا الاستخبار فى قولها: إنه نتيجة لقصر المقاييس الفرعية فإن ثبات الدرجات العاملية لأية صيغة من صيغ الاستخبار منخفض بوجه عام، وحتى عند جمع الصيغتين فإن ثبات الصور المتكافئة تقع حول ٠,٥ وأن ثبات إعادة التطبيق بعد أسبوع أو أقل تقع غالبا تحت ٠,٨٠، وأن كلا من التجانس العاملى للبنود داخل كل مقياس وكذلك استقلال المقاييس يعدان محل تساؤل، كما أن البيانات المتاحة عن عينات التقنين وكذلك بقية الجوانب الخاصة بتأليف الاستخبار تعد غير كافية (Anastasi, 1988, p. 543). وقد نقدت عوامل كاتل بشدة (أحمد عبد الخالق، ١٩٨٧«أ»، ص ص ١٧٤ – ٧)، وبينت بحوث كثيرة – بعضها لكاتل نفسه – أن هذا الاستخبار يمكن أن يكون مقياسا جيدا لعوامل الرتبة الثانية وهما عاملا العصابية والانبساط، وهذا ما أكدته دراسة مصرية (Abdel - Khalek, Ibrahim & Budek, 1986) على المقياس.

ويورد سيد غنيم (١٩٧٥، ص ص ٣٩٤ – ٥) عن «بوهمان، وولش» أن هذا المقياس لم يستخدم على نطاق واسع فى دراسات الشخصية على الرغم من أهميته النظرية وقيمته فى القياس، ويرجع ضعف تقبله إلى عدم ترحيب علماء النفس بأن يتركوا المفاهيم النفسية والطبية النفسية المألوفة لديهم إلى السمات المركزية التى تبدو غريبة عليهم. وسيظل هذا الوضع قائما حتى يقدم «كاتل» أدلة قوية على المزايا الحقيقية التى يجنيها الباحث من استخدام مفاهيمه، كما يرى آخرون أن عبارات هذا المقياس متكلفة وتناسب طلاب الجامعة أكثر من الجمهور العام.

وفى وقت أحدث ورد عن استخبار كاتل فى «الكتاب السنوى للقياسات العقلية» من تحرير «بوروس» ثلاثة استعراضات، وتراوح التقويم بين الإيجابى أو

القول بأنه «يجب ألا يستخدم مالم تتخذ احتياطات معينة»، وحتى السلبي: «من المستحيل أن نوصي بهذا المقياس لا في البحوث الأساسية ولا في التطبيقات العملية» (Gynther & Gynther, 1976, p. 192f).

٣- قوائم أيزنك

وضع «أيزنك» عددا من مقاييس الشخصية أهمها - بالعربية - قائمة واستخبار، ونفصلهما كمايلي:

قائمة أيزنك للشخصية

قائمة أيزنك للشخصية Eysenck Personality Inventory (E.P.I.) من وضع «هانز أيزنك، وسيبل أيزنك»، ولها صيغتان (أ، ب)، وصدرت بالإنجليزية عام ١٩٦٣، وتناسب الاستخدام مع الراشدين. ولها في العربية - على الأقل - ثلاث ترجمات. الأولى: قام بها جابر عبد الحميد جابر، ومحمد فخر الإسلام (--١٩)، وهي نسخة منشورة بالإضافة إلى دليل للتعليمات (الصيغتان أ، ب). والترجمة الثانية (وهي للبنود فقط) قام بها عبد الحليم محمود السيد (الصيغة أ)، ومحمد فرغلي فراج (الصيغة ب)، وتم إعدادهما تحت إشراف مصطفى سويف. أما الترجمة الثالثة فقد قام بها صفوت فرج.

وتعد هذه القائمة صورة متطورة من «قائمة مودسلي للشخصية» Maudsley Personality Inventory (M.P.I.) التي تقيس العصابية والانبساط، والأخيرة من وضع «هانز أيزنك». وقائمة «مودسلي» بدورها مشتقة من «استخبار مودسلي الطبي» Maudsley Medical Questionnaire (M. M. Q.) الذي يقيس العصابية فقط، وظهر أنه يناسب العصابيين أكثر من الأسوياء.

وتتكون قائمة أيزنك للشخصية من صيغتين متكافئتين (أ، ب) تشتمل كل صيغة على (٥٧) سؤالا لقياس: العصابية (٢٤ سؤالا) والانبساط (٢٤ سؤالا) بالإضافة إلى مقياس للكذب (٩ بنود).

وقد صممت هذه القائمة لربط أبعاد الشخصية بدراسات علم النفس التجريبي والنظري، وعلى أساس عدد كبير من الفحوص التحليلية العاملية لمجموعات مختلفة من البنود بالإضافة إلى اعتبارات نظرية معينة، استنتج «أيزنك» أن كل التباين تقريبا في مجال الشخصية يمكن أن يشمله عاملان هما: العصابية والانبساط، ولهما

أساس موروث. وكما هو متوقع فإن هذه القائمة تستخدم غالبا فى الفحوص المعملية وبخاصة فى مجال الإشراط. وللقائمة ثبات وصدق مرتفعين.

وقد ورد فى دليل التعليمات تأثير كل من العمر والجنس والطبقة فى درجات المقاييس، فوجد أن العصابية والانبساط تتناقصان مع تقدم العمر، وللنساء درجات أعلى فى العصابية ومنخفضة فى الانبساط بالمقارنة إلى الرجال. وتحصل مجموعات الطبقة العاملة على درجات عصابية أعلى من مجموعات الطبقة المتوسطة، وقد برهن باحثان على ظهور فروق جوهرية فى درجتى العصابية والانبساط بين طلاب الجامعة البيض والسود (Gynther & Gynther, 1976, pp. 247 - 9).

تقويم قائمة أيزنك

يذكر «جانيز» وزملاؤه أن هذه القائمة «هدفها متواضع وإنجازها جيد داخل هذه الحدود» (Janis *et al.*, 1969, p. 747). ويرى «جنثر، وجنثر» أن قائمة «أيزنك» يمكن أن يوصى تماما باستخدامها فى مجال البحوث، ولكن الدعاوى الخاصة بالاستخدام الإكلينيكى ربما تكون محل سؤال من قبل أولئك الذين اعتادوا أكثر على اللغة المألوفة لديهم، وعلى الجوانب ذات الأبعاد المتعددة لقائمة مينيسوتا متعددة الأبعاد. وقد تركزت معظم الأبحاث على قائمة «أيزنك» على إثبات صدق المفهوم الذى يتمشى - بطبيعة الحال - مع هدف واضعى الاختبار، ولكن قلة البيانات الخاصة بالصدق الخارجى يميل إلى أن يحد من اهتمام الممارسين باستخدام القائمة (Gynther & Gynther, 1976, p. 249).

استخبار أيزنك للشخصية

استخبار أيزنك للشخصية EPQ نسخة متطورة من قائمة أيزنك، وضعها كل من «أيزنك، وأيزنك» عام ١٩٧٥، وهى تناسب الراشدين والأطفال، واستخدم بكثرة - بادئ ذى بدء - فى المجال الإكلينيكى التطبيقى فى مصر، ثم شاع استخدامه بعد ذلك فى مجال البحوث.

ويعد هذا الاستخبار حلقة مهمة فى سلسلة قوائم « أيزنك، و « أهم مايفترق فيه هذا الاستخبار عن «قائمة أيزنك للشخصية » هو فى احتواء الأول على مقياس إضافى للذهانية Psychoticism (P) ، كما أجريت تحسينات معينة على مقاييس الانبساط والعصابية والكذب ، ومع ذلك يمكن استخدام هذه المقاييس الثلاثة فى

القائمة السابقة بالكفاءة نفسها، كما يشتمل الاستخبار الأحدث على مقياس إضافي للتمييز بين المجرمين وغير المجرمين، ويمكن أن يكون مقياس الإجرام Criminality (C) هذا مفيدا في التنبؤ بالجناح أو العود للإجرام recidivism. ولهذا المقياس صيغة للأطفال تعد نسخة محسنة للقائمة التي وضعتها «سيبل أيزنك» والمنشورة عام ١٩٦٥.

ويشير مصطلح الذهانية كما يقاس بالمقياس الفرعي المسمى بهذا الاسم إلى سمة كامنة في الشخصية ، توجد بدرجات متفاوتة لدى كل الأشخاص، وإذا وجدت بدرجة عالية فإنها تشير إلى أن لدى الفرد قابلية أو استعداداً لتطوير شذوذ نفسي، ومع ذلك فإن وجود مثل هذا الاستعداد أو التهيؤ يعد بعيدا تماما عن الذهان الفعلي، وأن نسبة ضئيلة فقط ممن لديهم درجات ذهانية مرتفعة يعدون قابلين لتطوير الذهان خلال مجرى حياتهم. وقد أجرى حساب صدق لمقياس الذهانية بالطرق الخمس الآتية:

١- لمجموعات معينة كالذهانيين مثلا درجات مرتفعة.

٢- للمجرمين درجات مرتفعة عليه بالمقارنة إلى العينة الضابطة لهم.

٣- لأطفال المدارس ذوى السلوك المضاد للمجتمع درجات مرتفعة.

٤- يصطلح على أن العدوان والأعمال العدائية - وهما مكونان من المكونات الأساسية للذهانية- خصائص ذكرية ، فافترض أن درجة الذكور أعلى وصدق الفرض، واتضح كذلك وجود علاقة وثيقة بين الذهانية والنمط الذكرى للاتجاهات والسلوك.

٥- دراسات تجريبية ومعملية وارتباطية.

وتتراوح معاملات ثبات إعادة التطبيق بعد شهر واحد للمقاييس الأربعة على ثماني عينات إنجليزية من الجنسين بين ٠,٥١ ، و٠,٩٦ في حين تقع معاملات ثبات الاتساق الداخلي لدى أربع مجموعات في المقاييس الأربعة بين ٦٨ر٠ و ٨٨ر٠ وقد أوردت في دليل تعليمات الاستخبار المعايير الإنجليزية لدى عينات سوية تبعا لمختلف المهن بالإضافة إلى جماعات غير سوية، مع بيان تأثير متغير العمر، ومعاملات الارتباط بين المقاييس الفرعية الأربعة.

استخبار أيزنك للشخصية (صيغة الراشدين)

تعريب: صلاح الدين محمد أبو ناهية (١٩٨٩).

قام صلاح الدين أبوناهية بتعريب صيغة الراشدين وإعدادها، مع نشر دليل للمقياس، وتراوح ثبات المقاييس الفرعية بطريقة إعادة التطبيق بعد ثلاثين يوما بين ٠,٧٨ ، و٠,٩٠، على حين تراوح ثبات الانساق الداخلى بين ٠,٧٦، و٠,٨٤ ، مع إيراد أدلة على صدق المقاييس الفرعية عن طريق المحكمين والارتباط مع محكين هما القلق لـ«كاتل» والاكتئاب لـ«زونج». هذا فضلا عن حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية والدرجات المعيارية المعدلة لعينات من الطلاب.

استخبار أيزنك للشخصية (للأطفال والراشدين)

تعريب وإعداد: أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩١)

قام كاتب هذه السطور (انظر : أيزنك ، وأيزنك ١٩٩١) - مستقلا عن الصيغة المنشورة التى عرضنا لها فى الفقرة السابقة- بالحصول على تصريح بنشر هذا الاستخبار بالعربية، فنشر دليل تعليماته ونص بنوده لكل من الراشدين والأطفال. ويضم القسم الأول من هذا الدليل ترجمة كاملة غير مختصرة للصيغة الإنجليزية لدليل المقياس. أما القسم الثانى فيعرض للصيغة العربية (٩١ بندا).

وأهم مايميز هذه الطبعة العربية للاستخبار اعتمادها على دراستين واقعيتين لكاتب هذه السطور بالاشتراك مع «سيبل أيزنك» (Abdel-Khalek & Eysenck, 1983; Eysenck & Abdel-Khalek,1988) ، حيث تكونت عينة الراشدين (ن=١٣٣٠ مفحوصا) من أصحاب مهن متعددة فضلا عن الطلاب. وقد حسبت فى هاتين الدراستين معاملات الارتباط بين البنود ذاتها، مع وضع مفتاح تصحيح للمقاييس مناسب للعينات المصرية بصرف النظر عن نظيره فى الصيغة الإنجليزية. وتراوحت معاملات ألفا بين ٤٥ر٠ (مقياس الذهانية) و ٨٠ر٠ (مقياس العصابية). وتكررت الدراسة ذاتها على اللبنانيين. واستخرجت المتوسطات والانحرافات المعيارية للمقاييس الفرعية الأربعة.

استخبار أيزنك للشخصية (صيغة الأطفال)

قام كاتب هذه السطور بتعريب هذه الصيغة (٩٧ بندا) ، وأجرى دراسة لإعدادها بالاشتراك مع «سيبل أيزنك» (Eysenck & Abdel- Khalek, 1989)،

وطبقت الصيغة العربية على عينة قوامها ١٣٧٥ تلميذا (٦٧٩ ولدا، ٦٩٦ بنتا)، وحسبت الارتباطات بين البنود وحللت عامليا، وأمكن استخراج عوامل العصابية والانبساط والكذب، على حين لم يكن عامل الذهانية لدى الأطفال المصريين مقبولا.

وتم إعداد مفتاح تصحيح خاص بالمصريين، وتراوحت معاملات ألفا بين ٠.٦٣ ، و٠.٨٣ للمقاييس الثلاثة الفرعية. واستخرجت المتوسطات والانحرافات المعيارية للمقاييس (٥٩ بندا)

مقاييس أيزنك للشخصية Eysenck Personality Scales (EPS)

صدر دليل تعليمات هذه القائمة بالإنجليزية عام ١٩٩١، وهو تعديل لاستخبار أيزنك للشخصية، ويتضمن تحسينا لمقياس الذهانية، وصيغة مختصرة للاستخبار كله، ومقياس للقابلية للإدمان addiction، وهو مشتق من المقاييس الأربعة الفرعية، فضلا عن مقياس القابلية للإجرام، بالإضافة إلى مقياس لسمات: الاندفاعية، والمغامرة، والمشاركة الوجدانية، وهذه المقاييس جميعا خاصة بالراشدين فقط. ولم يصل إلى علمنا صيغة معربة لها.

ونعرض فيما يلي لثلاثة استخبارات أخرى للشخصية من وضع «أيزنك، وولسون».

استخبار أيزنك- ويلسون للانبساط

تأليف : أيزنك ، وويلسون.

تعريب: مجدى أحمد عبد الله (١٩٩٠).

يتكون هذا الاستخبار من ٢١٠ بنود يجاب عنها على أساس «نعم ؟ لا»، ويشتمل على الأبعاد السبعة الآتية : النشاط، والاجتماعية ، والمخاطرة، والاندفاعية، والتعبيرية، والتأملية ، وتحمل المسئولية. ولكل مقياس فرعي درجة فضلاًعن درجة كلية للاستخبار. وتراوحت معاملات الثبات العاملى على العينات المصرية من طلاب الجامعة بين ٠.٤٢ و ٠.٨٩، كما حسب لهذه المقاييس صدق عاملى. وتتاح لهذا الاستخبار متوسطات وانحرافات معيارية لعينتين من طلاب الجامعة المصريين. وقد أجرى القائم على إعداد هذا الاستخبار وتعريبه عددا من الدراسات المصرية عليه (انظر : مجدى عبد الله ، ١٩٨٩، ١٩٩٠).

استخبار أيزنك – ويلسون للعصابية

تأليف: أيزنك ، ويلسون.

تعريب: مجدى أحمد عبد الله (١٩٩٠).

يتكون هذا الاستخبار من ٢١٠ بنود يجاب عنها على أساس: «نعم؟ لا» ، ويشتمل على الأبعاد الفرعية السبعة الآتية: تقدير الذات، والسعادة، والقلق، والوسوسة، والقصور الذاتي ، وتوهم المرض، والشعور بالذنب. ولكل مقياس فرعي درجة ، فضلا عن درجة كلية للاستخبار. وقد حسبت معاملات الثبات العاملي على عينات مصرية من طلاب الجامعة ، وتراوحت بين ٠,٥٨ ، و ٠,٨٦ كما حسب لهذه المقاييس صدق عاملي. وتتاح لهذا الاستخبار متوسطات وانحرافات معيارية لعينتين من طلاب الجامعة المصريين. وقد أجرى معرب الاستخبار عددا من الدراسات المصرية عليه.

استخبار أيزنك– ويلسون للمزاج التجريبى/ المثالى

تأليف: أيزنك ، ويلسون.

تعريب: مجدى أحمد عبد الله (١٩٩٠).

يقصد بالمزاج التجريبى سمات معينة تتوافر لدى الشخص صعب المراس tough-mindedمقابل المزاج المثالى أو لين العريكة tender-minded وهما متقابلان متضادان ، أو سمات ثنائية القطب. ويشتمل مقياس المزاج التجريبى على سبعة أبعاد فرعية هى: العدوانية، والسيطرة، والميل للإنجاز، والميل إلى التدبير المحكم، والبحث عن الإثارة، والعقائدية، والذكورة، فى حين أن أبعاد المزاج المثالى عكس ذلك.

ويشتمل المقياس على ٢١٠ بنود، يجاب عنها على أساس: «نعم ؟ لا» ، وتراوحت معاملات الثبات العاملى لهذه المقاييس الفرعية السبعة بين ٠,٣٨ و٠,٧٨ ومعاملات الصدق مقبولة، وذلك كما حسب على عينات مصرية من طلاب الجامعة. وقد أجرى معرب الاستخبار عددا من الدراسات عليه.

* * *

الفصل الخامس عشر
الاستخبارات متعددة الأبعاد[1]

تمهيد

يعرض هذا الفصل للاستخبارات التي تشتمل على مقاييس فرعية، وبعض هذه الاستخبارات قديم (بيرنرويتر مثلا)، وبعضها الآخر حديث (كقائمة ميلون)، وبعضها للراشدين، وغيرها للأطفال. وتبلغ قائمة الاستخبارات في هذا الفصل (٣٢) استخبارا، نعرض لها فيما يلي.

١- قائمة بيرنرويتر للشخصية Bernreuter Personality Inventory

تأليف: بيرنرويتر.

إعداد: محمد عثمان نجاتي.

تمهيد عن القائمة: صدرت هذه القائمة عن مطبعة جامعة «ستانفورد» عام ١٩٣١، ونشرت الترجمة العربية لها عام ١٩٦٠ تحت اسم: اختبار الشخصية (بيرنرويتر). وتذكر «أناستازى» أن فحص الاستخبارات المصممة لقياس جوانب مختلفة في الشخصية والتي تحمل أسماء سمات غير متشابهة قد كشف عن بنود كثيرة مشتركة، وكانت هذه الملاحظة هي التي أدت إلى تطوير قائمة «بيرنرويتر» للشخصية، وتتكون من ١٢٥ بندا يجاب عنها في حدود: «نعم، لا، ؟». وقد اعتمدت هذه القائمة على أسئلة مختارة من أربع قوائم كانت موجودة قبلها وهي: استبيان «ثرستون» للشخصية، واختبار «ليرد» للانطواء/ الانبساط، ودراسة «أولبورت» عن السيطرة والخضوع، ومقياس «بيرنرويتر» للاكتفاء الذاتي. ووضعت أربعة مفاتيح للاستخدام في قائمة «بيرنرويتر»، حيث حدد لكل استجابة وزن مختلف على كل من هذه المفاتيح. والمقاييس الفرعية هي: العصابية، والاكتفاء الذاتي، والانطواء، والسيطرة. وكانت الارتباطات بين هذه الدرجات الأربع والاختبارات المنفصلة الأربعة التي اشتق هذا الاختبار منها تتراوح بين ٠,٦٧، و٠,٩٤، ومن ثم فقد ظهر أن قائمة واحدة قصيرة (بيرنرويتر) يمكن أن تمدنا تقريبا بالمعلومات ذاتها التي كانت تتطلب أربع قوائم سابقة مختلفة. ومن المحتمل

(١) انظر قائمة بهذه الاستخبارات مع بياناتها الكاملة في ذيل الكتاب.

أن تكون خاصية اختصار الوقت هذه فى قائمة بيرنرويتر هى السبب المهم فى شيوع استخدامها (Anastasi, 1961, p. 497).

المقاييس الفرعية للقائمة: تقيس قائمة «بيرنرويتر» - كما وضعها مؤلفها - سمات فرعية أربع هى:

١- الميل العصابى: وتشير الدرجة المرتفعة إلى عدم الاتزان الانفعالى.

٢- الاكتفاء الذاتى: تفضيل العزلة وميل إلى إغفال نصيحة الآخرين.

٣- الانطواء/ الانبساط: ميل الشخص إلى أن يتجه ويعيش فى داخل نفسه مقابل خارجها.

٤- السيطرة/ الخضوع: الميل إلى السيطرة على الآخرين فى المواقف الاجتماعية التى تتطلب مواجهة الغير، مقابل الميل إلى الخضوع للآخرين.

تصحيح القائمة: لكل واحد من المقاييس الفرعية الأربعة السابقة مفتاح خاص، ولكن لا يوجد لكل سمة مجموعة منفصلة من البنود لا تدخل فى السمة التالية لها، فبدلا من ذلك فإن الـ ١٢٥ سؤالا وهى مجموع كل بنود القائمة تدخل فى درجة كل من المقاييس الأربعة، أى أن البنود تصحح أربع مرات لتعطى أربع درجات لأربع سمات. وتفصيل ذلك أن «القيمة التشخيصية للإجابة الواحدة عن كل سؤال قد حددت بالنسبة لكل سمة، ثم وضعت أوزان مختلفة للإجابات المختلفة تتراوح بين +٧، و-٧ تبعا للقيمة التشخيصية لهذه الإجابات. والدرجة الكلية التى يحصل عليها المفحوص فى كل مقياس هى المجموع الجبرى للأوزان التى تقابل إجابات المفحوص» (دليل التعليمات، ص٥) (انظر جدول ١٤).

جدول (١٤): درجات السؤال: هل تكثر لديك أحلام اليقظة؟

على السمات الأربع فى قائمة بيرنرويتر

الإجابة	الدرجة على المقاييس الأربعة			
	العصابية	الانطواء	السيطرة	الاكتفاء الذاتى
نعم	+٥	+٣	-١	+١
لا	-٤	-٤	+١	-١
غير متأكد	-٢	صفر	+٢	+٢

نقد نظام التصحيح: استخرجت أوزان الدرجات على أساس عملي، وهو إجراء المقابلة بين الاستجابات ذات الدرجات المرتفعة والمنخفضة على المقاييس الأربعة السابقة التي اشتقت منها القائمة (وهي مقاييس ثرستون وليرد وأولبورت واختبار الاكتفاء الذاتي لبيرنرويتر نفسه كما بينا). وفي هذه الحالة فإن المحك الخارجي لحساب صدق البنود يعد خاطئا بدرجة كبيرة، ولذلك فإن الدرجات المستخرجة من القائمة تكشف عن ملامح شاذة (Vernon, 1953, p. 131). وسنفصل النقطة الأخيرة في الفقرة التالية:

لقد أراد «بيرنرويتر» أن يقتصد بأن يعطي كل بند أوزان تصحيح لأكثر من سمة (أربع)، ولكن الثمن الذى يجب أن يدفع في سبيل هذا الاقتصاد كان فادحا (Guilford, 1959, p. 173). وإذا كان الهدف في بحوث الشخصية هو التوصل إلى أبعاد عريضة مستقلة وليست ضيقة متداخلة، فإن كل متغير أو سمة يجب أن يقاس بمجموعة منفصلة من البنود، ولذلك يجب أن يدخل البند الواحد في درجة سمة واحدة فقط، ويمكننا ذلك من استخراج درجات نقية على مقاييس مستقلة وليست متداخلة مختلطة.

التحليل العاملي للمقياس: يذكر «فيرنون» (Vernon, 1953, p. 131f) أن هذا المقياس قد حقق شعبية واسعة في أمريكا دون مسوغ كاف، وأن الدرجات المستخرجة من القائمة تكشف عن ملامح شاذة، فقد برهنت دراسات كثيرة على أن مقياسي العصابية والانطواء صنوان غالبا، بارتباط قدره +٠,٩٣، وأن السيطرة هي عكس كليهما تقريبا، فارتباطها بالعصابية = −٠,٨١ وبالانطواء = −٠,٦٧، أما الاكتفاء الذاتي فمستقل نسبيا، وعلى الرغم من ذلك فإنه يتداخل بدرجة متوسطة مع السيطرة، والارتباط بين الاكتفاء الذاتي وكل من: العصابية = −٠,٤١ والانطواء = −٠,٣٢ والسيطرة = +٠,٥٨.

وقد أغرت هذه الارتباطات المرتفعة بين المقاييس الفرعية للقائمة بإجراء تحليل عاملي لها، فتذكر «أناستازى» أن تحليل الارتباطات المتبادلة بين مقاييس «بيرنرويتر» الأربعة قد بين بوضوح أن هذه الدرجات لا تقيس أربعة جوانب مستقلة في الشخصية، ويرجع جانب من الارتباط دون شك إلى تدخل عوامل خاصة، وإلى أخطاء الصدفة الناتجة عن استخدام بنود مشتركة في استخراج الدرجات.

وتعكس مثل هذه الارتباطات إلى حد كبير التداخل الموجود بين فئات أو تصنيفات شائعة الاستخدام في وصف الشخصية، فقد استخدمت معظم قوائم التقرير الذاتي التقليدية تمييزا مسبقا بين السمات لا تؤكده دائما المكتشفات العملية (Anastasi, 1961, p. 497).

التحليل العاملي الذى أجراه فلانجان: تعد الدراسة التى قام بها «فلانجان» Flangan عام ١٩٣٥ من أبرز الدراسات المبكرة على هذا المقياس، وقد تقبل «فلانجان» المبدأ التالي: لكي نحتفظ بأسماء مستقلة فإن السمات يجب أن يكون بينها ارتباطات منخفضة، وقام بحساب الارتباطات بين درجات القائمة الأربع على عينة من ٣٠٥ من الأولاد والمراهقين، ووجد أن السمات غير مستقلة كما يبين جدول (١٥).

جدول (١٥): الارتباطات المتبادلة بين درجات قائمة بيرنرويتر لدى الأولاد والمراهقين

	الميل العصابى	الاكتفاء الذاتى	الانطواء	السيطرة
الميل العصابى	–	-٠,٣٩	٠,٨٧	-٠,٦٩
الاكتفاء الذاتى		–	-٠,٣٣	٠,٥١
الانطواء			–	-٠,٦٢
السيطرة				–

وقد بين «فلانجان» أن كل المعلومات التى يعطيها الاختبار فى الحقيقة يمكن أن يتضمنها عاملان مستقلان (وليس أربع سمات) أسماها: الثقة confidence والاجتماعية sociability (Cronbach, 1960, p. 476). والعامل الأول مركب من درجات العصابية والانطواء والسيطرة المنخفضة والاكتفاء الذاتى، ويبدو أنه يمثل عاملا عاما لنقص الثقة بالنفس. ويمكن أن يشار إلى العامل الثانى – وهو عامل أصغر – على أنه الاجتماعية. وقد وضع «فلانجان» مجموعة مفاتيح جديدة حتى يمكن تصحيح الاستجابات على أساس هذين العاملين (Vernon, 1953, p. 132). ولذلك أصبحت القائمة يستخرج منها ستة مفاتيح، وبطبيعة الحال فليس هناك

مسوغ لاستخدام كل المفاتيح الستة، حيث إن مثل هذا الاستخدام سوف يزيد من عناصر التداخل، ويجب انظر إلى مفتاحى «فلانجان» على أنهما بدائل للأربعة الأصلية. وقد أكدت تحليلات عاملية أخرى استخدمت الارتباط بين الدرجات الأربع أو البنود الفردية نتائج «فلانجان» هذه بوجه عام، فقد أسفرت معظم الدراسات عن اثنتين من السمات المستقلة نسبيا، ويبدو أنها متطابقة مع ما توصل إليه «فلانجان» على الرغم من أن هذه السمات قد وصفت بكلمات أو مصطلحات مختلفة (Anastasi, 1961, p. 497f).

وإنها لحقيقة طريفة، بالإضافة إلى أنها تبيان لسوء الفهم الذى يلحق المنهج العاملى بوجه عام، أن المتخصصين فى مجال الإرشاد – نتيجة لبحث «فلانجان» هذا – غالبا ما يفسرون قائمة «بيرنرويتر» لعملائهم كما لو كانت متضمنة ست درجات مستقلة! (Diamond, 1957, p. 161).

النتيجة النهائية التى تبرز من دراسة «فلانجان» وغيره من التحليلات العاملية لبنود أو لدرجات قائمة «بيرنرويتر» تتلخص فى أن مثل هذه القائمة يجب ألا يستخرج منها أكثر من درجتين على عاملين فقط (هما العصابية والانبساط)، وليس أربع درجات ولا ست كما هو شائع لدى بعض الباحثين.

تقويم استخبار بيرنرويتر: يذكر «مولار» – فى وقت مبكر – أن استخبار «بيرنرويتر» قد فشل فى أن يبرهن على صدقه بأية طريقة، ويضيف أن الأدلة المتاحة لا تسوغ القول بأن المقياس يعطى تقديرا ثابتا للسمات الأربع التى يقيسها، كما أن الارتباط المرتفع – بدرجة كبيرة – بين درجة الميل العصابى ودرجة الانطواء تبين أنهما يقيسان المتغير الواحد ذاته، وبدلا من توفير الوقت فإن الفاحص يضيع وقته فى تصحيح الاختبار نفسه مرتين (Maller, 1944, p. 189). ويرى «جانيز» وزملاؤه أن نتيجة تحليل «فلانجان» تعكس أحد جوانب قصور المنهج النظرى فى تكوين الاستخبارات، كما تبين بوضوح علو درجة منهج التحليل العاملى (Janis *et al*., 1969, p. 638). وعلى الرغم من أن هذه القائمة يمكن أن تكون مقياسا للعصابية والانبساط، فإنه تتوافر الآن بدائل أفضل من نواح عدة، مما يجعلنا نقول – باطمئنان شديد – إنه فى المرحلة الحالية من تطور الاستخبارات فيجب ألا تستخدم هذه القائمة (بصورتها هذه) لأى من الأغراض التى تستخدم فيها الاستخبارات، ومع ذلك فإن بعض الباحثين مازالون يواصلون استخدامها.

ونشير إلى استخدام أحدث لأحد المقاييس الفرعية لقائمة بيرنرويتر بوساطة «جوزيف وولبي» وهو مقياس الاكتفاء الذاتي، وذلك بهدف المساعدة - مع مقاييس أخرى - في عملية الفحص في العلاج السلوكي، حيث عزل «وولبي» ٦٠ بندا يجاب عنها على أساس: «نعم، لا، ؟»، ولا تصحح بطريقة الأوزان المتعددة التي وضعها «بيرنرويتر»، بل على أساس مفتاح تصحيح كما هو متبع في معظم الاستخبارات التقليدية. ولكن «وولبي» يستخدم هذا المقياس في بعض الحالات فقط وليس كأداة فحص اعتيادية (روتينية) كما هو الحال في أداتين أخريين (Wolpe, 1973, p.28).

ومن الملاحظ أن قائمة «بيرنرويتر» قد استخدمت في مصر في عدد من البحوث: الاستخبار ككل أو أحد مقاييسه الفرعية، وفي رأينا أن هذا الاستخدام أمر محفوف بالمخاطر، ففي واحد من هذه البحوث (عبد الحليم محمود، ١٩٧١، ص ص ٣٤٦ - ٧) نجد أن مقياس الانطواء المشتق من قائمة «بيرنرويتر» يرتبط بمقاييس العصابية بدرجة أعلى بكثير جدا من ارتباطه ببقية مقاييس الانبساط/ الانطواء على الرغم من استقلال البعدين، وليس هذا فقط بل إن الارتباط في الحالة الأخيرة جوهري مع مقياس الانبساط «لأيزنك» وغير جوهري مع مقياس الانطلاق لـ «جيلفورد» مع أن الأخير مقياس جيد للانبساط!

ويبدو - مؤكدا - أن مقياس الانطواء بالذات من بين جميع المقاييس الفرعية للقائمة يثير مشكلات جمة، ومن المرجح أن ذلك يرجع أساسا إلى مفهوم واضع الاختبار (بيرنرويتر) والذي يعكس الأفكار السائدة في هذه الفترة المبكرة من تاريخ الاستخبارات، وهي أن الانطواء والعصابية صنوان. ومن الشائق أن نشير إلى أن بعض الدراسات قد استخرجت ارتباطا بين هذين المقياسين، واللذين يفترض أنهما مستقلان، يصل إلى ٠.٩٥ وهو معامل قد نفشل أحيانا في استخراج نظير له عند حساب ثبات استقرار للاستخبار نفسه عبر الزمن!

٢- البروفيل الشخصي Personal Profile

تأليف: ليونارد جوردون L.V. Gordon

اقتباس وإعداد: جابر عبد الحميد جابر، وفؤاد أبو حطب.

وضع هذا الاستخبار عام ١٩٥٦، وأجرى مؤلفه تعديلا له عام ١٩٦٣.

ويقيس السمات الأربع الآتية:

١- السيطرة ascendancy
٢- المسئولية responsibility
٣- الاتزان الانفعالي emotional stability
٤- الاجتماعية sociability

ويتكون البروفيل الشخصي من ثماني عشرة مجموعة من العبارات الوصفية، وتشتمل كل مجموعة على أربع عبارات، تمثل كل منها السمات الأربع التي يقيسها الاستخبار. ويطلب من المفحوص أن يضع علامة على جملة واحدة من الجمل الأربع باعتبارها تشبهه بأكبر بدرجة، وعلى جملة أخرى باعتبارها تشبهه بأقل درجة. ويتوقع مؤلفه أن يقلل أسلوب الاختيار المقيد هذا من تأثير الجاذبية الاجتماعية مما يجعل المقياس أقل قابلية للتزييف.

وقد استخرج للاستخبار معايير مصرية مثينية على طلاب يدرسون بالدبلوم الخاص بكليتين للتربية، كما أن معاملات ثباته مرضية، وحسب له صدق مفهوم بافتراض معين. وقامت آمال صادق (١٩٧٧ «أ») بإجراء تقنين للاستخبار على البيئة السعودية.

وتقييما لهذا الاستخبار نذكر أنه يقيس سمات مترابطة وليست متعامدة، ويمكن أن نفترض أنها من بين السمات الصغرى المكونة - مع غيرها - لبعدى الانبساط والعصابية، ويؤكد ذلك قول «أناستازى» (Anastasi, 1961, p. 514) بوجود بعض الارتباطات المرتفعة بين الدرجات العاملية للاختبار. وعلى الرغم من قصر المقياس وتوقع انخفاض ثبات مقاييسه الفرعية الأربعة باعتبار أن الثبات دالة لطول المقياس، فإن معاملات ثبات استقرار المقاييس الفرعية على عينات مصرية ليس منخفضا على الرغم من طول الفترة الزمنية بين التطبيق وإعادته (شهران)، ولذلك فإن الاستخبار يرشح للاستخدام في البحوث وبخاصة إذا رغب الباحث في قياس سمات صغرى مائلة (مرتبطة) كالتي يقيسها الاستخبار.

٣- قائمة الشخصية Personal Inventory

تأليف: جوردون.

اقتباس وإعداد: فؤاد أبو حطب، وجابر عبد الحميد جابر.

تتكون القائمة من عشرين مجموعة من العبارات الوصفية، وتشتمل كل مجموعة منها على أربع عبارات، تمثل كل منها سمة من سمات الشخصية الآتية:

١- الحرص cautiousness
٢- التفكير الأصيل original thinking
٣- العلاقات الشخصية personal relations
٤- الحيوية vigor

وتتراوح معاملات ثبات إعادة التطبيق بين ٠,٤٢ و ٠,٦٤، وقد قام فؤاد أبو حطب بحساب صدق المفهوم على أساس افتراض علاقة بين التفضيل المهني وسمات الشخصية. وللاستخبار معايير مصرية على طلاب الدبلوم العام والخاص بكليتين للتربية. وقد أجرت آمال صادق (١٩٧٧ «ب») تقنينا للقائمة على البيئة السعودية.

ونلاحظ أن هذه القائمة تقيس سمات صغرى متداخلة مرتبطة، وهى تناسب البحوث التى تهتم بالسمات الأولية، إلا أن ثبات استقرارها منخفض.

٤- اختبار الشخصية السوية

تأليف: متن إكر، وتومان.

إعداد: سيد محمد غنيم، ومحمد عصمت المعايرجى.

وهو مقتبس عن اختبار الشخصية والميول الألمانى، ويشتمل على مقاييس تسعة كل منها ثنائى القطب bipolar وهى:

١- النقد الذاتى - نقص النقد الذاتى.
٢- الاتجاه نحو المجتمع - الاتجاه ضد المجتمع.
٣- الانبساط - الانطواء.
٤- غير عصابى - عصابى.
٥- غير ناهوسى - الهوس.
٦- عدم الاكتئاب - الاكتئاب.
٧- غير المنفصم - المنفصم.
٨- غير بارانويا - بارانويا.
٩- ثبات عمل الجهاز لعصبى التلقائى - عدم ثباته.

وضع هذا الاستخبار أصلا لتلافى جوانب نقص فى قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية، ولكى يستخدم مع الحالات السوية أكثر من المرضية. وتشتمل الصورة العربية على ١١١ عبارة موزعة على المقاييس الفرعية التسعة. ويقدم الاستخبار على شكل بطاقات طبع على كل منها عبارة واحدة، ويطلب من المفحوص تصنيف البطاقات فى إحدى خانتين: «مضبوط، غير مضبوط»، ولذا فإن التطبيق يكون فرديا. ويتاح للاستخبار بيانات مصرية تتضمن المتوسطات والانحرافات المعيارية، ومعاملات ثبات المقاييس التسعة مرتفعة إلا واحدا (مقياس الهوس).

وقد قام معدا الاستخبار بتحليل البنود item analysis ترتب عليه حذف بعض العبارات الأصلية، وهذا مما يحمد للصيغة العربية، ويلاحظ أن استخبارات أخرى لا تتبع مثل هذا الإجراء السليم. وعلى الرغم من قصر المقاييس الفرعية فإن ثباتها مرتفع. ونظراً لارتفاع كثير من معاملات الارتباط بين المقاييس الفرعية (دليل التعليمات، ص ٢٨)، فإنه يمكن افتراض وجود ثلاثة عوامل أساسية يقيسها المقياس، ويمكن أن تتطابق - بطريقة أو بأخرى - مع عوامل الانبساط والعصابية والذهانية. ويرشح الاستخبار للبحوث الجمعية بشرط تحويله من صورة التطبيق الفردى (البطاقات) إلى الجمعى (قائمة) حتى لا يكون مستهلكا للوقت.

٥- اختبار الشخصية للشباب The Jesness Inventory

تأليف: كارل جسنس (١٩٧٢).

إعداد: عطية محمود هنا، ومحمد سامى هنا.

صمم هذا الاستخبار فى بادئ الأمر ليستخدم فى مجال جنوح الصبية والشباب، ثم استخدم بعد ذلك فى تصنيف الصبية والشباب الذين يعانون من بعض الاضطرابات النفسية. ويتكون من ١٥٥ بندا يجاب عنها فى حدود: نعم، لا. أما المقاييس الفرعية التامة فهى أحد عشر كمايلى:

١- سوء التوافق الاجتماعى.	٢- اتجاه القيم للتدهور.
٣- تأخر النضج.	٤- النظرة العقلية الذاتية.
٥- الاغتراب.	٦- إظهار العدوان.
٧- الانسحاب الانعزالى.	٨- القلق الاجتماعى.
٩- الكبت.	١٠- الإنكار.
١١- معامل اللااجتماعية.	

ويقترح المعربان استخدام الاستخبار مع العينات العربية ابتداء من سن الثالثة عشرة وحتى النضج.

ولتقويم هذا المقياس نذكر أنه يهدف إلى تقدير جوانب مرضية (باثولوجية) في الشخصية، وبخاصة تلك التى تتعلق بالجنوح على مستوى سمات أولية مرتبطة، وليست أبعادا عريضة متعامدة مستقلة، ودليل ذلك الارتباطات المتبادلة المرتفعة بين عدد غير قليل من المقاييس الفرعية للاستخبار على عينات أمريكية، ومن هنا فإنه من الممكن توقع استخراج عامل عام «عريض» يجمعها. والمقياس فى طبعته العربية فى حاجة إلى تقنين.

٦- مقياس التفضيل الشخصى

Edwards Personal Preference Schedule (EPPS)

تأليف: ألن إدواردز Edwards

إعداد: جابر عبد الحميد جابر.

هذا المقياس يزود الباحث بتقدير سريع لعدد من متغيرات الشخصية السوية مستقل كل منها عن الآخر نسبيا، وتهدف بنود المقياس إلى تقدير عدد من الحاجات النفسية التى حددها «مورى» H.Murray وزملاؤه، وأطلق على هذه الحاجات الأسماء ذاتها التى استخدمها «مورى» وهى:

١- التحصيل.	٢- الخضوع.
٣- النظام.	٤- الاستعراض.
٥- الاستقلال الذاتى.	٦- التواد.
٧- التأمل الذاتى.	٨- المعاضدة.
٩- السيطرة.	١٠- لوم الذات.
١١- العطف.	١٢- التغيير.
١٣- التحمل.	١٤- الجنسية الغيرية.
١٥- العدوان.	

ويتبنى هذا المقياس طريقة الاختيار المقيد، فيتكون من ٢١٠ أزواج من العبارات، وعلى المفحوص أن يختار - من كل زوج - العبارة التى تنطبق على شخصيته أكثر من الأخرى.

ويتراوح ثبات المقاييس الفرعية الصيغة العربية للمقياس بين ٠.٣٤، و ٠.٦٧. وتتوافر أدلة كثيرة على صدقه كما ورد فى دليل التعليمات، وقد أوردت معايير مئينية مصرية لبعض الفئات (طلاب كلية المعلمين ومدرسون)، وللدكتور جابر عبد الحميد (١٩٨٦، ص ص ٢٨٤ - ٩) دراسات عديدة بوساطته (انظر كذلك دليل التعليمات).

ولتقويم المقياس نذكر أن معاملات ثبات المقاييس الفرعية منخفضة لدى العينات المصرية، ويلاحظ أن معاملات ثبات الصيغة الأمريكية الأصلية للمقياس أعلى. وتوجد ارتباطات جوهرية بين بعض المقاييس مما يشير إلى أن المقياس لا يقيس سمات متعامدة مستقلة، وذلك أمر متوقع نظرا لتعدد المقاييس الفرعية وزيادة عددها (خمسة عشر). وتذكر «أناستازى» أنه على الرغم من أن البيانات الخاصة بالصدق والواردة فى دليل الاختبار تعد هزيلة، فإن عددا كبيرا من الدراسات المستقلة لحساب الصدق قد نشرت، ومع ذلك فإن نتائج هذه الدراسات يصعب تفسيرها غالبا. ويميل متوسط الارتباطات لكل المقاييس بأى متغير خارجى إلى أن يقترب من الصفر، وقد أدت دراسات حساب الصدق إلى نتائج متناقضة وغير حاسمة. وعلى الرغم من أن هذا المقياس قد قدم عديدا من الملامح الجديرة بالاهتمام فإنه فى حاجة إلى:

أ - مراجعة بهدف التقليل من بعض جوانب نقص فنية معينة وبخاصة مايتعلق بشكل البنود وتفسير الدرجة.

ب- إجراء دراسات صدق مناسبة (Anastasi, 1988, p. 546).

٧- قائمة التفضيل الشخصى (اللهجة العامية)

تأليف: ألن إدواردز.

ترجمة: جابر عبد الحميد جابر.

إعداد: محمد عبد الظاهر الطيب (١٩٨٥).

تعتمد هذه الصيغة على ترجمة جابر عبد الحميد جابر الفصحى لقائمة إدواردز، ولم يغير القائم على إعداد هذه الصيغة من أى شئ سوى الصياغة العامية للبنود. والميزة الواضحة لهذا التعديل إمكان استخدام القائمة مع من يصل مستوى تعليمهم إلى الشهادة الابتدائية. وغالبية معاملات ثبات إعادة التطبيق لهذه الصيغة العامية مقبول إلا قليلا. وقد حسب الارتباط بين صيغتى القائمة: الفصحى

والعامة، ومعظم الارتباطات متسوية إلا قليلا. وتتاح للقائمة العامية معايير (درجات تائية).

٨- قائمة كاليفورنيا النفسية

California Psychological Inventory (CPI)

تأليف «هاريسون جف» H. Gough.

تعريب: عطية هنا، ومحمد سامى هنا.

صدرت هذه القائمة بالعربية تحت عنوان: «اختبارات الشخصية السوية»، وهى الرابعة فى الترتيب من بين عشر قوائم بالنسبة لكمية الأبحاث التى أجريت عليها تبعا لمسح «بوروس» عام ١٩٧٨ (انظر ص ٢٧٤). وقد نشرت بالإنجليزية لأول مرة عام ١٩٥٧، وعدلت عام ١٩٨٧، وصدرت النسخة العربية عام ١٩٧٣ عن مراجعة عام ١٩٦٩. وقد صمم هذا الاستخبار للاستخدام مع المفحوصين الأسوياء ومن لديهم اضطرابات سلوكية، ولكنه لم يصمم لقياس الاضطرابات العصابية أو الذهانية فهو ليس اختبارا تشخيصيا، ومع ذلك فقد بدأ بعض علماء النفس فى تقديم هذه القائمة للمرضى فى المجال الطبى النفسى. وتركز القائمة على السلوك الخاص بالعلاقات الشخصية والتفاعل الاجتماعى، ويمكن تطبيق القائمة من ١٣ – ٧٠ عاما تبعا لتعليمات «جف»، ولكن يقترح المعربان أن يطبق على المفحوصين العرب ابتداء من سن ١٥ عاما فصاعدا.

اشتقاق القائمة: كان «هاريسون جف» طالبا فى جامعة مينيسوتا فى أواخر الثلاثينيات، وتخرج فى أواخر الأربعينيات، وكما هو متوقع من طالب فى جامعة مينيسوتا فى هذا الوقت فقد عمل بقائمة مينيسوتا متعددة الأوجه، وطور بعض مقاييس قائمته منها، ونتج عن ذلك أن حوالى ١٧٨ بندا من الـ ٤٨٠ بندا التى تضمها قائمته تعد متطابقة مع بنود قائمة مينيسوتا، فى حين أن ٣٥ بندا آخر تعد متشابهة كثيرا معها، وقد استجاب «ثورندايك» لهذه التشابهات بقوله: «إن قائمة كاليفورنيا هى الرجل العاقل من قائمة مينيسوتا»، ولكن «ثورندايك» فشل تماما فى تقدير الفلسفات المختلفة كثيرا والتى اعتمدت عليها كل من القائمتين (Gynther & Gynther, 1983, p. 177f).

المقاييس الفرعية للقائمة: تتكون قائمة كاليفورنيا من ٤٨٠ عبارة يجاب عنها

باختيار «نعم/ لا»، وتشتمل على ثمانية عشر مقياسا (عطية هنا، ومحمد سامى هنا، ١٩٧٣، ص ص ٣٨٧ - ٨) كمايلى:

١- السيطرة.	٢- القدرة على بلوغ المكانة الاجتماعية.
٣- الميل الاجتماعى.	٤- الحضور الاجتماعى.
٥- تقبل الذات.	٦- الشعور بالرضا والسعادة.
٧- المسئولية.	٨- الجدارة والنضج الاجتماعى.
٩- ضبط الذات.	١٠- التسامح.
١١- إظهار الذات فى صورة مقبولة.	١٢- الجدارة الاجتماعية.
١٣- إجادة الإنجاز.	١٤- الاستقلال فى الإنجاز.
١٥- الكفاية العقلية.	١٦- العقلية السيكولوجية.
١٧- المرونة.	١٨- الأنوثة.

وفى مراجعة عام ١٩٨٧ أضيف مقياسا: المشاركة الوجدانية والاستقلال، وحذفت بعض البنود التى كان بعض المفحوصين يعترضون عليها، وأجريت تحسينات فى البنود فى اتجاه توضيحها وتحديث مضمونها (Anastasi, 1988, p. 535).

تقويم قائمة كاليفورنيا: يغرى كل من زيادة عدد بنود قائمة كاليفورنيا (٤٨٠) وكثرة عدد مقاييسها (١٨) والارتباطات المرتفعة بين المقاييس الفرعية بإجراء تحليل عاملى للمقياس سواء لبنوده أم لمقاييسه الفرعية، ، وقد استخرج «نيكولس، وشنيل» من تحليل عاملى المقياس، عاملى العصابية (قطب التوافق والاتزان) والانبساط (Eysenck & Eysenck, 1969, p. 48). ويرى كاتب هذه السطور أن استخراج عاملين فقط من بين ثمانية عشر مقياسا قوامها ٤٨٠ بندا يمكن أن يفسر - إلى حد كبير - بالجوانب الثلاثة الآتية:

١- التداخل بين البنود فى المقاييس المختلفة.

٢- الارتباطات المتبادلة المرتفعة بين المقاييس بعضها وبعض (تتراوح تبعا لـ «جنثر، وجنثر» بين -٠,٢٨، و + ٠,٧٨ وأكثرها موجب).

٣- حيث إن بعدى العصابية والانبساط من الأبعاد المهمة والأساسية للشخصية الإنسانية فمن الصعب جدا على أى استخبار أن يستبعدهما.

وحيث إن قائمة كاليفورنيا قد استمدت حوالى نصف بنودها من قائمة مينيسوتا فإن بعض الباحثين (Dahlstrom, Welsh, 1962, p. 326) يرى أن كثيرا من جوانب النقد الموجهة إلى قائمة مينيسوتا تنطبق على قائمة كاليفورنيا، على الرغم من أن «فيرنون» يذكر أن قائمة كاليفورنيا تعد بديلا جيدا لمينيسوتا عند العمل مع الكبار من تلاميذ المدارس الثانوية وصغار الراشدين المتعلمين (Vernon, 1963, p.267 i.a.)

وتنقد هذه القائمة كذلك من ناحية عدم وجود توازن فى اتجاه التصحيح (نعم /لا)، كما ينقصها «اكتشاف مدى تأثير المتغيرات الديموجرافية كالجنس والعمر والتعليم على درجات المقاييس» (Gynther & Gynther, 1983, p. 184).

ومن المناسب أن نضيف أخيرا أن قائمة كاليفورنيا قد قننت على ستة آلاف ذكر وسبعة آلاف أنثى، على عكس ماهو مألوف فى معظم الاستخبارات، وتبعا لما هو شائع ومتبع فى كثير من اختبارات المجال المعرفى، وتضيف هذه النقطة قيمة ووزنا لهذه القائمة المهمة. وبالنسبة لمجتمعنا فإن معربى الاختبار يذكران أن الصيغة العربية ماتزال فى مرحلة التقنين، ويضيفان أنه يسمح باستخدامها فى البحوث. ونرى أن هذه القائمة جديرة بإجراء البحوث العربية عليها.

٩- مقياس مارك نيمان للأمزجة Mark - Nyman Temperament Scale

تأليف: «مارك، ونيمان».

إعداد وتقنين: عبد الوهاب كامل، وحسين الدرينى (١٩٧٩).

يعتمد هذا المقياس على نظرية «جوبرينج» Jobring السويدى فى الشخصية إذ يرى أن للشخصية أبعادا أربعة. وقد انتقى كل من «مارك، ونيمان» ثلاثة أبعاد منها وهى: الطاقة الفعالة، والثبات، والصلابة، وتقاس بوساطة ستين سؤالا.

وتتراوح معاملات ثبات الاتساق الداخلى للمقاييس الثلاثة لدى عينات مصرية بين ٠,٣٨، و ٠,٨٠ وقد استدل المعربان على صدق الصيغة العربية للمقياس بطريقتين: تحليل التباين، والارتباط بقائمة أيزنك للشخصية. ويتاح للصيغة العربية للمقياس معايير عن طريق الدرجات المعيارية المعدلة لدى طلاب الجامعة من الجنسين.

١٠- مقياس الأساليب المزاجية

تأليف: «ديفيد كيرسى، ومارلين باتز» Keirsey & Bates.

إعداد: عبد الهادى السيد عبده.

يعتمد هذا المقياس على نظرية الأنماط النفسية التى وضعها «يونج» Jung، حيث صنفها إلى ثمانية أنماط هى: الانبساط، والانطواء، والإحساس، والحدس، والتفكير، والشعور، والإدراك، والحكم. ويصنف هذا المقياس الأمزجة على ضوء أربعة أزواج أو أبعاد هى: الحدس/ الإحساس، التفكير/ الشعور، الحكم/ الإدراك، الانبساط/ الانطواء. وهناك أنماط مشتقة من هذه الأبعاد المتقابلة.

ويتكون المقياس من ٧٠ بندا يتبع كل بند فقرتان يطلب من المفحوص اختيار إحداهما، ويمثل كل بند منهما مظهرا من مظاهر الأمزجة. وقد كشف التحليل العاملى للصيغة العربية على عينات مصرية عن أربعة عوامل تؤكد النظرية التى يقوم عليها المقياس، وتشير إلى صدقه.

وتراوحت معاملات ثبات إعادة التطبيق (بفاصل قدره ستة أسابيع) بين ٠,٧١ ، و٠,٨٢ ، فى حين وصل معامل الثبات بطريقتين أخريين إلى ٠,٩٣ ، و ٠,٩٤ ، وقد أجرى القائم على إعداد المقياس فى صيغته العربية دراسات تطبيقية عملية (إمبيريقية) عليه.

١١- الاستبيان الشامل للشخصية

تأليف: «بول هايست، وجورج يونغ».

إعداد: عادل الأشول، وماهر الهوارى (١٩٨٥).

ويتضمن - فى صيغة العربية - ثلاثة عشر مقياسا هى: الانطواء الفكرى، والتوجه النظرى، والجمالية، والتركيب، والاستقلال الذاتى، والانبساط الاجتماعى، والتعبير عن الدوافع، والتكامل الذاتى، ومستوى القلق، والغيرية (الإيثار)، والنظرة العملية، والذكورة - الأنوثة، وتحيز الاستجابة، ويتضمن الاستبيان ٣٨٥ عبارة (تسمى موقفا)، يجاب عنها على أساس «صواب - خطأ».

وقد ورد فى دليل التعليمات وصف شامل للصيغة الأمريكية للمقياس. ويقترح القائمان على إعداد الصيغة العربية أن يستخدم الاستخبار فى تشخيص المشكلات

الشخصية للطلاب، وتشخيص المشكلات الأكاديمية، وفي مجال البحوث، والإرشاد النفسي والتوجيه. وحسب للمقياس صدق عن طريق المحكمين. ووصل معامل ثبات إعادة التطبيق إلى ٠,٨١ (ولكن ليس من المعروف هل هو لأى مقياس فرعي؟ لأن للمقياس ١٣ مقياسا فرعيا). ويتاح للمقياس درجات معيارية على طلبة سعوديين. وهذا المقياس في حاجة إلى مزيد من البحوث عليه، وهو جدير بالاهتمام والفحص.

١٢- اختبار التوجه الشخصي وقياس تحقيق الذات

وضع: شوستروم E.L. Shostrom

تعريب وتقنين: طلعت منصور، وفيولا البيلاوى (١٩٨٦).

تستند قائمة التوجه الشخصي Personal Orientation Inventory إلى النماذج النظرية لكل من: «ماسلو، وروجرز، وماى، وبيرلز»... الذين يجمعهم الاتجاه الإنساني humanistic. ويشير مفهوم تحقيق الذات تبعا لماسلو إلى العمليات التي يسعى بها الشخص إلى تنمية إمكاناته، وفهم ذاته وتقبلها، والتكامل والاتساق بين دوافعه.

وتتكون القائمة من ١٥٠ بندا، يضم كل بند عبارتين إحداهما موجبة والأخرى سالبة، تتجمع في مجموعتين كبيرتين من المقاييس، أولاهما التوجه الشخصي، وتقيس الاقتدار على الزمن أو التوجه نحو الحاضر، والتوجيه من الداخل، والتوجيه من الآخرين، وثانيهما تحقيق الذات وتضم قيم تحقيق الذات، والحضورية، والقيمية، والحساسية للمشاعر، والتلقائية، والمشاعر، واعتبار الذات، وتقبل الذات، وإدراك الذات، وطبيعة الإنسان، وتجاوز المتناقضات، والوعى، وتقبل العدوان، والمقدرة على إقامة علاقات ودية، والحساسية بين الأشخاص.

وقد حسب صدق القائمة بعدة طرق منها الارتباط بين كل بند والدرجة الكلية، وحساب الارتباطات بعدة مقاييس للشخصية، واستمد المعربان من هذه النتائج الدليل على صدق المقياس. ويتراوح ثبات المقاييس الفرعية على عينتين مصرية وكويتية بين ٠,٥٤، و٠,٨٤ بطريقة إعادة الاختبار بعد أسبوعين، وتتاح للقائمة معايير (مئينيات) مصرية وكويتية.

١٣- قائمة ميلون الإكلينيكية متعددة الأبعاد MCMI

تأليف: ثيودور ميلون Millon (١٩٨١).

تعريب وإعداد: السيد محمد عبد الغنى (١٩٩١).

تهدف هذه القائمة إلى مساعدة الإكلينيكيين فى اتخاذ قرارات بصدد القياس والعلاج بالنسبة للأفراد الذين يعانون من صعوبات انفعالية ومتصلة بالعلاقات الاجتماعية المتبادلة. وتعكس المقاييس فكرة كل من «ميلون» عن الشخصية والمرض النفسى والعقلى، وكذلك أنماط الشخصية والزملات المرضية التى وصفت فى الدليل التشخيصى والإحصائى الثالث DSM - III الصادر عن الرابطة الأمريكية للأطباء النفسيين (وكان هو عضوا فى اللجنة التى وضعت هذا الدليل) (Gynther & Gynther, 1983, pp. 152ff).

وبدأ وعاء البنود بعدد ضخم: ٣٥٠٠ بند تقريبا، وتشتمل القائمة فى صيغتها النهائية على ١٧٥ بندا تقيس عشرين مقياسا فرعيا هى: الانسحاب الفصامى، والتجنب، والخضوع، والتكلف، والنرجسية، والمضاد للمجتمع، والوساوس، والعدوانية السلبية، والنمط الفصامى، والتقلب، والبارانويا، والقلق، والأعراض الجسمية، والهوس الخفيف، والديستيميا، وسوء استخدام الكحوليات، وسوء استخدام العقاقير، والتفكير الذهانى، والاكتئاب الذهانى، والتوهم الذهانى.

وقد حسب للمقاييس الفرعية فى الصيغة العربية (انظر: السيد عبد الغنى، ١٩٩١) معاملات ثبات بطريقتين ومعظمها مرتفع ولكن بعضها منخفض جدا. ويتاح للقائمة متوسطات وانحرافات معيارية على عينات مصرية متعددة كبيرة الحجم، ولكن القائمة فى حاجة إلى حساب الصدق، والتطبيق على عينات إكلينيكية.

١٤- اختبار الشخصية الثلاثى

تأليف: تايلور، وهاثاواى وماكنلى، وجيلفورد.

إعداد: محمد أحمد غالى، ورجاء محمود أبو علام (١٩٧١).

هذه الاستخبارات هى مقياس القلق الصريح من إعداد «تايلور»، ومقياس السيكاستينيا المشتق من قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية، ومقياس الدورية

الانفعالية أو التقلب الوجدانى المشتق من بطارية «جيلفورد - زيمرمان» للمزاج وأجريت دراسة تحليلية للمفردات على عينة من طلاب المدارس المتوسطة والثانوية فى الكويت، وتم نتيجة لذلك حذف ٤١ سؤالا، فأصبح عدد البنود هو: ٣٨، و٣٦، و٥٢ على التوالى (المجموع = ١٢٦ بندا)

ويتراوح ثبات الاتساق الداخلى للمقاييس بين ٠,٨٤، و ٠,٩١، وحسب الصدق بوصفه متوسط ارتباط البنود بالدرجة الكلية، فتراوح بين ٠,٣٨، و ٠,٤٥، ويتاح للمقاييس الثلاثة معايير كويتية (درجات تائية)

١٥- استبيان القبول - الرفض الوالدى للكبار

تأليف: «رونالد رونر» R.Rohner

ترجمة وإعداد: ممدوحة محمد سلامة (١٩٨٨).

القبول - الرفض بعد من أهم الأبعاد الأساسية فى مجال علاقة الوالدين بأبنائهما، ويعد بعدا حاسما فى نمو شخصية الأبناء وتكوينها، ويترتب عليه آثار محددة تنعكس على سلوكهم ونموهم. ويقوم المفحوص الراشد بتقدير كيفية إدراكه لمدى القبول أو الرفض اللذين لقيهما من أبيه أو من أمه.

ويشتمل الاستبيان على أربعة مقاييس فرعية هى: الدفء، والعدوان، واللامبالاة، والرفض، وذلك كما يدركها الراشد عندما كان عمره بين ٧، و١٢ سنة. ويضم المقياس ٦٠ عبارة، يجاب عن كل منها باختيار بديل من أربعة.

وتراوحت معاملات ألفا على عينة مصرية بين ٠,٦٢، و ٠,٨١ وحسبت معاملات ارتباط كل بند بالمقياس الفرعى الذى يندرج تحته، وحللت عامليا، وأسفرت عن نتائج مقبولة، ويتاح للاستخبار متوسطات وانحرافات معيارية.

١٦- استبيان القبول - الرفض الوالدى للأطفال

تأليف: «رونالد رونر».

إعداد: ممدوحة محمد سلامة (١٩٨٧).

يفترض أن الدفء والقبول بعد من أبعاد الوالدية التى تؤثر تأثيرا كبيرا على النمو العقلى والانفعالى والأداء الوظيفى لكل من الكبار والصغار. ويهدف هذا الاستبيان إلى قياس إدراك الأطفال لقبول والديهم أو رفضهم لهم.

ويتكون الاستبيان من ٦٠ عبارة تقيس أربعة أبعاد هي الدفء والمحبة، والعدوان والعداء، واللامبالاة والإهمال، والرفض غير المحدد وذلك كما يدركه الطفل. ويمثل بعد الدفء والمحبة طرف القبول، في حين تشير الأبعاد الثلاثة الأخرى إلى طرف الرفض. ويجاب عن كل عبارة باختيار بديل من أربعة بدائل. ولكل بعد درجة كلية خاصة به، هذا فضلا عن درجة كلية للاستبيان تتكون من مقلوب البعد الأول مضافا إلى مجموع الأبعاد الثلاثة الأخرى.

وتتراوح معاملات ألفا بين ٠,٨٥، و ٠,٩٢، كما حسبت الارتباطات بين البنود والدرجة الكلية للمقياس الفرعي الذي تنتمي إليه، وأسفرت هذه الخطوة عن ارتباطات جوهرية ومرتفعة. كما ظهر من ناحية أخرى أن المقاييس الفرعية الأربعة ترتبط معا ارتباطات جوهرية ومرتفعة. وأسفر التحليل العاملي لتجميعات البنود (١٦ مجموعة) عن عاملين هما القبول الوالدي والرفض. ويحتاج الاستبيان إلى معايير عربية على عينات أكبر.

١٧- قائمة المعاملة الوالدية

تأليف: شيفر.

تعريب وإعداد: صلاح الدين أبو ناهية، ورشاد موسى (١٩٨٧).

تزود هذه القائمة الباحث بتقدير لسلوك الوالدين في تعاملهما مع الأبناء في مواقف التنشئة المختلفة، وتتميز بشمولها للجوانب الأساسية في معاملة الوالدين للأبناء.

وتتكون القائمة من ١٩٢ عبارة، يجاب عنها بـ «نعم -؟ - لا»، وهي موزعة على ثمانية عشر مقياسا فرعيا هي: التقبل، والتمركز حول الطفل، والاستحواذ، والرفض، والتقييد، والإكراه، والاندماج الإيجابي، والتطفل، والضبط من خلال الشعور بالذنب، والضبط العدائي، وعدم الاتساق، والتساهل، وتقبل التفرد، والنظام المرن، وتلقين القلق الدائم، والتباعد العدائي، والانسحاب من العلاقات، والاستقلال المتطرف. ويجيب الابن عن كل عبارة مرتين: بالنسبة لمعاملة الأب، وكذلك الأم.

ويتراوح ثبات مقاييس القائمة بطريقة التنصيف على عينات عربية بين ٠,٥٣، و ٠,٨٧، في حين يتفاوت بين ٠,٥١، و٠,٨٣ بطريقة إعادة التطبيق.

وتتاح للقائمة معايير عربية على عينة من الطلاب الجامعيين فى غزة، ولكن عينات الأفراد التى استخدمت لاستخراج المعايير ليست كبيرة الحجم.

١٨- استخبار الحالات الثمانية Eight State Questionnaire (8SQ)

تأليف: كوران، وكاتل (١٩٧٦).

تعريب وإعداد: عبد الغفار الدماطى، وأحمدعبد الخالق (١٩٨٩).

كل الاستخبارات التى نعرضها فى هذا الكتاب مقاييس سمات إلا قليلا، وهذا الاستخبار من المقاييس القليلة للحالات، ويقيس الحالات الثمانية الآتية: القلق، والضغط، والاكتئاب، والنكوص، والإرهاق، والذنب، والانبساط، والتنبه. وتقاس كل حالة باثنى عشر بندا فيكون المجموع ٩٦ بندا فى الصيغة «أ»، ومثلها فى الصيغة «ب».

وقد بذلت عناية خاصة بتعريب عبارات المقياس، وتراوح ثبات إعادة التطبيق الفورى المتعاقب بين ٠,٥٦، و ٠,٩٧، على حين تراوح ثبات إعادة التطبيق (بعد أسبوع) بين ٠,١٢، و ٠,٦٤. ويلاحظ أن غالبيتها منخفضة، ولأنها مقاييس حالات وليس سمات فهذا أمر متوقع. أما معاملات التكافؤ بين الصيغتين فقد تراوحت بين ٠,٥٧ ، و ٠,٨٠، كما حسب للاستخبار صدق مفهوم، وفحص التركيب العاملى للاستخبار اعتمادا على درجات المقاييس الفرعية الثمانية، وللاستخبار معايير مصرية للصيغتين على شكل متوسطات وانحرافات معيارية.

١٩- مقياس تنسي لمفهوم الذات

تأليف: وليم فيتس Fitts

ترجمة وإعداد: صفوت فرج، وسهير كامل (١٩٨٥).

يحتوى هذا المقياس على مائة عبارة يجاب عنها على أساس خمسة بدائل، وتتضمن هذه العبارات أوصافا ذاتية يستخدمها المفحوص ليرسم عن طريقها صورة ذاتية عن شخصه، يطبقه المفحوص بنفسه فى موقف فردى أو جمعى. ويمكن استخدامه ابتداء من عمر الثانية عشرة ومابعدها. وللمقياس صورتان: إرشادية وإكلينيكية بحثية. وتستخدم فيهما البنود ذاتها، ولكن يكمن الفرق بينهما فى طريقة التصحيح والمبيان النفسى Profile.

ويستخرج من الصورة الإرشادية الدرجات الآتية: نقد الذات، والدرجة الموجبة (الدرجة الكلية، والهوية، والرضا عن الذات ، والسلوك، والذات الجسمية، والذات الأخلاقية، والذات الشخصية، والذات الأسرية، والذات الاجتماعية)، ودرجة التغيرية، ودرجة التوزيع، ودرجة الزمن.

أما الصورة الإكلينيكية البحثية فيستخرج منها الدرجات الآتية: نسبة الصواب إلى الخطأ، ودرجات محصلة الصراع (صراع القبول، والصراع الإنكارى)، ودرجات الصراع الكلية، والمقاييس التجريبية الستة الآتية: الدفاعات الموجبة، وسوء التوافق العام، والذهان، واضطرابات الشخصية، والعصاب، وتكامل الشخصية.

وفيما يختص بالصيغة العربية فقد تراوح ثبات التنصيف بين ٠,٦٨، و ٠,٩٠ وذلك للمقاييس التجريبية فقط، وحسب صدق هذه المقاييس بحساب ارتباطها ببعض مقاييس قائمة «مينيسوتا» للشخصية، وقائمة أيزنك للشخصية، ومقياس تايلور للقلق، ومقياس فولدس للاكتئاب، وكانت النتائج مشجعة إلا قليلا. واستخرجت للمقياس فى صيغته العربية متوسطات وانحرافات معيارية، كما يتاح له معايير تائية. وقد أجرى الباحثان (صفوت فرج، وسهير كامل، ١٩٨٩) فى وقت أحدث دراسة أشمل على المقياس ذاته.

٢٠- اختبار مفهوم الذات للكبار

تأليف: محمد عماد الدين إسماعيل.

اعتمد تكوين هذا المقياس على مصادر ثلاثة هى: الحالات المرضية التى عرضت لمؤلف المقياس، وسؤال مفتوح النهاية، والاستخبارات السابقة للشخصية. وتكون عن هذه المصادر ٥٠٠ عبارة، اختير منها ١٠٠ بشكل عشوائى. وتمت تجربة المقياس، وحسب الصدق عن طريق المحكمين. وتراوح ثبات إعادة التطبيق (بعد أسبوع) لثلاثة مقاييس فرعية بين ٠,٩٤، و ٠,٩٧.

ويتكون المقياس فى صيغته النهائية من مائة عبارة يجاب عن كل منها باختيار بديل من تسعة (من صفر -٨). ويجيب المفحوص الواحد عن عبارات المقياس ثلاث مرات: ١- مفهوم الذات الواقعية (فكرة الفرد عن نفسه)، ٢- مفهوم الذات

المثالية، ٣- مفهوم الذات لدى الشخص العادى. وإلى جانب هذه الأبعاد الثلاثة تقاس أبعاد ثلاثة أخرى هى: التباعد، وتقبل الذات، وتقبل الآخرين. ويتاح للمقياس درجات معيارية معدلة وذلك بالنسبة للأبعاد الثلاثة الأخيرة فقط.

٢١- اختبار مفهوم الذات (للصغار)

تأليف: محمد عماد الدين إسماعيل، ومحمد أحمد غالى (د.ت.).

يشتمل هذا المقياس على ١٠٠ عبارة تشير كل منها إلى صفة من الصفات التى يمكن أن تطلق على الذات بوجه عام، ويطلب من المفحوص أن يقدر كلا منها تبعا لدرجة توافرها لديه فى الواقع (الذات الواقعية)، وكما يجب أن تكون (الذات المثالية)، وكما تتوافر فى الشخص العادى (مفهوم الشخص العادى)، وتستخرج لكل منها درجة خاصة، كما يمكن أن تستخرج درجات للفرق بينها وبعضها، وللمقياس صورة فردية وأخرى جمعية.

وقد استخلصت عبارات المقياس عن مصدرين: سؤال مفتوح، وسجلات حالات العصابيين والأحداث الجانحين. ويشتمل المقياس على ستة أبعاد: الذات الواقعية، والمثالية، ومفهوم الشخص العادى، والتباعد، وتقبل الذات، وتقبل الآخرين. ويجاب عن كل عبارة عبر مقياس تساعي، ويستجيب المفحوص لكل عبارة ثلاث مرات: تبعا للذات الواقعية والمثالية والمتعلقة بالشخص العادى.

ووصل ثبات إعادة التطبيق إلى ٠,٩٩٦، وحسب الصدق المنطقى وصدق المحكمين. وللمقياس درجات معيارية معدلة لدى تلاميذ مدارس (ن = ١٧٥) تراوحت أعمارهم بين ١٠، و١٤ عاما.

٢٢- مقياس مفهوم الذات للأطفال

إعداد: عادل الأشول (١٩٨٤).

هذا المقياس مؤلف ليناسب الأطفال المصريين، ويتكون من ٨٠ عبارة يمثل كل منها مظهرا من مظاهر مفهوم الذات لدى الأطفال، يجاب عن كل منها بـ «نعم أو لا»، وقد وضعت بنود المقياس بعد الاطلاع على المقاييس السابقة

واستطلاع رأى الخبراء. وللمقياس أربعة أبعاد هي: البعد العقلى الأكاديمى، والجسمى، والاجتماعى، والقلق. ولكل من هذه الأبعاد درجة خاصة فضلا عن درجة كلية للمقياس.

وقد حسب للمقياس ثبات إعادة الاختبار (بعد أسبوعين) فوصل إلى ٠,٨٩ ، وتراوحت معاملات ثبات التنصيف بين ٠,٨٥٩ ، و٠,٩٣٧ كما حسب للمقياس صدق منطقى (العرض على المحكمين) وصدق عاملى. ويتاح للمقياس درجات معيارية للأطفال.

٢٣- اختبار مفهوم الذات المصور للأطفال

تأليف: «بوردو».

تعريب: إبراهيم قشقوش (د. ت).

يهدف إلى قياس مفهوم الذات لدى أطفال ما قبل المرحلة الابتدائية، ويكون ذلك بقياس الجوانب الآتية : التقييم العام للذات، والمقبولية الاجتماعية العامة، والمظهر الجسمى، والمقدرة الجسمية، والاستقلال الذاتى، ومهارات العلاقات الشخصية المتبادلة، ومهارات اللغة والاتصال، والمعرفة والتفكير، وحل المشكلة، وحب الاستطلاع، والممتلكات المادية، والمسلك الأخلاقى. ويطبق المقياس تطبيقا فرديا.

ويشتمل المقياس على أربعين صفحة فى كل منها صورتان، تحت كل منهما عبارتان تصفان ما يجرى فى الصورتين. وعند التطبيق يقرأ المجرب ماهو مكتوب تحت الصورتين أثناء مشاهدة الطفل لهما، ويطلب منه أن يحدد مع من يتشابه.

وللمقياس معاملات ثبات وصدق مقبولة فى صيغته الأصلية، أما الصيغة العربية للمقياس فلم يحسب لها معاملات ثبات ولا صدق، ولم يستخرج لها معايير كذلك.

٢٤- مقياس مفهوم الذات للأطفال فى سن ماقبل المدرسة

إعداد: حليم بشاى، وطلعت منصور (١٩٨١).

صمم هذا المقياس اعتمادا على كل من إطار نظرى تبناه الباحثان والتحديد الذى قدمه «كولر» لمفهوم الذات. ويقيس المقياس خمسة أبعاد: نظرة الطفل إلى علاقاته بالكبار، وبالرفاق، ونظرته إلى التعلم، وإلى الذات الجسمية، والذات الانفعالية.

ويتكون المقياس من ٣٥ زوجا من العبارات، هذه العبارات تصف «طفلا يمسك البالون» و «طفلا يمسك العلم» وفقا لسمات أو مشاعر معينة. ويتضمن كل زوج من العبارات عبارة إيجابية وأخرى سلبية، مثال ذلك: «الطفل الذى يمسك البالون فرحان» و «الطفل الذى يمسك العلم حزين»، ويطلب من الطفل أن يحدد أى الطفلين يشبهه أكثر، ويطبق المقياس تطبيقا فرديا.

وحسب ثبات اتساق استجابات الطفل لعشرة بنود متكررة عبر تطبيقين يفصلهما ثلاثة أسابيع فوصل إلى ٠,٦٨٥ ، فى حين وصل ثبات التنصيف بعد تصحيح الطول إلى ٠,٧٢ ، وتم حساب الصدق باستخراج معامل الارتباط بين كل بند والدرجة الكلية، وكانت جميع المعاملات جوهرية بما يشير إلى اتساق داخلى مرتفع للمقياس. كما استخرجت معاملات ارتباط جوهرية بين البنود المكونة للبعد الواحد، وكانت الارتباطات جوهرية، والأمر ذاته بالنسبة لمعاملات الارتباط بين المقاييس الفرعية للأداء. وليس للمقياس معايير منشورة فى دليل تعليماته.

٢٥- مقياس مفهوم الذات للأطفال فى مرحلتى الطفولة الوسطى والمتأخرة

إعداد: طلعت منصور، و حليم بشاى (١٩٨٢).

اشتقت فكرة هذا المقياس من مقياس مفهوم الذات من تصميم «بولين سيرز ، و فيفيان شيرمان»، فضلا عن اعتماده على التحليل النظرى لمفهوم الذات. ،قيس هذه الأداة مفهوم الذات فى إطار ثلاثة مجالات هى: الخبرات المدرسية، والعلاقات مع الأصدقاء، والخبرات الأسرية. ويشتمل المقياس على ٣٥ عبارة، يجاب عن كل منها على أساس مقياس ثلاثى، ويجاب عن كل عبارة ثلاث مرات

على أساس كل من : المقارنة (بزملاء الفصل)، والأهمية (بالنسبة للطفل)، والرضا (عن النفس). ويصلح هذا المقياس للمرحلة العمرية من ٨ - ١٢ عاما.

ووصل معامل ثبات التنصيف للمقياس إلى ٠,٨١ ، كما أن معاملات إعادة الاختبار (بعد ستة أسابيع) مقبولة لغالبية البنود، وترتفع كذلك الارتباطات المتبادلة بين المقاييس الفرعية الثلاثة للقائمة، بما يشير إلى الاتساق الداخلى، وجميع ارتباطات البنود بالدرجة الكلية جوهرية.

٢٦- اختبار القيم

تأليف: أولبورت، وفيرنون، ولندزى (١٩٥١).

تعريب وإعداد: عطية محمود هنا (١٩٥٩).

قدم «سبرانجر» Spranger فى كتابه أنماط الرجال Types of men أنماطاً ستة: النظرية، والاقتصادية، والجمالية، والاجتماعية، والسياسية، والدينية، وهى القيم التى يقيسها هذا المقياس من خلال ١٢٠ عبارة.

وقد طبق الاستخبار على عينتين (ن = ١١٦، ن = ١٤٠) من طلاب الجامعة من الجنسين على التوالى، واستخرجت المتوسطات والانحرافات المعيارية، والمعايير التائية، وفحص معرب المقياس الفروق بين المصريين والأمريكيين وبين الجنسين (انظر: عطية هنا، ١٩٥٩).

٢٧- مقياس القيم الفارق

تأليف: برنس Prince

إعداد: جابر عبد الحميد جابر (١٩٦٨).

يتكون المقياس من ٦٤ زوجا من العبارات التى تدور حول أمور قد يرى الفرد أن من الواجب عملها أو الشعور بها، وقد يرى أن من غير الواجب عملها أو الشعور بها. ويتكون كل عنصر من الـ ٦٤ من عبارتين، يتعين على المفحوص اختيار أحدهما. وتمثل إحداهما قيمة تقليدية traditional، على حين تمثل الأخرى قيمة منبثقة أو عصرية emergent. ويضم هذان النوعان من القيم فروعا

اربعة متقابلة كمايلى: ا- أخلاقيات النجاح فى العمل (قيمة تقليدية) مقابل الاستمتاع بالصحبة والأصدقاء (قيمة عصرية)، ب - الاهتمام بالمستقبل (تقليدية) مقابل الاستمتاع بالحاضر (عصرية)، جـ- استقلال الذات (تقليدية) مقابل مسايرة الآخرين (عصرية)، د- التشدد فى الخلق والدين (تقليدية) مقابل النسبية والتساهل (عصرية).

وبلغ ثبات إعادة الاختبار (بعد ثلاثة أسابيع) ٠.٨٩ وهو مرتفع، ولقد برهن عدد من الدراسات على صدق المقياس، كما يتاح له معايير مصرية لطلاب الجامعة من الجنسين (رتب مئينية).

٢٨- اختبار القيم للأطفال

اقتباس وإعداد: مصطفى فهمى، ومحمد أحمد غالى (د.ت.).

اقتبست نسبة كبيرة من بنود هذا المقياس من مقياس الاستجابات المتطرفة من تأليف مصطفى سويف (انظر ص ٢٨١). وقد زيدت فقراته، وعدلت الغاية من استخدامه إذ وجد ملائما إلى حد كبير لدراسة القيم.

ويشتمل المقياس على ١٠١ بند يشير كل منها إلى صفة توجد فى الصديق (كالصراحة واحترام النفس وحب الناس ...)، ويطلب من المفحوص تقدير كل منها تبعا لمقياس خماسى.

وقد ورد فى المقياس المنشور أنه ثبتت له قيمة تمييزية كبيرة فى دراسة الفروق بين الأطفال فى سن ١٠ - ١٥ عاما فيما يهتمون به من قيم. وهذه القيم ست كمايلى: الدينية، والسياسية، والاقتصادية، والجمالية، والاجتماعية، والنظرية. ويتاح للمقياس مستويات خمسة تحول إليها درجات المفحوص لبيان مستوى الاهتمام بكل قيمة (انظر: مصطفى فهمى، ١٩٧٩).

ويلاحظ أن المقياس ينقصه بيانات معيارية كثيرة وبخاصة الثبات والصدق.

٢٩- اختبار الشخصية للأطفال والمراهقين

إعداد: محمود عبد القادر.

يتكون من ١٥٦ سؤالاً تجاب على أساس خمس فئات، ومقاييسه الفرعية هى:

١- التودد نحو الآخرين.

٢- الاجتماعية.

٣- التحرر من القلق والاكتئاب.

٤- الاتزان الانفعالي.

٥- تلقائية التعبير الانفعالي.

٦- الموضوعية.

٧- المبادأة.

٨- الاكتفاء الذاتي.

٩- التحرر من الميول المباشرة المضادة للمجتمع.

١٠- التحرر من الميول المضادة للمجتمع على المستوى غير المباشر.

١١- مقياس الصدق.

وتتراوح معاملات الثبات بين ٠,٦٩ ، و ٠,٨٨ ، وأمكن استخلاص ثلاثة عوامل تتفق مع بحوث أيزنك (لويس مليكة، ١٩٧٧ ص ص٣٥٠-١). وفيما يختص بالنتيجة الأخيرة فإن استقراء أسماء المقاييس يمكن أن يحدونا إلى افتراض عاملين فقط لاستيعابها.

٣٠- اختبار «روجرز» لدراسة شخصية الأطفال

تأليف: كارل روجرز.

إعداد: مصطفى فهمي.

وتوجد صيغة للذكور وصيغة أخرى للإناث، ويناسب المقياس الأطفال بين التاسعة والسادسة عشرة، وهو مفيد في الكشف عن الجوانب الآتية:

١- الشعور بالنقص.	٢- سوء التكيف الاجتماعي.
٣- العلاقات العائلية.	٤- أحلام اليقظة.

يقيس هذا المقياس سمات صغرى في البعدين العريضين: الانبساط والعصابية. والصيغة العربية للمقياس في حاجة إلى دراسات لتحديد الثبات والصدق والمعايير.

٣١- استبيان تقدير الشخصية للأطفال

تأليف: «دونالد رونر».

إعداد: ممدوحة محمد سلامة (١٩٨٩)

يقيس هذا الاستبيان سبعة أبعاد هي: العدوان والعداء، والاعتمادية، وتقدير الذات، والكفاية الشخصية، والتجاوب الانفعالي، والثبات الانفعالى، والنظرة للحياة، ويتكون الاستبيان من ٤٢ عبارة، بواقع ست عبارات لكل مقياس فرعى، يجاب عن كل منها على أساس أربعة بدائل. وتراوحت معاملات ألفا للمقاييس السبعة بين ٠,٦٥ و ٠,٧٩ ، وتشير معاملات الارتباط بين البنود والدرجة الكلية للمقياس الفرعى الذى يضمها إلى اتساق داخلى لا بأس به، كما حسب صدق عاملى للصيغة العربية، ولم يرد للاستبيان فى دليل تعليماته معايير له.

٣٢- مقياس أساليب مواجهة ضغوط أحداث الحياة

تأليف: مايسة أحمد النيال، وهشام إبراهيم عبد الله (١٩٧٧).

يتكون هذا المقياس من ١٥ موقفاً يعبر كل منها عن بعض الأحداث والمشكلات والضغوط التي يتعرض لها الفرد فى حياته، ويقيس المقياس ثلاثة أساليب لمواجهة ضغوط أحداث الحياة والتعامل معها وهى: ١- أسلوب التوجه الانفعالى، ٢- أسلوب التوجه نحو التجنب، ٣- أسلوب التوجه نحو الأداء.

ويندرج تحت كل موقف من المواقف السابقة ستة اختيارات (بدائل)، يشمل الأسلوب الأول (التوجه الانفعالى) الاختيارين الأول والثاني، ويشمل الأسلوب الثانى (التوجه نحو التجنب) الاختيارين الثالث والرابع، أما الأسلوب الثالث (التوجه نحو الأداء) فيشمل الاختيارين الخامس والسادس، وبذلك يصبح إجمالى عدد البنود (٩٠) بنداً، ويشمل كل أسلوب من أساليب مواجهة ضغوط الحياة (٣٠) بنداً. ويطلب من المفحوص الإجابة على أساس مقياس ثلاثى متدرج. وقد حسب معامل ارتباط البند بالدرجة الكلية للمقياس الفرعى الواحد، كما حسب ثبات التنصيف ومعامل ثبات ألفا لكرونباخ لكل مقياس فرعى.وقد قنن هذا المقياس على عينات من طلاب جامعة قطر وطالباتها، كما أجرى الباحثان دراسة عاملية عبر ثقافية لمكونات المقياس على فئات عمرية متباينة من المراهقين والشباب والراشدين فى كل من مصر، وقطر، والإمارات العربية المتحدة.

* * *

ونعرض فى الفصل التالى نموذجا مفصلاً للاستخبارات متعددة الأبعاد، وهى قائمة مينيسوتا.

الفصل السادس عشر

قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية

Minnesota Multiphasic Personality Inventory (MMPI)

تمهيد عن القائمة

بعد أن عرضنا فى الفصل الخامس عشر للاستخبارات متعددة الأبعاد، نقدم فى هذا الفصل أبرز مثال لها، حيث سنشير إليها بقائمة مينيسوتا.

تأتى هذه القائمة [1] على قمة الاستخبارات من حيث عدد الأبحاث التى أجريت عليها وبوساطتها، فقد نبهت عددا كبيرا من البحوث، كما أن لها أكبر عدد من المقاييس المستخرجة والقوائم المشتقة التى أصبحت بعد ذلك مستقلة عنها. ويذكر «جنثر، وجنثر» أنها قد فحصت بتعمق أكثر من أية قائمة أخرى للشخصية، ويتاح – حتى عام ١٩٧٤ – ستة آلاف دراسة عليها (Gynther & Gynther, 1976, p. 207)، ونشر عنها ما يزيد على ثمانية آلاف بحث حتى عام ١٩٨٨ (Anastasi, 1988, p. 526).

وقد وضع هذه القائمة عام ١٩٤٠ باحثان أحدهما عالم نفس هو «ستارك هاثاواى» S. Hathaway والثانى طبيب نفسى هو «تشارنلى ماكنلى» J.C. Mckinley، وتم الاعتماد عليها اعتمادا كبيرا فى فحص الحالات خلال الحرب العالمية الثانية، وكذلك بعد أن وضعت الحرب أوزارها من خلال اتساع مجال علم النفس الإكلينيكى. وقد عربها: عطية هنا، وعماد الدين إسماعيل، ولويس مليكة.

وتشتمل قائمة مينيسوتا على ٥٥٠ بندا، ولأسباب فنية يحتوى الكتيب على ٥٥٦ بنداً على شكل عبارات تقريرية، ولصيغتها الأصلية ثلاث صور: بطاقات وكتيب وشريط مسموع، وتطبق الأولى والثالثة فرديا أما الثانية فتطبق فرديا أو جمعيا. وتناسب القائمة التطبيق على الراشدين من سن ١٦ سنة وما فوقها، ومع ذلك فقد استخدمت بنجاح مع صغار المراهقين. وصدرت الطبعة العربية للقائمة عام ١٩٥٦، وهى على شكل كتيب فقط. أما احتمالات الإجابة عن القائمة فهى

---

(١) ورد فى الاقتباس العربى مصطلح «اختبار»، وقد استبدلنا به مصطلح «قائمة»، والأخير أفضل.

فى الطبعة الأصلية (الأمريكية) ثلاثة هى: «صواب، خطأ، لا أعرف»، وقد تغيرت فى الطبعة العربية لتصبح: «نعم/ لا» فقط. ولهذا التغيير مزاياه وعيوبه، فمن أوضح عيوبه صعوبة المقارنة بين النتائج العربية والأجنبية، ومن أهم مزاياه أنه يغلق الباب أمام أسلوب الاستجابة بالتملص أو التخلص، حيث يبرز الأخير على شكل زيادة عدد استجابات «لا أعرف»، وقد يكون من المرجح بوجه عام أن صيغة الإجابة الثنائية أفضل من الثلاثية فى هذا المجال.

مصادر اشتقاق بنود المقياس

تتكون قائمة مينيسوتا من (٥٥٠) عبارة اشتق (٥٠٤) بنود منها من القوائم السابقة (بعضها مثلا من مقاييس «جليفورد» العاملية) والتقارير الإكلينيكية وكراسات المقابلات الطبية النفسية، واستخدمت مصادر أخرى كثيرة بالنسبة للمفحوصين الأسوياء والمجموعات «السيكياترية» المشخصة بعناية (Gynther & Gynther, 1976, p. 202). وقد اختيرت بنود المقاييس الإكلينيكية بطريقة المجموعات المتعارضة contrasted groups أى تبعا لاتجاه الاستجابة على البنود مقابل محك هو التشخيص الطبى النفسى التقليدى.

ولكن بعض المقاييس الفرعية الأخرى للقائمة اختيرت بطرق تختلف عن ذلك، فقد اختيرت بنود مقياس الذكورة / الأنوثة على أساس تكرار الاستجابات الصادرة عن الرجال والنساء والرجال من أصحاب الجنسية المثلية والغيرية. وتشير الدرجة المرتفعة على هذا المقياس إلى غلبة الميول النمطية للجنس الآخر. أما مقياس الانطواء الاجتماعى - والذى أضيف مؤخرا - فقد اشتق من استجابات مجموعتين متعارضتين من طلاب الجامعة اختيرتا على أساس درجاتهما المتطرفة على اختبار للانطواء / الانبساط، ووجد أيضا أن هذا المقياس يرتبط بدرجة جوهرية بعدد الأنشطة التى يشترك فيها طلاب المدرسة العليا والجامعة خارج حجرة الدراسة (Anastasi, 1988, p. 527). أما مقياس الكذب فهو مشتق على أساس منطقى، إذ إنه يكرر البنود التى وضعها «هارتشورن، وماى» عام ١٩٢٨ فى دراستهما عن الكذب لدى أطفال المدارس. أما مقياس التكرار (ف) فقد استخرج بطريقة إحصائية، وتتكون بنوده من العبارات التى أجاب عنها - فى اتجاه معين - ما لا يزيد على ١٠٪ (وغالبا أقل من ٥٪) من العينة المعيارية.

وقد اختير البند على أساس المقابلة بين استجابات المجموعات المتعارضة مع العينة السوية على الـ ٥٠٤ بنود المذكورة عاليه، وقد احتفظ في الصورة النهائية للمقاييس بالبنود التي لها تكرار في اختيار «صواب – خطأ» يختلف أو يفوق مستوى الدلالة ٠٥ ، ٠ ، وفي كثير من الحالات فقد تم الاشتقاق النهائي للمقاييس في الحقيقة خلال مراحل عديدة، ولذا فإن هذا التخطيط المذكور عاليه يعد أبسط مما حدث فعلا (Gynther & Gynther, 1976, p. 203f).

عينات التقنين

اشتملت العينة السوية المستخدمة في التقنين الأمريكي للمقياس على ٧٢٤ فردا من زوار مستشفيات جامعة مينيسوتا، وقد استبعد الزوار الذين ذكروا أنهم تحت الرعاية الحالية للطبيب، وهذه العينة تتطابق تماما في العمر والجنس والحالة الزواجية مع مجموع سكان ولاية مينيسوتا. ويمكن أن يوصف الراشد السوي في مينيسوتا حوالي عام ١٩٤٠ كمايلي: «عمره حوالي خمسة وثلاثون عاما، متزوج، يعيش في مدينة صغيرة أو منطقة ريفية، تلقى ثماني سنوات من التعليم العام، يعمل في مهنة من المستوى الماهر أو شبه الماهر أو – في حالة الإناث – متزوجة من رجل في مثل هذا المستوى المهني».

ويبلغ عددمرضى الطب النفسي الذين أتيحوا لمؤلفي القائمة ما يربو على ٨٠٠ مريض، على الرغم من أن عددا أقل كثيرا من هذا العدد هو الذي كون المجموعات المحكية criterion groups في المرحلة النهائية. وبهدف اشتقاق ثمانية من المقاييس الإكلينيكية للاستخبار، استخدمت المجموعات المحكية التالية:

١ - المرضى الذين أبدوا اهتماما شاذا بوظائفهم الجسمية.

٢ – المرضى الذين كشفوا عن اضطرابات اكتئابية غير متداخلة نسبيا مع غيرها من الاضطرابات.

٣ – المرضى الذين أثبتوا وجود استجابات تحولية conversion reactions لديهم.

٤ – أفراد اختيروا من المقابلات الطبية النفسية ممن درست حالتهم كطلب المحاكم نتيجة لسلوكهم الجانح.

٥ – المرضى الذين تعد أبرز ملامحهم الإكلينيكية: أفكار التلميح وهذيانات كل من الاضطهاد والعظمة.

٦ – المرضى الذين كشفوا عن وجود أفكار اجترارية وسواسية وطقوس قهرية ومخاوف شاذة ومشاعر ذنب.

٧- المرضى الذين أظهروا أعراض التبلد والتفكير المغرب والهديان والهلاوس والتفكير الانفصامى.

٨- المرضى الذين ظهر عليهم النشاط الزائد والاستثارة الانفعالية وسرعة التنقل بين الأفكار (Ibid).

المقاييس الفرعية لقائمة مينيسوتا

يبين جدول (١٦) المقاييس الفرعية المعيارية لقائمة مينيسوتا (Ibid, pp. 203 - 5)، وفيما يلى وصف مفصل لهذه المقاييس.

أولا: مقاييس الصدق

من العلامات المميزة لقائمة مينيسوتا استخدامها لأربعة مقاييس تسمى مقاييس الصدق، ولا تختص هذه المقاييس بمسألة الصدق بمعناه الفنى، بل تمثل مراجعة لما يمكن أن يصدر عن المفحوص من إهمال أو سوء فهم أو تمارض، وكذلك ما يتعلق بوجهات استجابة معينة والاتجاه نحو الاختبار (Anastasi, 1988, p. 528)، ونفصلها فيمايلى.

١- المقياس؟

وهذا ليس مقياسا بالمعنى المألوف للمقاييس، والدرجة فيه هى عدد العبارات التى لا يستطيع المفحوص الإجابة عنها بإحدى الفئتين: «نعم» أو «لا»، ومن المرغوب فيه أن تكون هذه الدرجة أقل ما يمكن. والدرجة على هذا المقياس لها دلالتها التشخيصية فى حد ذاتها، ولكن لا تتوافر حتى الآن معان إكلينيكية محددة لها. وقد لوحظ غالبا أن الدرجات المرتفعة تكثر فى حالات السيكاثينيا والاكتئاب (لويس مليكة، ١٩٧٤، ص ص ٢٢ - ٣). وإذا ترك المفحوص ٣٠ عبارة أو أكثر دون إجابة فإن ذلك يشير إلى عدم تعاونه أو دفاعيته (Anastasi, 1988, p. 527ftn.).

٢- مقياس الكذب (ل) Lie (L) scale

تستمد الدرجة على هذا المقياس من ١٥ عبارة تتضمن كلها أمورا مقبولة اجتماعيا إلا أنها لا تنطبق عادة على الناس فى عالم الواقع، ومن أمثلة ذلك العبارة: «أقول الصدق دائما»، فعلى الرغم من أن الإجابة الصحيحة المعتادة تكون «لا» فإن الإجابة المقبولة اجتماعيا تكون «نعم»، ولذلك يفترض أن الشخص الذى يريد أن يظهر نفسه فى صورة مقبولة يحصل على درجة مرتفعة فى المقياس «ل» عن طريق تحريف استجابته لعبارات المقياس.

جدول (١٦): المقاييس الفرعية لقائمة مينيسوتا وعدد بنودها والتفسير الإكلينيكي لكل منها

اسم المقياس	الاسم المختصر	رقم المقياس	عدد البنود(*)	التفسير الإكلينيكي للدرجة المرتفعة (**)
الكذب	L	-	١٥	إنكار جوانب الضعف العامة
التكرار	F	-	٦٤	عدم صدق الصفحة النفسية.
التصويب	K	-	٣٠	الدفاعية، المكر أو التملص.
توهم المرض	Hs	١	٣٣	التركيز على الشكاوى البدنية.
الاكتئاب	D	٢	٦٠	التعاسة والانقباض.
الهستيريا	Hy	٣	٦٠	الأعراض الهستيرية.
الانحراف السيكوباتي	Pd	٤	٥٠	نقص الاتساق مع المجتمع، مشكلات مع القانون.
الذكورة/ الأنوثة	Mf	٥	٦٠	الأنثوية للذكور، الاتجاه الذكرى للإناث.
البارانويا	Pa	٦	٤٠	الشك.
السيكاثينيا	Pt	٧	٤٨	الخشية والقلق.
الفصام	Sc	٨	٧٨	الانسحاب، التفكير المغرب.
الهوس الخفيف	Ma	٩	٤٦	الاندفاع والتحرر.
الانطواء الاجتماعي	Si	صفر	٧٠	منطو، خجول.

(*) لاحظ أن مجموع عدد البنود أكثر من ٥٥٠ نظراً لاشتراك بعض البنود في أكثر من مقياس فرعي.

(**) يعد ذلك تفسيرا للمقاييس الإكلينيكية بمصطلحات طبية نفسية أساساً وقبل أن تجرى على المقاييس دراسات من وجهة نظر بحوث الشخصية، كما سنعالج في فقرة تالية.

٣- مقياس التكرار (ف) Frequency (F)

يتكون المقياس «ف» من العبارات التي لوحظ أن الأسوياء ندر أن أجابوا عنها

بالصورة التى تصحح بها (لويس مليكة، ١٩٧٤، ص ٢٤)، وتختص معظم البنود بالأفكار والاعتقادات الغريبة، ويعالج بعضها التبلد ونقص الاهتمام بالأشياء، أو إنكار الروابط الاجتماعية والعلاقات الشخصية المرتبطة بالصلات الأسرية أو خبرات الطفولة، ويختص عدد قليل منها بالدين والاتجاهات نحو القانون ونقص التحكم المناسب فى الاندفاعات ومدى كفاية النوم وغيره من المسائل البدنية (Dahlstrom & Welsh, 1960, p. 49)

وترتفع الدرجة على هذا المقياس إذا لم يستطع المفحوص أن يعطى إجابة مميزة لسبب من الأسباب، كأن يكون غير قادر على القراءة والفهم بدرجة مناسبة، أو أن يكون مهملاً عن قصد أو عن غير قصد. وكلما ارتفعت الدرجة على هذا المقياس زاد الاحتمال بأن بعض العوامل قد تدخلت لتقلل من صدق الصفحة النفسية، ومن المحتمل أيضاً أن تزداد الدرجة نتيجة الأخطاء فى التصحيح. ويكشف ارتفاع الدرجة «ف» كذلك عما إذا كان المفحوص قد اختار أن يظهر نفسه فى صورة غير سوية (لويس مليكة، ١٩٧٤، ص ص ٢٤-٥).

٤- مقياس التصويب (ك) [1] Correction (K scale)

يختص المقياس (ك) بوجه عام باتجاه المفحوص نحو الاختبار، والدرجة المرتفعة عليه مثل الدرجة (ل) المرتفعة، قد تدل على استجابة دفاعية تتضمن تحريفا مقصودا نحو الطرف السوى، على حين تشير الدرجة (ك) المنخفضة إلى أن المفحوص ينتقد نفسه بنفسه، وأنه مستعد للكشف عن أعراضه، وأنه راغب فى إظهار نفسه بمظهر غير سوى. واتضح أن المرضى المستعدين لتقبل العلاج النفسى والاستفادة منه يحصلون عادة على درجات متوسطة أو أقل على المقياس (ك)، وعلى العكس من ذلك الأشخاص الذين يقاومون العلاج، ويوصف الحاصلون على درجات (ك) مرتفعة بأنهم ذوو اهتمامات متعددة، معتدلون، متحمسون، متحدثون، مقبلون على الناس. أما ذوى الدرجات المنخفضة فيوصفون بعدم الرضا وبالفردية وبالنقمة على الآخرين. واتضح حديثا أن الدرجات المرتفعة على هذا المقياس يغلب أن تميز الأفراد المتوافقين توافقا سويا، والذين يتسمون بالشعور بالمسئولية والأمن والضبط وقوة الأنا.

---

(١) فضلنا ترجمة correction بالتصويب وليس بالتصحيح حتى لا تختلط مع مصطلح: scoring.

استخدام مقاييس الصدق

تستخدم عادة الدرجات على المقاييس الثلاثة الأولى (؟، ل، ف) لإجراء تقويم عام للصفحة النفسية، فإذا تجاوزت درجة من هذه الدرجات قيمة قصوى معينة فإنه يشك فى صدق الصفحة النفسية. أما الدرجة على المقياس (ك) فإنها تستخدم كعامل تصويب، أى أنها تضاف كلها أو جزء منها إلى الدرجات على خمسة من المقاييس الإكلينيكية لزيادة قدرتها على التمييز والتشخيص، إلا أن بعض البحوث قد فشلت فى إثبات قيمة مثل هذا التصويب. ويلاحظ - بوجه عام - أن استخدام مقاييس الصدق المختلفة ليس مقننا تقنينا كاملا، ولكنه متروك جزئيا لتقدير اختصاصى علم النفس الإكلينيكى.

ثانياً: المقاييس الإكلينيكية

١- توهم المرض Hypochondriasis (Hs)

يقيس الاهتمام الزائد بالوظائف الجسمية والقلق على الصحة الذى لا يستند إلى سبب، فيشكو الفرد غالبا من آلام واضطرابات يصعب تبينها، ولايوجد لها أساس عضوى واضح، ومن خصائص المتوهم للمرض أن يكون ناقص النضج فى معالجته لمشكلات الراشدين، ولايستجيب لها بالاستبصار الكافى. ويختلف متوهم المرض عن الهستيرى فى أن الأول يكون غالباً أكثر غموضاً من الثانى فى وصف شكواه، كما أنه لايظهر دليلاً واضحاً على أنه يستعين بالأعراض على الخروج من مأزق أو موقف غير مقبول كما يفعل الهستيرى، ومتوهم المرض يكون له غالباً تاريخ طويل من المبالغة فى شكواه الجسمية.

٢- الاكتئاب: Depression (D)

استخرج هذا المقياس أساساً من استجابات مرضى الاكتئاب الذين يعانون من حالات الذهان الدورى. وتدل الدرجة المرتفعة على انخفاض فى الروح المعنوية مع الشعور باليأس، والعجز عن النظر إلى المستقبل نظرة عادية متفائلة. وفى حالات معينة قد يغيب الاكتئاب عن الملاحظة العارضة، وهو ما يسمى بالاكتئاب الباسم smiling depression، وفيه ترتفع الدرجة على المقياس على الرغم من أن المريض قد ينكر وجود الاكتئاب إذا سئل سؤالاً مباشراً. وقد ظهر أن أهم الصفات التى

نسبت إلى من حصلوا على درجات مرتفعة على هذا المقياس هى: القلق والصراحة والتواضع والكرم والحساسية وشدة العاطفة وتقدير الجمال. أما الذين حصلوا على درجات منخفضة فقد اشتركوا فى كثير من الصفات مع ذوى الدرجات المنخفضة فى المقياس (ك)، وقد وصفوا بالمرح والتكيف والثقة بالنفس والتعاون والسلوك غير المتكلف.

٣- الهستيريا: Hysteria (Hy)

يقيس هذا المقياس درجة تشابه المفحوص بالمرضى الذين تظهر عليهم أعراض الهستيريا التحولية conversion hysteria، وقد تأخذ هذه الأعراض صورة شكاوى عامة منتظمة أو شكاوى أكثر تحديداً مثل الشلل والتقلصات والاضطرابات المعوية أو الأعراض المرتبطة بالقلب. والأفراد الذين يحصلون على درجات مرتفعة على هذا المقياس معرضون - بوجه خاص - لنوبات مفاجئة من الضعف والإغماء أو حتى ما يشبه نوبات الصرع. ويوصف ذوو الدرجات المرتفعة على هذا المقياس عادة بالصفات الآتية: الصراحة وكثرة الكلام والتحمس والميل إلى المجتمعات والمخاطرة والود والقلق، على حين يوصف ذوو الدرجات المنخفضة بالتواضع لدرجة ملحوظة وبالاهتمامات المحدودة (المرجع نفسه).

٤- الانحراف السيكوباتى Psychopathic Deviate (Pd)

وضع هذا المقياس ليقيس خصائص الشخصية السيكوباتية المضطربة التى تتميز بأنها مضادة للأخلاق والمجتمع وعدم الاهتمام المتكرر بالعادات الاجتماعية والعرف وعدم القدرة على الاستفادة من العقاب (Dahlstrom & Welsh, 1960, p. 60).

ويقيس هذا المقياس درجة تشابه المفحوص بالسيكوباتيين الذين تتمثل صعوبتهم الأساسية فى نقص الاستجابة الانفعالية العميقة، وفى عدم القدرة على الإفادة من الخبرة وعدم المبالاة بالمعايير الاجتماعية. وعلى الرغم من أنهم يكونون أحياناً خطرين على أنفسهم أو على الآخرين فإنهم يكونون أحياناً أذكياء ومحبوبين. وتنحصر أخطر انحرافاتهم عن المعايير الاجتماعية فى الكذب والسرقة والإدمان على المخدرات والكحول والشذوذ الجنسى. وقد تمر بهم فترات من الهياج السيكوباتى الحقيقى أو الاكتئاب بعد اكتشاف شذوذهم، ولكنهم يختلفون عن بعض فئات المجرمين فى عدم قدرتهم على الإفادة من الخبرة وفيما يبدو من أنهم

يرتكبون أفعالهم دون تفكير فى كسب محتمل لأنفسهم أو دون تجنب اكتشاف أمرهم.

وقد وصف الأشخاص ذوو الدرجات المرتفعة على هذا المقياس بالإقبال على المجتمع والصراحة وكثرة الكلام والمخاطرة وحب تعاطى الكحول والفردية. على حين وصف الأشخاص ذوو الدرجات المنخفضة بأنهم جادون عاطفيون يراعون التقاليد متزنون ذوو اهتمامات محدودة (لويس مليكة، ١٩٧٤، ص ص٣٣- ٣٥).

٥- الذكورة / الأنوثة Masculinity - Femininity (Mf)

صمم هذا المقياس للتعرف إلى ملامح الشخصية المرتبطة بالاضطراب الجنسى، وتعد زملة الأعراض هذه مجموعة متجانسة أخرى فى التصنيف العام للشخصية السيكوباتية، وتسمى أحياناً بالجنسية المرضية (Dahlstrom & Welsh, 1960, p. 63). وتدل الدرجة المرتفعة لدى كلا الجنسين على انحراف فى نمط الاهتمام الأساسى فى اتجاه الجنس الآخر، وتشير كل عبارة فى هذا المقياس إلى نزعة فى الاتجاه الأنثوى عند الرجال المنحرفين جنسياً، وقد وجد أن الرجال ذوى الدرجات المرتفعة على هذا المقياس يكونون منحرفين جنسياً بصورة ظاهرة أو مكبوتة، إلا أن الانحراف الجنسى المثلى يجب ألا يفترض على أساس الدرجة المرتفعة وحدها ودون التأكد من دلالتها ببراهين أخرى. أما بين الإناث فإنه يصعب افتراض الدلالة الإكلينيكية ذاتها، ويجب أن يقتصر التفسير على قياس السمة العامة للاهتمام. وقد ظهر أنه حين يجيب الذكور المنحرفون بصراحة يحصل معظمهم – إن لم يكن كلهم – على درجات مرتفعة جداً على هذا المقياس (المرجع السابق ص ٣٦).

٦- البارانويا Paranoia (Pa)

صمم هذا المقياس ليقيس الصورة الإكلينيكية للبارانويا، ويتميز المرضى فى هذه المجموعة بالتشكك والحساسية الزائدة وهذيانات الاضطهاد والإحالة (التلميح) والعظمة، وغالباً ما يكون لديهم إدراك وتفسير خاطئان لمواقف حياتهم (Dahlstrom & Welsh, 1960, p. 66 f). وقد اتضح أن الأشخاص الذين حصلوا على درجات عالية فى هذا المقياس يوصفون بالقلق والحساسية والانفعالية وطيبة القلب. أما الذين حصلوا على درجات منخفضة فإنهم يوصفون بالمرح والنزعة إلى مواجهة الحياة (لويس مليكة، ١٩٧٤، ص ٣٨)

٧- السيكاثينيا Psychasthenia (Pt)

وضع هذا المقياس ليساعد على تقدير النمط العصابى للسيكاثينيا أو زملة أعراض الوسواس القهرى obsessive-compulsive syndrome (انظر للتفصيل: Dahlstrom & Welsh, 1960, p. 69). وقد يكون هذا السلوك القهرى صريحا مثل تكرار غسل اليدين، أو ضمنياً يتمثل فى عدم القدرة على الهروب من الفكرة المتسلطة. وتشمل المخاوف المرضية كل أنواع الخوف غير المعقول من الأشياء والمواقف، كما تشمل الاستجابة الزائدة المبالغ فيها للمنبهات المعقولة. وقد يظهر أشخاص كثيرون مخاوف مرضية أو سلوكاً قهرياً دون أن يعجزهم ذلك كثيراً. كما أن المخاوف البسيطة مثل الخوف من الثعابين والعناكب، وكذلك السلوك القهرى مثل الاضطرار إلى عد الأشياء أو العودة للتأكد من أن الباب مغلق، نادراً ما تكون معجزة لصاحبها. وأحياناً تظهر النزعة السيكاثينية فى مجرد اكتئاب خفيف أو قلق زائد أو نقص فى الثقة بالنفس أو عدم قدرة على التركيز. والطريف فى حالات الوسواس القهرى أن المريض على الرغم من أنه يحتمل أن يكون متصلباً وجامداً ودقيقاً فى نواح معينة من سلوكه، فإنه قد يكون على النقيض من ذلك فى جوانب أخرى؛ أى أنه كثير التناقض فى سلوكه، فالرجل الذى قد يكون نظيفاً بدرجة قهرية فى ملبسه ومظهره، يمكن أن يترك حجرته فى حالة من الفوضى التامة، وقد يكون الشخص شديد التصلب فيما يتطلبه فى جوانب معينة من سلوك الآخرين أو من سلوكه هو، ولكنه مهمل أشد الإهمال وغير منطقى فى جوانب أخرى من السلوك تبدو للناظر شبيهة بالأولى (المرجع السابق ص ص ٣٨ - ٩).

٨- الفصام Schizophrenia (Sc)

النمط الذهانى للفصام الذى اشتق منه هذا المقياس غير متجانس تماماً، ويشتمل على كثير من الملامح السلوكية المتناقضة. ويتميز ذوو الدرجة المرتفعة فى هذا المقياس بالأفكار الغريبة والسلوك غير المألوف، ويتصفون بأنهم مقيدون (أو مجبورون) وباردون ومتبلدون وغير مكترثين، وتوجد لديهم الهذيانات والهلاوس ونقص النشاط والنمطية وسحب الاهتمام بالآخرين أو الموضوعات والعلاقات الخارجية (Dahlstrom & Welsh, 1960, p. 71).

٩- الهوس الخفيف Hypomania (Ma)

يتسم هذا الاضطراب الوجدانى بثلاث خصائص هى: النشاط الزائد (على الرغم من أنه نشاط غير فعال ولا منتج غالبا)، والاستثارة الانفعالية، والتتابع السريع للأفكار flight of ideas (Dahlstrom & Welsh, 1960, p. 74). وقد ظهر أن الأشخاص الذين حصلوا على درجات عالية فى هذا المقياس يصفهم معارفهم بالإقبال على الناس والحماسة والصراحة والميل إلى تعاطى الكحول والمثالية. أما ذوو الدرجات المنخفضة فيوصفون بالاتزان والنضج والتفكير الواضح العملى (لويس مليكة، ١٩٧٤، ص ٤٣).

صفر - الانطواء الاجتماعى Social introversion (Si)

يقيس هذا المقياس النزعة إلى الانزواء والبعد عن الاتصال الاجتماعى بالآخرين، وهو ليس مقياساً إكلينيكياً بالمعنى المحدود؛ أى لايقتصر استخدامه على مرضى المستشفيات، ولكنه يمتد أيضاً إلى الأسوياء (المرجع نفسه ص ٤٣).

التفسير الإكلينيكى للصفحة النفسية ومشاكله

يؤدى التطبيق المألوف لقائمة مينيسوتا - عند استخدام جميع عبارات القائمة - إلى استخراج درجات تسعة مقاييس إكلينيكية بالإضافة إلى مقياس الانطواء الاجتماعى، وثلاثة مقاييس للصدق بالإضافة إلى درجة المقياس «؟»، ثم تحول الدرجات الخام إلى درجات معيارية تائية (بوساطة جداول معدة قبلاً)، وتفرغ الدرجات على ورقة «الصفحة النفسية» أو البروفيل profile.

وتفحص درجات مقاييس الصدق بادئ ذى بدء حتى يمكن تحقيق درجة صدق المقاييس الإكلينيكية، وفى حالة صدقها يفسر البروفيل على أساس أعلى درجتين على مقياسين، مثل ٢ - ٧، أو ٤ - ٩ حيث تشير هذه الأرقام إلى أرقام المقاييس الإكلينيكية، وأحياناً يستخدم أعلى ثلاثة مقاييس.

ويذكر «عطية هنا، ومحمد سامى هنا» (١٩٧٣، ص ص ٤٠١ - ٢) أنه عند تفسير الصفحة النفسية يجب أن يراعى الآتى:

١- أن الشكل الكلى للصفحة النفسية أكثر دلالة من الدرجة على مقياس واحد.

٢- يغلب أن تتجمع المقاييس الإكلينيكية فى ثلاث مجموعات، ويغلب كذلك أن يكون للمنحنى أكثر من قمة فى الصفحة النفسية هى:

(أ) المثلث العصابي neurotic triad ويشمل مقاييس توهم المرض والاكتئاب والهستيريا، وقد يرتبط بها أيضاً السيكاثينيا.

(ب) المثلث الذهاني psychotic triad ويشمل مقاييس الفصام والبارانويا والهوس الخفيف.

(حـ) المشكلات السلوكية وتشمل مقاييس الانحراف السيكوباتي والذكورة / الأنوثة والهوس الخفيف وغيرها.

٣- تتحدد درجة التأكد من نتيجة المقاييس الإكلينيكية على أساس درجات الصدق.

وفي المقاييس الإكلينيكية فإن المتوسط = ٥٠ والانحراف المعياري = ١٠، ولذلك فإن الدرجة (٧٠) وما فوقها وهي التي تقع في حدود (٢) انحراف معياري أو أكثر فوق المتوسط، تعد نقطة الفصل cut off point التي تمكننا من التعرف إلى الانحراف المرضي (الباثولوجي). ويجب أن نشير - على الرغم من ذلك - إلى أن الدلالة الإكلينيكية للدرجة ذاتها يمكن أن تختلف من مقياس إلى آخر، فإن الدرجة (٧٥) مثلاً على مقياس توهم المرض، والدرجة ذاتها على مقياس الفصام قد لاتشيران إلى شدة الشذوذ نفسه. ولكن الأدلة توافرت بوجه عام على أنه كلما كان عدد الدرجات المنحرفة وحجمها كبيراً على قائمة مينيسوتا زاد احتمال أن يكون الفرد مضطرباً بدرجة شايدة (Anastasi, 1988, p. 530f).

وعندما تستخدم القائمة بهدف التشخيص الفارق فإن الإجراءات تكون أكثر تعقيداً مما يمكن أن توحي به أسماء المقاييس. ويحذر دليل تعليمات الاختبار وكذلك المنشورات الحديثة من التفسير الحرفي للمقاييس الإكلينيكية، فلايمكن مثلاً أن نفترض أن الدرجة العليا على مقياس الفصام تشير إلى وجود الفصام، فإن مجموعات ذهانية أخرى تكشف عن درجات مرتفعة على هذا المقياس، كما أن للفصاميين غالباً درجات مرتفعة على بقية المقاييس، وفضلاً عن ذلك فإن مثل هذه الدرجة يمكن أن يحصل عليها شخص سوي. كما أن المقاييس متعددة الأبعاد نظراً لأن المجموعات المشخصة المستخدمة في اختيار البنود تختلف بوجه عام عن المجموعة الضابطة السوية في أكثر من سمة. وإن تعدد الأبعاد بالإضافة إلى التداخل بين المقاييس يجعل تحليل النمط pattern analysis يفضل تفسير مقاييس مفردة

فى هذه القائمة. وهناك خطوة أخرى فى تطور تفسير درجات قائمة مينيسوتا وهى استخدام برنامج على الحاسب الآلى لتفسير الصفحة النفسية. وقبل ذلك جهز مؤلفا المقياس «أطلسا» للاستخدام الإكلينيكى للقائمة (المرجع نفسه).

وعلى الرغم من أن الأسماء «السيكياترية» المضللة قد أسقطت من الرموز المكتوبة فى الصفحة النفسية، فإنه يجب أن نلاحظ أن بنود قائمة مينيسوتا مازالت تتجمع فى مقاييس على أساس مثل هذه التصنيفات السيكياترية المهجورة، فقد بينت التحليلات العاملية المعتمدة على معاملات الارتباط بين البنود وبين المقاييس أن البنود يمكن أن تتجمع بطريقة مختلفة على أساس معاملات الارتباط الموجودة عملياً بينها، وفضلاً عن ذلك فإن الارتباطات المرتفعة بين المقاييس الإكلينيكية الأساسية لقائمة مينيسوتا تجعل قيمتها فى التشخيص الفارق مشكوكاً فيها. ومن الأفضل بالنسبة للتشخيص الفارق اختيار بنود كى تقارن على أساسها استجابات كل مجموعة إكلينيكية، ليس مع الأسوياء ولكن مع مجموعات إكلينيكية أخرى (Anastasi, 1988, p. 531 f). ومن الواضح أن ما ذكرناه دليل على انخفاض صدق المقياس وهذا ما سنعالجه فيما بعد.

تغير وجهة النظر إلى قائمة مينيسوتا

وضعت قائمة مينيسوتا – كما يذكر مؤلفاها عام ١٩٤٠ – لتكون «معيناً للتشخيص السيكياترى الفارق»، وأصبحا – بعد ذلك بأحد عشر عاماً (١٩٥١) – يميلان إلى النظر إليها: «كأداة يصنف المفحوصون على أساسها، ومن ثم نخرج بنظرة جيدة إليهم لنرى أى نوع من الناس هم». وتختلف وجهة النظر الأخيرة بطبيعة الحال عن الطريقة التى وضع الاختبار على أساسها، فإن الوظيفة الأساسية للمقاييس النفسية ليست التنبؤ بما سيقوله الطبيب النفسى عن شخص ما. وبعد خمسة وعشرين عاماً من تأليفها يذكر «هاثاواى» عام ١٩٦٥ أن «الأداة وضعت لتكون معيناً (أو مساعداً) موضوعياً للعمل الاعتيادى (الروتينى) مع الحالات الطبية النفسية للمرضى الراشدين، وطريقة لتحديد شدة الحالة». وقد اعتمد تغير وجهة النظر إلى قائمة مينيسوتا على سنين طويلة من البحوث والخبرة الإكلينيكية بها، وقد ذكرت لتبين كيف تحول الاختبار من قائمة سيكياترية إلى قائمة للشخصية، والسبب فى هذا التحول (Gynther & Gynther, 1976, pp. 202 - 4).

ولذلك يورد «ميل» Meehl أنه من الأفضل أن نذكر أرقام المقاييس وليس أسماءها التى تشير إلى تشخيص طبي نفسى، فإن الإشارة إلى (٨) كرقم للمقياس أفضل من ذكر (ف ص) Sc، والأخيرتان أفضل من قولنا: «مقياس الفصام» ,Cronbach) .1960, p. 474)

الخصائص السيكومترية للمقاييس الفرعية

هناك تداخل overlap بين المقاييس الفرعية، فالبند الواحد يمكن أن يكون مشتركاً بين أكثر من مقياس (راجع العدد الإجمالي للبنود في جدول (١٦) ص ٣٢١ إذ هو ٦٥٤ وليس ٥٥٠، والأخير عدد عبارات القائمة، والسبب هو هذا التداخل). وأحياناً يشترك البند الواحد فى ستة مقاييس، فى حين ينتمى عدد قليل من البنود إلى مقياس واحد، فمثلاً البنود الـ ٧٨ التى تكون المقياس الثامن (الفصام) ١٦ فقط منها خاصة بهذا المقياس وحده.

ومن المهم أن نشير كذلك إلى التوازن فى مفتاح تصحيح المقاييس بين: «صواب، وخطأ»، فقد بين فحص المقاييس الإكلينيكية أن قليلاً منها يتساوى فيه النصفان تقريباً فى توزع إجاباته على صواب / خطأ، وأسوأ المقاييس من هذه الناحية مقياسا الكذب (ل) والتصويب (ك)، إذ تصحح ١٠٠ ٪ من عبارات مقياس الكذب فى اتجاه «خطأ»، وفى مقياس التصويب فإن (٢٩) بنداً من (٣٠) تصحح خطأ[1] والمقاييس (٧ و ٨ و٩) لها نسبة أكثر من (٣ : ١) فى مفتاح التصحيح «صواب/ خطأ»، على حين أن النسبة فى المقياس (٣) أقل من (١ :٣). والمقاييس الوحيدة التى يمكن أن يقال إنها - نسبياً - متوازنة بطريقة جيدة هى المقاييس (٤ و ٥و صفر).

وعدم التوازن فى مفتاح التصحيح «صواب/ خطأ» أمر مثير لمشكلات جمة، ففى حال غلبة أسلوب استجابة معين (وهذا عامل شكلى لايتعلق بمضمون السمة موضع القياس) يحدث خلط كبير فى درجة المفحوص، إذ تعبر فى هذه الحالة عن السمة وكذلك أسلوب الاستجابة مما يؤثر فى صدق المقياس.

وقد بينت الدراسات على عديد من العينات المختلفة أن كثيراً من المقاييس الفرعية بينها ارتباطات مرتفعة، فمثلاً الارتباطات بين المقياسين ٧و ٨ (وهما

---

(١) أى أن إجابة أى مفحوص على عبارات المقياس بـ «خطأ» تحصل على درجة.

السيكاثينيا والفصام) تتراوح بين ٠,٦٤، و ٠,٨٧، في حين أن الارتباط بين بعض المقاييس سلبي، فيتراوح الارتباط مثلاً بين مقياسي الاكتئاب (٢) والهوس الخفيف (٩) بين -٠,٠٢، و-٠,٦٣ في عدة دراسات. وبوجه عام فإن الارتباطات موجبة وغالباً ما تكون جوهرية، ولاشك في أن ذلك راجع - في جانب منه - إلى التداخل بين البنود (Gynther & Gynther, 1976, p. 205f).

التحليل العاملي للمقياس

من الطبيعي أن توجه الارتباطات المرتفعة جداً بين المقاييس اهتمام بعض المحللين العامليين الذين تساءلوا عما إذا كان التباين المشترك بين المقاييس العشرة أو الثلاثة عشر يمكن تفسيره بطريقة أكثر اختزالاً. وقد اتضح من عدة تحليلات عاملية أن التباين بين درجات المقاييس كلها تقريباً يمكن أن نمثله بعاملين يسميهما «ولش» Welsh العامل «أ» (القلق) A factor (Anxiety) والعامل «ر» (الكبت) R factor (Repression)، وقد أعطى باحثون آخرون هذين العاملين أسماء مختلفة تتراوح بين عوامل اسمية (كالانطواء مثلاً) وعوامل أسلوبية خاصة بالأسلوب (كالجاذبية الاجتماعية مثلاً).

وعلى الرغم من أن جميع الباحثين لن يتفقوا على معاني الأبعاد المستخرجة (أو أسماء العوامل)، فإن ثمة إجماعاً على افتراض عاملين مستقلين يشتملان على معظم التباين في مقاييس قائمة مينيسوتا (Gynther & Gynther, 1983, p. 167). ويورد «أيزنك، وأيزنك» دراسات عاملية كثيرة على هذه القائمة، ويخلصان إلى أن الأبعاد العاملية الأساسية في قائمة مينيسوتا هي العصابية والانبساط (Eysenck & Eysenck, 1969, p. 43 f). والنتيجة ذاتها يوردها «أورم» (Orme, 1971, p. 42) الذي يفسر عاملي «ولش» على أنهما عامل القلق العام أو الثبات الانفعالي، وعامل الانبساط / الانطواء.

الصيغ المختصرة للمقياس

قد يكون من بين أبرز مشكلات قائمة مينيسوتا (وربما عيوبها) إجهادها الشديد لكل من الفاحص والمفحوص نظراً لطولها غير المألوف بالنسبة لمعظم الاستخبارات، إذ تشتمل على (٥٥٠) عبارة (تحتوى الصيغة العربية للمقياس على شكل كتيب على ٥٦٦ عبارة). وتتلخص المشكلة لدى المفحوص - والحال

كذلك – فى استثارة هذا العدد الضخم من البنود لدواعى الملل والتعب وتشتت الانتباه، أما بالنسبة للفاحص فتكمن المشكلة فى كل من ضبط جلسة القياس والتصحيح والتفسير، وقد دفع ذلك عدداً من الباحثين للعمل نحو استخراج صيغ مختصرة لهذه القائمة. وبالإضافة إلى هذه الأسباب الوجيهة فقد عمل بعض علماء النفس على إيجاد صيغة مختصرة بالنظر إلى نتيجة التحليلات العاملية للبنود أو المقاييس الفرعية للقائمة كما فصلنا فى الفقرة السابقة. ونعالج الآن بعض هذه المحاولات الاختزالية.

كان المبتدئون فى تطبيق قائمة مينيسوتا ينصحون – لسنين عديدة – بتقديم البنود الـ ٣٧٥ الأولى، إلى جانب سبعة بنود إضافية من مقياس التصويب (ك)، إذا كان إعطاء القائمة كلها أمراً مستحيل الإجراء، وسميت هذه النسخة بالصيغة المختصرة، وهى تنتج عن حذف البنود التى لاتصحح، ويمكن بوساطتها استخراج درجات للمقياس الكلى ما عدا مقياس الانطواء الاجتماعى.

وقد نشر «كنكانون» Kincannon عام ١٩٦٨ قائمة مكونة من ٧١ بنداً أسماها: «المتعدد – المصغر» Mini-Mult، وقد صمم هذا التعديل المهم ليعطى شفهياً، ولايستغرق أكثر من عشر أو خمس عشرة دقيقة. ثم توالت اختصارات الباحثين للمقياس (١٦٨ بنداً، و١٧٤ بنداً مثلاً) (انظر: Faschingbauer & Newmark, 1978). ولكن الآراء تضاربت بخصوص هذا الاختزال، فعلى حين يراه بعض الباحثين «بديلاً دقيقاً لقائمة مينيسوتا فى التنبؤ بالمقاييس الموضوعية للمرض»، يرى آخرون أن هذا الاختزال لايوصى به، أو أنه أمر مشكوك فى صحته» (Gynther & Gynther, 1983, p. 173).

المقاييس المشتقة

تم تأليف أكثر من ٣٠٠ مقياس جديد مشتق من قائمة مينيسوتا فى صيغتها الأولى، وقد تم أغلبها بوساطة باحثين مستقلين لم يشتركوا فى تأليف المقياس الأصلى، وهى مقاييس تتنوع تنوعاً كبيراً تبعاً لطبيعة المحك الذى قدرت البنود على أساسه وقد تطور كثير منها خلال المجموعات السوية لتقدير سمات شخصية لاترتبط بالمرض (Anastasi, 1988, p. 528). وساعدت قائمة مينيسوتا كذلك فى اتخاذها أساساً لتطوير قوائم أخرى شائعة الاستخدام، والمثال البارز لذلك هو قائمة

كاتيغوريا النفسية (انظر ص ٣٠٠). واستمدت القائمة الأخيرة نصف بنودها تقريبا من قائمة مينيسوتا، حيث وضعت بوجه خاص بهدف الاستخدام مع العينات السوية من سن ١٣ سنة فصاعدا.

الدراسات العربية على القائمة

أجرى عدد من الدراسات المصرية على قائمة مينيسوتا وبوساطتها، فبالإضافة إلى البحوث التى استخدمت قائمة مينيسوتا بوصفها أداة أساسية فيها، فإن عدداً من البحوث قد وجه أساساً للتعرف إلى المعالم السيكومترية للقائمة، مع تداخل بين النوعين، أما البحوث التى أجريت بوساطة قائمة مينيسوتا فقد استخدمت القائمة كلها أو مقاييس فرعية منها، ومعظم البحوث التى استخدمت القائمة كلها رسائل جامعية. وقد أجريت عدة بحوث مصرية بهدف التقنين المحلى لمقاييس قائمة مينيسوتا (انظر: لويس مليكة، ١٩٦٠، ١٩٦٦ أ، ب، ١١٦٧، ١٩٧٤، ١٩٧٧، لويس مليكة، ومحمد عماد إسماعيل، وعطية هنا، ١٩٥٩)، وقام محمد شحاتة ربيع (١٩٧٨، أ، ب، جـ، د) بإعداد بعض المقاييس المشتقة منها. ومن ناحية أخرى تجدر الإشارة إلى الصيغة العامية للقائمة.

استبار القصر العينى للشخصية: النسخة العامية لاختبار مينيسوتا ذى النواحى المتعددة

تأليف: هاثاواى، وماكنلى.

إعداد: يحيى الرخاوى، وعمر شاهين (١٩٧٢).

تصلح هذه الصيغة العامية للتطبيق على غير المتعلمين فى موقف مواجهة. وتشتمل على ٥٦٦ عبارة يجاب عنها على أساس «صح/ غلط»، ويسجل الفاحص الاستجابة. ولاتتاح لدينا أية معالم سيكومترية عن هذه الصيغة العامية.

حدود استخدام قائمة مينيسوتا

بقدر ما لقيت هذه القائمة من اهتمام زائد من قبل كثير من علماء النفس الذين يمتدحونها كثيراً، بقدر ما لاقت من نقد شديد من باحثين آخرين. وبقدر ما بذل فيها من جهد وما أجرى عليها من بحوث، بقدر ما يعكس هذا النقد والهجوم ظلالاً قاتمة على هذه القائمة، وكأن لسان حال هؤلاء النقاد يقول: إنه بقدر ما

يبذل من جهد في الأداة – من قبل الفاحص والمفحوص – فإننا نتوقع الدقة، وهذا ما لم يتحقق – بالدرجة المطلوبة – لسوء الطالع. ونورد فيما يلي أهم جوانب النقد وفقاً لعدد من الباحثين حتى يتأكد الاختصاصي النفسي الممارس أن لاستخدامات هذا المقياس المجهد بالنسبة له ولحالاته، حدوداً تضع على استخدامه قيوداً.

تذكر «أناستازى» أن لاستخدام هذه القائمة حدوداً لأن بعض المقاييس لها معاملات ثبات غير مناسبة، ويوجد بينها ارتباطات مرتفعة ولذلك فإن كثيراً من الفروق بين الدرجات التي تحدد الصفحة النفسية يمكن أن تنتج عن الصدفة. وتتراوح معاملات ثبات إعادة الاختبار لدى عينات من الأسوياء وغير الأسوياء من الراشدين والتي أوردت في دليل تعليمات الاختبار بين ٠,٥٠، و ٠,٩٠، وقد استخرجت دراسات أخرى على كل من الأسوياء والمرضى في المجال الطبي النفسي معاملات ثبات ذات تنوع أكبر بين المقاييس عند إعادة الاختبار وكذلك بطريقة التنصيف، وبعض معاملات ثبات التنصيف منخفضة بدرجة خاصة، وهي نتيجة لاتثير الدهشة نظراً لعدم تجانس مضمون بنود بعض المقاييس، ويجب أن نشير كذلك إلى أن مقاييس معينة (كالمقياس الثاني: الاكتئاب) بوجه خاص تهدف إلى تقدير سلوك يعد متغيراً جدا عبر الزمن مما يؤدي إلى ثبات استقرار (بطريقة التطبيق وإعادته) غير مناسب.

وثمة حدود أخرى لقائمة مينيسوتا ناتجة عن حجم العينات ودرجة تمثيل عينة التقنين من الأسوياء (حوالي ١٥٠٠ راشد)، وهي العينة التي اعتمد عليها في استخراج الدرجات المعيارية، والتي اشتق منها كل طرق وضع الصفحات النفسية، وهي عينة غير كافية ولا ممثلة إذا قورنت مثلاً بعينات التقنين الممثلة للمجتمع والمستخدمة في كثير من اختبارات القدرات.

ويمكن أن نتوقع أن تكشف استخبارات الشخصية – أكثر من اختبارات القدرات – فروقاً كبيرة بين الحضارات وداخل الحضارة الواحدة، فقد كشفت دراسات أجريت على بلاد أخرى عن ارتفاع جوهري على بعض المقاييس عندما يعتمد تحليل الصفحات النفسية على المعايير الأصلية لمجموعات ولاية مينيسوتا، وقد ظهرت فروق مشابهة في حضارات فرعية داخل الولايات المتحدة نفسها.

ومن الممكن أن يكون ما تعكسه الفروق بين الجماعات فى درجات قائمة مينيسوتا - على سبيل المثال - مجرد فروق فى تفسير البنود الفردية أو التعليمات، وقد ينتج الارتفاع الكبير لدرجات بعض المجموعات عن التقاليد القوية الخاصة بالتواضع أو الحط من قدر الذات self-depreciation، كما أن الفروق الحضارية فى أنواع السلوك التى يمكن أن تكون جذابة أو مقبولة اجتماعياً يمكن أن تؤثر فى الدرجات، ويمكن أن تشير الدرجات المرتفعة - لدى مجموعات أخرى - إلى انتشار prevalence المشكلات الانفعالية الحقيقية الناتجة عن أساليب تنشئة الطفل وصراع الأدوار الاجتماعية، والإحباط لدى مجموعات الأقليات ... أو غير ذلك من الفروق الحضارية المتنوعة. وفى أى حالة فإن أى صفحة نفسية لهذه القائمة يجب أن تفسر على ضوء المعلومات المتاحة عن المتغيرات الديموجرافية مثل: العمر والجنس والتعليم والمركز الاجتماعى الاقتصادى والعنصر والوسط الجغرافى. وقد تجمعت بعض البيانات المعيارية الآن بالنسبة لهذه المتغيرات (Anastasi, 1988, p. 532f).

ومن ناحية أخرى فإن قائمة مينيسوتا - فى المقام الأول - أداة إكلينيكية يتطلب التفسير المناسب لها مهارة سيكولوجية عالية، وإذا نظرنا إلى التفسيرات الاحتمالية actuarial المبسطة (المعتمدة على حساب الاحتمالات أو التكرار النسبى للحدوث) وتحليلات الحاسب بوصفها معينات للتشخيص للاختصاصيين النفسيين الإكلينيكيين المزدحمين بالعمل، فإنها يمكن أن تخدم غرضاً نافعاً، ومع ذلك فثمة خطر من أن الاتجاه نحو الآلية automation يمكن أن يشجع تفسير الصفحات النفسية لقائمة مينيسوتا من قبل مستخدمين لم يتلقوا تدريباً كافياً (Anastasi, 1988, p. 531).

العوامل التى تحد من تعميم التفسيرات

يتساءل «جنثر، وجنثر»: هل يؤثر الإطار المرجعى فى التفسير؟ لنفترض اثنتين من الصفحات النفسية فى قائمة مينيسوتا لاثنين من المفحوصين الذكور، لكليهما درجة تائية على مقياس الذكورة / الأنوثة = ٧٥، ولنفترض أن أحدهما طالب والآخر سائق سيارة، فهل يجب أن نخرج بالنتيجة نفسها فى الحالتين؟ ولنضع السؤال بطريقة أعم: هل التحليل الأعمى blind analysis يؤدى إلى نتائج صادقة؟

وتعني كلمة «أعمى» هنا ألا يعرف الفاحص أية معلومات عن المفحوص، مثل جنسه وعمره ونوع مرضه إن وجد، والحالة الاجتماعية والتعليم وبقية متغيرات تاريخ الحياة التي يمكن أن ترتبط بكيفية أداء الشخص على قوائم الشخصية، ولكنه يعرف فقط درجاته على الاختبار.

وتوجد بحوث كثيرة تحاول التعرف إلى العلاقة بين المتغيرات الديموجرافية والاستجابات على قائمة مينيسوتا، وما يترتب على ذلك من وضع حدود على إمكانية التعميم نعالجها فيما يلي:

العمر: بينت بحوث كثيرة أن الصفحة النفسية لقائمة مينيسوتا تتأثر بهذا المتغير.

الجنس: تتغير الاستجابات لقائمة مينيسوتا بتغير جنس المفحوص.

الجماعات المحلية: أجريت عدة دراسات على الأقليات في الولايات المتحدة الأمريكية، وظهرت بعض الفروق وبخاصة في المقاييس: التكرار، والفصام، والهوس الخفيف، ويؤدي ذلك إلى أخطاء في التفسير، لأن الصفحات النفسية لن يكون لها الدلالة التفسيرية نفسها، ولذلك فلابد من الاهتمام بتقنين الاختبارات على مجموعات الأقليات.

الذكاء والتعليم: ظهر أن مقياسي الكذب (ل) والتكرار (ف) لهما ارتباط سلبي بالذكاء، أما مقياس التصويب (ك) فله ارتباط موجب بالذكاء، وهناك ارتباط موجب بين الذكاء ومقياس الذكورة / الأنوثة ولكن لدى الذكور فقط. واتضح كذلك وجود ارتباط واضح بين عدد سنوات التعليم وبعض مقاييس قائمة مينيسوتا، ومن بينها دراسة استخرجت ارتباطاً موجباً بين التعليم ومقاييس الكذب (ل) والتصويب (ك) والهوس الخفيف.

المركز الاجتماعي الاقتصادي: اتضح من إحدى الدراسات أن المفحوصين من الطبقة الدنيا يحصلون على درجات مرتفعة – بدرجة جوهرية – عن المفحوصين من الطبقتين الوسطى والعليا في مقاييس ثلاثة هي: توهم المرض، والسيكاثينيا، والفصام. ووجد «نيلسون» Nelson أن المرضى من الطبقة الدنيا يحصلون على

درجات عليا في مقاييس أربعة هي: الكذب، وتوهم المرض، والهستيريا، والبارانويا. على حين حصل المرضى من الطبقة العليا على درجات عليا في مقياس الذكورة/ الأنوثة

محل الإقامة: بينت إحدى الدراسات أن المفحوصين الذين يعيشون في الحضر يحصلون على درجات أعلى في مقاييس قائمة مينيسوتا من المفحوصين الذين يقطنون الريف.

والخلاصة أنه يوجد تغير مصاحب covariation واضح بين المتغيرات الديموجرافية والأداء على قائمة مينيسوتا، ولذلك يجب أن ينظر القائمون بالتفسير إلى خصال المفحوص بعناية، وعندما يصعب على المفسر وضع جميع المتغيرات في اعتباره فإن برامج الحاسب الآلي يمكن أن تتكفل بذلك (Gynther & Gynther, 1976, pp. 254 - 8).

نقد قائمة مينيسوتا

يذكر «جنثر، وجنثر» عن «روجرز» Rodgers في عرضه لقائمة مينيسوتا في الكتاب السنوى السابع للقياس العقلي أنه يصف المقياس بأنه «كابوس سيكومترى»، ومع ذلك فإن الكاتب نفسه في الجملة التالية يقول: «إنها أداة جديرة باستثمار علماء النفس المتخصصين لها، حتى تصبح أداة فعالة في استخدامها» !

ويلقى المقياس من جانب آخر بعض المديح الذى يقوم أساساً على اعتبار أن القائمة ليس لها ند أو منافس في قياس عدم التوافق، ومع هذا فإن ذلك لايمكن أن يكون تفسيراً - كما رأينا - لتحول الاختبار بطريقة مستترة من قائمة «سيكياترية» لكي يصبح استخباراً للشخصية، على الرغم من وجود أدوات منافسة كثيرة في المجال. ويدافع «هاثاواى» - وهو أحد مؤلفيه - عام ١٩٧٣ عن الاختبار بقوله: «إن دفاعي الأساسي عن القائمة يمكن أن يكون تلك الكمية الكبيرة من المعلومات التي تمدنا بها في زمن قليل التكلفة من الناحية المهنية». ولكن كاتب هذه السطور يرى أن بعضنا يمكنه أن يتساءل عن صدق هذه المعلومات.

ويكون التساؤل العام إذن: لماذا يستمر كثير من علماء النفس فى استخدام هذه الأداة على الرغم من عيوبها؟ لاشك أن القصور الذاتى يقوم بدور فى هذا الاستخدام، فإن علماء النفس لايرحبون بهجر القديم والمألوف. .. لماذا؟ بسبب ما طوروه من إدراك وفهم متزايدين عبر السنين نتيجة لقراءة التراث النفسى والنظر إلى مئات أو آلاف من الصحفات النفسية، لذا فإنهم لايقدرون على التحول فى التو إلى استخدام قائمة أخرى بصرف النظر عما تعلنه من اتساق من الناحية السيكومترية (Gynther & Gynther, 1976, p. 214). إن كثيراً من علماء النفس المحنكين فى الناحية السيكومترية قد عبروا عن مخاوفهم فيما يختص بخصائص هذه القائمة، فقد نقدوا الجوانب الآتية:

١- عدم تجانس المقاييس.

٢- الارتباطات المرتفعة نسبياً بين المقاييس.

٣- التداخل بين البنود.

٤- عدم التوازن فى مفاتيح التصحيح بين «صواب» و «خطأ».

٥- معاملات الاستقرار ذات الدرجة المتوسطة (Gynther & Gynther, 1976, p. 207).

ويورد «جريفيث» عن «كومرى» أن الأخير قد وجد - فى دراستين له - ارتباطات منخفضة بين البنود داخل المقاييس الفرعية، وذلك فضلاً عما ذكرناه سابقاً من وجود ارتباطات متبادلة مرتفعة بين المقاييس بعضها بعضاً. ويضيف «جريفيث» أن قائمة مينيسوتا تمدنا بمقاييس تحدد درجة تشابه المفحوص بمجموعات إكلينيكية، ويجب ألا تستخدم مقياساً لسمة نفسية، ولا لكى تمدنا بدليل على شدة المرض، مع أن نجاحها فى تحقيق هذه الوظيفة بدرجة دقيقة يمكن أن يكون محل شك نتيجة لانخفاض ثبات المقاييس الفرعية، وارتباطات البنود والمقاييس التى أوردها «كومرى» (Griffiths, 1970, p. 90).

وعلى الرغم من إعلان أحد مؤلفي القائمة أنها تحولت من كونها «مساعداً فى التشخيص الطبى النفسى» إلى أنها أصبحت «استخباراً لسمات الشخصية»، فإن «ويجنز» يذكر أننا إذا تناولنا الأمر بدقة فإن قائمة مينيسوتا هى قائمة طبية نفسية أكثر منها استخباراً للشخصية، إذ تركز البنود على الأعراض التى يفترض أنها ترتبط

بالتشخيص الطبى النفسى (Wiggins, 1973, p. 389). ويضيف إلى ذلك قولنا: إنه على الرغم من تغير وجهة النظر إلى هذه القائمة، فإن الطبيعة المرضية ماتزال هى لم تتغير، وأن البنود ذاتها هى الأمر المهم فى هذا المجال أكثر من وجهة النظر إلى القائمة وتغيرها، لأن البنود هى الأساس، كما أن منطق اختيار البنود وطريقة تكوين المقاييس الفرعية لم يحدث فيهما تغير.

ويذكر «ولسون» أن اختيار البنود تم على أساس تحكمى، كما أنه اعتمد على المسميات التشخيصية diagnostic labels التقليدية أكثر من اعتماده على التحليل العاملى. وقد بينت البحوث أن المقاييس تفتقر إلى النقاء العاملى factorial purity والاستقلال، ويبدو أن قائمة مينيسوتا تسمح بالتشخيص فى حدود الفئات العريضة فقط مثل: «عصابى» و«ذهانى» وليس فى إطار فئات أكثر تخصصاً (Wilson, 1976, p. 131).

أما «فيرنون» فيؤكد ما سبق أن ذكرناه من أن معظم المقاييس المشتقة تكشف عن ارتباطات مرتفعة بينها، مما يوحى بأنه من غير المناسب أن تعزل كل هذه المقاييس المختلفة، علماً بأنها معتمدة – بدرجة كبيرة – على الميل إلى الموافقة والجاذبية الاجتماعية. وفى الوقت نفسه فإن كل مقياس منفصل يحتوى على بنود كثيرة غير متجانسة أى أنها غير نقية عاملياً. ويوجد جانب نقص آخر هو أن تفسير نمط الدرجات أمر يتطلب مهارة فائقة، وليس ثمة ضمان أن الاختصاصى النفسى المبتدئ يمكنه أن يتعلمه من دليل التعليمات المنشور وحده.

ويضيف «فيرنون» أنه من سوء الطالع أن الاختبار ينتشر استخدامه فى الولايات المتحدة بوصفه وسيلة عامة للفرز screening بالنسبة للمدرسين والمستخدمين فى مهن أخرى، وأن ذلك أمر يؤسف له، فمن غير المحتمل كثيرا أن يكون لنمط الدرجات – فى ظل هذه الظروف – الدلالة ذاتها التى لها فى مستشفى عقلى، كما لا يتوافر دليل على أن الاختصاصيين النفسيين يمكنهم أن يتعرفوا – بدرجة ثابتة – إلى الأفراد ذوى الشخصيات المضطربة بوساطة هذا الاختبار (Vernon, 1963, p. 267)

وينتقد «لادر، و ماركس» هذه القائمة بقولهما: إنها مستهلكة للوقت، كما أن تجمعات البنود الأصلية لا تعكس أغلب المجموعات الطبيعية التى تحدث أثناء

الممارسة العملية، وفضلا عن ذلك فإن قائمة مينيسوتا لا تقوم بتقدير لوظيفة الشخصية خلال المدى السوى للتوافق ، كما أنه من غير المنطقى أن يستخدم المرضى فى المجال الطبى النفسى بوصفهم مجموعات محكية للأبعاد السوية للشخصية (Lader & Marks, 1971, p. 84).

أما «واطسون» فيذكر أنه من المحتمل أن يكون الاستمرار فى استخدام المقياس، وقيمته الكبيرة على الرغم من الفشل الجزئى فيه بوجه عام، يعزى إلى تطوير طرق نوعية لزيادة الموضوعية ومقياس الكذب واحد من بين هذه الطرق(Watson, 1959, p. 12). ويتناقض ذلك مع ما يورده آخرون (Janis *et al.*, 1969, p. 643) من أنه على الرغم من أن الفكرة وراء مثل هذه المقاييس الخاصة فكرة ممتازة، فإنها قد برهنت غالباً على أنها – عند التطبيق – مخيبة للآمال.

ويذكر «سندبيرج» أن نتائج قائمة مينيسوتا تفسر كنمط وليس كمقياس يشتمل على مقاييس فرعية، ولكن عدم ثبات كثير من المقاييس يؤثر بدوره فى ثبات النمط كله وكذلك التفسير، إذ تتراوح معاملات الثبات المنشورة بين ما يقرب من الصفر وبين ٠,٩٦ وحيث إن المجموعات المتعارضة قد استخدمت فى تأليفه، فإن ذلك لا يؤدى إلى مقاييس ذات نقاء نظرى أو عاملى. ويبرز هذا المؤلف عددا من المشاكل عند التفسير، ويضيف أنه توجد مشكلة فى البيانات الخاصة بالمعايير، فقد استخرجت معايير القائمة – أساساً – نتيجة لزيارات لمستشفى مدرسة الطب بجامعة مينيسوتا فى أواخر الثلاثينيات وأوائل الأربعينيات من القرن العشرين، وقد حدثت منذ ذلك التاريخ تغيرات عديدة فى أساليب الحياة والاتجاهات. ويذكر كذلك أن أكثر النقد متعلق بالمجموعات المحكية التى استخدمت فى تكوين المقاييس، وهى مجموعات تم تشخيصها طبياً نفسياً (سيكياترياً)، بما للتشخيص الطبى النفسى من عدم ثبات، كما أن حجم المجموعات المحكية كان صغيراً غالباً.

وفى مؤتمر خصص أساساً لقائمة مينيسوتا ونشرت نتائجه عام ١٩٧٢ تكرر طرح هذا السؤال: لماذا لم تتوافر قائمة شخصية جديدة ومحسنة لتحل محل قائمة مينيسوتا؟ ويستنتج «هاثاواى» بطريقة تشاؤمية: إن الشخصية أمر معقد جداً، وإن علماء النفس يكرسون جهودهم للطرق القديمة، ذلك أن المستقبل القريب لن يكشف إلا عن تحسن جوهرى ضئيل فى قياس الشخصية، وإن تعقد المحك الذى

نرعب في التنبؤ به جزء من الصعوبة، كما أن التكلفة الضخمة اللازمة لتطوير اختبار وإعادة تدريب الممارسين عليه بميل إلى أن يؤخر التغيير (Sundberg, 1977, p. 169f).

ونظراً لكل هذه المشكلات التي تواجهها قائمة مينيسوتا وجوانب النقص فيها فيمكن أن نوصي بالاستخبارات العاملية الأقل في عدد بنودها.

الطبعة الجديدة لقائمة مينيسوتا

بدأت جامعة «مينيسوتا» (ناشر الاختبار) منذ عام ١٩٨٣ مشروعاً كبيراً لإعادة تطوير وتنقيح أساسي للقائمة وإعادة تقنينها. وركز المشروع على جانبين أساسيين: وعاء البنود، والعينة المعيارية. وتضمنت القائمة المعدلة صيغتين: إحداهما للراشدين والأخرى للمراهقين، بحيث تشتمل كل قائمة جديدة على البنود الأصلية (٥٥٠ بنداً) بالإضافة إلى ١٥٤ بنداً جديداً، كثير منها مشترك بين الصيغتين.

وتغطي البنود المضافة جوانب المرض النفسي التي لم تكن ممثلة بشكل كاف في البنود الأصلية. وفي صيغة المراهقين فإن حوالي مائة بند ترتبط بدرجة خاصة بمشكلات المراهقين. وقد تطلب بعض البنود الأصلية إعادة صياغة، حيث أصبح مضمونها الأصلي قديماً تماماً، واحتاج بعضها الآخر تحسيناً بهدف توضيح المعنى، وجعل المحتوى أكثر قبولاً للمستجيبين المعاصرين (Anastasi, 1988, p. 533). وفي عام ١٩٨٩ صدرت هذه القائمة فعلاً عن جامعة مينيسوتا (Hathaway & Mckinley, 1989). وهي -- في حدود ما نعلم -- غير متاحة بالعربية بعد، ولكن بعض البحوث تجرى لاشتقاقها من قبل بعض الزملاء.

* * *

الفصل السابع عشر

استخبارات البعد الواحد [1]

تمهيد

بعد عرض الاستخبارات متعددة الأبعاد مع نموذج مفصل لها فى الفصلين السابقين، نقدم مجموعة أخرى من الاستخبارات التى يجمعها عنصر واحد هو أنها ذات بعد واحد، أى أنها تهتم بقياس سمة واحدة فقط فى المقام الأول.

١ - اختبار الدافع للإنجاز للأطفال والراشدين

تأليف: «هيرمانز» Hermans.

إعداد: فاروق عبد الفتاح موسى (١٩٨١).

يتكون هذا المقياس من ٢٨ فقرة، كل فقرة عبارة عن جملة ناقصة يليها خمس عبارات (أو أربع فى بعض الفقرات)، ويطلب من المفحوص اختيار أحدها.

ووصل معامل ألفا للمقياس لدى عينة كبيرة الحجم من طلاب المدارس الإعدادية والثانوية والجامعة من الجنسين إلى ٠,٧٦١، على حين وصل معامل ثبات التنصيف إلى ٠,٨٦٧، وقد حسب للصيغة العربية صدق محكمين، ووصل معامل الارتباط بين المقياس والتحصيل إلى ٠,٦٧ وللمقياس معايير مصرية (رتب مئينية) منفصلة للجنسين.

٢ - استخبار الدافع للإنجاز Need for Achievement للراشدين

تأليف «هرمانس».

ترجمة رشاد موسى، وصلاح أبو ناهية (١٩٨٧).

حاول «هرمانس» وضع مقياسه بعيدا عن نظرية «أتكنسون» بعد رصد جميع المظاهر المرتبطة بالدافع للإنجاز بوصفه تكوينا، وهذه المظاهر هى: مستوى الطموح، وسلوك تقبل المخاطرة، والحراك الاجتماعى، والمثابرة، وتوتر العمل، وإدراك الزمن،

(١) انظر بيانات النشر الخاصة بكل منها فى الملحق.

والتوجه للمستقبل، واختيار الرفيق، وسلوك التعرف، وسلوك الإنجاز.

ويتكون الاستخبار من ٢٩ عبارة يجاب عنها بالاختيار من بدائل تتراوح بين أربعة وستة بدائل، ويتراوح ثبات التنصيف على عينات مصرية من الطلاب بين ٠,٧٥، و٠,٩٢ ويتراوح صدق المحك بين ٠,٨٥، و٠,٨٩ واستخرجت للاستخبار متوسطات وانحرافات معيارية ومعايير تائية لطلاب الجامعة من الجنسين.

٣- مقياس «راى - لن» للدافع للإنجاز

تأليف «ريتشارد لن» Lynn.

تعديل: «راى» Ray.

تعريب: أحمد عبد الخالق (غير منشور).

يتكون هذا المقياس من ١٤ سؤالا يجاب عنها على أساس «نعم، غير متأكد، لا». ونصف عدد العبارات معكوس المفتاح، وللمقياس ثبات يزيد على ٠,٧ فى سبع دول تتحدث الإنجليزية، وله صدق مرتفع.

وروجعت الترجمة العربية، وأجريت ترجمة عكسية للبنود، ووصل ثبات التنصيف إلى ٠,٦٩ واستخدم المقياس فى عدد من البحوث العربية (انظر: أحمد عبد الخالق، ١٩٩١) والعالمية (ثلاث وأربعون دولة منها مصر والإمارات وسوريا) (انظر: (Lynn *et al.*, 1991).

٤- مقياس الدافعية للإنجاز لدى الأطفال

تأليف: أحمد عبد الخالق، ومايسة النيال (غير منشور).

استمد وعاء البنود لهذا المقياس من التراث النفسى لتحديد الخصائص المميزة لذوى الدرجة العليا من الدافع للإنجاز. وصيغ ٣١ بندا عرضت على المحكمين، وحسب الارتباط بين كل بند والدرجة الكلية، وحلل المقياس عامليا واستخرج منه ثمانية عوامل هى: التفوق والامتياز، والنشاط والطموح، والسعى والصبر، والاهتمام بالنجاح، والمثابرة، وعدم الاستسلام، والثقة بالنفس، والتحمل.

ووصل ثبات التنصيف إلى ٠,٨٣، وتمت البرهنة على صدق المقياس بالطرق الثلاث الآتية: جوهرية الارتباط بين كل بند والدرجة الكلية، والعوامل الثمانية التى

تشير إلى صدق التكوين، وجوهرية الارتباط بين المقياس والتحصيل الدراسى (ر = ٠,٥٦). ويشتمل المقياس فى صيغته النهائية على ٢٠ بندا يجاب عنها باختيار أحد البدائل الآتية: نادرا، أحيانا، كثيرا.

٥- استبيان مستوى الطموح للراشدين

تأليف: كاميليا عبد الفتاح.

يحتوى هذا الاستبيان على ٧٩ سؤالا، يجاب عنها فى حدود نعم/ لا، وتندرج تحت سبع سمات رئيسة هى:

١- النظرة للحياة.
٢- الاتجاه نحو التفوق.
٣- تحديد الأهداف والخطة.
٤- الميل إلى الكفاح.
٥- تحمل المسئولية والاعتماد على النفس.
٦- المثابرة.
٧- الرضا بالوضع الحاضر والإيمان بالحظ.

ووصل معامل الثبات إلى ٠,٨ والصدق إلى ٠,٥٦ كما طبق على طلاب جامعة ومن فى مستواهم. وقد فرق الاستبيان بين مجموعتين من الأسوياء والعصابيين، وللمقياس معايير مئينية. وتورد المؤلفة فى دليل التعليمات بعض الدراسات التى أجريت على المقياس.

ولعله من المناسب حساب معاملات الارتباط المتبادلة بين بنود المقياس وتحليلها عامليا.

٦- استبيان مستوى الطموح

تأليف: د. أحمد عزت راجح (غير منشور).

يتكون من ٣٦ سؤالا تجاب فى حدود نعم/ لا، ويغطى ستة جوانب، ويناسب

التطبيق على طلاب الجامعات ومن يماثلهم، وقد استخدم هذا المقياس فى بعض البحوث، وهو جدير بمواصلة البحوث عليه.

٧- اختبار دافعية التواد Need for affiliation

تأليف: «مهرابيان، وإبشتاين» Mehrabian & Epstein

تعريب: إبراهيم قشقوش (١٩٨٢).

تتحدد دافعية التواد إجرائيا بأنها استعداد الفرد أو سعيه لأن يستغرق بفعالية فى المواقف الاجتماعية التى تجمعه بالآخرين، ويتبدى جوهر التواد فى سعى الناس بعضهم إلى بعض لإقامة علاقات دافئة ودودة تمنح تجمعاتهم ترابطا وألفة لاغنى عنهما لاستمرارية الحياة الإنسانية. وللتواد أهمية قصوى فى التفاعل الإنسانى وفى تماسك الجماعة والمجتمع.

ويشتمل المقياس على ثلاثة مقاييس فرعية: الميل التوادى، والحساسية تجاه الرفض، والميل إلى التعاطف مع الآخرين. وتضم هذه المقاييس الثلاثة: ٢٤، و ٢٢، و ٢٨ بندا على الترتيب. ووصل ثبات إعادة الاختبار (بفاصل قدره ثلاثة أسابيع) إلى: ٠,٨٨٧، و ٠,٩٠٣، و ٠,٨٧٢ على التوالى، وقد حسب صدق المقاييس الفرعية الثلاثة بعدة طرق. ويصلح هذا المقياس لطلاب المدارس والجامعة، مع أنه لم تستخرج للمقياس معايير عربية.

٨- اختبار الدافع المعرفى

تأليف: حمدى على الفرماوى (١٩٨٥).

تظهر الدافعية المعرفية cognitive motivation أو إرادة التعلم the will to learn فى الرغبة فى التنافس والتفوق، وفى المعرفة والفهم وإتقان المعلومات وصياغة المشكلات وحلها، مع اهتمام بالنواحى الثقافية والعلمية. ويمكن فهم هذا الدافع على ضوء نظرية «مورى» عن الحاجات، حيث تضمنت الحاجة للمعرفة والرغبة فى الفهم.

ويشتمل المقياس على ٣١ موقفا مفصلا، يختار المفحوص إجابة له من ثلاث تشير إلى مستويات متدرجة للدافع المعرفى، وتقيس هذه المواقف أبعادا أربعة هى:

الرغبة فى الحصول على المعلومات بسرعة، والرغبة فى الاستزادة من المعرفة، والترحيب بالمخاطرة فى سبيل الحصول على المعرفة، والحرص على المعالجة اليدوية لموضوعات المعرفة.

ووصل ثبات الاتساق الداخلى للمقياس بطريقة «كودر - ريتشاردسون» إلى ٠٫٨٨ ، وكان ثبات إعادة الاختبار (بعد ١٧ يوما) ٠٫٨٧ وقد حسب صدق المفردات وصدق المحك (آراء المدرسين) ووصل إلى درجة لا بأس بها، وللمقياس معايير عشرية.

٩- مقياس الضبط الداخلى - الخارجى للكبار

تأليف: «ستيفن نويكى، ومرشال دوك».

ترجمة: رشاد موسى، وصلاح الدين أبو ناهية (١٩٨٧).

يعرف مصدر الضبط locus of control الداخلى بأنه إدراك الفرد أن إنجازه لشئ أو بلوغه لهدف هو أمر يقع على عاتقه ويصبح من مهام مسئولياته؛ أى أن سلوكه موجه توجيها داخليا internal. أما الفرد الذى يدرك أن الإنجازات التى يحرزها والأهداف التى يصل إليها من قبيل المصادفة أو فعل الحظ أو القوى الخارجية كالقدر، فهو فرد موجه توجيها خارجيا external.

ويتكون هذا المقياس من أربعين عبارة يجاب عنها بـ «نعم» أو «لا»، ويتراوح ثباته على عينات مصرية من الطلاب بطريقة التنصيف بين ٠٫٦١، و ٠٫٨٩، وقيس صدقه على عينات مصرية بطريقة المقارنة الطرفية، واستخرجت قيم «ت» جوهرية بين المجموعتين الطرفيتين، ويورد المترجمان معايير تائية للطلاب.

١٠- مقياس وجهة الضبط

تأليف: «جوليان روتر».

إعداد: علاء الدين كفافى (١٩٨٢).

يرى «روتر» أن الناس يختلفون فى إدراكهم لمصدر التدعيم، فعلى حين يراه بعضهم داخليا، يعتقد آخرون أنه خارجى.

ويتكون المقياس من ثلاث وعشرين فقرة، تضم كل فقرة منها عبارتين، إحداهما تشير إلى وجهة الضبط الداخلية، والأخرى إلى وجهة الضبط الخارجية. وأضيف ست فقرات (وتسمى بنود الملء أو الحشو filler items) حتى لا يكتشف المفحوص هدف المقياس وللتقليل من أساليب الاستجابة.

ووصل ثبات إعادة التطبيق بعد سبعة أسابيع على عينات مصرية من الطلاب إلى ٠,٦١٩، وبلغ ثبات التجزئة النصفية ٠,٦٩١، كما حسب صدق المحكمين، وتتاح للصيغة العربية من المقياس معايير على شكل رتب مئينية.

وقد أجرى علاء الدين كفافي (١٩٨٢) عددا من الدراسات حول وجهة الضبط وعلاقتها بعدد من المتغيرات: المسايرة، والانبساط، وبعض مظاهر التحصيل، وترتيب الفرد في المولد، والفروق بين الجنسين، وقوة الأنا، والعصابية.

١١- اختبار مركز التحكم للأطفال

تأليف: «ستيفن ناويكى، وبونى ستريكلاند».

إعداد: فاروق عبد الفتاح موسى (١٩٨١).

يتكون المقياس من ٤٠ سؤالا، يجاب عنها بـ «نعم» أو «لا»، ويقدر المقياس رأى الشخص فيما إذا كان يرى أنه يمكنه التحكم فى الأحداث من داخله أو من خارجه، أى ما إذا كان يعتقد أنه يسيطر على الأحداث بقدراته وخصائصه، أو أن السيطرة على هذه الأحداث تكون للقدر والصدفة أو للأشخاص الآخرين.

وللمقياس معاملات ثبات مرتفعة على عينات مصرية من الأطفال، فوصل معامل ألفا إلى ٠,٨٣٧، والتجزئة النصفية (بعد التصحيح) إلى ٠,٨٦٧، كما أن جميع معاملات ارتباط البنود بالدرجة الكلية للمقياس موجبة، وغالبيتها دالة إحصائيا (ولكن بعضها صفرى). وتمت البرهنة على صدق الصيغة العربية للمقياس عن طريق كل من صدق المحكمين والصدق التنبؤى. وتتاح للصيغة العربية معايير (رتب مئينية) للأعمار من ٨ - ١٨ سنة.

١٢- مقياس الشعور بالوحدة

تأليف: «رسيل» وآخرين.

إعداد: عبد الرقيب البحيرى (١٩٨٥).

تعرف الوحدة loneliness بأنها خبرة غير سارة ترتبط سلبيا بالحاجة إلى الألفة الإنسانية المتبادلة، وتحدث هذه الخبرة عندما تكون العلاقات الاجتماعية للفرد غير كاملة فى مسارها الطبيعى كماً أو كيفاً.

ويشتمل المقياس على ٢٠ بندا يجاب عنها على أساس أربعة بدائل، ووصلت معاملات ثبات إعادة التطبيق بعد شهر إلى ٠,٧١، و ٠,٥٢، و ٠,٦١ لدى طلاب الثانوى والجامعة والدراسات العليا على التوالى، كما وصلت معاملات الاتساق الداخلى إلى ٠,٩٠، و ٠,٨٥، و ٠,٦٢ على الترتيب، وأجرى القائم على إعداد المقياس سلسلة من الدراسات تفضى إلى الاستنتاج بأن للمقياس صدقا مرتفعا. وقد طبق المقياس على ١٠١٠ مفحوصين مصريين من الجنسين فى مستويات دراسية ثلاثة: الثانوى والجامعى والدراسات العليا. وتتاح للمقياس معايير على شكل رتب مئينية، ومستويات سباعية.

١٣- مقياس الإحساس بالوحدة النفسية (لطلاب الجامعات)

تأليف: إبراهيم قشقوش (د. ت.).

يعد الفرد وحيدا عندما يشعر بوحدته ويعيها، ويرتبط مفهوم الوحدة بالوحشة والاغتراب والاكتئاب والغم والتعاسة. وبدأ وضع المقياس بجمع العبارات التى ترتبط بخبرة الشعور بالوحدة النفسية من الكتابات النظرية ومن أدوات القياس السابقة واعتمادا على سؤال مفتوح وجه إلى مجموعة من المتخصصين فى مجالى الصحة النفسية والطب النفسى. ثم نسقت العبارات وعرضت على المحكمين، وحسب ارتباط كل بند بالدرجة الكلية، وحللت معاملات الارتباط المتبادلة عامليا فاستخرجت أربعة عوامل، كما استخدمت المقارنة الطرفية، ووصل معامل ثبات إعادة التطبيق بعد خمسة عشر يوما إلى ٠,٨١٩.

ويشتمل المقياس فى صيغته النهائية على ٣٤ عبارة يجاب عنها على أساس أربعة بدائل، ولم ترد معايير للمقياس فى دليل تعليماته.

١٤- مقياس الخجل

تأليف: حسين الدريني.

يعرف الخجل بأنه تجنب التفاعل الاجتماعي، مع المشاركة في المواقف الاجتماعية بصورة غير مناسبة. وقد مر تأليف هذا المقياس بمراحل عديدة بدأت بسؤال مفتوح للطلاب، يطلب منهم إيراد بعض المظاهر السلوكية التي يتسم بها الشخص الخجول، فضلا عن تحليل المضمون، والاستنارة بآراء المحكمين، مع التحليلات الإحصائية المناسبة.

ويتكون المقياس في صيغته النهائية من ٣٦ عبارة، يجاب عنها في حدود: «نعم، أحيانا، لا»، وبرهن مؤلفه على صدقه بطريقة المقارنة الطرفية، وللمقياس درجات معيارية معدلة.

ولتقييم هذا المقياس نذكر أنه يتصدى لقياس سمة مهمة من مكونات الانطواء، وهو - في حدود علمنا - المقياس الأول المؤلف في هذا المجال على المستوى العربي.

١٥- مقياس الخجل الاجتماعي

تأليف: «جونز، وراسيل» Jones & Russell (١٩٨٢).

إعداد: السيد السمادوني (١٩٩١).

يقيس هذا الاستخبار المشاعر الذاتية والمظاهر السلوكية للخجل shyness اعتمادا على سبع مصاحبات أو مشكلات أهمها: مقابلة أناس جدد، وتكوين الصداقات، والمشاعر السلبية، والوعي المفرط للذات، ونقص التوكيدية ...

ويتكون المقياس من عشرين عبارة يجاب عنها على أساس خمسة بدائل، وتراوح ثبات إعادة التطبيق (بعد أربعة أسابيع أو ثمانية) بين ٠,٧١، و ٠,٨٦، على حين تراوح الاتساق الداخلي بين ٠,٦٩، و ٠,٨٧ لدى كل من طلاب المدارس الإعدادية والثانوية والجامعة من المصريين. وللمقياس صدق مرتفع كما قيس بعدة محكات، وتشير ارتباطات المقياس بعدد من متغيرات الشخصية إلى صدق التكوين، واشتملت عينة التقنين على ١٠١٤ طالبا وطالبة من مختلف المراحل التعليمية، واستخرجت المتوسطات والانحرافات المعيارية والدرجات التائية.

١٦ قائمة مراجعة أعراض الخجل (للأطفال)

وضع: مدحت عبد الحميد، ومايسة النيال (١٩٩٦).

تتكون من (٤٠) مفردة تمثل أربعة مقاييس فرعية لأربعة أعراض أساسية من أعراض الخجل بواقع عشر مفردات لكل مقياس فرعي وهي:

(١) الأعراض الفيزيولوجية للخجل .

(٢) الأعراض الاجتماعية للخجل.

(٣) الأعراض النفسية (الانفعالية، والوجدانية) للخجل.

(٤) الأعراض المعرفية للخجل.

ويجاب عن مفردات القائمة بمقياس خماسي الفئة، وتتراوح الدرجة الكلية للقائمة بين (صفر و ١٦٠) درجة، ويشير ارتفاعها إلى زيادة أعراض الخجل، كما يمكن استخراج درجة فرعية لكل مقياس فرعي على حدة. وعلى عينة قوامها (٢٤٥) تم تقنين القائمة على الأطفال في ريف مصر وحضرها بمدى عمرى يتراوح بين (٩- ١٣) عاماً. وتراوحت معاملات صدق مفردات القائمة بمقاييسها الفرعية بين (٠,٢٧، و ٠,٦٤) وهي جوهرية في مجملها، كما أظهرت القائمة صدقاً عاملياً حين احتوت مقاييسها الفرعية على عامل عام وحيد ونقي يتعلق بأعراض الخجل، وتراوحت معاملات ثبات ألفا لـ«كرونباخ» للمقاييس الفرعية بين (٠,٦٨ و ٠,٧٠) وبلغت قيمته للقائمة ككل (٠,٧٠٦)، كما حسبت المعايير المصرية للقائمة (انظر: مايسة النيال، ومدحت عبد الحميد، ١٩٩٦).

١٧- استبيان الشخصية النرجسية

تأليف: «راسكين، وهول» Raskin & Hall.

إعداد: عبد الرقيب البحيرى (١٩٨٥).

من أهم خصائص النرجسية narcissism: الاستغراق في الشئون الذاتية، وتخيلات العظمة مع الشعور بالنقص، والاعتماد على الإعجاب الخارجي،

واستغلال الآخرين، والحسد الشديد، والمبالغة فى أهمية الذات، والاستعراض وحب الظهور، واللامبالاة.

ويتكون المقياس من ٥٤ بندا يضم كلا منها عبارتين، يختار المفحوص أحدهما، وقد طبق على عينة قوامها ١٠٠٣ أفراد من طلاب الثانوى والجامعة والدراسات العليا، وتراوحت معاملات الثبات بطريقة إعادة الاختبار بين ٠,٦١ ، و ٠,٨٦ ، وبلغ معامل ألفا ٠,٨٦ للذكور، و ٠,٦٢ للإناث من طلاب الجامعة، وتراوح ثبات التنصيف بين ٠,٥٢ ، و ٠,٨٧ ، ولحساب الصدق المرتبط بالمحك طبق استخبار النرجسية مع مقاييس تقدير الذات والقلق والاكتئاب وقوة الأنا وقائمة التفضيل الشخصى. واستخرجت ارتباطات جوهرية استدل منها معد الاستخبار على صدقه. واستخرجت المتوسطات والانحرافات المعيارية والمئينيات والدرجات التائية، ويعد هذا المقياس - فيما نعلم - الأول من نوعه فى هذا المجال على المستوى العربى.

١٨- قائمة بيم لدور الجنس

تأليف: «ساندرا بيم».

تعريب وإعداد: صلاح الدين أبو ناهية (١٩٨٩).

هذه القائمة مقياس للذكورة والأنوثة، وفى هذا المجال هناك نوعان من الأفراد: أولهما يجمع بين السلوكيات الذكرية والأنثوية: بين الشدة واللين، السيطرة والخضوع ... اعتمادا على ملاءمة الموقف لهذه السلوكيات. وثانيهما فرد متميز بتنميط جنسى sex typing شديد يتجه به إلى العمل على المطابقة بين سلوكه ومعايير دور الجنس sex role لديه.

وتشتمل القائمة على ستين عبارة: ٢٠ للذكورة، و ٢٠ للأنوثة و ٢٠ عبارة محايدة للجاذبية الاجتماعية، يجاب عنها على أساس سبعة بدائل. وفضلا عن ذلك يعطى المقياس درجة لمدى جمع الفرد بين صفات الذكورة والأنوثة أو androgyny. وتراوحت معاملات ثبات إعادة التطبيق (بعد أربعة أسابيع) بين ٠,٨٠ ، و ٠,٩٠ على عينات من طلاب الثانوى والجامعة. وقد برهن القائم على إعداد الصيغة العربية على صدق المقياس بعدة طرق أهمها الارتباط الصفرى بين الذكورة والأنوثة.

وتشير الدرجة المرتفعة من الذكورة إلى موافقة الشخص للصفات الذكرية وقبوله لها، وكذلك الحال فى درجات الأنوثة، كما أن الدرجة المرتفعة تعنى قبول الجنس المختار، ورفض صفات الجنس الآخر، أما درجة الأندروجينية فتعنى الموافقة المتساوية على الصفات الذكرية والأنثوية. وأخيرا فليس للصيغة العربية من القائمة معايير منشورة.

١٩- مقياس المسئولية الاجتماعية

تأليف: سيد أحمد عثمان.

يعرف هذا المؤلف المسئولية الاجتماعية بأنها المسئولية الذاتية عن الجماعة، وتتكون من عناصر ثلاثة هى : الاهتمام والفهم والمشاركة. وللمقياس صيغتان إحداهما للثانوى والأخرى للكبار، وتشتمل الصيغة الأولى على ١١٥ بندا تجاب على ضوء أربع فئات، فى حين تحتوى صيغة الكبار على ٨٥ بندا. وقد حسب صدق صيغة الثانوى بطرق متعددة، أما الثبات فحسب عن طريق التنصيف. ويذكر مؤلفه أن للمقياس استخدامات تربوية وفى دراسة الشخصية وفى العلاج النفسى وفى الدراسات الاجتماعية.

ويرشح هذا المقياس للبحوث الأساسية فى علم النفس الاجتماعى بوجه خاص، ولكن المقياس فى حاجة إلى دراسات أخرى - وبخاصة صيغة الكبار - نظراً لجدة هذا المفهوم وعدم وجود مقاييس مؤلفة مماثلة له فى لغتنا.

٢٠- مقياس المسئولية الاجتماعية

تأليف: «هاريسون جف، وهربرت مكلوسكى، وبول ميل».

تعريب: صلاح الدين أبو ناهية، ورشاد موسى (١٩٨٧).

يوصف الشخص الذى يحصل على درجة مرتفعة على مقياس المسئولية الاجتماعية بأنه يقبل نتائج سلوكه، ويثق الآخرون به ويعتمدون عليه، ويشعر بالالتزام نحو جماعته. ويشتمل المقياس على ٥٦ عبارة، منها ٣٢ عبارة مستمدة من قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية.

وقد وصل ثبات التنصيف – بعد تصحيح الطول – إلى ٠.٦٨ لدى عينات طلاب الجامعة من الجنسين، كما وصل ثبات إعادة التطبيق بعد ثلاثة أسابيع إلى ٠.٦٠، هذا بالنسبة للصيغة العربية. ومن ناحية أخرى تمت البرهنة على صدق المقياس على عينات مصرية من طلاب الجامعة، وذلك بحساب الصدق التلازمى مع مقياس المسئولية المشتق من البروفيل الشخصى من وضع «جوردون» وتعريب جابر عبد الحميد، وفؤاد أبو حطب، ووصل الارتباط بين المقياسين إلى ٠.٧٩ لطلاب الجامعة من الجنسين. ولم تستخرج للصيغة العربية – كما ورد فى دليل التعليمات – معايير عربية بعد.

٢١- مقياس السيطرة

تأليف: «هاريسون جف، وهربرت مكلوسكى، وبول ميل».

تعريب: رشاد موسى، وصلاح الدين أبو ناهية (١٩٨٧).

يفترض المؤلفون أن السيطرة أحد الأبعاد الرئيسة المرتبطة بالمشاركة السياسية أو السلوك السياسى. ويتسم الشخص الذى يحصل على درجة مرتفعة على مقياس السيطرة بأنه يواجه المواقف الشخصية بجرأة وقوة، وبخاصة مع أصدقائه أو مع الباعة، وأنه قادر على التأثير فى الآخرين، وكسب احترامهم، والسيطرة عليهم، ولا يتأثر بالتهديد، ويشعر بالأمان والطمأنينة والثقة بالنفس، و يوصف بالقوة والتحكم والتسلط.

ويشتمل المقياس على ستين عبارة، ٢٨ عبارة منها مشتقة من قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية، وقد حسب القائمان على تعريب المقياس ثباته بطريقة التنصيف فوصل إلى ٠.٦٩ بعد التصحيح، ووصل ثبات إعادة التطبيق (بعد ثلاثة أسابيع) إلى ٠.٦٨، كما حسب الصدق التلازمى مع مقياس السيطرة المشتق من البروفيل الشخصى من وضع «جوردون» وتعريب جابر عبد الحميد وفؤاد أبو حطب فوصل إلى ٠.٨٤، وكانت كل هذه العينات المصرية من طلاب الجامعة من الجنسين، ولا يتضمن دليل التعليمات معايير عربية للمقياس.

٢٢- مقياس السيطرة والخضوع

وضع بإشراف: «هنرى مورى».

ترجمة: جابر عبد الحميد جابر.

وهو نسخة غير منشورة تتكون من عشرين بندا لقياس هذا البعد ثنائي القطب، ويطلب من المفحوص أن يقرأ العبارات ويضع خطاً تحت العبارات العشر التى تصدق عليه بدرجة أكبر من غيرها. والمقياس فى حاجة إلى تقنين.

٢٣- مقياس الاستجابات المتطرفة

تأليف: مصطفى سويف.

يتكون هذا المقياس من (٧٠) صفة من الصفات التى يمكن أن تعد صفات للصديق مثل: الصراحة والتعاون والجبن والأنانية وغيرها، ولم يخترها مؤلفها على أساس نظرى بل تبعا لمنهج عملى empirical ، ويطلب من المفحوص أن يحدد - من خلال خبرته الشخصية فى عقد صداقات مع أفراد من جنسه ذاته - درجة تفضيله لكل صفة منها تبعا لمايلى:

+٢	صفة لابد من توافرها لقيام الصداقة.
+١	صفة أرغب فى توافرها لقيام الصداقة.
صفر	صفة لا تهمنى فى حكمى على من أصادق.
-١	صفة يحسن ألا توجد ولكنها على كل حال محتملة.
-٢	صفة يجب ألا توجد، وإذا وجدت فلا يمكن قيام الصادقة.

ويصحح المقياس عن طريق جمع عدد الاستجابات التى أصدرها المفحوص فى كل فئة من فئات الاستجابة الخمس السابقة، ويمكن أن يشتق من درجات هذه المقاييس الفرعية الخمسة التى يمكن أن ندعوها درجات بسيطة، عدد من الدرجات المركبة، أهمها خمس كمايلى: التطرف الإيجابى (+٢)، و التطرف السلبى (-٢)، والتطرف العام (±٢)، والاعتدال (± ١)، وعدم الاكتراث (صفر). ويتراوح ثبات هذه المقاييس بين ٠,٥١ ، و ٠,٩٢ ، وتمت البرهنة على موضوعية

المقياس وصدق التكوين بالنسبة له (انظر: مصطفى سويف، ١٩٦٨، ص ص ٣٠ -٣٩).

٢٤- استفتاء «أدورنو» للتسلطية

إعداد: أحمد عبد العزيز سلامة.

يتكون من ٢٩ عبارة يجاب عنها على أساس ست فئات للإجابة، وعلى الرغم من أن المقياس قد استخدم فى بعض البحوث بكلية التربية جامعة الأزهر وغيرها فإنه فى حاجة إلى مزيد من البحوث المنشورة مع دليل للتعليمات.

٢٥- استفتاء «سانفورد» للجمود الذهنى

The Gough - Sanford Rigidity Scale

إعداد: أحمد عبد العزيز سلامة.

يتكون من ٢٢ عبارة يجاب عنها فى حدود ست درجات، وليس للمقياس دليل تعليمات، وهو فى حاجة إلى مزيد من البحوث عليه.

٢٦- استفتاء «روكيش» للدجماطيقية

إعداد: أحمد عبد العزيز سلامة.

يشتمل على ٦٥ عبارة، يجاب عنها على أساس مقياس متدرج من ست نقط تتراوح بين المعارضة التامة والموافقة التامة. ويحتاج المقياس إلى دليل للتعليمات، يضم بيانات مفصلة عن التقنين.

٢٧- مقياس تحمل الغموض

تأليف: «روبرت نورتون».

ترجمة: صلاح الدين أبو ناهية، ورشاد موسى (١٩٨٧).

يعرف مفهوم تحمل الغموض بأنه ميل الفرد إلى اللجوء إلى المواقف غير المحددة وغير الواضحة، وأن يصل إلى نهايات غير محددة وغير ناضجة.

ويتكون المقياس من ٦١ عبارة يجاب عنها على أساس مقياس سباعى، ويقيس

المقياس ثمانية مجالات هي: فلسفة الفرد في الحياة، والتواصل بين الأفراد، والرموز العامة، والنواحي المهنية، وحل المشكلات، والمواقف الاجتماعية، والعادات، والمجالات الفنية الجمالية.

ووصل ثبات تنصيف الصيغة العربية إلى ٠,٨٨، ووصل ثبات إعادة التطبيق (بعد عشرين يوما) إلى ٠,٨٥، وحسب صدق المحك بتطبيق المقياس مع مقياس «أيزنك» لعدم تحمل الغموض من ترجمة عبد الحليم محمود السيد، ووصل الارتباط إلى ٠,٧٢، وتشير هذه النتائج إلى ارتفاع ثبات المقياس وصدقه، ولم تنشر معايير عربية للمقياس في دليل تعليماته.

٢٨- مقياس الجمود الفكرى Dogmatism

تأليف: «روكيش».

تعريب وإعداد: صلاح الدين أبو ناهية، ورشاد موسى (١٩٨٧).

تشتمل هذه الصيغة على (٤٠ عبارة)، يجاب عن كل منها على أساس مقياس سداسى، وهى غير الصيغة التى عربها أحمد عبد العزيز سلامة (٦٦ عبارة) وكلاهما للمؤلف ذاته (انظر ص ٥١٤). وللصيغة العربية ثبات تنصيف مرتفع (٠,٨٤)، وكذلك ثبات إعادة تطبيق (٠,٧٢)، وصدق محك (٠,٨٦) مما يشير إلى أن المقياس يوصى باستخدامه فى البيئة العربية، ولكن الحاجة ماسة إلى معايير عربية للمقياس .

٢٩- مقياس التعصب (من اختبار الشخصية المتعدد الأوجه)

تأليف: «هاثاواى، وماكنلى».

ترجمة: لويس كامل، وعماد الدين إسماعيل، وعطية هنا.

إعداد: محمد شحاتة ربيع (١٩٧٨).

هذا المقياس أحد المقاييس الجديدة المشتقة من قائمة مينيسوتا، وقد تكون - فى صيغته الأمريكية - من تطبيق مقياس «ليفنسون - سانفورد» لمعاداة السامية anti - semitism على مجموعة من الطلاب، وعزل أصحاب أعلى الدرجات وأقلها، وطبقت عليهم قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية، وفحصت الفروق

بينهما على بنود القائمة، وحددت البنود المميزة، وكانت ٣٢ عبارة هى المكونة لمقياس التعصب.

وللمقياس فى صيغته العربية ثبات «كودر - ريتشاردسون» قدره ٠,٦٧، و ٠,٦٣ للذكور والإناث على التوالى، ويتاح للمقياس متوسطات وانحرافات معيارية ودرجات تائية كما حسبت على عينة كبيرة الحجم (ن = ٩٣٧) من المصريين الراشدين من الجنسين.

٣٠- مقياس ضبط التوافق

تأليف: «هاثاواى، وماكنلى».

تعريب: لويس كامل، وعماد الدين إسماعيل، وعطية هنا.

إعداد: محمد شحاتة ربيع (١٩٧٨).

هذا المقياس من المقاييس الجديدة المشتقة من قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية، وقد اشتقه «كودرا» Cuadra عام ١٩٥٣، ويقيس الضبط السيكولوجى، والذى يدور حول التكامل النفسى والسلامة النفسية والرصانة والثبات حيال المواقف الضاغطة. وتشير الدرجة المرتفعة على هذا المقياس إلى نفاد الصبر والتزمت المنحرف والعناد الشديد والوعى بنواحى النقص لدى الفرد ذاته والآخرين، على حين تشير الدرجة المنخفضة إلى عكس ذلك، فضلا عن المرونة التكيفية والتوافق.

ويشتمل هذا المقياس فى صورته العربية على ٦١ عبارة بما فيها عبارات مقياس الكذب، وقد طبق على عينة مصرية كبيرة الحجم، واستخرجت المتوسطات والانحرافات المعيارية والدرجات التائية. ولكن يلاحظ أن للمقياس ثباتا منخفضا (٠,٤٨، و ٠,٤٣) للذكور والإناث على التوالى.

٣١- اختبار تقدير الذات للمراهقين والراشدين

تأليف: «هيلمريتش، وستاب، وإيرفين».

تعريب: عادل عبد الله محمد (١٩٩١).

هذا المقياس تعريب لقائمة «تكساس» للسلوك الاجتماعى TSBI: مقياس

موضوعى لتقدير الذات أو الكفاءة الاجتماعية، ويتكون المقياس من ٣٢ عبارة، يجاب عن كل منها اعتمادا على مقياس تقدير خماسى يتراوح بين: لا تنطبق إطلاقا، تنطبق تماما.

وقد وصل ثبات إعادة التطبيق (بعد شهر واحد) إلى ٠,٩١٨، وكشف الارتباط بين كل بند والدرجة الكلية عن اتساق داخلى مرتفع للمقياس، ووصل ثبات التنصيف إلى ٠,٨٩٧، وقد حسب صدقه عن طريق المحكمين، والصدق التلازمى مرتفع جدا، واشتقت معايير للمقياس من طلاب المدارس الثانوية والجامعة على شكل أعشاريات.

٣٢- اختبار تقدير الذات للأطفال

تأليف: «كوبرسمث» Coopersmith.

إعداد: فاروق عبد الفتاح موسى، ومحمد أحمد دسوقى.

تعد الدرجة المرتفعة من تقدير الذات وسيلة مهمة لقياس التوافق، وتشير هذه الدرجة إلى اقتحام المواقف الجديدة والصعبة دون أن يفقد الفرد شجاعته، كما يمكنه مواجهة الفشل، واثق من نفسه ومن أحكامه، مع الشعور بالرفعة، والتعبير عن آرائه بحرية.

ويتكون المقياس من ٢٥ عبارة يجاب عنها باختيار أحد البديلين: «تنطبق»، «لا تنطبق»، وتراوحت معاملات الثبات بطريقتى «كودر - ريتشاردسون» والتجزئة النصفية بين ٠,٧٤٢، و ٠,٩٤٢ على عينات مصرية. وبرهن المعربان على ارتفاع صدق المحكمين، وصدق المحك (درجة تقبل الذات من مقياس مفهوم الذات)، وللمقياس معايير (أعشاريات) لكل من البنين والبنات.

وتجدر الإشارة إلى أن عبارات المقياس قصيرة، كما أن المقياس نفسه قصير (٢٥ عبارة) مع ارتفاع ثباته. والرأى لدينا أن هاتين ميزتان للمقياس، حيث هو موجه للأطفال.

٣٣- مقياس الاستحسان الاجتماعي

وضع: «إدواردز».

إعداد: رشاد موسى، وصلاح الدين أبو ناهية (١٩٨٦).

اشتق «إدواردز هذا المقياس من قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية، وبدأ بـ ٧٩ عبارة، ولكنه وجد أن ٣٩ عبارة تكفى. استبقى منها ٣٢ عبارة فقط فى الدراسة المصرية اعتمادا على ارتباط البند بالدرجة الكلية. ووصلت معاملات ثبات التنصيف إلى ٠,٧٧، و ٠,٧٠، و ٠,٧٤ على عينات من الطلاب المصريين، وحسب الصدق بطريقتى المقارنة الطرفية والصدق العاملى. ويجاب عن العبارات على أساس صيغة «نعم/ لا».

وتتاح للمقياس متوسطات وانحرافات معيارية على عينتين من طلاب الجامعة من الجنسين. ولهذا المقياس أهميته فى بيان مدى تأثر إجابة المفحوص عن استخبارات الشخصية بالجاذبية الاجتماعية للبنود (انظر ص ص ٢٩٠ - ٣٠١).

٣٤- مقياس الميل إلى المعايير الاجتماعية (الحاجة إلى الاستحسان الاجتماعي)

تأليف: «مارلو، وكراون».

إعداد: علاء الدين كفافى (١٩٨٤).

يشير مضمون عبارات هذا المقياس إلى سلوك مقبول اجتماعيا ولكنه نادر الحدوث بين الناس، مع البعد عن الجانب غير السوى. ويحدد السلوك المستحسن اجتماعيا بأنه السلوك الذى يهدف صاحبه من خلاله إلى الحصول على القبول الاجتماعى عن طريق الاستجابات المتفقة مع المعايير الاجتماعية السائدة، والتزامه بآداب السلوك المرعية.

ويشتمل هذا المقياس على ٣٣ عبارة، يجاب عن كل منها بـ «نعم / لا». وتراوح ثبات إعادة التطبيق (بعد خمسة أسابيع) بين ٠,٤٢٩ و ٠,٧٤٤ على مجموعات مختلفة من الطلاب المصريين، على حين وصل ثبات التنصيف (بعد تصحيح الطول) إلى ٠,٧٩٢ وحسب للصيغة العربية صدق محكمين، واستخرجت ارتباطات جوهرية بين المقياس ومقياسى الكذب المشتق من قائمة مينيسوتا وقائمة

أيزنك للشخصية، مما يدل على صدقه بالنظر إلى هذه المحكات، كما بحث القدرة التمييزية لعبارات المقياس بالمقارنة بين المرتفعين والمنخفضين على الدرجة الكلية للمقياس، فكان هناك ٢٦ عبارة (من ٣٣) مميزة جوهريا.

٣٥- قائمة التنشيط

تأليف: «روبرت ثاير» R. Thayer

إعداد: السيد السمادوني (١٩٩١).

تقيس هذه القائمة مستوى التنشيط activation لدى المراهقين والراشدين، ويمتد التنشيط بوجه عام عبر متصل يتراوح بين أقصى استثارة انفعالية (الهلع) إلى الاسترخاء فالنوم العميق. والتنشيط مفهوم سيكولوجي له أساس فيزيولوجي يفترض أنه جهاز التكوين الشبكي الصاعد المنشط ARAS. ويقاس مستوى التنشيط بطرق سيكوفيزيولوجية متعددة منها: الجهد الكهربي للجلد، ويتمثل في المقاومة الكهربية للجلد، والتوصيل الكهربي للجلد، واستجابة الجلد الجلفانية، وكذلك الجهد الكهربي لنشاط المخ، ونشاط الدورة القلبية الوعائية، والجهد الكهربي للنشاط العضلي، ودرجة حرارة الجسم، وكذلك قوائم التقرير الذاتي.

وتتكون القائمة من ٥٠ صفة، ٢٨ منها لقياس حالات التنشيط أو الاستثارة، و ٢٢ صفة تعكس الحالات المزاجية. ويجاب عن كل منها على أساس مقياس رباعي. واستخرج من القائمة أربعة عوامل: التنشيط العام، و التوتر، والهدوء، والاسترخاء، وتراوحت معاملات ألفا على عينات مصرية بين ٠,٦٩ و ٠,٨٣، وللقائمة اتساق داخلي مرتفع، وتمت البرهنة على صدق القائمة. والمقياس جدير بمواصلة البحوث بوساطته.

٣٦- مقياس تقويم القدرة على القيادة

تأليف: «راسل، و إدوارد» Russel & Edward.

إعداد: أبو العزايم عبد المنعم الجمال (١٩٩٠).

يعرف القائم علي إعداد المقياس القيادة تعريفا خاصا بأنها أساليب اتخاذ القرار التي تؤثر في سلوك الآخرين، ويقاس أسلوب اتخاذ القرار أو المناخ الاجتماعي بـ ٤٤ بندا تعبر عن مواقف تتطلب من المفحوص أن يتوحد مع القائد، ويختار أفضل

أسلوب لاتخاذ القرار. ويجاب عن كل موقف بأربعة بدائل يمثل كل منها أساليب أربعة للقيادة هي: الحرية أو الترسل، والديموقراطية التعاونية، والاستبدادية الخضوعية، والاستبدادية العدوانية، وللمقياس أيضا درجة كلية. وتراوح ثبات إعادة الاختبار بين ٠,٣٧، و ٠,٦٧، وحسب له صدق محكمين، وللمقياس درجات تائية لطلاب الجامعة.

٣٧- قائمة الضغوط النفسية للمعلمين Teacher Stress Inventory

(دليل للتعرف على الصحة النفسية للمعلمين).

تأليف: «فيميان» (١٩٨٥).

إعداد: طلعت منصور، وفيولا البيلاوى (١٩٨٩).

يشتمل هذا المقياس على ٤٩ عبارة، يجاب عنها وفق مقياس خماسى، وتغطى هذه البنود المصادر والمظاهر الأساسية للضغوط النفسية التى يتعرض لها المعلمون فى عملهم، ويدركون وطأتها بالنسبة لهم. هذا فضلا عن سؤال المفحوص الإجابة عن بعض المتغيرات الديموجرافية. وقد طبق المقياس - فى صيغته العربية - على ٦٨٠ معلما، وحلل تحليلا عامليا من الرتبتين الأولى والثانية. ووصل ثبات إعادة التطبيق (بعد أسبوعين) إلى ٠,٧٤ كما حسب الصدق التلازمى، وللمقياس معايير مصرية: رتب مئينية.

٣٨- استبيان العدائية واتجاهها

تأليف: «فولدز، وكين، وهوب».

إعداد: محمد عبد الظاهر الطيب (١٩٨٤).

يتكون من ٥١ عبارة يجاب عنها على أساس «صواب / خطأ» تقيس خمسة جوانب فرعية: العدائية الصريحة، ونقد الآخرين، والعدائية البارانوية، ونقد الذات، والشعور بالذنب. وتراوحت معاملات ثبات إعادة التطبيق (لم يحدد الفاصل الزمنى) بين ٠,٢٣، و ٠,٨١ ودلل القائم على إعداد الصيغة العربية للاستخبار على صدقه بعدة طرق: صدق التمييز بين الأسوياء والعصابيين والذهانيين، والصدق العاملى لدى ست مجموعات سوية وعصابية وذهانية من الجنسين. وللمقياس معايير مصرية على شكل درجات تائية لطلاب الجامعة من الجنسين.

ويرى كاتب هذه السطور - نظرا لاعتبارات عدة - أنه يجب الركون إلى الدرجة الكلية على المقياس وليس على درجات المقاييس الفرعية.

٣٩- مقياس السلوك العدوانى

تأليف: أحمد عبد الخالق، وعادل شكرى (١٩٩١).

اعتمد فى تصميم هذا المقياس على سؤال مفتوح وجه للمتخصصين لتجميع أكبر عدد من البنود، وتكون المقياس فى صورته المبدئية من ٤٢ بندا، يجاب عنها باختيار بديل من خمسة، ثم حسب ارتباط كل بند بالدرجة الكلية، وحذفت البنود ذات الارتباطات غير الجوهرية. واشتمل المقياس فى صورته النهائية على عشرين بندا، ووصل ثبات التنصيف إلى ٠,٩٤، و ٠,٩٠، والصدق التلازمى إلى ٠,٦١، و٠,٦٩ للذكور والإناث على التوالى، واستخلص من التحليل العاملى لبنود المقياس أربعة عوامل هى: العنف والاندفاع والتهديد ، وإيذاء الآخرين مع القسوة والخشونة، والقوة مع الميول العدوانية، والعنف والعدوانية (انظر: عادل شكرى، ١٩٩١).

٤٠ - مقياس احتمالية الانتحار Suicide Probability Scale

تأليف: «جل، وجَل» Gill & Gull.

تعريب: عبد الرقيب البحيرى (١٩٨٩).

يهدف هذا المقياس إلى تقدير مخاطرة الانتحار suicide risk لدى المراهقين والراشدين، ويتكون من ٣٦ عبارة يجاب عنها على أساس أربعة بدائل، وتصنف هذه العبارات لتقيس أربعة جوانب (أو مقاييس فرعية) لاحتمالية الانتحار وهى: اليأس، وتصور الانتحار، والتقويم السلبى للذات، والعداوة.

وتراوحت معاملات ألفا للثبات بين ٠,٦٤، و ٠,٧٧، على حين تراوحت معاملات ثبات إعادة التطبيق للدرجة الكلية والمقاييس الفرعية بين ٠,٣٩، و ٠,٨٩، وعند حساب الصدق بطريقة استخراج الارتباط بين درجات المقاييس الفرعية والدرجة الكلية على المقياس تراوحت الارتباطات بين ٠,٤٧، و ٠,٨٧، وتفاوتت الارتباطات بين درجات المقاييس الفرعية والدرجة الكلية وقائمة «بيك» للاكتئاب بين ٠,٥١، و ٠,٧٩، وتعد هذه النتائج أدلة على صدق المقياس. ويتاح

للمقياس معايير مصرية بطرق عدة منها: المتوسط والانحراف المعيارى، والدرجات التائية، واشتقاق الدرجات الاحتمالية (للانتحار)، وذلك كما حسبت على عينة تقنين كبيرة فى مراحل: المراهقة المتوسطة والمراهقة المتأخرة، والرشد، وكلهم من الجنسين.

٤١- قائمة مراجعة الأفكار الانتحارية

وضع: مدحت عبد الحميد (١٩٩٣).

تقيس التصورات الذهنية المتعلقة بالانتحار، وتتكون من عشرين مفردة يجاب عنها بمقياس خماسى الفئة، وحسب صدقها بطريقتين: صدق المحكمين حيث عرضت القائمة على ثلاثة من الأطباء النفسيين، وكانت نسبة الاتفاق على صلاحية المفردات صياغة ومضموناً تقدر بحوالى (٩٥٪)، كما حسب معامل الصدق التمييزى من خلال مقارنة الدرجات الكلية لمجموعتين من المدمنين فى مستشفى الأمل بجدة بلغ قوام الأولى (٥). أفراد ممن لديهم تاريخ انتحارى سابق، فى حين بلغ قوام الثانية (٦) أفراد ممن ليس لديهم أى تاريخ انتحارى سابق. وباستخدام اختبار «مان ويتنى» ثبت صدق القائمة لإمكانها التمييز بين المجموعة ذات التاريخ الانتحارى والمجموعة التى لم يسبق لها التفكير فى الانتحار مطلقا. وفيما يتعلق بثبات القائمة فقد بلغت قيمة معامل التجزئة النصفية (٠,٩٠٩) وذلك على عينة قوامها (٣٠) مدمنا من مدمنى الهيروين والكحول. والقائمة فى حاجة إلى تقنين على عينات مصرية.

٤٢- اختبار النمو الأخلاقى للمراهقين والراشدين

تأليف: «جون جيبز» Gibbs وزملائه.

تعريب: محمد السيد عبد الرحمن، وعادل عبد الله محمد (١٩٩١).

وضع هذا المقياس اعتمادا على نظرية «كولبرج» Kolberg فى النمو الخلقى بوجه عام والتفكير والحكم الخلقى بوجه خاص. ويشتمل المقياس على مشكلتين من المشكلات الاجتماعية، ويجيب المفحوص عن ثلاثة عشر سؤالا بالنسبة لهما، ويتكون كل سؤال من ثلاثة أجزاء، يعرض المفحوص فى الجزء الأول منها وجهة نظره، وفى الثانى الأسباب التى دعته إلى تبنى هذا الرأى، وفى الجزء الثالث يختار

المفحوص أكثر الأسباب الستة اتفاقا مع السبب الذى يراه مناسبا من وجهة نظره. ويطبق هذا المقياس ابتداء من عمر الرابعة عشر، وتحدد مرحلة النمو الخلقى التى وصل إليها المفحوص اعتمادا على تقدير إجاباته.

ووصل ثبات الصيغة العربية بطريقة إعادة الاختبار (بعد ثلاثة أسابيع) إلى ٠,٨٨٦ والاتساق الداخلى مرتفع للقصتين (٠,٨٦٥ و ٠,٨٩٣ على التوالى)، واستدل على صدق المقياس عن طريق آراء المحكمين، والارتباط بمحكين (٠,٨٥٩، و ٠,٨٩٤). وتتاح للمقياس فى صيغته العربية معايير على طلاب المدارس والجامعة (أعشاريات).

٤٣- اختبار قياس خبرات الطفولة وعلاقتها بمشكلات التكيف

تأليف: «واطسون» G. Watson

اقتباس وإعداد: مصطفى فهمى، ومحمد أحمد غالى.

يهدف هذا الاستخبار إلى قياس العلاقة بين ما يحس به الفرد من خبرات طفلية تعرض فيها للإحباط وبين ما يعانيه من اضطراب سلوكى قد يأخذ إحدى الصور الآتية: العدوان وسوء العلاقات الاجتماعية، وأشكال السلوك التراجعى أو المتضمن تثبيتا على مرحلة طفلية، وأعراض القلق وفقدان الثقة بالنفس.

ويتكون المقياس من ٣٣ عبارة مكتوبة بالعامية ، يجاب عنها باختيار بديل من ثلاثة: دائما، أحيانا، نادرا. وأجرى المعربان تعديلا على المقياس بزيادة عدد فقراته وتعديل طريقة تصحيحه، وطبق على عينة كبيرة من الأطفال (لم يذكر حجمها) فى الأعمار من ١٠ -١٥ سنة من الأسوياء والجانحين والعصابيين، ووجد أن المقياس يرتبط بالقلق الصريح وعدم الاستقرار الانفعالى وسوء التكيف الشخصى والاجتماعى. ويتاح للمقياس معايير على شكل مستويات خمسة من الشعور بإحباطات الطفولة. ويلاحظ أن البيانات المنشورة عن المقياس غير كافية.

٤٤- مقياس أزمة منتصف العمر

تأليف: مايسة أحمد النيال (١٩٩٨أ) غير منشور.

وضع مقياس أزمة منتصف العمر middle age crisis ليناسب الاستخدام مع

الراشدين الذكور المتزوجين ومن لهم أبناء بصفة عامة، وقد مر إعداد هذا المقياس بعدد من المراحل منها: إجراء سؤال مفتوح النهاية، والعرض على المحكمين فى مجالى علم النفس والطب النفسى، والارتباط بين البند والدرجة الكلية للمقياس، واستخلص من المقياس ستة عوامل: عدم الشعور بالرضا عن الحياة الزوجية، وعدم الثقة بالنفس والنظرة القاتمة نحو المستقبل، وقلق الموت، والإحساس بانخفاض القوى الحيوية للصحة والجسم، والإحساس بكبر السن وإدراك الزمن، والفجوة بين الطموحات ومحاولة البحث عن منطلقات جديدة. واشتمل المقياس فى صورته الأخيرة على ٤٥ بندا. ووصل ثبات ألفا لكرونباخ فى عينة الرشد المبكر ٠,٨٤، وفى عينة أواسط العمر ٠,٩٣، وفى عينة الرشد المتأخر ٠,٨٨، وفى العينة الكلية (ن = ١٣٦) ٠,٩٦ وكلهم من الذكور. والمقياس مقنن على البيئة المصرية.

٤٥- مقياس خبرة الأسى التالية لفقدان الجنين

تأليف: مايسة أحمد النيال (١٩٩٨ «ب»).

يهدف هذا المقياس إلى فحص خبرة الأسى لدى السيدات الراشدات اللاتى تعرضن لخبرة الإجهاض. ويتكون المقياس من (٥٠) بندا خصص منها عشرة بنود لكل بعد من الأبعاد الخمسة للأسى وهى: الأعراض الجسمية، وردود فعل الأسى، والشعور بالذنب، وفقدان المساندة الاجتماعية، والغضب. وتم تقدير صدق المقياس بحساب ارتباط البند بالدرجة الكلية لكل مقياس فرعى، كما حسب الارتباط بين الدرجة الكلية لكل مقياس من المقاييس الفرعية الخمسة والدرجة الكلية للمقياس بوجه عام، فضلاً عن الصدق العاملى الذى أسفر عن انتظام المكونات الخمسة لمقياس خبرة الأسى التالية لفقدان الجنين حول عامل عام أحادى القطب، كما حسب ثبات الدرجة الكلية على المقياس فضلا عن مقاييسه الخمسة الفرعية بطريقتى القسمة النصفية وألفا «كرونباخ».

ويمكن استخدام هذا المقياس فى عملية تشخيص السيدات اللاتى تعرضن للإجهاض، ولاسيما من تعرضن لفقد الجنين فى أعقاب عمليات التلقيح الصناعى. كما يمكن استخدام هذا المقياس فى تصميم البرامج الإرشادية والوقائية للتعامل مع خبرة الأسى.

٤٦- القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم

تأليف: أحمد عبد الخالق (١٩٩٦).

تشتمل هذه القائمة على مقياسين فرعيين للتفاؤل (١٥ عبارة) والتشاؤم (١٥ عبارة) يجاب عنها على أساس مقياس خماسي. وتتراوح معاملات ألفا للمقياسين بين ٠,٩١، و ٠,٩٥ ويقع الخطأ المعيارى للمقياسين حول ٣. وللمقياسين- على التوالي - صدق مرتبط بالمحك مرتفع (٠,٧٨، و ٠,٦٩) فضلا عن الصدق التقاربى وصدق التكوين. وللقائمة معايير كويتية على أكثر من ألف من طلاب جامعة الكويت. وقد استخدم المقياس فى عشر دراسات عربية على الأقل.

* * *

الفصل الثامن عشر
استخبارات التوافق والصحة النفسية

تمهيد

بعد عرض عدد غير قليل من الاستخبارات ذات الأبعاد المتعددة ونماذج لها وكذلك استخبارات البعد الواحد في الفصول الثلاثة السابقة نعرض فى هذا الفصل الاستخبارات التى تركز على التوافق والتكيف والصحة النفسية ومشكلاتها وطرق مسحها. ولا يخفى ما هنالك من تداخل كبير بين الاستخبارات فى هذه الفصول، ولكننا ذكرنا أن هذا التصنيف تحكمى إلى حد كبير.

١- مقياس السلوك التكيفى

تأليف: «نيهيرا» وزملائه.

إعداد: فاروق محمد صادق (١٩٨٥).

يهدف هذا المقياس إلى قياس مستوى فعاليات الفرد المختلفة في مواجهة مطالب بيئته المادية والطبيعية والسلوكية والاجتماعية. ويتكون المقياس من ١١٠ أسئلة في قسمين رئيسين، يشمل القسم الأول الجانب الارتقائى، ويضم المجالات العشرة الآتية: التصرفات الاستقلالية، والنمو الجسمي، والنشاط الاقتصادى، والنمو اللغوى، ومفهوم العد والزمن، والأعمال المنزلية، والنشاط المهنى، والتوجيه الذاتى، والمسئولية، والتنشئة الاجتماعية. ويشتمل القسم الثانى على مجال الانحرافات السلوكية، ويضم أربعة عشر مجالا فرعيا هي: السلوك المدمر والعنيف، والسلوك المضاد للمجتمع، وسلوك التمرد والعصيان، وسلوك لا يوثق به، والانسحاب، والسلوك النمطى واللزمات، وعادات اجتماعية غير مقبولة، وعادات صوتية غير مقبولة، وعادات شاذة، وسلوك يؤذى النفس، والميل إلى الحركة الزائدة، والسلوك الشاذ جنسيا، والاضطرابات النفسية الانفعالية، واستعمال الأدوية.

ويطبق المقياس على الأسوياء وغير الأسوياء من المعوقين والشواذ من العصابيين والذهانيين والجانحين وكذلك كبار السن، من سن الثالثة إلى الشيخوخة. ويطبق

مقياس شخص متخصص يعرف المفحوص معرفة وثيقة، أو عن طريق المقابلة الحرة، أو عن طريق طرف ثالث كالأب أو الأم.

وتتراوح معاملات ثبات المقاييس الفرعية فى دراسة مصرية بين ٠,٦٥، و ٠,٨٨ للقسم الأول، وبين ٠,٧٣، و ٠,٩٢ للقسم الثانى، كما حسب الثبات بطريقة تحليل التباين على عينة مصرية فتراوح بين ٠,٥٦، و ٠,٩٣ للقسم الأول، وبين ٠,٧٤، و ٠,٩٧ للقسم الثانى. واستخرج من المقياس - فى دراسة أمريكية - ثلاثة عوامل: الاستقلالية الشخصية، وسوء التكيف الاجتماعى، وسوء التكيف الشخصى. كما حسب الاتساق الداخلى (ارتباط كل بند بالدرجة الكلية) فى دراسة مصرية فتراوح بين ٠,٣١، و ٠,٧١ للقسم الأول ، وبين ٠,٣٠، و ٠,٨٧ للقسم الثانى (باستثناء مجال استخدام الأدوية فقد كان الارتباط صفريا). ولم ترد معايير عربية للمقياس فى دليله المنشور.

وهذه الأداة ليست استخبارا بالمعنى المألوف فلا يجيب عنه المفحوص بنفسه (انظر أعلاه). ويلاحظ أنها ترجمت إلى العربية مرتين (انظر الفقرة التالية).

٢- مقياس السلوك التوافقى

تأليف: «نهيرا، وفوستر، وشلهاس، وليلاند».

ترجمة وإعداد: صفوت فرج، وناهد رمزى (١٩٨٥).

صدر هذا المقياس عن جمعية التخلف العقلى الأمريكية، وهو مقياس تقدير للمتخلفين عقليا وغير المتوافقين انفعاليا والمعوقين، والمقياس مصمم ليتيح وصفا موضوعيا وتقويماً للسلوك التوافقى للفرد، ويشير المصطلح الأخير إلى فعالية الفرد فى التعامل مع المطالب الطبيعية والاجتماعية لمجتمعه. ويطبق المقياس باتباع طريقة من ثلاث: شخص مدرب يعرف المفحوص جيداً، أو التقدير من خلال طرف ثالث كالأب أو مسئول العنبر وغيرهما، أو التقدير من خلال مقابلة حرة.

ويتكون هذا المقياس من قسمين، يقيس القسم الأول منهما مهارات الفرد وعاداته فى عشرة مجالات سلوكية هى: العمل الاستقلالى، والنمو الحسى، والنشاط الاقتصادى، وارتقاء اللغة، والأعداد والوقت، والأنشطة المنزلية، والنشاط المهنى، والتوجه الذاتى، وتحمل المسئولية، والتنشئة الاجتماعية.

أما القسم الثاني فيقيس السلوك غير التوافقى المتعلق بالشخصية واضطرابات السلوك من خلال أربعة عشر مجالا هي: العنف والسلوك التدميرى، والسلوك المضاد للمجتمع، والسلوك المتمرد، والسلوك غير المؤتمن، والانسحاب، والسلوك النمطى والتصرفات الشاذة، وسلوك اجتماعى غير مناسب، والعادات الصوتية غير المقبولة، والعادات الغريبة غير المقبولة، وسلوك إيذاء الذات، والميل للنشاط الزائد، وسلوك جنسى شاذ، واضطرابات نفسية، واستخدام العقاقير.

وللمقياس معاملات ثبات وصدق مقبولة ومعايير للصيغة الأمريكية، ولكن ذلك غير متاح بعد فى الصيغة العربية المنشورة.

٣- قائمة «بل» للتوافق

تأليف: «هيو بل» Bell.

إعداد: محمد عثمان نجاتى.

صدرت هذه القائمة عن مطبعة جامعة «ستانفورد» عام ١٩٣٤، ونشرت طبعة أحدث عام ١٩٦٢، وظهرت الترجمة العربية لها عام ١٩٦٠(للطبعة الأمريكية الأقدم: ١٩٣٤) بعنوان: «اختبار التوافق للطلبة». ويتكون هذا الاستخبار من ١٦٠ بندا فى الطبعة الأمريكية، على حين تشتمل الصيغة المعربة على ١٤٠ بندا فقط، تجاب فى حدود: «نعم، لا، ؟». ويقيس هذا الاستخبار أربعة جوانب للتوافق هى: التوافق المنزلى والصحى والاجتماعى والانفعالى.

وتستخدم مع طلاب المدارس الثانوية والجامعات، وتفيد فى تحديد المجال الخاص الذى يعانى فيه الفرد من مشكلات توافقية، ومن الممكن استخدام الدرجة الكلية التى يحصل عليها الفرد للدلالة على درجة التوافق العام.

وينقد «مولار» هذا المقياس من ناحية إجراءات تطبيقه إذ يذكره كمثال للاستخبارات التى تفتقد إلى الاحتياطات الكافية، فيذكر أنه بالإضافة إلى غموض جوانب التوافق الأربعة، فمن غير الصواب أن يذكر مؤلفه: «أنه لا يتطلب تدريبا خاصا لتطبيق القائمة أو تصحيحها أو تفسير نتائجها، وأن الاختبار مصمم أساسا بوصفه أداة إكلينيكية أكثر منه وسيلة للبحث». وعلى الرغم من ظهوره كاختبار موضوعى له معاييره، فإن التعليمات الواردة فى دليل تعليماته تشير إلى أنه عندما

يستعلم المفحوص عن هدف الاختبار فإنه يجب أن يجاب عن ذلك بصراحة وأمانة. وفي مثل هذا الاختبار الذى يمكن أن يغير فيه المفحوص إجاباته تبعا لإرادته، فإن الفروق فيما سيذكر للمفحوصين عن هدف الاختبار، ستجعل من العسير إمكان مقارنة الدرجات المستخرجة بأية معايير مقترحة. وفي دراسة خاصة عن اتجاه المفحوصين فى قياس الشخصية، وجد «فيرنون» أن الهدف الصحيح لمثل هذه الاختبارات يجب ألا يصبح مكشوفا بالنسبة للمفحوصين (انظر: Maller, 1944, p. 188).

استخرج «بل» معاملات ارتباط مرتفعة بين التوافق الاجتماعى والسيطرة، ونتيجة لذلك فإن المرء يمكنه أن يفترض أن المتوافق اجتماعيا هو شخص يميل إلى السيطرة على الآخرين وبخاصة فى المواقف الاجتماعية، ولكننا يمكن أن نفترض - بقدر لا بأس به من الثقة - أن الدرجة المرتفعة من السيطرة قد لا تتضمن توافقا اجتماعيا، كما أن الدرجة المرتفعة من التوافق الاجتماعى قد تتطلب مركزا متوسطا على بعد «السيطرة/ الخضوع». ثم ما علاقة كل من التوافق الاجتماعى والسيطرة/ الخضوع ببعد الانبساط/ الانطواء؟ وكذلك ما العلاقة بين التوافق الاجتماعى - كما يقيسه «بل» - والعصابية؟

وقد نجد الإجابة عن السؤال الأخير فى معامل الارتباط المرتفع جدا (٠,٩٣) الذى ورد فى دليل التعليمات العربى (ص ٧) بين التوافق الانفعالى واختبار «ثرستون» للشخصية، والارتباط المرتفع ذاته (٠,٩٤) بين الدرجة الكلية للتوافق واختبار «ثرستون»، والأخير استخبار للعصابية، مما يوحى بأن قائمة «بل» يمكن أن تكون مقياسا للعصابية العامة.

وقد استخدمت هذه القائمة فى عدد من البحوث المصرية دون احتياطات كافية.

٤- اختبار الشخصية للمرحلة الإعدادية والثانوية

تأليف: «كلارك، وتيجز، وثورب» Clark, Tieges & Thorpe.

إعداد: عطية محمود هنا.

وهو مأخوذ عن: اختبار كاليفورنيا للشخصية: المرحلة الثانية California Test of

Personality, intermediate series ، ويهدف إلى تحديد أهم نواحي الشخصية لدى المراهقين من طلاب المدارس الإعدادية والثانوية، وهي النواحي التي تدخل في نطاق جانبين هما:

أ- التكيف الشخصي:

١- الاعتماد على النفس.
٢- الإحساس بالقيمة الذاتية.
٣- الشعور بالحرية.
٤- الشعور بالانتماء.
٥- التحرر من الميل إلى الانفراد.
٦- الخلو من الأعراض العصابية.

ب- التكيف الاجتماعي:

١- اتباع المستويات الاجتماعية.
٢- اكتساب المهارات الاجتماعية.
٣- التحرر من الميول المضادة للمجتمع.
٤- العلاقات في الأسرة.
٥- العلاقات في المدرسة.
٦- العلاقات في البيئة المحلية.

ومن ثم يكشف الاختبار عن نواحي التكيف أو التوافق في مجالات الحياة المختلفة للمراهق، مما يسبغ على الاختبار قيمة تشخيصية وإرشادية وتربوية وعلاجية.

وتتراوح معاملات ثبات المقاييس الفرعية (بطريقتين) بين ٠,٥٤٥، و ٠,٩٤٠ للصيغة العربية، ويلاحظ أن معاملات ثبات الدرجة الكلية والتي تدل على التكيف العام أعلى من معاملات ثبات القسم الأول وحده أو القسم الثاني وحده، وهذا متوقع. وقد حسب صدق الاختبار في صيغته العربية باستخراج معاملات الارتباط بين درجات الاختبار الاثنتي عشرة الفرعية وتقديرات المدرسين، وتراوحت

المعاملات بين ٠,٠٤٤، و ٠,٩٠٢ ومعظمها منخفض. وقد استخرجت معايير مئينية لتلاميذ المدارس من الجنسين (ن = ٤٦٠).

ولتقويم هذا المقياس نذكر أنه يقيس سمات مرتبطة ولا يمكن أن تكون مستقلة، ومن هنا فمن الأصوب الاعتماد على الدرجة الكلية للمقياس التى تشير إلى التكيف العام. ومن فحص مضمون البنود وأسماء المقاييس الفرعية يمكن القول بأنها درجة مركبة، يجتمع فيها مقلوب العصابية ومقلوب الانطواء (الانبساط)، كما أن الاعتماد على محك تقدير المدرسين لحساب الصدق قد «ظلم» المقياس إن جاز التعبير، ولم يعطه الفرصة المناسبة، ذلك أن تقديرات المدرسين ذاتها تفتقر إلى محك لصدقها، فضلا عن انخفاض ثباتها.

٥- اختبار الشخصية للمرحلة الثانوية (اختبار كاليفورنيا).

إعداد: جابر عبد الحميد جابر، ويوسف محمد الشيخ.

يقيس هذا الاستخبار السمات الصغرى الاثنتى عشرة ذاتها المقسمة إلى قسمين، والتى يقيسها المقياس السابق عرضه مباشرة (رقم ٤)، ولذلك ينطبق عليه ما سبق ذكره عن المقياس السابق له. وقد أوردت سهام الحطاب (١٩٧٦، ص ص ٧٣ - ٤) معاملات ثبات استقرار مرتفعة للمقياس، ولكن معاملات الارتباط التى أوردتها بين هذا المقياس وقائمة «بل» للتوافق تميل إلى الانخفاض.

٦- اختبار الشخصية للأطفال

تأليف: «ثورب، وكلارك، وتيجز».

إعداد: عطية محمود هنا.

اقتبس هذا الاستخبار عن «اختبار كاليفورنيا للشخصية» CTP، ويقيس ١٢ بعدا (انظر ص ٥٣٢) لقياس التكيف الشخصى والاجتماعى. ويضم ٩٦ بندا (١٢ مقياسا فرعيا × ٨ بنود). وقد حسب ثبات الصيغة العربية للاستخبار بطريقة «كودر - ريتشاردسون» على (٥٧٣) طفلا من الجنسين تتراوح أعمارهم بين ٩، و ١٢ عاما، لكل من التكيف الشخصى والتكيف الاجتماعى والتكيف العام، وتراوحت معاملات الثبات بين ٠,٦٢٤، و ٠,٨٩١. وتم حساب صدق الصيغة العربية فى عدد من الدراسات التى اتبعت إحدى طريقتين:

١- حساب معامل الارتباط بين بعض أجزاء المقياس وتقديرات المدرسين، ٢- استخراج الارتباط بين بعض أجزاء المقياس ومقاييس أخرى. وتراوحت معاملات الصدق بهاتين الطريقتين فى مجموعة من الدراسات بين ٠٫٠٣، و ٠٫٧٩، وقد قدم مقتبس الاختبار عدة أسباب لانخفاض كثير من هذه المعاملات. واستخرجت معايير للاستخبار، وأوردت المتوسطات والانحرافات المعيارية، مع معايير مئينية.

ويعد هذا الاستخبار من أفضل ما هو متاح بالعربية للأطفال، ويلاحظ أن صياغة أسئلته واضحة وسهلة وتناسب الأطفال فى هذه المرحلة العمرية. ولكن لم يتم حساب معاملات ثبات المقاييس الفرعية الاثنى عشر، ولذلك - ولأسباب أخرى كثيرة - فيجب ألا نعول كثيرا على هذا المستوى. وكثير من معاملات الصدق الواردة غير مقبولة. ويحتاج المقياس إلى تحليل عاملى لكل من بنوده ومقاييسه الفرعية. وبالنظر إلى أسماء المقاييس الفرعية والقسمين يمكن أن نجرى مثل هذا التحليل بفرض مؤداه: أن عاملى العصابية والانبساط يمكن أن يستوعبا أكبر قدر من التباين والفروق الفردية التى يروم هذا الاستخبار قياسها. وأخيرا فإن هذا الاستخبار فى حاجة إلى مزيد من البحوث عليه.

٧- مقياس التوافق الدراسى

تأليف: «يونجمان» Youngman.

إعداد: حسين الدرينى.

يشتمل الاستخبار على ٣٤ سؤالا يجاب عنها على أساس «نعم / لا»، وتستوعب هذه الفقرات أبعادا ثلاثة هى: الجد والاجتهاد، والإذعان، والتنظيم.

وطبق المقياس وقنن على طالبات من جامعة قطر، وحسب صدقه التلازمى مع مقياس عادات الاستذكار والاتجاهات نحو الدراسة من إعداد جابر عبد الحميد جابر، وسليمان الشيخ. وتراوحت معاملات ثبات إعادة التطبيق (بعد أسبوعين) للمقاييس الفرعية والدرجة الكلية للاستخبار بين ٠٫٥٩، و ٠٫٧٨، وتتاح للاستخبار درجات معيارية معدلة. ولكن يلاحظ أن عينات التقنين تحتاج إلى تدعيم.

٨- مقياس التوافق الدراسي لطلاب الجامعة

إعداد: نبيه إبراهيم إسماعيل (١٩٨٩).

يقيس أربعة أبعاد: العلاقات بالمقررات الدراسية، والعلاقة بزملاء الدراسة، وحسن العلاقة بالأساتذة، وتنظيم وقت الدراسة والإقبال على الاستذكار. ويتكون المقياس في صورته النهائية من ٤٠ سؤالا، يجاب عنها بـ «نعم/ لا». وتراوح ثبات إعادة التطبيق (بعد خمسة عشر يوما) للمقاييس الفرعية فضلا عن الدرجة الكلية، بين ٠,٦٥، و ٠,٨٨.

وللتدليل على صدق المقياس حسبت الارتباطات بين البنود وكل من الدرجة الكلية على المقياس، ودرجة البعد، كما حسبت الارتباطات بين المقياس وبقية أنواع التوافق: الشخصى والاجتماعى والعام. ولا تتاح للمقياس معايير على عينات ذات حجم كبير.

٩- اختبار التوافق الدراسى لطلاب الجامعات

تأليف: محمود الزيادى (١٩٦٩، ص ٢٠٣).

وهو مقياس للتوافق النفسى السوى لدى طلاب الجامعات ، وقد صمم استنادا إلى تعريف للتوافق بوصفه قائما على شقين هما الحب والعمل. ويفترض أن التوافق النفسى للطالب داخل مجتمع الكلية يتضمن ستة جوانب هى:

١- علاقة الطالب بأساتذته.
٢- علاقته بزملائه.
٣- أوجه النشاط الاجتماعى.
٤- الاتجاه نحو مواد الدراسة.
٥- تنظيم الوقت.
٦- طريقة الاستذكار.

ويقاس كل جانب من هذه الجوانب الستة بخمسة وعشرين سؤالا يجاب عنها فى حدود: «نعم، لا، ؟». وقد اقتبست بعض أسئلته من «اختبار التوافق الدراسى لطلبة الجامعات» الذى وضعه «هنرى بورو» ونقله إلى العربية السيد محمد خيرى.

وبعد استبعاد الأسئلة غير المميزة وغير المفهومة أصبح المقياس يشتمل على ١٣٩ سؤالا، وتراوحت معاملات ثبات التنصيف بعد تصحيح الطول للمقاييس الفرعية الستة بين ٠,٣٨٧ ، و ٠,٨٨١ . وتراوحت معاملات الارتباط المتبادلة بين ٠,٢٠٤ ، و ٠,٧٤٢ ، وأجرى مؤلفه تحليلا عامليا لمقاييسه الستة مع التحصيل الدراسي.

ويعتمد هذا المقياس على مفهوم للتوافق مستمد من التحليل النفسي مع ما على الأخير من نقد، إذ يرى «فرويد» أن الشخص السوى هو «القادر على العمل والحب» . ونلاحظ أن معامل ثبات المقياس الثاني منخفض بدرجة غير مقبولة، والمقياس في حاجة إلى دراسة ارتباطية عاملية على مستوى البنود وليس الدرجات الكلية للمقاييس الفرعية، كما يجب التعويل على الدرجة الكلية وليس المقاييس الفرعية لأسباب عدة.

١٠ - قائمة تقدير التوافق للأطفال

تأليف: راسل كاسل Cassell (١٩٦٢).

إعداد وتقنين: عبد الوهاب محمد كامل (١٩٨٨).

تصلح هذه القائمة لتقدير سلوك الأطفال الصم، ويقوم بالإجابة ملاحظ أو مخالط يعرف الطفل معرفة جيدة، وتقيس التوافق الذاتي والاجتماعي والمدرسي والجسمي. ولها معايير مصرية: درجات تائية.

١١ - مقياس التفاعل السلوكي

تأليف: «سويفت، و سيكرست» Swift & Scacrist.

إعداد: عبد الهادى السيد عبده، وفاروق السيد عثمان (١٩٨٧).

يقيس هذا المقياس سلوك التلميذ في المراحل التعليمية الأولى (التعليم الأساسى)، وذلك لمعرفة السلوك الذى يؤدى إلى توافق مدرسى جيد في الفصل الدراسى، ويقيس أيضاً التفاعل السلوكي للتلاميذ، والذى يعرف بأنه قدرة التلميذ على التوافق في البيئة المدرسية، وقدرته على أداء مهام تطورية تعد أمراً ضرورياً للنمو الصحى داخل الفصل المدرسى، وتساعد على تكوين علاقات ناضجة بين التلاميذ، وتسهم في تحقيق الاستقلال الانفعالي للتلميذ.

ويتكون المقياس من ٦٠ عبارة يجيب التلميذ عنها على أساس ثلاثة بدائل، وللمقياس درجة كلية تعبر عن التفاعل الجيد لدى التلميذ. وتتوزع عباراته عبر عشرة عوامل هي: الاضطراب في الفصل، وقلة الصبر، والتحريض، واتهام الظروف الخارجية، والقلق على النجاح، والتبعية للآخرين، والفهم، والسرحان وعدم الانتباه، والابتكار، والحاجة للألفة مع المدرس.

وطبق المقياس على عينة مصرية من التلاميذ من الجنسين (ن = ٦٤٠)، واستخرجت المتوسطات والانحرافات المعيارية ومعايير مئينية، كما استخرج من المقياس عشرة عوامل (هي ذاتها التي افترضها واضعا المقياس في صيغته الأصلية). وتراوحت معاملات الثبات (ألفا) لهذه العوامل العشرة بين ٠,٧٦٥، و ٠,٨١١ ووصلت معاملات الثبات للدرجة الكلية إلى ٠,٨٩١، و ٠,٨٦٣، و ٠,٨٣٥ كما حسبت بطرق ثلاث، وتمت البرهنة على صدق المقياس بطرق عدة.

١٢ - مقياس الرضا الزواجي Marital Satisfaction Inventory

تأليف: «شنايدر» Snyder (١٩٨١).

إعداد: فيولا البيلاوى (١٩٨٧).

يهدف هذا المقياس إلى تحديد طبيعة الضيق الزواجي ومصادره ومداه، ويتم ذلك بشكل منفصل بالنسبة للزوج والزوجة كل على حدة. كما يميز المقياس بين الأزواج الذين يعانون من الضيق الزواجي وبين غيرهم ممن يعيشون حياة زواجية تتسم بالرضاء والسعادة.

ويشتمل المقياس على ٢٨٠ عبارة يجاب عنها على أساس «صح / خطأ»، ويتألف المقياس من أحد عشر مقياساً فرعياً هي: التآلفية، والضيق الكلي بالزواج، والتواصل الوجداني، والاتصال الموجه لحل المشكلات، والمشاركة في قضاء الوقت، والخلافات المالية، وعدم الرضا الجنسي، وتوجهات الأدوار، والتاريخ العائلي للاضطراب الزواجي، وعدم الرضا عن العلاقة بين الوالدين والأطفال، والصراعات المتعلقة بأساليب تنشئة الأطفال.

وقد طبق المقياس على عينات مصرية من الأزواج والزوجات، وحسب الاتساق الداخلي للمقياس (ارتباط كل بند بالمقياس الفرعي له) وصدق التكوين

(الارتباطات المتبادلة بين المقاييس الفرعية)، والصدق التمييزى (حالات الطلاق والزيجات العادية)، وتشير هذه النتائج إلى صدق المقياس على العينات المصرية. وتراوحت معاملات ثبات ألفا بين ٠,٧٤، و ٠,٨٩، على حين تراوحت معاملات إعادة التطبيق (بعد شهر) بين ٠,٧٠، و ٠,٨٦، ويتاح للمقياس معايير مصرية: درجات تائية.

ويفيد المقياس فى تحديد مصادر النزاع أو النشوز أو التوتر فى الزواج. والمقياس أداة مساعدة فى مجالى الإرشاد والعلاج الزواجى.

١٣- استبيان التوافق الزواجى

تأليف: «موريس مانسون، وآرثر ليرنر».

إعداد: عادل عز الدين الأشول (١٩٨٩).

يهدف هذا الاستخبار إلى توفير وسيلة فحص شاملة للمشكلات الزوجية، عن طريق تحديد هذه المشكلات، مما يفيد فى مسألة الإرشاد الزواجى.

ويتكون الاستبيان من ١٥٧ بنداً، وهى عبارة عن مواقف أو مشكلات شائعة تواجه الأزواج والزوجات فى حياتهم معاً، ويطلب من العميل أن يقرر ما إذا كانت المشكلة موجودة أو غير موجودة لديه، وإن كانت موجودة فأى من الزوجين يشعر بها. ويشتمل المقياس على اثنى عشر مقياساً فرعياً: العلاقات الأسرية، والسيطرة، وعدم النضج، والسمات العصابية، والسمات اللااجتماعية، وإدارة الأمور المالية، والأطفال، والميول، والجوانب الجسمية، والقدرات، والأمور الجنسية، والتضارب. كما تستخرج من المقياس أربع درجات تقويمية لكل من: الذات، والقرين، والزوجين، والدرجة الكلية.

وحسب للصيغة العربية من الاستخبار صدق منطقى (المحكمون) وصدق عاملى بما يبرهن على صدق المقياس، ووصل معامل ثبات إعادة التطبيق (بعد أسبوعين) إلى ٠,٨١، وتراوحت معاملات التنصيف بين ٠,٧٥، و ٠,٩١، ويتاح للمقياس معايير مئينية.

١٤- مقياس العلاقات الأسرية والتطابق بين أفراد الأسرة

تأليف: «رودلف موس».

إعداد: فتحي السيد عبد الرحيم، وحامد عبد العزيز الفقى (١٩٨٠).

تهدف هذه الأداة إلى قياس العلاقات والاتجاهات السائدة بين أفراد الأسرة ودرجة التطابق النفسى بين أعضائها، وتصنف الأبعاد التى يقيسها المقياس إلى ثلاثة هى: طبيعة العلاقات الأسرية أو درجة التماسك الأسرى، ومدى النمو الشخصي الذى يتيحه جو الأسرة لأفرادها، ودرجة التنظيم والضبط فيما يتصل بشئون الأسرة وأنشطتها. وتقاس هذه الأبعاد الثلاثة بعشرة مقاييس فرعية هى: التماسك، وحرية التعبير عن المشاعر، وصراع التفاعل الأسرى، والاستقلال، والتوجيه نحو التحصيل والإنجاز، والتوجيه العقلى والثقافى، والتوجيه الترويحى الإيجابى، والتوجيه نحو القيم الدينية والخلقية، والتنظيم، والضبط.

وقد بنى هذا المقياس على مسلمة مؤداها الأهمية الفائقة التى تقوم بها الأسرة لأبنائها ودورها الكبير فى تكوين شخصياتهم. ويمكن أن يستخدم المقياس لدراسة تأثير الأسرة على الفرد وشخصيته ونموه وتحصيله الدراسى وتكيفه وسلوكه الاجتماعى وصحته النفسية. كما يمكن أن يستخدم فى مجال الدراسات الأنثروبولوجية والاجتماعية المقارنة، وللتعرف إلى أثر التغير الاجتماعى.

وقنن المقياس على ١١٠ أسرة كويتية تضم ٣٣٦ فرداً، وحسبت المتوسطات والانحرافات المعيارية لكل مقياس فرعى، وتراوح ثبات المقاييس بطريقة الاتساق الداخلى بين ٠,٦٥، و ٠,٧٩ كما تراوحت معاملات إعادة التطبيق بين ٠,٦٨، و٠,٨٦. وللصيغة العربية صدق مقبول نظراً لأن المقياس يفرق بين نمطين من الأسر أحدهما عادى والآخر يسوده الاضطراب. ويمد دليل التعليمات الباحث بنموذجين للتفسير الإكلينيكى للصورة النفسية للأسرة، فضلاً عن جدول لتحويل الدرجات الخام إلى درجات معيارية.

١٥- مقياس الاستعداد الاجتماعى

إعداد: سيد عبد الحميد مرسى (١٩٧٤).

الاستعداد الاجتماعى جانب مركب يقع على الحدود بين الذكاء والشخصية،

أو النواحي المعرفية والوجدانية، أو هو توظيف الذكاء (وبخاصة الذكاء الاجتماعي) في المواقف الاجتماعية، وهو مطلوب للنجاح في مهن معينة كالخدمة الاجتماعية والعلاقات العامة والإدارة والتدريس والسكرتارية وغيرها.

وأهم الصفات التي يقيسها هذا المقياس، القدرات الثماني الآتية: التعامل مع الآخرين، وإدراك الظروف الاجتماعية، والتصرف في المواقف الاجتماعية، والتعاون مع الآخرين، وفهم الآخرين، والانتماء إلى المجتمع، والإيمان بالحقوق والواجبات الاجتماعية، والذكاء العام.

ويشتمل المقياس على ثلاثة مقاييس فرعية: ٦٠ سؤالاً يجاب عنها بصيغة «نعم/ لا»، ٣٠ عبارة يجاب عنها على أساس اختيار من متعدد (خمسة بدائل)، و٣٠ موقفاً يجاب عنها باختيار بديل من ثلاثة أو من أربعة. وهذه الأقسام الثلاثة مشتقة من مقاييس أجنبية سابقة. ووصل ثبات التنصيف إلى ٠,٩٤، وتراوح صدق الجوانب الثمانية للمقياس بين ٠,٥٢، و ٠,٧٩، وللمقياس معايير مئوية.

١٦- مقياس المهارات الاجتماعية Social Skills Inventory

تأليف: «رونالد ريجيو» Riggio

إعداد: السيد السمادوني (١٩٩١).

هذا مقياس للكفاءة الاجتماعية أو الذكاء الاجتماعي يناسب التطبيق على المراهقين والراشدين. ويشتمل على سبعة أبعاد هي: التعبير الانفعالي، والحساسية الانفعالية، والضبط الانفعالي، والتعبير الاجتماعي، والحساسية الاجتماعية، والضبط الاجتماعي، والمراوغة الاجتماعية، هذا فضلاً عن درجة كلية للمقياس.

ويشتمل المقياس على ١٠٥ عبارات يجاب عنها باختيار فئة من تسع، ويتراوح ثبات إعادة التطبيق (بعد ١٥، و٢١، و ٣٠ يوماً) بين ٠,٨٠، و٠,٩١، وتراوحت معاملات ألفا بين ٠,٧٨، و٠,٨٥ على عينات مصرية، وحسب صدق التكوين وصدق التمييز، واستخرجت المتوسطات والانحرافات المعيارية والدرجات التائية للمقاييس الفرعية لدى عينات مصرية من الطلاب والمدرسين والموظفين.

١٧- استفتاء «ماسلو» للطمأنينة الانفعالية

تأليف: «ماسلو» Maslow.

إعداد: أحمد عبد العزيز سلامة.

ويطلق عليه استخبار الأمان / عدم الأمان Security-Insecurity، وتم تصميمه بعد عدد كبير من البحوث الإكلينيكية، على أساس تعريف الأمان / عدم الأمان عن طريق أربعة عشر عرضاً، وتتكون الصورة النهائية للاستخبار من ٧٥ سؤالاً يجاب عنها بإحدى الفئات: «نعم، لا، ؟»، وللطبعة الأمريكية ثبات مقبول.

وقد نشر أحمد سلامة (١٩٧٤) دراسة لاستجابات عينة من طلاب الجامعات المصرية من الجنسين للاستفتاء، بهدف التعرف إلى استجاباتهم، والتوصل إلى توزيع تكرارى يمكن أن يتخذ أساساً للحكم على مدى صلاحية الاستفتاء من ناحية، وفى تحديد الرتب المئينية المختلفة للأفراد فى مصر من ناحية أخرى، وللمقياس ثبات وصدق مرتفعان على عينات مصرية.

١٨- مقياس الصحة النفسية[1]

تأليف: «إبراهام ماسلو».

إعداد: فائز محمد على الحاج (١٩٨٤).

هذه ترجمة أخرى للمقياس رقم (١٧) أعلاه، ويهدف هذا المقياس إلى تقدير مشاعر الأمان – عدم الأمان. وتتكون الصيغة النهائية للمقياس من ٧٥ سؤالاً يجاب عنها على أساس «نعم / لا»، واشتملت عينة التقنين على ١٠٠٥ طلاب وطالبات من التعليم الثانوى والجامعة من مناطق مختلفة من المملكة العربية السعودية. ووصل معامل ثبات المقياس إلى ٠,٨٨ للذكور، و٠,٨٦ للإناث (معادلة كودر – رتشاردسون). وبمقارنة الحالات التى طلبت الإرشاد حول بعض المشكلات النفسية والشخصية المتعددة بالمتوسط العام كان الفرق دالاً ويشير إلى الصدق كما ذكر القائم على إعداد التقنين السعودى للمقياس، واستخرجت للمقياس معايير: درجات تائية.

---

(١) هناك ترجمة لبنود المقياس نفسه للدكتور عيد ديراني بالجامعة الأردنية عام ١٩٨٠، بإذن من الناشر، فضلا عن ترجمة الدكتور أحمد عبد العزيز سلامة المشار إليها، وهى أقدمها.

١٩- مقياس الإرشاد النفسي

تأليف: «بيردى، ولايتون» Berdie & Layton

إعداد: محمد عماد الدين إسماعيل، وسيد عبد الحميد مرسى.

وهو مقتبس عن قائمة «مينيسوتا» الإرشادية Minnesota Counseling Inventory، المقتبسة أصلاً عن قائمة الشخصية متعددة الأوجه (مينيسوتا)، وتعد قائمة مينيسوتا الإرشادية وسيلة يستخدمها المدرسون والمرشدون وغيرهم ممن يعملون مع المراهقين بالمدارس الثانوية. ويمكن استخدامها كذلك فى المجال الإكلينيكى كالعيادات النفسية ومكاتب الإرشاد والتوجيه وغيرها من المؤسسات المعنية بمشاكل الشباب. وللمقياس ورقة إجابة منفصلة وكتيب يحتوى على ٣٥٥ عبارة، ويشتمل على تسع مقاييس فرعية:

١- **المقياس؟**: ويعبر عن عدد العبارات المتروكة دون إجابة.

٢- **الصدق**: الميل إلى اختيار الإجابات المرغوبة اجتماعياً.

٣- **العلاقات المنزلية**: علاقات المفحوص بأسرته وتكيفه معها.

٤- **العلاقات الاجتماعية**: ويقيس الانبساط ويركز على المهارات الاجتماعية.

٥- **الثبات الانفعالى**: ويقيس العصابية/ الاتزان إلى حد بعيد.

٦- **الشعور بالمسئولية**: الانضباط واحترام السلطة مقابل احتمال الجنوح.

٧- **الواقعية**: مواجهة الواقع مقابل تجنبه.

٨- **الحالة المزاجية**: ارتفاع الروح المعنوية مقابل انخفاضها.

٩- **القيادة**: المهارات القيادية مقابل عدم توافر صفة القيادة.

وقد طبق المقياس على ٢٠٠ طالب، و٢٠٠ طالبة بالمدارس الثانوية بالقاهرة، واستخرجت المتوسطات والانحرافات المعيارية وكذلك المعايير (الدرجات التائية)، وحسبت معاملات ثبات التنصيف لكل من الجنسين على حدة، وهى مرتفعة وتتراوح بين ٠,٧٣، و٠,٩٥ واستخرجت معاملات صدق ستة مقاييس فرعية (تراوحت بين ٠,٤٥، و٠,٦٢) بحساب الارتباط مع تقديرات المشرفين

الاجتماعيين لمائة طالب وطالبة، على أساس ملاحظة السلوك الفعلى لهم عن طريق «كراسة الملاحظة لتقدير سمات الشخصية ومميزات السلوك الاجتماعى».

وحيث إن هذا المقياس مشتق عن قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية، لذا فإنه يعكس بعض خواصها وجوانب ضعفها، ولو أن هذا المقياس لايتطرق إلى جوانب السلوك الأكثر اضطراباً كالذهان. ويحمد للقائمين على إعداد الصورة العربية للمقياس البداية بطبعة تجريبية أولية بهدف توفير صياغة سهلة ومفهومة من الطلاب الذين يمكن أن يطبق عليهم المقياس (الثالثة الإعدادية والمرحلة الثانوية). وعلى الرغم من أن ثبات التنصيف مقبول، فإن الحاجة ماسة لحساب ثبات استقرار. ومن ناحية أخرى فعلى الرغم من اعتماد تقديرات المشرفين الاجتماعيين على «كراسة ملاحظة السلوك» (وهى موضوعية أكثر من التقديرات العامة دون كراسة)، فإن هذه الطريقة ماتزال تعانى من جوانب ذاتية لدى القائمين بالتقدير، ولذلك فقد كان متوقعاً انخفاض معاملات الصدق المحسوبة بهذه الطريقة، علماً بأن الصدق لم يحسب لكل المقاييس الفرعية. وأخيراً فإن النظرة العامة إلى المقاييس الفرعية السبعة (بعد استبعاد مقياسى الصدق، و؟) تدلنا على أن مقياس «الإرشاد النفسى» يقيس سمات صغرى يمكن أن يستوعبها البعدان العريضان المستقلان: العصابية والانبساط، ولكن كل ذلك لايعوق استخدامه بوصفه وسيلة معاونة لعملية الإرشاد.

٢٠- مقياس قوة الأنا

وضع: «بارون».

إعداد: علاء الدين كفافى (١٩٨٢).

وهو مقياس للتنبؤ بنجاح العلاج النفسى، فضلاً عن قياسه لقوة الأنا أو الثبات الانفعالى، والأخير مقلوب العصابية. والمقياس مقتبس من قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية.

ويشتمل المقياس على ٦٤ عبارة يجاب عنها على أساس «نعم / لا»، وتصنف هذه العبارات تبعاً لمضمونها إلى فئات تقيس الجوانب الآتية لدى المفحوص: الوظائف الجسمية، والوهن والعزلة، والاتجاه نحو الدين، والوضع الخلقى، والشعور

بالواقع، والكفـاءة الشـخصيـة والقـدرة على التـصرف، والمخـاوف الشـاذة وقلق الطفولة.

وفي إجراءات تقنين المقياس على عينات مصرية من الطلاب، حسب ثبات إعادة التطبيق بعد سبعة أسابيع فوصل إلى ٠,٦٦٧ ، وبلغ ثبات الاتساق الداخلي (فردى / زوجى) بعد تصحيح الطول ٠,٦٣١ وحسب للمقياس صدق مرتبط بالمحك، وكانت المحكات ثلاثة كما يلي: مقياس العصابية من قائمة أيزنك للشخصية، وقائمة ويلوبى للميل العصابى، ومقياس المسايرة المشتق من مقياس الإرشاد النفسى، ووصلت معاملات الارتباط بين مقياس قوة الأنا والمحكات الثلاثة على التوالى إلى: -٠,٤٢٢ ، و-٠,٤٧٩ ، و-٠,٢٨٤ ، وتبرهن هذه الدراسات على صدق مقياس قوة الأنا. وأجرى علاء الدين كفافى دراسات على المقياس، فبحث ارتباطاته بكل من : ترتيب الفرد في المولد، والفروق بين الجنسين. ويتاح للمقياس معايير مصرية على شكل رتب مئينية لدى الطلاب من الجنسين.

٢١- اختبار تأكيد الذات

تأليف: «ويلوبى» Rilloughby

إعداد: محمد عبد الظاهر الطيب.

لهذا المقياس أهمية كبيرة في العلاج السلوكي وبخاصة لدى «وولبى» J. Wolpe . ويهدف المقياس إلى تقدير درجة تأكيد الذات لدى الفرد، أى قدرته على حرية التعبير الانفعالى وحرية الفعل.

ويتكون الاستخبار من ثلاثين سؤالاً يجاب عنها على أساس «نعم/ لا». ووصل ثبات إعادة التطبيق بعد أسبوعين إلى ٠,٩٢ ، والاتساق الداخلي إلى ٠,٦٦ وحسب صدقه عن طريق المحكمين (عشرة من أساتذة علم النفس والطب النفسى) والمقارنة الطرفية، وتشير النتائج إلى صدق المقياس. وتتاح للمقياس معايير على طلاب جامعة من الجنسين على شكل درجات تائية.

٢٢- حدد مشكلتك بنفسك

تأليف: «مونى» Moony

إعداد: مصطفى فهمى، وصمويل مغاريوس.

لهذه القائمة صيغتان إحداهما خاصة بالمدارس الإعدادية والأخرى بالثانوية. وهى مقتبسة عن قائمة المشكلات من إعداد «مونى» Mooney Problem Check List. وتتكون صيغة الإعدادى من ٢١٠ مشكلات، يطلب من المفحوص وضع خط تحت كل مشكلة يشعر بأنها تضايقه، أما صيغة الثانوى فقائمتها أطول إذ تشتمل على ٢٦٤ مشكلة، وتذيل القائمة (كل صيغة) بثلاثة أسئلة مفتوحة النهاية عن أهم مشكلات المفحوص بالتفصيل (اثنتين أو ثلاث منها)، وهل يرغب فى مساهمة المدرسة فى حل بعضها، وهل يود التحدث مع أحد الأشخاص بشأنها؟

وتذكر «أناستازى» (Anastasi, 1976, p. 495) عن هذه القائمة أنه لايستخرج منها درجات لسمات أو مقاييس للتوافق، ولكن التركيز هنا على البنود الفردية كما يدركها المفحوص بنفسه ويقررها عن نفسه على أنها مشكلات أو مصادر لصعوبات تواجهه، وعلى الرغم من أنه لم يجر تقويم سيكومترى لهذه الأداة فإن الأدلة تتجمع مشيرة إلى كفاءتها، وتدلنا نتائج البحوث المنشورة على أن هذه القائمة تمدنا بتغطية جيدة للمشكلات التى يرحب الطلاب بتقريرها.

٢٣- قائمة مونى للمشكلات

تأليف: «روس مونى» Mooney

إعداد: منيرة حلمى (١٩٦٥).

تتكون القائمة فى صيغتها العربية من ٢٧٥ بنداً، موزعة على أحد عشر مجالا كالحالة الصحية والعلاقات الاجتماعية والأخلاق والدين، ويطلب من المفحوص وضع خط تحت المشكلة التى تواجهه، ووضع دائرة حول أرقام المشكلات التى تهمه أكثر من غيرها. وقد عدلت القائمة لتناسب الفتيات المراهقات فقط، ولها ثبات مرتفع بطريقة إعادة التطبيق (بعد ٢٥ يوماً) بلغ ٠,٩٦.

وقد خضعت هذه القائمة الشهيرة فى صيغتها العربية لتعديلات شتى أثناء ترجمتها ونتيجة للنتائج الإحصائية لاختبارها التمهيدى، وهذا نموذج لما يجب أن تكون عليه عملية تعريب الاستخبارات والقوائم.

٢٤- قائمة مشكلات الشباب

تأليف: محمد ماهر عمر (١٩٨٧).

هذه القائمة مقياس لحاجات التوجيه النفسى لطلاب المرحلة الثانوية وطالباتها، تناسب التطبيق على طلاب الكويت. وتضم القائمة ٢٤٠ بنداً تستهدف اكتشاف حاجات التوجيه النفسى وتحديدها للطلاب فى أربعة مجالات رئيسة: المجال الشخصى والاجتماعى والتربوى والمهنى. ويجاب عن بنود المقياس اعتماداً على أربعة بدائل. ويتاح لكل مجال من المجالات الأربعة التى تغطيها القائمة متوسطات وانحرافات معيارية.

وقد أسفرت الدراسة على المقياس عن اثنى عشر مجالاً فرعياً لمشكلات الطلاب والطالبات بصورة عامة وهى: سمات الشخصية، والصحة العضوية والعقلية، والأخلاقيات والدين، والعلاقات مع الجنس الآخر، والأوضاع المنزلية والعلاقات الأسرية، وأنشطة أوقات الفراغ والأمور المالية، وقيمة التربية وعادات الاستذكار، والمواد والأنشطة المدرسية، والأوضاع بعد المدرسة الثانوية، وقيم العمل، والإعداد للمهن، وقوة العمل. وأورد مؤلف القائمة معنى الدرجات المرتفعة على كل مجال من هذه المجالات. ووصل ثبات الاستقرار بعد أسبوعين إلى ٠,٩٩٦ للعينة الكلية، واستخدم صدق المحكمين.

وتفيد هذه القائمة فى التعرف إلى المشكلات التى يعانى منها الشباب (الطلاب)، تمهيداً للبدء فى خدمات التوجيه النفسى لهم.

٢٥- استبيان الحاجات النفسية للشباب

تأليف: أنور محمد الشرقاوى (١٩٨٩).

يهدف هذا الاستبيان إلى الكشف عن الحاجات النفسية التى تكمن وراء أهداف الشباب من الالتحاق بالدراسة الجامعية، كما يفيد فى الكشف عن هذه الحاجات النفسية بوجه عام. ويقيس هذا الاستبيان خمس حاجات: إشباع النواحى الاقتصادية، والتفاعل والاحتكاك بالآخرين، والإنجاز وتحقيق الذات، وتحقيق مكانة اجتماعية، والثقافة والمعرفة.

وبدأت إجراءات تكوين المقياس بتوجيه سؤال مفتوح لطلاب من جامعة الكويت، واستعان المؤلف بآراء المحكمين، وحسب الثبات والصدق بطرق محددة.

ويتكون الاستبيان فى صيغته النهائية من ٤٥ عبارة، يجاب عنها على أساس البدائل: «نعم، إلى حد ما، لا». ولهذا الاستبيان أهميته فى قياس الحاجات النفسية للشباب بوجه عام.

٢٦- مسح جنكنز للنشاط Jenkins Activity Survey (JAS)

تأليف: «جنكنز، وزيزانسكى، وروزنمان».

تعريب وإعداد: أحمد عبد الخالق (غير منشور).

أظهر الفحص السيكولوجى لمرضى الشريان التاجى نمطاً من السلوك يعرف بنمط «أ» Type A behaviour يتسم بالعدوانية والطموح والمنافسة الشديدة والانشغال الزائد بالإنجاز، ونفاد الصبر، والتململ، والمشاعر المزمنة بالتحدى، وبأن الفرد واقع تحت ضغط. وعلى العكس من ذلك يكشف أصحاب نمط «ب» عن الاسترخاء والصبر والهدوء. ويكشف أصحاب النمط «أ» – بالمقارنة إلى أصحاب النمط ب – عن نسبة أكبر لحدوث الأزمات القلبية، حتى عندما يوضع فى الاعتبار الفروق فى كل من: العمر، ومستوى دهون الدم (الكوليسترول)، ومعدل التدخين، وضغط الدم.

ويتكون المقياس من ٥٢ بنداً تصحح على ضوء ثلاثة مقاييس عاملية مستقلة هى: السرعة ونفاد الصبر، والانشغال بالعمل، والقيادة العنيفة للسيارة والمنافسة.

وقد خضعت ترجمة المقياس لمراجعات مستفيضة مع ترجمة عكسية للبنود، وثبات التنصيف للصيغة المختصرة: ٠,٧٧ للذكور، و ٠,٦٧ للإناث، والمقياس فى حاجة إلى دراسات مستفيضة على عينات عربية.

٢٧- مقياس نمط السلوك «أ»

تأليف: أحمد عبد الخالق، وعادل شكرى (غير منشور).

اعتمد وعاء البنود على مصدرين رئيسين أولهما: مقاييس نمط السلوك «أ» المنشورة، وجميعها مقاييس أجنبية، ومنها: مسح جنكنز للنشاط، ومقياس أيزنك

لنمط السلوك «أ» ، ومقياس فرامينجهام لنمط السلوك «أ» ، ومقياس بورتنر وغيرها. وثانيهما التراث النفسى لنمط السلوك «أ». وقد تكون وعاء البنود من ٥٧ بنداً، وبعد حساب الارتباط بين كل بند والدرجة الكلية، حذفت البنود غير الجوهرية، وتكون المقياس فى صيغته النهائية من عشرين بنداً، يجاب عنها على أساس خمس فئات. ووصل ثبات الاتساق الداخلى للمقياس على عينات من طلاب الجامعة إلى ما يزيد على ٠,٩ ، ووصل الصدق التلازمى مع الصورة المختصرة من مسح جنكنز للنشاط إلى ٠,٥٩١ ، و٠,٤٧١ للذكور والإناث على التوالى، وأسفر التحليل العاملى للمقياس عن استخلاص أربعة عوامل جوهرية هى: التخطيط والطموح، والدقة والتنظيم، وتحمل المسئولية والجدية والمثابرة، والإنجاز والنشاط والحيوية (انظر: عادل شكرى، ١٩٩١).

٢٨- المقياس العربى لنمط السلوك «أ» (غير منشور)

تأليف وإعداد: أحمد عبد الخالق.

طبق القائم على إعداد هذا المقياس خمسة مقاييس سابقة لنمط «أ» للسلوك وهى: ١- مقياس تقدير «أ - ب» من وضع «وولف» وزملائه (٢٤ عبارة)، ٢- مقياس نمط «أ» للسلوك (ميلووكى) من وضع «يونغ» وزملائه (عشر عبارات)، ٣- مسح جنكنز المختصر للنشاط (١٣ بنداً) (انظر المقياس رقم ٢٦ فى هذا الفصل)، ٤- استخبار النمط «أ» من تأليف «أيزنك، وفولكر» (٣٤ سؤالاً)، ٥- مقياس نمط السلوك «أ» من تأليف أحمد عبد الخالق وعادل شكرى (٢٠ عبارة) (انظر المقياس رقم ٢٧ فى هذا الفصل). وكان مجموع بنود هذه المقاييس الخمسة ١٠١ بنداً، وضعت لها تعليمات واحدة وصيغة إجابة موحدة، وطبقت على مجموعة كبيرة من طلاب جامعة الكويت، وأجريت تحليلات متعددة لاختيار أفضل البنود، شريطة ارتباطها الصفرى بكل من الانبساط والعصابية.

ويتكون المقياس فى صيغته النهائية من عشرين عبارة، ذات ثبات وصدق مرتفعين، ويشتمل المقياس على خمسة عوامل: الدقة والمثابرة، والسرعة وضغط الوقت، والرغبة فى التقدم، والجدية والتنظيم، والانشغال وحب العمل. وأهم ما يتسم به المقياس الارتباط الصفرى بالانبساط والعصابية.

٢٩- مقياس الشعور بالسعادة للمسنين

تأليف: مايسة أحمد النيال، وماجدة خميس على (١٩٩٥) (عير منشور)

استمدت بنود هذا المقياس من التراث النفسى والاجتماعى، ويطلب من المفحوص تحديد درجة شعوره بالسعادة على أساس مقياس خماسى متدرج. واستفيد من آراء المتخصصين فى علم النفس، وذلك بغرض تحديد مدى كفاءة كل بند فى قياس السعادة والشعور بها، وحسب الارتباط بين كل بند والدرجة الكلية، واستخرجت من المقياس ثلاثة عوامل: عامل السعادة العام، والاستقرار الأسرى والاجتماعى، والرضا عن الحياة والاستقرار الانفعالى والصحى. ويشتمل المقياس - فى صيغته النهائية - على (٢٤) بنداً، وله ثبات تنصيف مرتفع ٠,٩٧، و٠,٩٨، و ٠,٩٥ للمسنين والمسنات وللمجموعتين معاً على التوالى.

* * *

الفصل التاسع عشر
استخبارات الاضطرابات العصابية

تمهيد

ترتبط استخبارات التوافق والصحة النفسية (التى عرضت فى الفصل الثامن عشر) واستخبارات الاضطرابات العصابية التى نقدمها فى هذا الفصل ارتباطاً وثيقاً، فكل منهما مقلوب للآخر ومضاد له، من أجل ذلك لايخفى التداخل الكبير بينهما.

١- مقياس تايلور للقلق الصريح Taylor Manifest Anxiety Scale (T.M.A.S.)

مقدمة: كانت «جانيت تايلور»[1] تعمل فى رسالتها للدكتوراه مع «كينيث سبنس» K. Spence فى معمله المخصص أساساً لتجارب التعلم. ويذكر «كرونباخ» أن كلا من «سبنس، وتايلور» رغبا فى أن يختبرا تأثير القلق على التعلم، من خلال امتداد لنظرية «هل» C. Hull فى الدوافع، وقد افترضا - نتيجة للنظرية السابقة - أن الأشخاص الذين يعترفون بوجود أعراض القلق بوضوح لديهم، عندهم مستويات مرتفعة من الدافع، ولذلك فإنهم يمكن أن يكتسبوا بسرعة كبيرة استجابة شرطية دفاعية (Cronbach, 1960, p. 477).

من الواضح إذن أن السبب الأول فى تصميم هذا المقياس كان بهدف استخدامه فى تجارب التعلم، ولكى يحصل الباحث على مقياس للفروق الفردية فى الاستجابة الانفعالية التى يجب أن ترتبط بدورها بمستوى الدافع drive level (D)، إذ افترض «كلارك هل» أن كل العادات التى تنشط فى موقف تنبيه معين دالة لحاصل ضربها فى حالة الدافع الكلية، فتتحدد قوة الاستجابة. وفى المواقف البسيطة حيث تستثار «عادة» habit بسيطة، فكلما كان الدافع أقوى كانت الاستجابة أقوى، ومن ثم فإن أداء المفحوصين ذوى الدرجة المرتفعة على مقياس للقلق يجب أن يكون أعلى من أولئك المفحوصين ذوى الدرجة المنخفضة على هذا المقياس فى

---

(١) أصبحت «تايلور» تدعى بعد زواجها من «سبنس»: «جانيت تايلور سبنس».

مثل هذه المواقف. وفى المواقف المركبة أو المعقدة حيث تثور استجابات تنافسية متعددة مع الاستجابة الصحيحة، فإن الدافع القوى يتفاعل مع كل عادة ليزيد من قوة الاستجابات المختلفة والمتعددة. ومن ثم فإن أداء المفحوصين ذوى الدرجة المنخفضة على مقياس القلق يجب أن يكون أفضل أو أرقى من أداء ذوى القلق الصريح المرتفع فى مثل هذه المواقف. وقد أكدت دراسات كثيرة هذا الفرض.

تكوين المقياس: أعطت «تايلور» حوالى مائتى بند من قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية لخمسة من علماء النفس الإكلينيكى، وقدمت لهم تعليمات بأن يحددوا البنود التى تشير إلى القلق الصريح تبعاً لوصف «كاميرون» Cameron لاستجابة القلق المزمن، وفى ٦٥ بنداً وصل الاتفاق إلى ٨٠٪ أو أكثر بين الإكلينيكيين. وقد حاول «بشتولد» Bechtoldt عام ١٩٥٣ أن يحسن أداة القياس بإجراء تحليل للبنود على أساس الاتساق الداخلى، وكانت النتيجة مقياساً من خمسين بنداً لها أعلى الارتباطات بالدرجة الكلية (Byrne, 1974, p. 189). ثم قامت «تايلور» بعد ذلك بمراجعة بنود المقياس فأعادت صياغة ٢٨ بنداً حتى تناسب المفحوصين من غير طلاب الجامعات، واستخرجت معامل ارتباط قدره ٠,٨٥ بين الصيغتين القديمة والمحسنة للمقياس مشيرة إلى علاقة وثيقة بينهما (Taylor, 1953). وتستخدم هذه البنود الخمسون مع الراشدين، وتوجد صيغة مختصرة تتكون من عشرين بنداً، وطورت أيضاً صيغة مناسبة للأطفال.

الثبات: اتضح أن الاتساق الداخلى للاختبار مرتفع نسبياً، فقد استخرج بعض الباحثين ثبات تنصيف قدره (٠,٩٢)، ويتراوح استقرار درجات الاختبار عبر الزمن (من ٣ أسابيع إلى ١٧ شهراً) بين ٠,٨١، و٠,٨٩.

التحليل العاملى لبنود المقياس: كشف التحليل العاملى للمقياس كما طبق على ٢١٠ طلاب عن عدم ظهور عامل واحد مشترك بل خمسة عوامل خاصة هى كما يلى: أ- التنبه للذات ونقص الثقة بالنفس مع الهم الدائم، ب- الخوف من حمرة الخجل وبرودة اليدين والعرق، جـ- فقدان النوم والهم، د- الشعور الغلاب بعدم الكفاءة، هـ- عدم الاستقرار والتوتر الحركى وسرعة دقات القلب. وتشير الطبيعة المعقدة لهذه العوامل الخمسة إلى أن المقياس - لدى الأسوياء - يقيس متغيرات متعددة، وعلى الرغم من أنها مرتبطة ببعضها بعضاً، فإنها ليست واحدة (Lader & Marks, 1971, p. 86).

نقد مقياس تايلور بوصفه مقياساً للقلق: استخرج معامل ارتباط قدره ٠,٨١ بين مقياس القلق الصريح ومقياس السيكاثينيا من قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية على عينة كبيرة من طلاب الجامعة، وظهر كذلك ارتباط قدره ٠,٩٢ على ١٠٦ من المرضى فى عيادات الطب النفسى والأعصاب، ومن ثم فإن قيمة وضع مقياس مستقل للقلق أمر مشكوك فيه.

ونتيجة للارتباط المرتفع بين هذا المقياس ومقاييس معينة للعصابية (كمقياس العصابية في قائمة أيزنك للشخصية) فمن المحتمل أن مقياس القلق الصريح يقيس ميلاً عاماً جداً للاستجابة بطريقة انفعالية، وأن هذا المقياس يقدر درجة وعى المفحوص وتقديره وميله إلى تقرير مشاعر انفعالية ومصاحباتها الفيزيولوجية بوجه خاص، فهو يقيس الاستجابة التعودية أكثر من قياسه لمشاعر المفحوص أثناء أدائه على المقياس، ويقيس كذلك استجابة انفعالية عامة أكثر من قياسه الاستهداف لقلق نوعى specific anxiety proneness.

ويجب ألا تجعلنا كثرة استخدامه غافلين عن حقيقة كونه أداة غير كاملة ومنخفضة الصدق، كما أن المفهوم الذى يروم قياسه مفهوم غير تام التحديد، ومقياس القلق الصريح ليس مقياساً جيداً لحالة القلق الصريحة، والمقاييس الأفضل (مثل مقياس هاملتون للقلق Hamilton Anxiety Scale) متاحة لهذا الغرض (Lader & Marks, 1971, p. 88 f). ويذكر «كرونباخ» عن مقياس «تايلور» أنه لم يقنن ولم يجر له حساب للصدق ولم ينشر بالطريقة المألوفة، ويبدو أنه ليس لهذا المقياس مزايا خاصة على قوائم التوافق الأخرى بحيث يوصى به فى الأغراض الإكلينيكية (Cronbach, 1960, p. 477 f).

ومن ناحية أخرى يذكر «أيزنك» أن مقياس «تايلور» للقلق الصريح يعد مقياساً جيداً للعصابية، ولكنه يرتبط كذلك إلى حد معين بالانطواء (أى أن له إسقاطاً على محور الانطواء)، ولذلك فإن أية نتائج تستخرج بوساطته – إذ يقيس اثنين من الأبعاد المتعامدة – يصعب تفسيرها (Eysenck, 1957, p. 88f).

الصيغ العربية للمقياس: اقتبس هذا المقياس وأعده للبيئة المصرية (من ١٠ – ١٥ عاماً) مصاغاً بالعامية كل من: مصطفى فهمى، ومحمد غالى، وهى نسخة غير منشورة[١]. ويذكران أنه أفاد كثيراً فى التفرقة بين الأحداث الجانحين والأسوياء. ولكن توجه إلى هذه الصيغة جوانب نقد كثيرة.

(١) هى نسخة مطبوعة دون دار نشر.

وتتوافر كذلك ترجمة عربية أخرى لمقياس القلق الصريح وهى أيضاً غير منشورة، وقد قامت بها نادية غالى وراجعها مصطفى سويف، واستخدمت فى دراسة لهذين المؤلفين عن القلق والاستقرار العائلى (مصطفى سويف، ١٩٦٦، ص ١٠٢). وهناك ترجمة ثالثة قام بها كل من: أحمد عبد الخالق، وعادل شكرى، وعبدالفتاح دويدار (غير منشورة)، ولها معاملات ثبات وصدق مرتفعة. وهناك ترجمة رابعة (غير منشورة) قام بها صفوت فرج.

٢- مقياس القلق

تأليف: «كاتل، وشاير».

إعداد: سمية أحمد فهمى (غير منشور).

هذا المقياس أداة سريعة لقياس مستوى القلق بطريقة موضوعية ومقننة، ويمكن تطبيقه ابتداء من ١٤ أو ١٥ عاماً فأكثر وعلى امتداد مرحلة الرشد. ويتكون من ٤٠ بنداً تقسم إلى قسمين:

١- بنود تشير إلى أعراض القلق الظاهر.

٢- بنود تشير إلى القلق المستتر.

أما الدرجة الكلية فهى تقيس القلق الكلى وهى أكثر ثباتاً.

وقد حسب صدق المقياس وثباته على عينات أمريكية ويابانية ومصرية بطرق مختلفة، وتعد النتائج مقبولة بوجه عام. وقد استخدم هذا المقياس بكفاءة فى عدد من البحوث الجامعية المصرية (انظر: سوسن إسماعيل، ١٩٧١؛ وعبد الفتاح دويدار، ١٩٨٧؛ وفاروق عثمان، ١٩٧٥)، ويرتبط بمقدار ٠,٣٨ بمقياس تايلور (سوسن إسماعيل، ١٩٧١)، والمقياس جدير بمواصلة البحوث بوساطته.

٣- اختبار حالة وسمة القلق للكبار STAI

تأليف: «سبيلبيرجر» وزملائه (١٩٧٠).

إعداد: عبد الرقيب أحمد البحيرى (١٩٨٤).

يشتمل هذا الاستخبار على عشرين عبارة لقياس حالة القلق، ومثلها لقياس

سمة القلق، وتراوح ثبات الصيغة العربية لمقياس الحالة بين ٠,٢٠ ، و٠,٨٣ ، على حين تراوح لمقياس سمة القلق بين ٠,٧٧ ، و٠,٩١ وذلك بطريقة إعادة التطبيق، وكان الفاصل الزمنى هو: ١ ، و٧ ، و١٤ ، و٣٠ يوماً. أما معاملات ألفا فكانت ٠,٣٨ ، و٠,٧٦ لمقياس الحالة، و٠,٧١ ، و٠,٦٩ لمقياس السمة لكل من الذكور والإناث على التوالى. وتراوحت معاملات التنصيف بين ٠,٦٩ ، و ٠,٩٢ (الحالة)، وبين ٠,٨٠ ، و٠,٩٢ (السمة).

وتمت البرهنة على صدق المقياس العربى بارتباطه بالمحك (مقياس كاتل للقلق، ومقياس العصابية لأيزنك)، وعن طريق ارتباطه بالتشخيص الإكلينيكى، وصدق التكوين (الاتساق الداخلى)، وتأثير المتغيرات التجريبية، والصدق العاملى. ويتاح للاستخبار معايير على شكل متوسطات وانحرافات معيارية، ورتب مئينية، ودرجات تائية، ومستويات سباعية. ولهذا الاستخبار أهميته القصوى للبحوث العربية فى القلق. ويعد تقديمه للباحثين العرب جهداً ممتازاً ومرغوباً تماماً.

٤- قائمة حالة - سمة القلق STAI

تأليف: «سبيلبيرجر، وجورستش، ولوشين» (١٩٧٠).

تعريب وتجريب: أمينة كاظم (١٩٨٥).

طبق المقياس على عينة كبيرة من الكويتيين وغيرهم (ن = ١٨٢٠) من طلاب المدارس الثانوية والجامعة. وتراوحت معاملات ثبات إعادة التطبيق (بعد ١٤ ، و٢٣ ، و٣٠ ، و٤٠ ، و٨٠ يوماً) بين ٠,٢٠ ، و٠,٥٢ (حالة القلق)، وبين ٠,٦٠ ، و٠,٨١ (سمة القلق). كما تراوح الاتساق الداخلى لحالة القلق بين ٠,٧٦ ، و٠,٨٥ ولسمة القلق بين ٠,٦١ ، و٠,٨٠ وذلك فى موقف اختبارى عادى. وتراوحت معاملات الاتساق الداخلى فى موقف امتحان بين ٠,٧٠ ، و٠,٨٦ لكلا المقياسين، كما تعد معاملات ألفا أيضاً مرتفعة. ولمقياس سمة القلق صدق محك مرتفع، وكان المحك مقياسى كاتل وتايلور. وتمت البرهنة على صدق مقياس حالة القلق. واستخرجت معايير على شكل مئينيات ودرجات تائية على الكويتيين وغيرهم. ولسنا فى حاجة إلى القول بأهمية هذا الاستخبار، ولا بالجهد الكبير الذى

بذلته القائمة على تعريبه. وننبه القارئ إلى الترجمات الأخرى للاستخبار ذاته[1].

٥- قائمة القلق: الحالة والسمة STAI

تأليف: «سبيلبيرجر، وجورستش، ولوشين، وفاج، وجاكوبز» (١٩٨٣).

تعريب وإعداد: أحمد عبد الخالق (ط١: ١٩٨٤، ط٢: ١٩٩٢).

حظيت هذه القائمة باهتمام كبير إلى الدرجة التى ترجمت فيها إلى العربية عدداً غير قليل من المرات فى كل من: مصر والكويت والأردن ولبنان. ولكن الاختلاف الأساسى بين هذه الترجمات والتعريب الذى قام به كاتب هذه السطور عام ١٩٨٤ فى طبعته الأولى، وعام ١٩٩٢ فى طبعته الثانية يكمن فى أن هذه الصيغة ترجمة للطبعة الأمريكية المنقحة الصادرة عام ١٩٨٣ (الصيغة ى) وليس للصيغة (س) الصادرة عام ١٩٧٠. هذا فضلاً عن بذل عناية فائقة بعملية الترجمة والترجمة العكسية وحساب معامل التكافؤ بين الصيغتين الإنجليزية والعربية كما طبقتا على مفحوصين يتقنون اللغتين (انظر: Abdel-Khalek, 1989). وأخيراً وليس آخراً تضمين الدليل العربى ترجمة كاملة للدليل الأمريكى، فضلاً عن خطوات تقنين القائمة على بضع آلاف من مصر والسعودية (أحمد عبد الخالق، وأحمد خيرى حافظ، ١٩٨٦، ١٩٨٨) والكويت (أحمد عبد الخالق، ومحمد نجيب الصبوة، وفريح العنزى، ١٩٩٤؛ Abdel-Khalek & Omar, 1988) وقطر واليمن ولبنان.

وتتكون القائمة من مقياسين فرعيين للحالة والسمة، يقاس كل منهما بعشرين بنداً، ولهما ثبات مرتفع بطريقتى إعادة التطبيق والاتساق الداخلى. وتم حساب الصدق بعدة طرق: التلازمى والمحك وغيرهما، كما بحثت ارتباطات القائمة بأبعاد الشخصية، واستخدمت هذه القائمة فى عدد غير قليل من البحوث الارتقائية وفى مجال بحوث الشخصية وعلم النفس المرضى.

٦- مقياس القلق (A)

تأليف: «كوستيللو، وكومرى».

(١) الاستخبارات أرقام ٣، و٤، و٥ هنا ترجمات للمقياس ذاته.

إعداد: غريب عبد الفتاح غريب (١٩٨٧).

يقيس هذا المقياس استعداد الفرد أو قابليته لأن يعاني من حالات القلق. ويعتمد على تحليل عاملي لأكثر من ٤٠٠ عبارة منتقاة من مقاييس القلق الأخرى، ويتكون من تسع عبارات يجاب عن كل منها على أساس تسعة اختيارات، ويقيس القابلية للاستثارة، والعصبية، والتوتر، وزيادة الحساسية، ويصلح للتطبيق من سن ١٥ عاماً وما بعدها.

ووصل ثبات إعادة التطبيق بعد واحد وعشرين يوماً إلى ٠,٧٤، وثبات «كودر - رتشاردسون» إلى ٠,٩١، و٠,٩٢ على مجموعتين من الطلاب المصريين. وكان الارتباط بين مقياس القلق وكل من مقياس العصابية من قائمة أيزنك للشخصية ومقياس حالة القلق من وضع «سبيلبيرجر» وزملائه، ومقياس الاكتئاب: ٠,٥٨، و٠,٥١، و ٠,٢٦ على التوالي، واستدل بذلك على صدق المقياس.

واستخدمت عينة من ١٥١٠ مصريين من الجنسين لاستخراج المعايير لكل من المرحلة الثانوية والجامعة ومجموعة من العاملين من مستويات تعليمية مختلفة، وتتاح للمقياس رتب مئينية بالنسبة لهذه المجموعات.

٧- قائمة الأعراض الإكلينيكية للقلق

تأليف: عبد الفتاح محمد دويدار (غير منشورة).

تشتمل هذه القائمة على ١٠٥ أسئلة، يجاب عنها على أساس خمسة بدائل، ويختص كل سؤال بعرض أو أكثر من أعراض القلق. وبدأ تأليف القائمة بتصنيف شكاوى مجموعة من مرضى القلق وأعراضهم، ثم صيغت الشكاوى والأعراض في صورة أسئلة، عرضت على أحد عشر محكماً من علماء النفس والأطباء النفسيين الإنجليز (بعد ترجمتها). والارتباط بين الصيغتين العربية والإنجليزية مرتفع.

وتراوح ثبات التنصيف للقائمة في لغتيها بين ٠,٧٥٦، و٠,٨٥٦ وتمت البرهنة على الصدق العاملي لها. وللقائمة متوسطات وانحرافات معيارية على عدد متنوع من العينات (انظر: عبد الفتاح دويدار، ١٩٨٧).

٨- قائمة القلق والاستثارية

تأليف: نبيل عبد الزهار (غير منشورة).

صممت هذه القائمة لقياس سمتي القلق anxiety والاستثارية arousability حيث توجد بينهما علاقة فيزيولوجية وعملية (إمبيريقية). وتتكون القائمة من ٣٠ عبارة نصفها للقلق والآخر للاستثارية، يجاب عنها على أساس أربعة بدائل. وبلغ معامل ألفا ٠,٨١، و٠,٧٧ للقلق والاستثارية على التوالى، وحسب للقائمة صدق عاملى. وترجمت القائمة إلى عدة لغات، وأجريت بوساطتها بحوث حضارية مقارنة بين عدد من الدول العربية والأجنبية.

٩- مقياس القلق للمكفوفين

تأليف: عادل الأشول، وعبد العزيز الشخص (١٩٨٤).

يتكون هذا المقياس من ٧٨ عبارة يمثل كل منها مظهراً من مظاهر القلق، يجاب عنها باختيار أحد البديلين: «نعم/ لا». ومر تصميم المقياس بمراحل عدة. وكتبت بنوده بطريقة «بريل» حتى يمكن للمكفوفين الإجابة عنها بمفردهم. وتمت البرهنة على صدق المقياس: منطقياً وعاملياً. وبلغ ثبات إعادة التطبيق (بعد أسبوعين) ٠,٧٩، ووصل معامل ثبات التنصيف إلى ٠,٦١، ويتاح للمقياس درجات معيارية. والرأى لدينا أن هذا المقياس المهم يسد ثغرة فى مجال قياس القلق لدى المعوقين بصرياً.

١٠- مقياس جامعة الكويت للقلق (غير منشور)

تأليف: أحمد عبد الخالق (١٩٩٩).

يشتمل هذا المقياس على عشرين عبارة قصيرة، يجاب عنها على أساس مقياس رباعى (نادراً، أحياناً، كثيراً، دائماً). وتراوحت معاملات ثبات المقياس بين ٠,٨٨، و ٠,٩٢ (ألفا)، وبين ٠,٧٠، و٠,٩٣ (إعادة التطبيق). ويتراوح الصدق المرتبط بالمحك بين ٠,٧٠، و٠,٨٨ (خمسة محكات)، وكان الصدق العاملى فى تحليلين مستقلين: ٠,٩٣، و٠,٩٥ كما أن للمقياس صدقاً تمييزياً مرتفعاً كما طبق على عينات سوية وحالات قلق. واستخرج من المقياس ثلاثة عوامل: معرفية وسلوكية وجسمية. وللمقياس معايير كويتية على طلاب الثانوى والجامعة. ويعد هذا المقياس أداة بحثية ذات خصائص جيدة، ويناسب الاستخدام مع المراهقين والراشدين.

١١- اختبار قلق التحصيل

تأليف: «ألبرت، وهابر»

تعريب: جابر عبد الحميد جابر (غير منشور).

يتكون من ١٩ عبارة يجاب عنها على أساس مقياس متدرج من خمس نقط، وتدور حول قلق المتعلم إزاء التحصيل المدرسي أو الأكاديمي. وتقيس تسعة بنود القلق الميسر للأداء، على حين تقيس عشرة بنود القلق المعسر أو المعوق (انظر: جابر عبد الحميد، ١٩٨٦) ولاتتوافر لدى كاتب هذه السطور بيانات معيارية أو حسابات للثبات أو الصدق بالنسبة لهذا الاختبار المهم على عينات عربية.

١٢- اختبار قلق الامتحان TAI

تأليف: «سبيلبيرجر» وزملائه.

إعداد: محمد عبد الظاهر الطيب (١٩٨٤).

يقيس مدى معاناة المفحوص من أعراض القلق أثناء الامتحانات وقبلها وبعدها، وللمقياس مكونان هما: الانزعاج والانفعالية، ويستخرج منه درجة كلية، ويشتمل المقياس على عشرين عبارة يجاب عنها على أساس أربعة بدائل.

وتتراوح معاملات ثبات إعادة التطبيق بعد أسبوعين لهذا المقياس ومكونيه الفرعيين بين ٠,٨٩، و٠,٩٣ كما حسب صدق المحك باستخراج الارتباط بين هذا المقياس ومقياس كاتل للقلق، وتراوحت الارتباطات بين ٠,٥٩، و٠,٧٩ لدى عينات متنوعة من طلاب الجامعة المصريين، وتتاح للمقياس درجات معيارية.

وقد أجرى القائم على إعداد المقياس بالعربية دراسة عن العلاقة بين قلق الامتحان والعصابية كما تقاس بقائمة وبلوبى للميل العصابى، وكشفت النتائج عن ارتباط جوهرى بينهما (٠,٦٠، و٠,٦١ لدى الذكور والإناث على التوالى) مع ارتفاع متوسط قلق الامتحان عند الطالبات بالنسبة إلى الطلبة.

١٣- مقياس قلق الامتحان TAI

تأليف: «سبيلبيرجر» وآخرين.

إعداد: ليلى عبد الحميد عبد الحافظ (١٩٨٤).

وهو أداة سيكومترية للتقدير الذاتي، مصممة لقياس الفروق بين الأفراد في القلق الذي يثار في ظروف خاصة هي مواقف التقويم، وتتاح للمقياس معايير مصرية لطلاب الجامعة والمرحلة الثانوية من الجنسين، فاستخرجت المتوسطات والانحرافات المعيارية، والرتب المئينية، والدرجات التائية. وتراوح ثبات إعادة التطبيق (بعد أسبوعين أو بعد شهرين) بين ٠,٦٩، و٠,٨٩ وتراوحت معاملات ألفا بين ٠,٦٤، و٠,٨٨ ، كما حسبت الارتباطات بين كل بند والدرجة الكلية، وبين المقياسين الفرعيين والدرجة الكلية، وكانت كلها جوهرية.

ولحساب الصدق المرتبط بمحك استخرجت الارتباطات بين هذا المقياس وكل من: مقياس العصابية من قائمة أيزنك للشخصية، ومقياس كاتل للقلق، وقائمة القلق الحالة والسمة، وتراوحت الارتباطات بين ٠,١٩، و٠,٥٠ وغالبيتها جوهرية. واستدلت الباحثة من دراساتها على عينات مصرية على صدق التكوين، وصدق التمييز، والصدق العاملي، كما أجرت تحليلاً عاملياً لفقرات المقياس.

١٤- قائمة قلق الامتحان TAI

تأليف: «سبيلبيرجر» وزملائه (١٩٨٠).

تعريب: أحمد عبد الخالق (غير منشور).

لهذه القائمة ترجمات عديدة كما سبق أن بينا، ولها خواص سيكومترية جيدة في صيغتيها الأمريكية والعربية. وتتكون من ٢٠ بنداً يجاب عنها على أساس أربعة بدائل. ويستخرج منها ثلاث درجات: الانزعاج، والانفعالية، والدرجة الكلية. وقد استخدم عبد الفتاح دويدار (١٩٨٧) هذه الصيغة بنجاح في رسالته للدكتوراه، محدداً أهم معالمها.

١٥- قائمة قلق الاختبار TAI

تأليف: «سبيلبيرجر» وزملائه.

إعداد: نبيل عيد الزهار، ودنيس هوسفر (١٩٨٥).

نشرت هذه القائمة بالعربية بتصريح من المؤلف ودار النشر. وتتكون من عشرين

عبارة، يجاب عنها على أساس أربعة بدائل، وتستخرج منها ثلاث درجات: الانزعاج، والانفعالية، والدرجة الكلية لقلق الاختبار. وطبق القائمان على إعداد القائمة، المقياس على عينتين مصرية وأمريكية من طلاب المرحلة الثانوية، وحصل المصريون على متوسط أعلى من الأمريكيين. وتراوحت معاملات الثبات العاملى بين ٠,٨٤، و ٠,٨٨ لدى العينتين، كما تراوحت معاملات ألفا بين ٠,٨٤، و ٠,٩٣.

واستخرجت التشبعات العاملية لبنود المقياس، وارتباطات العبارات بالعوامل، وتأكدت استقلالية عاملى الانزعاج والانفعالية، وقورنت التشبعات العاملية للبنود بالعامل بين العينتين المصرية والأمريكية، واستدل من ذلك على صدق المقياس. ولهذا المقياس أربع ترجمات (انظر الاستخبارات أرقام: ١٢، ١٣، ١٤، ١٥ فى هذا الفصل).

١٦- اختبار القلق المدرسى للمرحلة الثانوية

إعداد: حسنين الكامل (١٩٨٤)

يعتمد هذا المقياس على مجموعة من الاختبارات الأجنبية التى تركز على قلق الامتحان، فضلاً عن القلق العام. وتكونت الصيغة النهائية للمقياس من ٦٥ عبارة، يجاب عنها على أساس بديلين: «تنطبق - لاتنطبق». ووصل معامل ألفا إلى ٠,٨٩ وثبات إعادة التطبيق (بعد عام) إلى ٠,٦٢ وقد حللت فقرات المقياس تحليلاً عاملياً استمد منه مؤلفه البرهان على صدقه. ووصل الارتباط بين هذا المقياس ومقياس القلق لتايلور إلى ٠,٦٢ ومع ذلك فكان يجدر حساب الارتباط بين هذا المقياس وأحد مقاييس قلق الامتحان وهى متاحة بالعربية. ويتاح للمقياس معايير متعددة: المتوسطات والانحرافات المعيارية، والمئينيات، والدرجات التائية، والتساعيات.

والانطباع العام بالنسبة لهذا المقياس أن عدد بنوده (٦٥ بنداً) يمكن اختزالها، والاتجاه العام الآن نحو الاختبارات المختصرة، وبخاصة إذا استخدم مثل هذا المقياس ضمن بطارية من المقاييس المتعددة.

١٧- استخبار القلق الاجتماعى

تأليف: عبد الفتاح دويدار (غير منشور).

يقيس مستوى القلق فى المواقف الاجتماعية، ويتكون من ٢٢ عبارة تشير إلى موقف محدد مثل: «الذهاب إلى الحفلات». ويجاب عن كل بند باختيار بديل من سبعة بدائل تشير إلى مدى تكرار ممارسة هذا النشاط (من: كل يوم، إلى: لم أمارسه أبداً). وتدل الدرجة المرتفعة على زيادة القلق الاجتماعى الذى ينتاب الشخص حال قيامه بسلوك معين يستوجب منه التفاعل مع الآخرين (انظر: عبد الفتاح دويدار، ١٩٨٧).

ووصل ثبات التنصيف إلى ٠,٩٣، و٠,٩٤ للذكور والإناث على التوالى. وللمقياس صدق تلازمى مرتفع (٠,٦٤ للذكور، و٠,٦١ للإناث) كما حسب على عينات إنجليزية بالصيغة الإنجليزية للاستخبار. على حين بلغ ثبات إعادة التطبيق (بعد ١١ يوماً) ٠,٨٣، وثبات التنصيف ٠,٩٢، والصدق التلازمى ٠,٨١، وذلك كما حسب على عينات مصرية. وتجدر الإشارة إلى أن ارتباط الصيغتين العربية والإنجليزية بلغ ٠,٨٥.

١٨- مقياس تمبلر لقلق الموت TDAS

تأليف: «تمبلر» Templer

تعريب وإعداد: أحمد عبد الخالق (غير منشور).

يشتمل هذا المقياس على ١٥ عبارة يجاب عنها باختيار أحد البدائل: نعم / لا. وللمقياس معاملات ثبات وصدق مرتفعة على عينات أمريكية. وقد اتخذت إجراءات عديدة للتأكد من كفاءة الترجمة. ووصل ثبات إعادة التطبيق (بعد أسبوع) على عينات مصرية إلى ٠,٧٠، و٠,٧٣ كما وصل ثبات التنصيف إلى ٠,٦٩، و٠,٥٩ لدى الذكور والإناث على التوالى. وحسبت ارتباطاته بعدد من المقاييس، مما يشير إلى صدقه على عينات مصرية وسعودية وكويتية ولبنانية (انظر: أحمد عبد الخالق، ١٩٨٧ «ب»، Abdel- Khalek, 1986).

١٩- المقياس العربى لقلق الموت

تأليف: أحمد عبد الخالق (١٩٩٦).

يضم المقياس عشرين عبارة يجاب عنها على أساس مقياس خماسى، وله ثبات إعادة تطبيق وألفا لدى الجنسين حول ٠,٩ ، وبلغ الصدق المرتبط بالمحك ٠,٦٨ ، و٠,٦٢ لدى الذكور والإناث على التوالى. واستخرج من بنود المقياس أربعة عوامل سميت: الخوف من الموتى والقبور، والخوف مما بعد الموت، والخوف من الأمراض المميتة، والانشغال بالموت وأفكاره. وللمقياس معايير مصرية وكويتية وسورية.

٢٠- مقياس وسواس الموت

تأليف: أحمد عبد الخالق (١٩٩٨).

قدم عبد الخالق (Abdel-Khalek, 1998"b") مفهوم وسواس الموت ومقياسه، ويضم المقياس خمس عشرة عبارة، يجاب عنها بمقياس ليكرت الخماسى، وله ثبات إعادة تطبيق وألفا يتراوح بين ٠,٩٠ ، و٠,٩٢ وقد استخرج من المقياس ثلاثة عوامل: اجترار فكرة الموت، وسيطرة الموت، وتكرار فكرة الموت. ويرتبط المقياس جوهرياً بقلق الموت واكتئاب الموت والقلق والاكتئاب والوساوس. وللمقياس معايير مصرية وكويتية وسورية.

٢١- مقياس القلق الظاهر للأطفال CMAS

تأليف: «كاستانيدا، وماك كاندلس، وباليرمو».

إعداد: رشاد موسى (١٩٨٧).

يتكون من ٥٣ عبارة، ٤٢ منها لقياس القلق، و ١١ لقياس الكذب، ويجاب عنها على أساس «نعم - لا». ووصل ثبات التنصيف على أطفال مصريين إلى ٠,٧٣ ، وكانت معاملات ارتباط كل بند بالدرجة الكلية جوهرية، وأجرى تحليل عاملى لبنود المقياس من الرتبتين الأولى والثانية.

٢٢- مقياس القلق للأطفال CMAS

تأليف: «كاستانيدا، وماك كاندلس، وبالرمو».

إعداد: فيولا البيلاوى (١٩٨٧).

يشتمل على ٥٣ عبارة، ٤٢ منها لقياس القلق، و١١ لقياس الكذب، يجاب عنها على أساس «نعم – لا». وحسب الارتباط بين كل بند والدرجة الكلية، حيث أشار ذلك إلى الاتساق الداخلي للمقياس. وحللت البنود عاملياً واستخرجت ستة عوامل ترتبط بعضها ببعض ارتباطات مرتفعة. ووصل ثبات إعادة التطبيق (بعد ١٥ – ٢٠ يوماً) إلى ٠,٨٤، أما ثبات التنصيف (فردى/ زوجى) فوصل إلى ٠,٧٦، وتحددت المعايير على أساس المئينيات والأعشاريات. وحبذا لو أجريت دراسة لاختصارعدد البنود فى هذا المقياس المهم.

٢٣- مقياس القلق الصريح المعدل للأطفال CMAS (R)

إعداد: «كاستانيدا» وزملائه.

تعديل: «رينولدز، وريتشموند» (١٩٧٨).

تعريب: عبد الفتاح محمد دويدار (غير منشور).

قامت «جانيت تايلور» باشتقاق مقياس القلق الصريح للراشدين عام ١٩٥٣ من قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية (انظر ص ٥٥٣)، ثم قام «كاستانيدا» وزملاؤه بتبسيط هذه الصيغة لتناسب الأطفال عام ١٩٥٦، وقد أعد «رينولدز، وريتشموند» عام ١٩٧٨ نسخة معدلة مختصرة للمقياس الأخير، وبعد سلسلة من التحليلات الإحصائية وصل المقياس فى صيغته النهائية إلى ٣٧ عبارة (٢٨ لقياس القلق، و ٩ للكذب)، وهذه هى الصيغة المعربة. وللمقياس معاملات ثبات وصدق مرتفعة على عينات أمريكية، واستخدمه القائم على إعداده بنجاح فى دراسة مصرية (عبد الفتاح دويدار، ١٩٩٠ «أ»).

٢٤- اختبار القلق: الحالة – السمة للأطفال

تأليف: «سبيلبيرجر» وزملائه.

إعداد: عبد الرقيب البحيرى (١٩٨٢).

يشتمل هذا الاستخبار على مقياسين فرعيين: حالة القلق وسمة القلق، ويضم كل مقياس فرعى عشرين عبارة. وتتسم عبارات الاستخبار بالاختصار والدقة، ولذا يعد مناسباً تماماً للأطفال.

وتراوح ثبات الصيغة العربية بطريقة إعادة الاختبار لمقياسي الحالة والسمة بين ٠,٣٠ ، و٠,٧٩ وإنه وإن كانت بعض هذه المعاملات مقبولة بالنسبة لمقياس الحالة فإنها غير ذلك في مقياس السمة. ومن ناحية أخرى بلغ معامل ألفا لمقياس الحالة ٠,٧٥ ، ومقياس السمة ٠,٧٤ ، وتراوح ثبات التنصيف لمقياس الحالة بين ٠,٧٧ ، و٠,٩٦ ومقياس السمة بين ٠,٧٦ ، و٠,٩٢ وهي معاملات مرتفعة.

وبرهن القائم على إعداد الصيغة العربية على صدق مقياس سمة القلق باستخراج ارتباطه بمحكين: مقياس تايلور للقلق الصريح للأطفال، والتشخيص الطبي النفسي، هذا فضلاً عن الاتساق الداخلي، وتأثير متغير تجريبي هو حالة الامتحان، والصدق العاملي. ويتاح للاستخبار معايير على شكل درجات معيارية ومئينيات ومستويات سباعية.

وقد أجرى القائم على إعداد الصيغة العربية للمقياس دراسة تطبيقية ظهر منها أن حالة القلق تزداد قبل إجراء العملية الجراحية وتنخفض بعدها، ولم ينطبق ذلك على سمة القلق. والرأي لدينا أن هذا الاستخبار جدير بالاستخدام في البحوث العربية لقياس القلق: الحالة والسمة.

٢٥- مقياس قلق الأطفال

تأليف: أحمد عبد الخالق، ومايسة النيال(١٩٩١).

استمد وصاغ البنود في هذا المقياس من التراث النفسي والطبي النفسي الإكلينيكي فضلاً عن خبرة واضعي المقياس، وعرضت البنود على المحكمين، وحسب الارتباط بين كل بند والدرجة الكلية، واستخرج الارتباط بين كل بند ومحك خارجي (مقياس سمة القلق للأطفال من وضع «سبيلبيرجر»)، وحللت الارتباطات بين البنود عاملياً، واستخرجت ستة عوامل كما يلي: القلق العام، والمشاعر الذاتية في القلق، والأعراض النفسية والعضوية، والجوانب المعرفية، والقلق الاجتماعي والأعراض الجسمية، والأرق والتوتر.

وتشتمل القائمة – في صيغتها النهائية – على ٢٣ بنداً، ولها ثبات تنصيف مرتفع ٠,٨٤ ، و ٠,٨٦ و ٠,٨٧ للأولاد والبنات وللمجموعتين على التوالي. وأجرى بوساطة المقياس عدد من الدراسات .

٢٦- مقياس قلق التدخين

وضع: مدحت عبد الحميد (١٩٩٨ «ب»).

يشتمل هذا المقياس على (٦٢) عبارة تقيس التوتر الانفعالى المصاحب للتدخين والمتعلق به، يجاب عنها بمقياس رباعى الفئة. وعلى عينة قوامها (١٣٨) مدخناً ذكراً تراوحت معاملات صدق المفردات بين (٠,١٨ و ٠,٧٦) فى حين بلغ معامل ثبات ألفا لكرونباخ (٠,٩٢) وأسفر التحليل العاملى للمقياس عن ثمانية عوامل هى: قلق الإصابة بأمراض القلب وزيادة المشكلات الصحية، وقلق الإصابة بالسرطانات المختلفة، وقلق التعلق بالتدخين وتوهم إيجابياته، والقلق كعرض من متلازمة انسحاب النيكوتين، والقلق الخاص بالأضرار العامة للتدخين، والأعراض الفيزيقية والانفعالية المتعلقة بقلق التدخين، والقلق الخاص بنقص الشعور بالكفاءة الذاتية للتوقف عن التدخين، وقلق الإقلاع عن التدخين. وقد استخرجت معايير مصرية للمقياس.

٢٧- قائمة مسح المخاوف

تأليف: «جير» (١٩٦٥).

ترجمة: جابر عبد الحميد جابر (غير منشورة).

تشتمل هذه القائمة على خمسين موضوعاً أو عنصراً يثير الخوف لدى الإنسان، ويطلب من المفحوص تحديد درجة خوفه على أساس مقياس سداسى متدرج. وهذا المقياس غير منشور بالصورة التقليدية للاختبارات النفسية، بل إنه مثبت بنصه العربى فى مرجع د. جابر عبد الحميد (١٩٨٦، ص ٣٤٨). وقد أجريت بوساطته دراسة مسحية على الطلاب فى دولة قطر (انظر: جابر عبد الحميد، ١٩٧٨)، فضلاً عن دراسة حضارية مقارنة بين الطالبات المصريات والسعوديات قامت بها سعيدة أبو سوسو (انظر: عادل شكرى، ١٩٨٧).

٢٨- قائمة مسح المخاوف

تأليف: جوزيف وولبى، وبيتر لانج».

تعريب وإعداد: أحمد عبد الخالق (١٩٨٤).

يشتمل دليل تعليمات القائمة على قسمين: ترجمة للدليل الأصلى، وبيانات عن الصيغة العربية وإجراءات تقنينها. وتصلح هذه القائمة للاستخدام فى كل من العلاج السلوكى لتقدير المخاوف المرضية، وفى البحوث العلمية. وتشتمل القائمة على ١٠٨ بنود، يعد كل منها منبهاً للخوف أو غيره من المشاعر غير السارة، ويجاب عنها على أساس مقياس خماسى.

وقد حسب الثبات على عينات مصرية، فوصل ثبات إعادة التطبيق (بعد أسبوع) للدرجة الكلية إلى ٠,٨٦ ، وثبات الاتساق الداخلى إلى ٠,٩٥ ، وتمت البرهنة على صدق القائمة من دراسات متعددة وبطرق مختلفة (انظر: Abdel-Khalek, 1988, 1994). كما حللت بنودها عاملياً واستخرجت عوامل متسقة، وحسبت الارتباطات بينها واستخبار أيزنك للشخصية، مع بيان الفروق بين الجنسين فى المخاوف. واستخرجت المتوسطات والانحرافات المعيارية لعينات بلغ حجمها ٥٠٣٠ مصرياً من طلاب المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية والجامعة. وتتاح لطلبة الجامعة وطالباتها معايير بطريقتين: رتب مئينية ودرجات تائية.

٢٩- القائمة العربية للمخاوف

تأليف: أحمد خيرى حافظ (١٩٨٤).

بدأ وضع القائمة بالتعرف إلى المخاوف الشائعة لدى عينة من طلاب الجامعة وطالباتها السعوديين، ووصل عدد المخاوف إلى ٢٢٥ مخافة. ثم طبقت القائمة فى صورتها التجريبية على عينة من الطلاب والمرضى. وقد استبعدت البنود التى لم تثر الخوف لدى أفراد العينة، وكذلك البنود ذات الارتباطات غير الجوهرية بالدرجة الكلية، ثم حللت البنود المتبقية عاملياً واستخرجت تسعة عوامل لدى كل من الجنسين. ووصل عدد البنود فى الصيغة النهائية إلى ٩٠ بنداً يجاب عنها على أساس مقياس خماسى (من صفر إلى ٥). ووصل ثبات إعادة التطبيق بعد أسبوع إلى ٠,٨٨٧ ، وثبات الاتساق الداخلى إلى ٠,٩٥٥ للعينة الكلية. وللقائمة صدق محك مرتفع تراوح بين ٠,٧٢١ ، و٠,٨٤٥ ، كما ميزت بدرجة جوهرية بين الأسوياء والعصابيين.

وللمقياس معايير تائية فضلاً عن المتوسطات والانحرافات المعيارية لعينات من

الطلاب. ومن ناحية أخرى أجرى مؤلف القائمة دراسة مسحية على عينات سعودية بوساطة هذه القائمة (أحمد خيرى حافظ، ١٩٨٩). وتعد هذه القائمة واعدة من حيث إنها تتيح للباحثين والممارسين قائمة للمخاوف تناسب الاستخدام على المجتمع السعودى، إذ وضعت منذ البداية اعتماداً على عينات مشتقة منه.

٣٠- قائمة الإسكندرية لمسح المخاوف

تأليف: أحمد عبد الخالق، وعادل شكرى (غير منشورة).

اعتمد فى تصميم هذه القائمة على سؤال مفتوح ألقى على ٣٠٠ من طلاب الجامعة وطالباتها، هذا بالإضافة إلى بنود مشتقة من التراث النفسى، والقوائم السابقة لكل من: جير، وولبى - لانج، ولانج - لازوفيك، وبراون - رينولدرز». وتكونت القائمة النهائية من (٢٠٣) بنود، بعد عزل البنود الضعيفة اعتماداً على عدد من المحكات الإحصائية، ويجاب عنها على أساس مقياس خماسى. وللقائمة معاملات ثبات استقرار واتساق داخلى مرتفعة، واستخرجت من التحليل العاملى للبنود عوامل متسقة (انظر: عادل شكرى، ١٩٨٧).

٣١- اختبار الخوف للأطفال

تأليف: «ثرنو، وتيوز» (من ألمانيا الغربية).

إعداد: عواطف عبد الوهاب بكر.

يتكون هذا المقياس من ١٨ عبارة، ويستخدم لتقدير مدى قابلية الطفل للخوف. وقد قنن على ١٥٥٩ طفلاً من الجنسين تتراوح أعمارهم بين ٩، و ١٦ سنة من عدد من المدارس الابتدائية والإعدادية بالقاهرة. ويتراوح ثبات إعادة الاختبار بعد أسبوعين وشهر وشهرين بين ٠,٦١، و٠,٧١ وللمقياس صدق مقبول كما حسب بأكثر من طريقة. وتتوافر للقائمة معايير على أساس مستويات ثلاثة للخوف.

٣٢- اختبار المخاوف (الفوبيات) للأطفال

تأليف: محمد عبد الظاهر الطيب (١٩٨٠).

الهدف من هذه القائمة التقدير الكمى السريع للمخاوف المرضية للأطفال من

٩ - ١٢ سنة، وتتكون من ٢٠ عبارة صيغت بالعامية، ويجاب عنها في حدود «نعم/ لا». وقد استفيد من خبرة أساتذة علم النفس والطب النفسي بوصفهم محكمين في استبعاد العبارات التي بدأ بها المقياس أو استبقائها.

ووصل ثبات إعادة التطبيق (بعد ١٥ يوماً) إلى ٠,٩١ وكان ثبات الاتساق الداخلي ٠,٧٨ ، وتم حساب الصدق التلازمي، والمقارنة الطرفية، وتشير النتائج إلى صدق القائمة، وللمقياس معايير مصرية (درجات تائية). ويصلح هذا المقياس في كل من التشخيص والبحوث المسحية.

٣٣- المقياس العربي للوسواس القهري

تأليف: أحمد عبد الخالق (١٩٩٢).

استمدت بنود هذه القائمة من مصدرين: المراجع المتخصصة في علم النفس المرضي والطب النفسي، والتحليلات العاملية للمقاييس السابقة. واعتماداً على ذلك وضع عدد من المحاور صيغ لقياسها ٦٧ بنداً، عرضت على المحكمين فحذف ستة بنود، وحسب الارتباط بين البند والدرجة الكلية فحذف ١٧ بنداً، ثم أجري عدد من التحليلات العاملية فوصل عدد البنود في الصيغة النهائية للقائمة إلى ٣٢ بنداً، استوعبها ثمانية عوامل.

ووصل ثبات إعادة التطبيق (بعد أسبوع) إلى ٠,٨٥ ، وكان ثبات التنصيف ٠,٧٣ ، وألفا = ٠,٨٠ ، وصدق المحك ٠,٦٩ وللقائمة صيغتان متكافئتان: مصرية وإنجليزية، ولها متوسطات وانحرافات معيارية لعينات مصرية وكويتية وسعودية وقطرية ولبنانية وسورية وأردنية وأمريكية (Abdel-Khalek, 1998"a"). واستخدمت هذه القائمة في عدد من البحوث.

٣٤- مقياس الاكتئاب BDI

تأليف: «آرون بيك» وزملائه.

إعداد: غريب عبد الفتاح غريب (١٩٨٥).

وهو الصيغة المختصرة من المقياس (BDI)، والتي تشتمل على ١٣ بنداً، ويضم كل بند أربع عبارات تتدرج لتعكس مدى شدة الأعراض، ذات أوزان متدرجة من

صفر إلى ٣. وتقيس هذه البنود الأعراض الاكتئابية الآتية: الحزن، والتشاؤم، والشعور بالفشل، وعدم الرضا، والشعور بالذنب، وعدم حب الذات، وإيذاء الذات، والانسحاب الاجتماعي، والتردد، وتغير صورة الذات، وصعوبة العمل، والقابلية للتعب، وفقدان الشهية.

ووصل ثبات المقياس على عينات مصرية بطريقة إعادة التطبيق بفاصل زمني ٤٥ يوماً إلى ٠,٧٧، وكان ٠,٨٧ بطريقة التنصيف. ووصل صدق المحك إلى ٠,٦، وكان المحك هو مقياس الاكتئاب من قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية.

وقد أورد القائم على إعداد المقياس - في دراسة مستقلة (انظر: غريب عبد الفتاح، ١٩٨٦) - كراسة للمعايير القومية لهذا المقياس. وضمت العينة ١٦٨٦ مصرياً من طلاب المدارس الثانوية والجامعات من الجنسين. وتتاح المعايير على شكل رتب مئينية.

٣٥- قائمة بيك للاكتئاب BDI

تأليف: «بيك، وستير» (١٩٩٣).

تعريب وإعداد: أحمد عبد الخالق (١٩٩٦).

هذه الصيغة العربية ترجمة للطبعة المنقحة عام ١٩٧٨ والمنشورة في دليل تعليمات عام ١٩٩٣ من وضع «بيك، وستير». وقد خضعت الترجمة لمراجعات عديدة، واستخدمت الترجمة العكسية، واستخدم الطلاب الذين يتقنون الإنجليزية والعربية في تحديد مدى تكافؤ الصيغتين عبر اللغتين، ووصل معامل التكافؤ بينهما إلى ٠,٩٥٩ وهو مرتفع. ووصل الاتساق الداخلي إلى ٠,٨٠، و٠,٧٢، و٠,٧٣ لدى الطلبة والطالبات والعينة الكلية على التوالي. وكان معامل إعادة التطبيق (بعد أسبوعين) ٠,٦٢، وتمت البرهنة على الصدق التلازمي للقائمة، إذ وصل وسيط ارتباطات القائمة بمقاييس ثلاثة للاكتئاب إلى ٠,٥٦ وكان تشبع الدرجة الكلية للقائمة بعامل عام للاكتئاب هو ٠,٨٠ مما يشير إلى صدق عاملي مرتفع. وحصل المكتئبون على أعلى متوسط للدرجات بين مجموعات الأسوياء والفصاميين والمدمنين مما يؤكد الصدق التمييزي للقائمة. وحللت بنود القائمة عاملياً واستخرج

سبعة عوامل لكل من الذكور والإناث. وقد حصلت الإناث على متوسط أعلى من الذكور. وللقائمة معايير على عدد من العينات المتنوعة. وتجدر الإشارة إلى أن هذه النتائج قد استخرجت بالنسبة للصيغة الكاملة للقائمة أى ٢١ بنداً (Abdel-Khalek, 1998)، وللقائمة معايير مصرية وكويتية وسعودية ولبنانية.

٣٦- مقياس الزقازيق للاكتئاب

تأليف: «هاملتون» Hamilton.

إعداد: منير فوزى، وزينب المغربى، وهانى الأمين، ومحمد سحلول.

هذا المقياس تطويع لمقياس «هاملتون»، بحيث تصبح البنود التى تقدر درجاتها (صفر – ٤) تمثل فى المقياس الجديد بأربع عبارات تشير إلى زيادة فى شدة المرض، وكذلك الحال فى البنود التى تحصل على درجات (صفر – ٢) فى مقياس «هاملتون» تمثل بعبارتين. ولكن تظهر كل مجموعة من هذه العبارات موزعة توزيعاً عشوائياً فى صحيفة الأسئلة المقدمة للمفحوص. وصيغت العبارات بالعامية، يلى كل عبارة: «صح / غلط». وطبق المقياس على عينات سوية (ن= ٤٠٠) ومرضية (ن = ١٠٠). ووصل ثبات التنصيف (فردى / زوجى) إلى ٠,٨٢ وحسب للمقياس اتساق داخلى، وصدق تلازمى.

وعلى الرغم من أن القائمين على إعداد المقياس بالعربية يثبتون مزايا عديدة للصياغة العامية، فإن الرأى لدينا أن الصياغة العامية تصلح مع الأميين عندما تلقى عليهم عبارات المقياس حتى تكون موحدة من حالة إلى أخرى، أما «قراءة» العامية من قبل المتعلمين فهى أمر غير مألوف، ولذا ننصح بتكوين صيغة فصحى للمقياس، هذا فضلاً عن حاجة المقياس إلى حساب أفضل للصدق.

٣٧- اختبار الاكتئاب للأطفال

تأليف: «ماريا كوفاكس».

إعداد: محمد عبد الظاهر الطيب (١٩٨٣).

يتكون من ٢٧ بنداً، ويشتمل كل بند على ثلاث فقرات يختار المفحوص واحدة منها. وهو يناسب الأطفال فى سن المدرسة والمراهقين. ويعتمد هذا المقياس

على قائمة «بيك» للاكتئاب، والذى استخدم بنجاح مع الكبار، ولكن أحدثت فى بنوده التغييرات اللازمة من حذف وإضافة. ويقيس مقياس الأطفال مدى واسعاً من الأعراض الاكتئابية.

وقد ظهر – في الدراسة المصرية على المقياس – أن معاملات الارتباط بين كل بند والدرجة الكلية تتراوح بين ٠,١٧ ، و٠,٧٣ وكان معامل التنصيف ٠,٧٠٤ ، ووصل إلى ٠,٧٦٨ بطريقة أخرى. كما حسب ارتباط هذا المقياس ببعُد الميل العصابى من اختبار الشخصية للأطفال (من إعداد عطية هنا)، ووصل إلى ٠,٣ ، وحسبت الفروق بين مجموعتين طرفيتين، وظهر أنها جوهرية. وقد حسبت معايير للمقياس على ٢٠٠ تلميذ مصرى، واستخرجت من استجاباتهم درجات معيارية.

وقد استخدم عبد الفتاح دويدار (١٩٩٠«ب») هذه الصيغة العربية للمقياس بعد إدخال بعض تعديلات عليها.

٣٨– المقياس العربى لاكتئاب للأطفال

تأليف: أحمد عبد الخالق (١٩٩١)، (Abdel - Khalek, 1993).

تكون وعاء البنود من ٥١ بنداً على شكل عبارات موجزة، وقد مر تكوين المقياس بمراحل عديدة تم بوساطتها تنقية البنود. ومن هذه المراحل: آراء المحكمين، والارتباط بين كل بند والدرجة الكلية، والتحليل العاملى للبنود.

ويشتمل المقياس فى صيغته النهائية على ٢٧ بنداً يستوعبها سبعة عوامل كما يلى: الشعور بالضيق، ومشكلات النوم، والشعور بالوحدة، والحزن، والتشاؤم، وتشتت الانتباه، والخمول والوهن. وتراوحت معاملات الاتساق الداخلى (التنصيف) وإعادة التطبيق (بعد أسبوع) بين ٠,٨٥ ، و٠,٩٣ ، ويتشبع المقياس بعامل عام للاكتئاب بمقدار ٠,٨٧٢ ، ٠,٨٨٤ لدى الأولاد والبنات على التوالى. وللمقياس متوسطات وانحرافات معيارية لما يربو على ١٧,٠٠٠ من الأطفال من الجنسين فى ثمانية مجتمعات (انظر: أحمد عبد الخالق، تحت النشر).

٣٩- مقياس اليأس للأطفال Hopelessness

تأليف: «كازدن، وروجرز، وكولبس» Kazdin, Rodgers & Colbus.

تعريب وإعداد: عبد الفتاح محمد دويدار (غير منشور).

يقيس هذا المقياس التوقعات السلبية للأطفال نحو المستقبل، ويتكون من ١٧ بنداً يجاب عنها بـ «صواب» أو «خطأ». ويتسم هذا المقياس في صيغته العربية بخواص سيكومترية جيدة، مع ارتباط جوهري مرتفع بقائمة «كوفاكس» للاكتئاب. ويعد هذا المقياس - في مجاله - الأول من نوعه في العربية.

٤٠- استفتاء مشاكل الطالبات في التعليم الثانوي

إعداد: أحمد زكي صالح بالتعاون مع بعض أساتذة المعهد العالي للخدمة الاجتماعية .

يشتمل الاستفتاء في صيغته العربية على ٨٥ سؤالاً تركز على الخواص الانفعالية، وأساليب السلوك الدالة على الميل إلى العصاب، ويستخدم الاستفتاء بغرض انتقاء الحالات المشكلة فحسب، ولايهدف إلى تشخيص الحالات وتحديد نوع المشكلة التي يعاني منها الفرد (أحمد زكي صالح، ١٩٧٢، ص ص ٨٥١- ٢).

وقد طبق الاستفتاء على ١٤٥٠ طالبة في أربع مدارس ثانوية بالقاهرة، وأسفرت النتائج عن وجود صفات مشتركة تميز مرحلة المراهقة للفتيات المصريات، كما كشفت عن أن الاستفتاء يمكن أن يكون وسيلة طيبة وسريعة لانتقاء الطالبات المشكلات، ولكنه لايصلح للأغراض التشخيصية (لويس مليكة، ١٩٧٧، ص ٣٤٠).

وحيث إن هذا المقياس قد استمد عباراته من صحيفة «وودوورث» (انظر ص ٥٢) فمن الطبيعي أن يكون له مشاكلها ذاتها وكذلك حدودها. وهذه الصحيفة موضوعة منذ زمن بعيد (عام ١٩١٩) وتوجد الآن قوائم عدة متقدمة عليها، وهي محدودة بالاضطراب العصابي فقط ولكنها يمكن أن تستخدم أداة للفرز السريع.

٤١- مقياس الصحة النفسية (دليل كورنل)

إعداد: محمد عماد الدين إسماعيل، وسيد عبد الحميد مرسى.

هذا المقياس مقتبس عن «دليل كورنيل» Cornell Index، وتشير أسئلته إلى مجموعة من الأعراض العصبية الطبية النفسية، والنفسية الجسمية، ومن الممكن بوساطته التمييز بين الأشخاص ذوى الاضطرابات النفسية الجسمية وبين غيرهم من الجمهور العام، وهو يستخدم بوصفه وسيلة مساعدة للمقابلة الإكلينيكية،وليس بديلاً عنها. وقد استخدم فى البداية لأغراض الفحص الطبى النفسى السريع فى الجيش الأمريكى، ثم تطور المقياس بعد ذلك كى يستخدم للأغراض المدنية، فأعدت منه نسخة «مدنية» هى الحالية.

ويشتمل المقياس على ١٠١ سؤال[١] تقسم أساساً إلى مجموعتين: المجموعة الأولى تفرق بين الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات شديدة فى الشخصية مقابل من لايعانون منها، والمجموعة الثانية من الأسئلة تختص ببعض الأعراض العضوية. ومن ناحية تفصيلية يشتمل المقياس علىٰ أسئلة تهدف إلى قياس الجوانب الآتية:

١- انعدام التوافق كما يعبر عنه فى مشاعر الخوف وعدم الكفاية.
٢- الاستجابات المرضية وبخاصة الاكتئاب.
٣- العصبية والقلق.
٤- الأعراض النفسية الجسمية الخاصة بالتنفس والدورة الدموية.
٥- استجابات الارتعاد المرضية.
٦- الأعراض النفسية الجسمية الأخرى.
٧- توهم المرض والوهن.
٨- الأعراض النفسية الجسمية الخاصة بالمعدة والأمعاء.
٩- الحساسية المفرطة والشك.
١٠- السيكوباتية الشديدة.

---

(١) ورد هذا العدد فى دليل التعليمات، ولكن الطبعة العربية للمقياس تحتوى على ٩٨ سؤالاً.

وقد قنن المقياس على عينات من الطلاب الأمريكان، واستخرجت المئينيات، وللمقياس ثبات مرتفع وصدق لابأس به كما حسب على عينات مصرية. وتوجد للمقياس صيغة عامية قام بصياغتها د. محمود أبو النيل.

ولتقويم الاستخبار نذكر أن ثباته مرتفع (٠,٩٢ فى إحدى الدراسات)، ولكن ثبات المقاييس الفرعية العشرة أقل ارتفاعاً وغير مقبول بالنسبة لبعضها، كما حسب على عينات مصرية (٠,١٨، و٠,٣١ مثلاً فى إحدى الدراسات)، وهذا متوقع نظراً لقصر المقاييس الفرعية، ولذلك فإن التعويل على الدرجة الكلية أفضل. أما صدق الصيغة العربية فهو مقبول، وإن كان بعضه قد حسب على مجموعات متعارضة صغيرة الحجم contrasted groups. وعلى الرغم من أن النظرة العامة إلى المقاييس الفرعية تدلنا على أنه يمكن أن يكون مقياساً للعصابية العامة مع التركيز على الأعراض النفسية الجسمية، فإن المقياس له ارتباطات جوهرية موجبة بكل مقاييس قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية لدى الجنسين (ما عدا مقياس الهوس الخفيف لدى الذكور فقط) وذلك على عينات أمريكية، مما يجعل الدرجة المستخرجة بوساطة «كورنيل» درجة مختلطة تجمع بين أنواع شتى من الاضطراب، مع عدم التفرقة بين الاضطراب العصابى والذهانى.

وقد ورد فى دليل التعليمات (ص٧) أنه من الميسور للممرضة أو السكرتيرة القيام بتطبيقه، ويرى كاتب هذه السطور أن تطبيق أى استخبار عمل فنى يجب ألا يوكل لغير الاختصاصى أو الباحث فى علم النفس. والمقياس فى حاجة إلى بيانات أكثر تفصيلاً عن المعايير المصرية له على عينات كبيرة الحجم، ومع ذلك فمن الممكن أن يكون مقياس «الصحة النفسية» مقياساً مفيداً فى عمليات الفرز الشامل والسريع.

٤٢- اختبار «كورنل» للاضطرابات السيكوسوماتية

تأليف: «آرثر وايدر» Weider وزملائه.

إعداد: محمود الزيادى.

هذه ترجمة أخرى للمقياس السابق ذاته، ولكن هذه الصيغة تشتمل على ٨٢ سؤالاً بعد تحليل للبنود الأصلية (١٠١)، وقام محمود الزيادى (١٩٦٩، ص ص

٢٠٦ - ٨) بحساب ثبات التنصيف والصدق على أساس المجموعات المتعارضة، وأجرى بعض الدراسات بهذا المقياس.

٤٣- مقياس كورنل للشخصية

إعداد: عماد الدين سلطان، وجابر عبد الحميد جابر.

هذه ترجمة عربية ثالثة لدليل «كورنل»، ولكن عدد أسئلة هذه النسخة هو ٩١ سؤالاً فقط، فقد تم حذف بعض الأسئلة لأسباب عدة. وصيغ الإجابة هي: «نعم - لا». ويقيس المقياس السمات العشر ذاتها (انظر: ص ص ٤١٤-٤١٥).

٤٤- استخبار مستشفى ميدل سكس

Middlesex Hospital Questionnaire (M.H.Q)

تأليف: «كراون، وكرسب» Crown & Krisp (١٩٧٠).

ترجمة: محمود سامى عبد الجواد، ووجيه جرجس، ويحيى الرخاوى.

يتكون من (٤٨) سؤالاً، صمم لقياس الأعراض العصابية فى المجتمع الإنجليزى، ويستخرج منه ست درجات هى:

١- القلق الهائم الطليق.	٢- الوساوس.
٣- المخاوف.	٤- القلق البدنى.
٥- الاكتئاب.	٦- الهستيريا.

ويذكر «لادر، وماركس» أن بنوده تتداخل مع بقية القوائم المماثلة مثل قائمة «مودسلى» للشخصية ودليل «كورنيل» الطبى، ويضيفان أن هذا المقياس يعد مقياساً مفيداً للفرز screening السريع، وهو يرتبط - أكثر من غيره - بجمهور العصابيين، ومع ذلك فإذا كان الهدف هو تتبع الصورة الإكلينيكية عبر الزمن بالنسبة للاكتئاب أو المخاوف مثلاً، فإن مقاييس أخرى أكثر تفصيلاً وتخصصاً تكون مطلوبة (Lader & Marks, 1971, p. 105).

وقد صيغت عبارات المقياس العربية بلهجة عامية مصرية، وصدر تحت عنوان:

«مجموعة أسئلة للحالة النفسية: الصورة العربية (النسخة العامية) لمقياس مستشفى ميدل سكس».

ومن الملاحظ أن عدد بنود المقاييس قليل (٨ بنود فى كل مقياس فرعى) مما يؤدى إلى انخفاض الثبات. والمقياس فى حاجة إلى تحليل عاملى لكل من البنود والمقاييس الفرعية، بافتراض وجود عامل عام للعصابية يجمع بين المقاييس الفرعية الستة، كما أن احتمالات الإجابة أو فئاتها أمام كل سؤال مختلفة فى كل من العدد (فئتان أو ثلاث) والمضمون.

وتناسب الصيغة العربية (العامية) للاستخبار الأميين أكثر من المتعلمين، ولاتتوافر عن هذا المقياس أية بيانات عن الثبات أو الصدق أو المعايير على عينات عربية، على الرغم من استخدامه فى بعض الدراسات (El-Kerdany, 1975).

٤٥- قائمة ويلوبى للميل العصابى

تأليف: «ريموند ويلوبى» R. Willoughby

تعديل: «جوزيف وولبى» J. Wolpe

تعريب: أحمد عبد الخالق (ط١: ١٩٧٧، ط٢، ١٩٩٢).

اعتماداً على مراجعة قائمة «ترستون» للشخصية وضع «ريموند ويلوبى» هذه القائمة التى يشيع استخدامها الآن فى العلاج السلوكى. وتتكون القائمة من (٢٥) سؤالاً يجاب عنها على أساس مقياس خماسى. ومعاملات ثبات التنصيف والاستقرار مقبولة لدى المصريين، وللقائمة صدق عاملى لابأس به. واستخرجت المتوسطات والانحرافات المعيارية لعدد كبير من المصريين من الجنسين.

وقد استخدم المقياس فى عدد من البحوث الجامعية (انظر مثلاً: El-Beih, 1979)، كما استخدمه د. محمد عبد الظاهر الطيب - بنجاح - فى بعض البحوث. وقد أظهرت البحوث أن قائمة «ويلوبى» مقياس للميول العصابية سريع وسهل ولابأس به، إلا أن له بعض الإسقاط على محور الانطواء.

٤٦- مقياس الصحة العامة (القلق والاكتئاب) HAD

تأليف: «زيجموند، وسنيث» Zigmond & Snaith (١٩٨٣).

تعريب وإعداد: عبد الفتاح محمد دويدار (١٩٨٧).

وضع هذا المقياس ليكون أداة سهلة وثابتة للتنبؤ بحالات القلق والاكتئاب، ويصلح للاستخدام السريع فى العيادات الخارجية للمستشفيات بأقسامها الباطنية والجراحية.

ويتكون المقياس من ١٤ بنداً نصفها لقياس القلق ونصفها الآخَر لقياس الاكتئاب. والبنود عبارة عن عبارات تقريرية موجزة، يجاب عنها باختيار بديل من أربعة. ووصل الارتباط بين الصيغتين الإنجليزية والعربية إلى ٠,٩٢ مما يشير إلى كفاءة الترجمة، وتراوحت معاملات ثبات إعادة التطبيق (بعد ١٣ يوماً) للمقياسين الفرعيين والدرجة الكلية لدى المصريين والإنجليز بين ٠,٦٥٣، و ٠,٨٩٧، وللمقياس صدق تلازمى مرتفع.

٤٧- قائمة مراجعة الأعراض

تأليف: «ديروجيتس، وليبمان، وكوفى».

إعداد: عبد الرقيب البحيرى (١٩٨٤).

تضم هذه القائمة تسعين عبارة يجاب عن كل منها على أساس مقياس خماسى، وهى قائمة تقدير إكلينيكى لتشخيص الأعراض السلوكية لدى المرضى المترددين على العيادات النفسية. وتصنف إلى الزملات التسع الآتية: الأعراض الجسمية، والوسواس القهرى، والحساسية التفاعلية، والاكتئاب، والقلق، والعداوة، وقلق الخواف، والبارانويا التخيلية، والذهانية. ولم يورد القائم على إعداد الصيغة العربية فى دليل تعليمات القائمة بيانات عن معاملات الثبات أو الصدق أو المعايير، مع أن هذه القائمة جديرة بمواصلة البحث عليها.

٤٨- قائمة حالة وسمة الغضب والتعبير عنه

تأليف: «سبيلبيرجر» (١٩٩٦).

تعريب وإعداد: عبد الفتاح القرشى (١٩٩٧).

تتكون هذه القائمة من خمسة مقاييس فرعية لحالة الغضب (١٠ بنود) وسمة الغضب (١٠ بنود) وضبط الغضب (٨ بنود) وتوجيه الغضب للداخل (٨ بنود) وتوجيه الغضب للخارج (٨ بنود). وتختص المقاييس الثلاثة الأخيرة بالتعبير عن الغضب في صوره المختلفة. وفيما يختص بالمقياس في صيغته الأصلية فقد تحدد تركيبه العاملي، ومعاملات الصدق التقاربي والتمييزي له. وقد ارتبطت الصيغة الإنجليزية بالعربية للمقياس بمقدار ٠,٧٦ وفيما يختص بالصورة العربية فقد حسبت المتوسطات والانحرافات المعيارية للمقاييس الفرعية على طلاب من جامعة الكويت من الجنسين، كما حسبت الارتباطات المتبادلة بين المقاييس الفرعية، والتركيب العاملي للقائمة، ومعاملات الثبات، والصدق التقاربي، والصدق التمييزي. وتشير النتائج بوجه عام إلى أن الخصائص السيكومترية للقائمة في صورتها العربية جيدة، ويوصي القائم على إعدادها باستخدامها للأغراض البحثية والتشخيصية والإرشادية.

٤٩- مقياس الغضب

تأليف: علاء الدين كفافي، ومايسة النيال (١٩٩٧) (غير منشور)

يشمل هذا المقياس (٤٠) بنداً لقياس الغضب يجاب عنها على أساس مقياس خماسي متدرج انتظمت في المحاور الخمسة التالية:

(أ) الأعراض النفسية - الجسمية المصاحبة للغضب،

(ب) الغضب من حيث مداه ومقداره،

(جـ) مثيرات الغضب،

(د) الغضب الداخلي،

(هـ) الغضب الخارجي.

وصيغت هذه البنود بعد الاطلاع على عدد من المقاييس والقوائم التي اهتمت بقياس الغضب. وقد مر تكوين المقياس بمراحل عديدة تم بوساطتها تنقية البنود، ومن هذه المراحل: آراء المحكمين، والارتباط بين كل بند والدرجة الكلية، والتحليل العاملي للبنود. وقد قنن المقياس على عينات مصرية وقطرية من طلاب الجامعة

وطالباتها. وتراوحت معاملات ثبات القسمة النصفية بعد تصحيح الطول وألفا لكرونباخ بين: ٠,٨٤، و٠,٩٧. وقد استخدم المقياس فى دراسة عبر ثقافية فى المجتمعين المصرى والقطرى لدى شرائح عمرية مختلفة تبدأ من مرحلة المراهقة وحتى مرحلة الشيخوخة، وقدميز المقياس بين العينات فى المجتمع الواحد ثم بين العينات فى كل مجتمع على حدة.

٥٠- اختبار لدراسة الاضطرابات الوجدانية

تأليف: «وودوورث، وماثيوز».

تعديل: «كورتيز، ودوفلينو، وهيرون».

إعداد: مصطفى فهمى (١٩٧١).

يشتمل هذا المقياس على ٩٠ سؤالاً يجاب عنها على أساس «نعم / لا»، وهو يناسب الأطفال، ويقيس الجوانب الثمانية الآتية: الحالات الانفعالية البسيطة، والمخاوف والوساوس والأفكار المتسلطة، والميول العصابية، وميول العظمة والاضطهاد (البارانويا)، والاكتئاب وتوهم المرض، والميول الاندفاعية والصرعية، وعدم الاستقرار ونقص التحكم، والميول المضادة للمجتمع. ولاتتاح للمقياس أية بيانات عن تقنينه أو معالمه السيكومترية الأساسية.

٥١- مقياس اضطرابات النوم

تأليف: أحمد عبد الخالق، ومايسة النيال (غير منشور).

استمدت بنود هذا المقياس من التراث النفسى والطبى النفسى الإكلينيكى فضلاً عن الخبرة العامة لواضعيه، واستفيد من خدمات المحكمين فى مجالى علم النفس والطب النفسى، ثم حسبت الارتباطات بين كل بند والدرجة الكلية، وحللت الارتباطات بين البنود عاملياً، واستخرجت عوامل ثلاثة: الأرق والنوم المضطرب، والأحلام المزعجة وكثرة النوم، واضطرابات النوم مقابل كثرة النوم.

ويشتمل المقياس على ١٥ عبارة يجاب عنها باختيار واحد من بدائل خمسة، ووصل ثبات التنصيف إلى ٠,٦٤ ، واستخدم المقياس فى دراسة أسفرت عن ارتباطات جوهرية موجبة بين هذا المقياس وكل من الاكتئاب والقلق والوساوس.

٥٢- استخبار أعراض سن اليأس

تأليف: أحمد عبد الخالق، ومايسة النيال (١٩٩٠).

تكون وعاء البنود فى هذا الاستخبار من ناتج سؤال مفتوح النهاية وجه إلى السيدات اللاتى يقعن فعلاً فى مرحلة سن اليأس menopause، فضلاً عن حصر الأعراض التى تشعر بها المرأة فى هذه المرحلة كما وردت فى التراث المتخصص، وخضعت البنود لتحليلات إحصائية ارتباطية وعاملية متعددة.

ويشتمل الاستخبار فى صيغته النهائية على ٢٧ بنداً، يجاب عنها على أساس مقياس خماسى، يستوعبها ستة عوامل هى: الأعراض الأتونومية والنفسية، والتغيرات الجسمية، والشكاوى العصابية، وتدهور بعض الجوانب المعرفية، والأعراض الاكتئابية، والأعراض المفصلية والعضلية.

ووصل الاتساق الداخلى للمقياس إلى ٠,٨١، واستخرجت المتوسطات والانحرافات المعيارية لكل من البنود والدرجة الكلية لدى عينات من النساء يقعن فى مرحلة سن اليأس فعلاً .

وأسفرت دراسة على المقياس عن ارتفاع متوسط درجات السيدات العاملات بالمقارنة إلى غير العاملات، وأن لهذا المقياس ارتباطات ببعض السمات المرضية.

٥٣- استبيان أسباب تعاطى المخدرات كما يدركها المتعاطى

تأليف: عبد الله السيد عسكر (١٩٨٩).

يهدف هذا الاستخبار إلى الوقوف على الأسباب الشائعة لتعاطى المخدرات، على نحو يتيح للباحث التدخل بالبرامج الإرشادية أو العلاجية الملائمة.

ويتكون الاستخبار من سؤال واحد هو: «لماذا أتعاطى المخدرات؟» ويندرج تحت هذا السؤال ٣٣ بندا (إجابة محتملة) تشتمل على الأسباب المعرفية والانفعالية والبدنية الجنسية. وبلغ ثبات هذه المقاييس الفرعية: ٠,٦٦، و ٠,٥٩، و ٠,٩٤ على التوالى، ووصل ثبات التنصيف للدرجة الكلية إلى ٠,٥٧، كما تمَ حساب الاتساق الداخلى للبنود والصدق التلازمى. ولهذا الاستخبار أهمية تشخيصية واضحة فى مجال الاعتماد على العقاقير، وهو مجال تزايدت أهميته فى الآونة الأخيرة.

٥٤- مقياس قلق الارتكاس العقاقيرى

وضع: مدحت عبد الحميد (١٩٩٩).

الارتكاس relapse عودة المدمن إلى التعاطى بعد فترة توقف، ويعنى المقياس بفحص مفهوم قلق الارتكاس، وأعراضه، والخوف منه، ومدى معاناة الفرد منه، والتوقعات الخاصة به، وصراعاته، وحدتها، والقلق الخاص بالحاجة للعقار، والعلاقة بالعقار. ويتكون المقياس من عشرين مفردة مصاغة بالأسلوب التقريرى يجاب عنها بمقياس خماسى الفئة. وتتراوح الدرجة الكلية بين (صفر - ٨٠) درجة، والدرجة المرتفعة تعنى ارتفاع معدل قلق الارتكاس والعكس صحيح. وحسبت معاملات صدق المفردات على عينة من المدمنين بمستشفى الأمل بجدة بلغ قوامها (١٢٠) مدمناً، وتراوحت قيم معاملات الصدق بين (٠,٣٠ - ٠,٧٠) وكلها ذات دلالة إحصائية، ووصل معامل ثبات الاستقرار إلى (٠,٨٩)، وأسفر التركيب العاملى للمقياس عن استخراج عوامل أربعة كان أولها عاملاً عاماً لقلق الارتكاس، والثانى: القلق الخاص بالحاجة إلى العقار، والثالث: القلق الخاص بالعلاقة بالعقار، والرابع: صراع المحافظة على الامتناع والارتكاس. وللمقياس معايير سعودية وهو بحاجة إلى معايير مصرية (مدحت عبد الحميد، ١٩٩٩، ص ص ١٧٤ - ١٨٤).

٥٥- قائمة مواقف الارتكاس وعوامله

وضع: مدحت عبد الحميد (١٩٩٩)

تهدف هذه القائمة إلى قياس المواقف والعوامل ذات الخطورة العالية لإحداث الارتكاس relapse، وتحتوى على (١٧) مفردة يجاب عنها بنعم أو بلا، وتتراوح الدرجة الكلية عليها بين صفر، و ١٧ درجة، وتشير الدرجة المرتفعة إلى زيادة معاناة الفرد من تلك المواقف والعوامل، وتراوحت معاملات صدق مفرداتها بين ٠,٢٥، و ٠,٦٢ وهى دالة إحصائياً فى جملتها وذلك لدى عينة قوامها (١٢٠) مدمناً من مستشفى الأمل بجدة، فى حين كانت قيمة معامل ثبات الاستقرار للقائمة (٠,٩٣) وأسفر التركيب العاملى للقائمة عن استخراج عوامل ستة هى: عامل عام، وعامل الثقة والتفعيل وطلب الإجازة، وعامل ضعف التدين والسيطرة، وعامل التشافى الكاذب مقابل ضعف الإرادة، وعامل الملل والأرق، وعدم تحمل الألم،

وعامل الهروب وهبوط الدافعية. وللقائمة معايير سعودية، وهى بحاجة إلى معايير مصرية.

٥٦- مقياس تقدير حدة اللهفة العقاقيرية

تأليف: مدحت عبد الحميد (١٩٩٨ «أ»).

يتكون من (٢٨) مفردة مصاغة بأسلوب تقريرى تعني بقياس حدة أعراض اللهفة craving، ومدى حدة الاشتياق، وظهور الأعراض الانسحابية، ويجاب عنه بمقياس خماسى الفئة، وتتراوح الدرجة الكلية عليه بين صفر ، و ١١٢ درجة، وهى فى ارتفاعها تشير إلى حدة اللهفة، والعكس صحيح. وتراوحت معاملات صدق مفرداته بين ٠,٤٧ ، و ٠,٧٨ وذلك على عينة قوامها (٢٠٠) مدمن من مستشفى الأمل بجدة، وبلغ معامل ثبات ألفا لكرونباخ (٠,٨٤)، واستخرج من المقياس ثلاثة عوامل يتعلق أولها بالأعراض العامة لحدة اللهفة، والعامل الثانى تفاقم المشكلات وزيادة الشعور بالآلام، فى حين اختص العامل الثالث بضعف السيطرة وزيادة التوتر، وللمقياس معايير سعودية، وهو بحاجة إلى أخرى مصرية.

٥٧- قائمة مراجعة مشكلات العلاج النفسى الجماعى

تأليف: مدحت عبد الحميد (١٩٩٨ «جـ»).

تحتوى على (٣٤) مفردة تمثل كل منها مشكلة من المشكلات التى يعانى منها أو يتعرض لها المرضى عند الالتحاق بأى جماعة علاجية أو برنامج علاجى جماعى، ويجاب عنها بمقياس خماسى الفئة، وتتراوح الدرجة الكلية عليها بين صفر، و ١٣٦ درجة، وتشير الدرجة المرتفعة إلى كثرة المعاناة من حجم المشكلات التى يشعر بها المريض عند خضوعه لجلسات العلاج النفسى الجماعى، وعلى عينة قوامها (١٠٢) مريضاً سيكاترياً ومدمناً للهيروين من مستشفى الأمل بجدة تراوحت معاملات صدق المفردات بين ٠,٣٥ و ٠,٦٣، كما بلغت قيمة معامل ثبات ألفا لكرونباخ (٠,٨٩)، وأسفر التحليل العاملى للقائمة عن احتوائها على أحد عشر عاملاً. وقد حسبت المعايير على العينة السعودية، والقائمة فى حاجة إلى معايير مصرية.

* * *

تعقيب عام على الاستخبارات العربية

بالإضافة إلى التعليقات التفصيلية على بعض الاستخبارات السابقة هناك نقاط عامة تستحق التعليق ومنها:

١- يتاح للباحثين والممارسين النفسيين فى اللغة العربية عدد لابأس به من القوائم أغلبها مترجم، وقد يكون توجيه مزيد من الجهد نحو تقنينها أفضل من ترجمة مقاييس أخرى جديدة غيرها.

٢- صدرت لبعض الاستخبارات أكثر من ترجمة، وفى ذلك مضيعة للجهد.

٣- تنشر بعض الاستخبارات دون نشر دليل تعليمات لها، ويتعارض ذلك مع «التوصيات الفنية» للاختبارات.

٤- ينقص بعض الاستخبارات كثير من البيانات عن الثبات والصدق والمعايير على عينات عربية.

٥- يستخدم بعض الباحثين والممارسين العرب المعايير الأجنبية للاستخبارات، وهذا خطأ بين.

٦- بعض بنود الاستخبارات عندما تترجم إلى العربية كما هى دون تعديل لاتناسب المفحوصين العرب، وتعد غريبة عليهم، وكان يجب حذفها أو تعديلها (انظر: ص ٩٥).

٧- تطرق معظم الاستخبارات التى عرضنا لها قطاعات صغرى فى الشخصية: سمات مترابطة وليست أبعاداً عريضة شاملة .

٨- كلمة «اختبار» غير مفضلة فى هذا المجال بوجه عام، ويجب ألا توضع على كراسة الأسئلة المقدمة للمفحوص بوجه خاص.

٩- يجب ألا يوضع الاسم الفنى المتداول بين الباحثين على كراسة الأسئلة المقدمة للمفحوص، بل مصطلح عام غير محدد أو رمز معين (وبخاصة فى السمات غير المرغوبة كالتصلب والعصابية).

١٠- عند فحص معاملات الارتباط لاستخراج معاملات الثبات فإن الأمر لايحتاج إلى البحث عن مستوى دلالتها (انظر: ص ١٨٠)، ذلك أننا لانسعى إلى دلالة المعامل، بل إلى حالة مثلى، وهي التطابق بين الأداء في مرتي التطبيق، أو بين الأداء على نصفي المقياس، أي معامل ارتباط قدره ١,٠٠، ولأن الارتباط هنا بين الشئ ونفسه بصورة من الصور، فلا معنى للسعي نحو التباين المشترك للصورتين أو النصفين أو الأداء في المرتين، بل إن الهدف هو التقدم صوب حالة التطابق هذه، ولهذا يحكم على معامل الثبات بمدى اقترابه من الواحد الصحيح[1] وليس بمستوى دلالته.

١١- من الخطأ الواضح استخدام الصدق الذاتي (الجذر التربيعي لمعامل الثبات) بوصفه طريقة للصدق.

١٢- وجه فريق من علماء النفس العرب جهدهم لتصميم استخبارات عربية صميمة، ولابأس في مثل هذه الحالة من الاستنارة بالاستخبارات الأجنبية السابقة، وليس هذا فقط بل إن اشتقاق بعض البنود منها أمر لاحرج منه بشرط الإشارة إليه، وهذا إجراء مسوغ في بلاد كثيرة.

١٣- على حين حدث اندفاع شديد - منذ وقت مبكر في مصر - إلى ترجمة الاستخبارات الأجنبية (الإنجليزية أساساً)، وكان مبلغ الأمر في عدد من الحالات مجرد ترجمة البنود ونشرها، فقد حدث في العقد الأخير اندفاع بعض الباحثين إلى وضع مقاييس لسمات يتاح لها مقاييس سلفاً، فأصبح لكل باحث تقريباً مقاييسه التي لايستخدمها غالباً سواه، وذلك أمر ضد تراكم المعرفة العلمية، ويعوق المقارنة بين النتائج.

١٤- عدم كتابة اسم المؤلف الأصلي للمقياس على غلاف الاستخبار المنشور، والإشارة إليه في المتن، والاكتفاء بكلمة: «إعداد» أو «تعريب» على غلاف دليل التعليمات العربي - وهذا خطأ أخلاقي.

١٥- لابد أن يعرف القارئ لأول وهلة دون ما لبس هل الاستخبار مؤلف أو معرب.

* * *

(١) لاينطبق ذلك تماماً على معامل الاتساق الداخلي إلا فيما لايزيد عن ٠,٧ تقريباً (انظر ص ١٢٩).

المراجـع

آمال صادق (١٩٧٧ «أ»). تقنين البروفيل الشخصي لجوردون على البيئة السعودية. في: فؤاد أبو حطب (محرر) بحوث في تقنين الاختبارات النفسية، المجلد الأول، القاهرة: الأنجلو المصرية، ص ص ٨٥ – ١٢٠.

آمال صادق (١٩٧٧ «ب»). تقنين قائمة الشخصية لجوردون على البيئة السعودية. في: فؤاد أبو حطب (محرر) بحوث في تقنين الاختبارات النفسية، المجلد الأول، القاهرة: الأنجلو المصرية، ص ص ١٢١ – ١٤٧.

أحمد خيرى حافظ (١٩٨٩). المخاوف الشائعة لدى عينات من طلاب المملكة العربية السعودية. مجلة علم النفس، ٩، ١٠ – ١٨.

أحمد زكى صالح (١٩٧٢). علم النفس التربوى. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط ١٠.

أحمد عبد العزيز سلامة (١٩٧٤). الدجماطيقية والتسلطية. القاهرة: دار النهضة العربية.

أحمد عزت راجح (١٩٦١). علم النفس الصناعى. الإسكندرية: مؤسسة المطبوعات الحديثة.

أحمد محمد عبد الخالق (١٩٧٠). القياس الموضوعي للشخصية باختبارات زمن الرجع ووجهة الاستجابة. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

أحمد محمد عبد الخالق (١٩٨٦). العلاقة بين الانبساط والعصابية لدى عينات مصرية. في: فؤاد أبو حطب (محرر) الكتاب السنوى فى علم النفس، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، ٥، ص ص ١١٩ – ١٣٤.

أحمد محمد عبد الخالق (١٩٨٧ «أ»). الأبعاد الأساسية للشخصية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط ٤.

أحمد محمد عبد الخالق (١٩٨٧ «ب»). قلق الموت. الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة.

أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩٠). زمن الرجع البصرى: دراسة في علم النفس التجريبي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية

أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩١ «أ»). الدافع للإنجاز لدى اللبنانيين. بحوث المؤتمر السابع لعلم النفس فى مصر، الجمعية المصرية للدراسات النفسية. القاهرة: الأنجلو المصرية، ص ص ٣٣ – ٤٨.

أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩١ «ب»). بناء مقياس للاكتئاب لدى الأطفال فى البيئة المصرية. دراسات نفسية، ١ (٢)، ٢١٩ – ٢٥١.

أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩٢). أخلاقيات البحث النفسي. مجلة علم النفس، ٣٠، ٦ - ٢٢

أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩٣). بعض الشروط المنهجية والضوابط الأخلاقية فى استخدام الاختبارات النفسية. التقويم والقياس النفسى والتربوى، العدد ٢، ص ص ٢٠٧ - ٢٢٩.

أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩٦). قياس الشخصية. مطبوعات جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي: لجنة التأليف والتعريب والنشر.

أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩٨). المقاييس اللفظية للشخصية بين التأليف والتعريب. مجلة علم النفس، العدد ٤٥، السنة ١٢، ص ص ٦ - ٢١.

أحمد محمد عبد الخالق (تحت النشر). المقياس العربى لاكتئاب الأطفال: عرض للدراسات على ثمانية مجتمعات. مجلة العلوم الاجتماعية.

أحمد محمد عبد الخالق، وأحمد خيرى حافظ (١٩٨٦). حالة القلق وسمة القلق لدى عينات سعودية ذهانية وعصابية. مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٣٤، ١٨١ - ١٩٨.

أحمد محمد عبد الخالق، وأحمد خيرى حافظ (١٩٨٨). حالة القلق وسمة القلق لدى عينات من المملكة العربية السعودية. مجلة العلوم الاجتماعية، ١٦ (٣)، ١٨١ - ١٩٦.

أحمد محمد عبد الخالق، وعادل شكرى محمد كريم (١٩٩٢). التحديد الكمى لبدائل الإجابة فى استخبارات الشخصية. دراسات نفسية، ٢، ٣٢٧ - ٣٣٥.

أحمد محمد عبد الخالق، ومايسة أحمد النيال (١٩٩٠). بناء استخبار لقياس أعراض سن اليأس. مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المنيا، ص ص ٧٩ - ٩٩.

أحمد محمد عبد الخالق، ومايسة أحمد النيال (١٩٩١). بناء مقياس قلق الأطفال وعلاقته ببعدى الانبساط والعصابية. مجلة علم النفس، ١٨/ ١٩، ٢٨ - ٤٥.

أحمد محمد عبد الخالق، ومحمد نجيب الصبوة، وفريح عويد العنزى (١٩٩٥). القلق لدى الكويتيين بعد العدوان العراقى. الكويت، الديوان الأميرى، مكتب الإنماء الاجتماعى: إدارة البحوث والدراسات.

السيد محمد عبد الغنى (١٩٩١). الأبعاد الأساسية للشخصية: دراسة فى النمو. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

أيزنك (١٩٦٤). مشكلات علم النفس. ترجمة: جابر عبد الحميد جابر، ويوسف محمود الشيخ. القاهرة: دار النهضة العربية.

أيزنك (١٩٦٩). الحقيقة والوهم فى علم النفس. ترجمة: قدرى حفنى، ورءوف نظمى. القاهرة: دار المعارف.

أيزنك، وأيزنك (١٩٩١). **استخبار أيزنك للشخصية: دليل تعليمات الصيغة العربية (للأطفال والراشدين)**. تعريب وإعداد: أحمد محمد عبد الخالق، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

جابر عبد الحميد جابر (١٩٧٣). **كراسة تعليمات مقياس التفضيل الشخصي (لإدواردز)**. القاهرة: دار النهضة العربية.

جابر عبد الحميد جابر (١٩٧٨). دراسة مسحية للمخاوف الشائعة لدى عينة من القطريين وغير القطريين من الجنسين. في: جابر عبد الحميد جابر، وسليمان الخضرى الشيخ: **دراسات نفسية في الشخصية العربية**. القاهرة: عالم الكتب.

جابر عبد الحميد جابر (١٩٨٦ «أ»). **مدخل لدراسة السلوك الإنساني**. القاهرة: دار النهضة العربية، ط٤.

جابر عبد الحميد جابر (١٩٨٦ «ب»). **نظريات الشخصية**. القاهرة: دار النهضة العربية.

جابر عبد الحميد جابر، وسليمان الخضرى الشيخ (١٩٧٨). **دراسات نفسية في الشخصية العربية**. القاهرة: عالم الكتب.

جابر عبد الحميد جابر، ومحمد فخر الإسلام (—١٩). **كراسة تعليمات قائمة أيزنك للشخصية EPI**. القاهرة: دار النهضة العربية.

حسنين محمد الكامل (١٩٨٨). دراسة مقارنة لأبعاد قائمة فراى بورج للشخصية في كل من البيئة الألمانية والمصرية. في: الجمعية المصرية للدراسات النفسية: **بحوث المؤتمر الرابع لعلم النفس في مصر**. القاهرة: مركز التنمية البشرية والمعلومات، ص ص ٤٦٥ – ٤٨٨.

رجاء محمود أبو علام، ونادية محمود شريف (١٩٨٦). **اختبار الشخصية العاملى (الصيغة ج) لكاتل وزملائه**. الكويت: دار القلم.

رمزية الغريب (١٩٧٧). **التقويم والقياس النفسي والتربوي**. القاهرة: الأنجلو المصرية.

سبيلبيرجر، وجورمتش، ولوشين، وفاج، وجاكوبز (١٩٩٢). **دليل تعليمات قائمة القلق (الحالة والسمة)**. تعريب وإعداد: أحمد محمد عبد الخالق، الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية، ط٢.

سهام الحطاب (١٩٧٦). بعض المتغيرات التى ترتبط بالرضا عن المدرسة عند طلبة وطالبات المدارس الثانوية. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية البنات، جامعة الأزهر.

سوسن إسماعيل (١٩٧١). العلاقة بين مستوى القلق وغياب العمال في المجال الصناعى. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية البنات، جامعة عين شمس.

سيد محمد غنيم (١٩٧٥). **سيكولوجية الشخصية: محدداتها، قياسها، نظرياتها**. القاهرة: دار النهضة العربية.

صلاح الدين محمد أبو ناهية (١٩٨٩). استخبار أيزنك للشخصية (صيغة الراشدين). القاهرة: دار النهضة العربية.

صلاح الدين محمود علام (١٩٨٩). شروط وضوابط تطبيق واستخدام أدوات القياس والتقويم فى مجال الخدمات النفسية. ندوة المعايير النفسية والاجتماعية والضوابط للخدمات النفسية، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٥ - ٢٧ مارس ١٩٨٩.

صفوت فرج (١٩٧٧). الفروق بين الذكور والإناث فى النسق القيمى. **المجلة الاجتماعية القومية**، ١٤، ٢٠٩ - ٢٣٠.

صفوت فرج (١٩٧٩). دلالات قيمية لمقياس الاستجابات المتطرفة. فى: لويس كامل مليكة (إعداد وتقديم) **قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى الوطن العربى**، المجلد الثالث.

صفوت فرج (١٩٨٩). **القياس النفسى**. القاهرة: الأنجلو المصرية، ط٢.

صفوت فرج، وسهير كامل (١٩٨٩). **مفهوم الذات: القيمة النظرية والاختبار التجريبى**. القاهرة: مكتبة آتون.

عادل شكرى محمد كريم (١٩٨٧). دراسة عاملية لقوائم مسح المخاوف وعلاقتها ببعض أبعاد الشخصية. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

عادل شكرى محمد كريم (١٩٩١). نمط «أ» للشخصية وعلاقته ببعض المتغيرات: دراسة عاملية إكلينيكية. رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

عبد الحليم محمود السيد (١٩٧١). **الإبداع والشخصية: دراسة سيكولوجية**. القاهرة: دار المعارف.

عبد الحميد صفوت إبراهيم (١٩٨٩). المبادئ الأخلاقية الواجبة فى إجراء البحوث النفسية العربية بالمملكة العربية السعودية (دراسة لآراء الباحثين النفسيين فى مدينة الرياض). ندوة المعايير النفسية والاجتماعية والضوابط للخدمات النفسية، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٥ - ٢٧ مارس ١٩٨٩.

عبد الرحمن بن سليمان الطريرى (١٩٨٩). الأسس الخلقية للطبيب والاختصاصى النفسى فى المملكة العربية السعودية. ندوة المعايير النفسية والاجتماعية والضوابط للخدمات النفسية، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٥ - ٢٧ مارس ١٩٨٩.

عبد الرحمن عدس (١٩٨٩). ضوابط استخدام الاختبارات النفسية. ندوة المعايير النفسية والاجتماعية والضوابط للخدمات النفسية، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٥ - ٢٧ مارس ١٩٨٩.

عبد العاطي أحمد الصياد (١٩٩٠). المعامل ألفا لكرونباخ ونوعية استجابة المستجيب لعبارة: «اكتب اسمك إذا رغبت». في: بحوث المؤتمر السنوي السادس لعلم النفس في مصر، القاهرة: الجمعية المصرية للدراسات النفسية، ص ص ٦٧٥ - ٦٩٦.

عبد الفتاح القرشي (١٩٩٧). تقدير الصدق والثبات للصورة العربية لقائمة حالة وسمة الغضب والتعبير عنه لسبيلبيرجر. مجلة علم النفس، السنة ١١، العدد ٤٣، ص ص ٧٤ - ٨٨.

عبد الفتاح محمد دويدار (١٩٨٧). دراسة عاملية ومنهجية مقارنة للقلق لدى بعض الفئات الإكلينيكية. رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

عبد الفتاح محمد دويدار (١٩٩٠ «أ»). اختبار صلاحية مقاييس قلق الأطفال في التمييز بين المضطربين انفعالياً والأسوياء: دراسة سيكومترية مقارنة. بحوث المؤتمر السنوي السادس لعلم النفس في مصر. القاهرة: الجمعية المصرية للدراسات النفسية، ص ص ١٦١ - ١٧٧.

عبد الفتاح محمد دويدار (١٩٩٠ «ب»). التوقعات السلبية نحو المستقبل وعلاقتها ببعض متغيرات الشخصية لدى الأطفال: دراسة سيكومترية. بحوث المؤتمر السنوي الثالث للطفل المصري، مركز دراسات الطفولة: جامعة عين شمس، ص ص ٤٩٥ - ٥١٢.

عطية محمود هنا (١٩٥٩). القيم: دراسة تجريبية مقارنة. القاهرة: المطبعة العالمية.

عطية محمود هنا، ومحمد سامي هنا (١٩٧٣). علم النفس الإكلينيكي، الجزء الأول: التشخيص النفسي. القاهرة: دار النهضة العربية.

علاء الدين كفافي (١٩٨٢). بعض دراسات حول وجهة الضبط وعدد من المتغيرات النفسية. القاهرة: الأنجلو المصرية.

علاء الدين كفافي، ومايسة أحمد النيال (١٩٩٧). الغضب في علاقته ببعض متغيرات الشخصية: دراسة لدى شرائح عمرية مختلفة في المجتمعين المصري والقطري. مجلة الإرشاد النفسي، العدد السادس (السنة الخامسة).

غريب عبد الفتاح غريب (١٩٨٦). كراسة المعايير القومية لمقياس الاكتئاب. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

فاروق السيد عثمان (١٩٧٥). دراسة العلاقة بين القلق العام وبين الأداء المعملي والتحصيل الدراسي في المرحلة الجامعية. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الأزهر.

فاروق محمد صادق (١٩٨٩). الأخلاقيات المهنية ودور الاختصاصي النفسي في برامج غير العاديين في المملكة العربية السعودية. ندوة المعايير النفسية والاجتماعية والضوابط للخدمات النفسية، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٥ - ٢٧ مارس ١٩٨٩.

فؤاد أبو حطب، وجابر عبد الحميد جابر (--١٩). كراسة تعليمات قائمة الشخصية (جوردون). القاهرة: دار النهضة العربية.

فؤاد أبو حطب، وسيد أحمد عثمان، وآمال صادق (١٩٨٧). التقويم النفسي. القاهرة: الأنجلو المصرية، ط ٣.

فؤاد البهي السيد (١٩٧٩). علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشرى. القاهرة: دار الفكر العربي، ط٣.

فلوجل (١٩٧٦). علم النفس في مائة عام. ترجمة لطفى فطيم، مراجعة السيد محمد خيرى، القاهرة: مكتبة سعيد رأفت.

كوران، وكاتل (١٩٨٩). دليل تعليمات استخبار الحالات الثمانية 8SQ. تعريب وإعداد: عبد الغفار الدماطى، وأحمد عبد الخالق، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

لــين (١٩٩٠). مقدمة لدراسة الشخصية. ترجمة: أحمد محمد عبد الخالق، ومايسة أحمد النيال، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

لويس كامل مليكة (١٩٦٠). مقياس الفصام في اختبار الشخصية المتعدد الأوجه. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

لويس كامل مليكة (١٩٦٦ «أ»). مقياس الانحراف السيكوباتي في اختبار الشخصية المتعدد الأوجه. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

لويس كامل مليكة (١٩٦٦ «ب»). مقياس الانقباض في اختبار الشخصية المتعدد الأوجه. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

لويس كامل مليكة (١٩٦٧). مقياس الهستيريا في اختبار الشخصية المتعدد الأوجه. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

لويس كامل مليكة (١٩٧٤). اختبار الشخصية المتعدد الأوجه: كراسة التعليمات. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

لويس كامل مليكة (١٩٧٧). علم النفس الإكلينيكي، الجزء الأول: التشخيص والتنبؤ في الطريقة الإكلينيكية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

لويس كامل مليكة، ومحمد عماد الدين إسماعيل، وعطية محمود هنا (١٩٥٩). الشخصية وقياسها. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

مايسة أحمد النيال (١٩٩٨ «أ»). أزمة منتصف العمر: دراسة مقارنة في الشخصية المصرية عبر مرحلة الرشد. دراسات نفسية، المجلد الثامن، العدد الثاني، أبريل.

مايسة أحمد النيال (١٩٩٨ «ب»). خبرة الأسى التالية لفقدان الجنين الأول: دراسة مقارنة – تتبعية لدى فئات ثلاث من الإجهاض. مجلة الإرشاد النفسي، العدد الثامن، ص ص ١١٩ – ٢٠٦.

مايسة أحمد النيال، وماجدة خميس على (١٩٩٥). السعادة وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية والشخصية لدى عينة من المسنين والمسنات. مجلة علم النفس، ٣٦، ٢٢ - ٤٠.

مايسة أحمد النيال، ومدحت عبد الحميد (١٩٩٦). الخجل وبعض أبعاد الشخصية: دراسة مقارنة فى ضوء عوامل: الجنس والعمر والثقافة. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المنيا، إصدارات خاصة، المجلد ٢٢، ص ص ١ - ٢٤١.

مايسة أحمد النيال، وهشام إبراهيم عبد الله (١٩٩٧). أساليب مواجهة ضغوط أحداث الحياة وعلاقتها ببعض الاضطرابات الانفعالية لدى عينة من طلاب وطالبات جامعة قطر. المؤتمر الدولى الرابع لمركز الارشاد النفسى، جامعة عين شمس، فى الفترة من ٢ - ٤ ديسمبر ١٩٩٧، ص ص ٨٥ - ١٤١.

مجدى أحمد عبد الله (١٩٨٩). المزاج الواقعى/ المثالى وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية: دراسة عاملية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

مجدى أحمد عبد الله (١٩٩٠). أبعاد الشخصية بين علم النفس والقياس النفسى. الإسكندرية: دار الفكر الجامعى.

محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى (١٩٥٤). مختار الصحاح. القاهرة: المطبعة الأميرية.

محمد خليفة بركات (١٩٨٦). ميثاق أخلاقيات المهنة للمشتغلين بعلم النفس (مشروع مبدئى). فى: فؤاد أبو حطب (رئيس التحرير) الكتاب السنوى فى علم النفس، القاهرة: الأنجلو المصرية، المجلد الخامس، ص ص ٥٩ - ٧٣.

محمد شحاته ربيع (١٩٧٨ «أ»). مقياس قوة الأنا. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

محمد شحاته ربيع (١٩٧٨ «ب»). مقياس السيطرة. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

محمد شحاته ربيع (١٩٧٨ «جـ»). مقياس المركز الاجتماعى. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

محمد شحاته ربيع (١٩٧٨ «د»). مقياس التعصب. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

محمد شحاته ربيع (١٩٨٩). مشروع ميثاق أخلاقى للاختصاصى النفسى فى المملكة العربية السعودية. ندوة المعايير النفسية والاجتماعية والضوابط للخدمات النفسية، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٥ - ٢٧ مارس ١٩٨٩.

محمد عبد السلام أحمد (١٩٦٠). القياس النفسى والتربوى. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

محمد فرغلى فراج (١٩٧١). مرضى النفس فى تطرفهم واعتدالهم. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.

محمد فرغلى فراج (١٩٨٠). استخدام مقاييس جيلفورد للشخصية فى مصر. فى: سمية فهمى (محرر) الكتاب السنوى الثالث للجمعية المصرية للدراسات النفسية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ص ٦٥ - ٧٧.

محمد يحيى العجيزى (١٩٧٩). دليل الاختبارات النفسية العربية. القاهرة: الجهاز المركزى للكتب الجامعية

محمود الزيادى (١٩٦٩). علم النفس الإكلينيكي: التشخيص. القاهرة: الأنجلو المصرية.

مدحت عبد الحميد أبوزيد (١٩٩٣). الإدمان والانتحار. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

مدحت عبد الحميد أبوزيد (١٩٩٨ «أ»). لهفة الاعتماد العقاقيرى والإبر الصينية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

مدحت عبد الحميد أبوزيد (١٩٩٨ «ب»). مدى فاعلية برنامج علاجى جماعى سلوكى معرفى (مهارات التأقلم) فى الإقلاع عن التدخين وتخفيف قلقه. المؤتمر الدولى الخامس لمركز الإرشاد النفسى، جامعة عين شمس بالقاهرة.

مدحت عبد الحميد أبوزيد (١٩٩٨ «جـ»). الفروق بين ذوى العلاج الداخلى والعلاج الخارجى من معتمدى الهيروين فى بعض المشكلات المتعلقة بالعلاج النفسى الجماعى. مجلة الإرشاد النفسى، العدد الثامن، ص ص ٢٠٩ - ٢٩٣.

مدحت عبد الحميد أبوزيد (١٩٩٩). الارتكاس العقاقيرى. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

مصطفى سويف (١٩٦٢). إطار أساسى للشخصية: دراسة حضارية مقارنة على نتائج التحليل العاملى. المجلة الجنائية القومية، ٥، ١ - ٥٠.

مصطفى سويف (١٩٦٦). مقدمة لعلم النفس الاجتماعى. القاهرة: الأنجلو المصرية.

مصطفى سويف (١٩٦٨). التطرف كأسلوب للاستجابة. القاهرة: الأنجلو المصرية.

مصطفى سويف (١٩٧٠). الأسس النفسية للتكامل الاجتماعى: دراسة ارتقائية تحليلية. القاهرة: دار المعارف، ط ٣.

مصطفى فهمى (١٩٧٩). التوافق الشخصى والاجتماعى. القاهرة: مكتبة الخانجى.

منيرة حلمى (١٩٦٥). مشكلات الفتاة المراهقة وحاجاتها الإرشادية. القاهرة: دار النهضة العربية.

هول، ولندزى (١٩٧١). نظريات الشخصية. ترجمة: فرج أحمد فرج، وقدرى محمود حفنى، ولطفى محمد فطيم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

Abdel-Khalek, A.M. (1981). Extraversion and neuroticism as basic personality dimensions in Egyptian samples. *Personality and Individual Differences*, 2, 91- 97.

Abdel-Khalek, A.M. (1986). Death anxiety in Egyptian samples. *Personality and Individual Differences*, 7, 479 - 483.

Abdel-Khalek, A.M. (1988). The Fear Survey Schedule III and its correlation with personality in Egyptian samples. *Journal of Behavior Therapy and Experimental Psychiatry,* 19, 113 - 118.

Abdel-Khalek, A.M. (1989). The development and validation of an Arabic form of the STAI: Egyptian results. *Personality and Individual Differences,* 10, 277 - 285.

Abdel-Khalek, A.M. (1991). Death anxiety among Lebanese samples. *Psychological Reports,* 68, 924 - 926.

Abdel-Khalek, A.M. (1993). The construction and validation of the Arabic Children's Depression Inventory. *European Journal of Psychological Assessment,* 9, 41 - 50.

Abdel-Khalek, A.M. (1994). Normative results on the Arabic Fear Survey Schedule III. *Journal of Behavior Therapy & Experimental Psychiatry,* 25, 61 - 67.

Abdel-Khalek, A.M. (1998 "a"). The development and validation of the Arabic Obsessive Compulsive Scale. *European Journal of Psychological Assessment,* 14, 146 - 158.

Abdel-Khalek, A.M. (1998 'b"). The structure and measurement of death obsession. *Personality and Individual Differences,* 24, 159 - 165.

Abdel-Khalek, A.M., & Eysenck, S.B.G. (1983). A cross-cultural study of personality: Egypt and England. In A M. Abdel-Khalek (Ed.) *Research in Behaviour and Personality,* Alexandria. Dar Al-Maaref, 3, 215 - 226.

Abdel-Khalek, A.M., Ibrahim, A.S., & Budek, M.H. (1986). The factorial structure of the 16 PF and EPQ in Egyptian samples: A preliminary study. *Personality and Individual Differences,* 7, 65 - 72.

Abdel-Khalek, A.M., & Omar, M.M. (1988). Death anxiety, state, and trait anxiety in kuwaiti samples, *Psychological Reports,* 63, 715 - 718.

Aiken, L.R. (1988). *Psychological testing and assessment*. Boston: Allyn & Bacon, 6th ed.

Allport, G. W. (1937). *Personality*. New York: Holt.

Allport, G.W. (1961). *Pattern and growth in personality*. London: Holt, Rinehart & Winston.

American Educational Research Association, APA, and NCME (1985). *Standards for educational and psychological testing*. Washington: APA.

American Psychological Association (1985). *Guidelines for ethical conduct in the care and use of animals*. Washington, DC: APA.

American Psychological Association (1990). Ethical principles of psychologists. *American Psychologist*, 45, 390 - 395.

Anastasi, A. (1961/ 1976/ 1988). *Psychological testing*. New York: Macmillan.

Babbie, E. (1986). *The parctice of social research*. Belmont, California: Wadsworth, 4th ed.

Barrett, P., & Eysenck, S.B.G. (1984). The assessment of personality factors across 25 countries. *Personality and Individual Differences*, 5, 615 - 632.

Baughman, E.E., & Welsh. G.S. (1962). *Personality: A behavioral science*. New Jersey: Prentice - Hall.

Berg, I.A. (1953). The reliability of extreme position response sets in two tests. *Journal of Psychology*, 36, 3 - 9.

Berg, I.A. (1959). The unimportance of test item content. In B.M. Bass & I.A. Berg (Eds.) *Objective approaches to personality*, New York: Van Nostrand.

Berg, I.A. (1967). The deviation hypothesis: A broad statement of its assumptions and postulates. In I.A. Berg (Ed.) *Response set in personality assessment*. Chicago: Aldine.

Bonner, H. (1961). *Psychology of personality*. New York: Ronald.

Brislin, R. W. (1970). Back-translation for cross-cultural research. *Journal of Cross-cultural Psychology*, 1, 185 - 216.

Brislin, R.W. (1980). Translation and content analysis of oral and written materials. In: H.C. Triandis & J.B. Berry (Eds.) *Handbook of cross-cultural psychology*, Boston: Allyn & Bacon, 2, 389-444.

Brody, N. (1972). *Personality: Research and theory*. New York: Academic Press.

Buros O.K. (1965). *The sixth mental measurement yearbook*. Highland Park, New Jersey: Gryphon Press.

Buros, O.K. (Ed.) (1978). *The eighth mental measurement yearbook*. Highland Park, New Jersey: Gryphon Press.

Byrne, D. (1974). *An introduction to personality: Research*, theory and application. New Jersey: Prentice-Hall, 2nd ed.

Campbell, D. T., Siegman, C. R., & Rees, M.B. (1967). Direction-of-wording effects in the relationships between scales. *Psychological Bulletin*, 68, 293 - 303.

Catford, J. A. (1965). *A linguistic theory of translation*. London: Oxford University Press.

Cattell, R. B. (1957). *Personality and motivation structure and measurement*. New York: World Book Company.

Cattell, R. B. (1973). *Personality and mood by questionnaire: A handbook of interpretive theory, psychometrics and practical procedures*. San Francisco: Jossey-Bass.

Cattell, R. B., Eber, H.W., & Tatuoka, M. (1970). *Handbook for the Sixteen Personality Factor Questionnaire*, Champaign, Ill: IPAT, 3rd ed.

Cattell, R. B., & Scheier, I.H. (1961). *The meaning and measurement of neuroticism and anxiety*. New York: Ronald.

Christensen, L.B. (1980). *Experimental methodology*. Boston: Allyn & Bacon, 2nd ed.

Christie R., Havel, J., & Seidenberg, B. (1963). Is the F scale irreversible? In M.T. Mednick & S.A. Mednick (Eds.) *Research in personality*. New York: Holt, Rinehart & Winston, pp. 486 - 510.

Committee for the protection of human participants in research (1982). *Ethical principles in the conduct of research with human participants*. Washington: American psychological Association.

Comrey, A.L. (1962). Factored homogeneous item dimensions: A strategy for personality research. In: S. Messick & J. Ross (Eds.) *Measurement in personality and cognition*, New York: Wiley, pp. 11 - 26.

Corsini, R. J. (Ed.) (1987). *Concise encyclopeadia of psychology*. New York: Wiley.

Couch, A., & Keniston, K. (1963). Yeasayers and naysayers: Agreeing response set as a personality variable. In M.T. Mednick & S. A. Mednick (Eds.) *Research in personality*. New York: Holt, Rinehart & Winston, pp. 510 - 542.

Cronbach, L.J. (1960). *Essentials of psychological testing*. New York: Harper, 2 nd ed.

Dahlstrom, W.G., & Welsh, G.S. (1960). *An MMPI handbook*. Minnesota: University of Minnesota Press.

Diamond, S. (1957). *Personality and temperament*. New York: Harper.

Edwards, A.L. (1959). Social desirability and personality test construction. In B. M. Bass & I.A. Berg (Eds.) *Objective approaches to personality assessment*, New York: Van Nostrand.

Edwards, A. L. (1962). The social desirability hypothesis: Theoretical implications for personality assessment. In S. Messick & J. Ross (Eds.) *Measurement in personality and cognition*, New York: Wiley, pp. 91 - 108.

El-Beih, Amirah (1979). The role of public health nursing in the health care of married female university students. Master in Public Health (unpublished), The High Institute of Public Health, University of Alexandria.

El-Kerdany, I. (1975). The prevalence of neurotic disorders among medical students in Alexandria university. Master in Public Health (unpublished), The High Institute of Public health, University of Alexandria.

English, H.B., & English, A.C. (1958). *A comprehensive dictionary of psychology and psychoanalytical terms.* New York: Longmans.

Eysenck, H.J. (1947). *Dimensions of personality.* London: Routledge & Kegan Paul.

Eysenck, H.J. (1952). *The scientific study of personality.* London: Routledge & Kegan Paul.

Eysenck, H.J. (1957). *The dynamics of anxiety and hysteria,* London: Routledge & Kegan Paul.

Eysenck, H.J. (1960 "a"). Classification and the problem of diagnosis. In H.J. Eysenck (Ed.) *Handbook of abnormal psychology,* New York: Basic Books, pp. 1 - 31.

Eysenck, H.J. (1960 "b"). *The structure of human personality.* London: Methuen, 2nd ed.

Eysenck, H.J. (1964). *Crime and personality.* London: Routledge & Kegan Paul.

Eysenck, S.B.G., & Abdel-Khalek, A.M. (1988). Estudo intercultural da personalidade: Lebano e Inglaterra (A cross-cultural study of personality: Lebanon and England). *Revista Portuguesa de Pedagogia,* 22, 67-81, Translated by Dr. G.M.B. Seco.

Eysenck, S.B.G., & Abdel-Khalek, A.M. (1989). A cross-cultural study of personality: Egyptian and English children. *International Journal of Psychology,* 24, 1 - 11.

Eysenck, H.J., Arnold, W., & Meili, R. (1972). *Encyclopeadia of Psychology*. New York: Herder & Herder.

Eysenck, H.J., & Eysenck, M. W. (1985). *Personality and individual differences: A natural science approach.* New York: Plenum.

Eysenck, H.J., & Eysenck, S.B.G. (1969). *Personality structure and measurement.* London: Routledge & Kegan Paul.

Faschingbauer. T. R., & Newmark, C. S. (1978). *Short forms of the MMPI.* Lexington: Heath & Company.

Franks, C.M., Soueif, M.I., & Maxwell, A. E. (1960). A factorial study of certain scales from the MMPI and the STDCR. *Acta Psychologica*, 17, 407 - 416.

Freeman, F. S. (1962). *Theory and practice of psychological testing*. New York: Holt, Rinehart & Winston.

Garfield, S.L. (1974). *Clinical psychology: The study of personality and behaviour.* London: Arnold.

Garrett, H.E. (1959). *Testing for teachers.* New York: American Book Company.

Gilbert, A.R. (1966). The diagnostic value of reaction time applied to some scales of the Taylor Manifest Anxiety Scale. *Proceedings of the West Virginia Academy of Science*, 38, 211 - 219.

Gilbert, A. R. (1967). Latency-weighted testing of mental patients. *Proceedings of the West Virginia Academy of Science*, 39, 62 - 66.

Goldberg, D. P. (1972). *The detection of psychiatric illness by questionnaire.* London: Oxford Press.

Goldberg, L.R., & Slovic, P. (1967). Importance of test item content: An analysis of a corollary of the deviation hypothesis. *Journal of Consulting Psychology*, 14, 462 - 472.

Griffiths, R.D. (1970). Personality assessment, In P. Mittler (Ed.) *The psychological assessment of mental and physical handicaps*. London: Methuen.

Guilford, J.P. (1952). *General psychology.* New York: Van Nostrand.

Guilford, J.P. (1954). *Psychometric methods.* New York: McGraw-Hill.

Guilford, J.P. (1959). *Personality.* New York: McGraw-Hill.

Guilford, J.P., & Zimmerman, W.S. (1956). Fourteen dimensions of temperament. *Psychological Monograph,* 70 (Whole No. 417), 1 - 26.

Gynther, M.D., & Gynther, R. A. (1976/1983). Personality inventories. In I.B. Weiner (Ed.) *Clinical methods in psychology.* New York: Wiley (1st ed. & 2nd ed. pp. 152 - 232).

Hall, C., Lindzey, G., Loehlin, J., Manosevitz, M., & Locke, V. (1985). *Introduction to theories of personality.* New York: Wiley.

Hamilton, D.L. (1968). Personality attributes associated with extreme response style. *Psychological Bulletin,* 69, 192 - 203.

Hase, H.D., & Goldberg, L.R. (1967). Comparative validity of different strategies of constructuring personality inventory scales. *Psychological Bulletin,* 67, 231 - 248.

Hathaway, S.R., & McKinley, J.C. (1989). *Minnesota Multiphasic Personality Inventory-2.* Minnesota: University of Minnesota Press.

Heim, A. (1970). *Intelligence and personality: Their assessment and relationship.* Middlesex: Penguin.

Hilgard, E. (1957). *Introduction to psychology.* New York: Harcourt Brace, 2nd ed.

Jackson, D.N. (1973). Structured personality assessment. In: B.B. Wolman (Ed.) *Handbook of general psychology,* New Jersey: Prentice-Hall.

Jackson, D.N., & Messick, S. (1958). Content and style in personality assessment. *Psychological Bulletin,* 55, 243 - 252.

Jain, U. (1979). *Extreme response style as a personality factor.* New Delhi: National Pub. House.

Janis, I.L., Mahl, G.F., Kagan, J., & Holt, R.R. (1969). *Personality: Dynamics, development and assessment.* New York: Harcourt Brace.

Kantowitz, B H., & Roediger, H.L. (1978). *Experimental psychology: Understanding psychological research.* Chicago: Rand McNally.

Kaplan, R., & Saccuzzo, D. (1982). *Psychological testing: Principles, applications and issues.* Monterey, California: Brooks/Cole.

Kelman, H.C. (1967). Human use of human subjects: The problem of deception in social psychological experiments. *Psychological Bulletin*, 67, 1 - 11.

Kendell, R. E. (1975). *The role of diagnosis in psychiatry.* Oxford: Blackwell.

Kline, P. (1979). *Psychometrics and psychology.* London: Academic Press.

Knowles, J.B., & Kreitman, N. (1965). The Eysenck Personality Inventory: Some considerations. *British Journal of Psychiatry*, 111, 755 - 759.

Krug, S.E., Cattell, R.B., & 'IPAT Stuff (1980). *Clinical Analysis Questionnaire Manual.* Illinois : IPAT

Lader, M., &Marks , I. (1971). *Clinical anxiety* . London : Heinmann.

Lanyon, R., &Goodstein, L. (1971). *Personality assessment.* New York : Wiley .

Lemke, E., & Wiersma , W. (1976). *Principles of psychological measurement.* Chicago: Rand McNally.

Levitt, E.E. (1968). *The psychology of anxiety.* London: Staples.

Lynn, R., *et al.*, (1991). *The secret of the miracle economy: Different national attitudes to competitiveness and money.* Exter: The Social Affairs Unit.

Madgwick, D., & Smythe, T. (1974). *The invasion of privacy.* London: Pitman.

Maier, N. R. (1965). *Psychology in industry.* New Delhi: Oxford, 3rd ed.

Maller, J.B. (1944). Personality tests. In J. Mc V. Hunt (Ed.) *Personality and the behavior disorders*, Vol. I, New York: Ronald, pp. 170 - 214.

Malmo, R.B., Shagass, C., & Davis, M. (1950). Symptom specificity and bodily reactions during psychiatric interview. *Psychosomatic Medicine*, 12, 362 - 376.

Maloney, M.P., & Ward, M.P. (1976). *Psychological assessment: A conceptual approach.* New York: Oxford Univ. Press.

McGee, R. K. (1962). Response style as a personality variable: By what criterion? *Psychological Bulletin*, 59, 284 - 295.

McGuire, R.J. (1973). Classification and the problem of diagnosis. In H.J. Eysenck (Ed.) *Handbook of abnormal psychology.* London: Pitman, 2nd ed., pp. 3 - 33.

Millon, T. (1983). *Millon Clinical Multiaxial Inventory Manual.* Minnesota: Interpretive Scoring System, 3rd ed.

Mowbray, R. M., & Rodger, T. F. (1969). *Psychology in relation to medicine*, London: Livingstone, 2nd ed.

Nunnally, J.C. (1970). *Introduction to psychological measurement.* New York: McGraw-Hill.

Oppenheim, A.N. (1966). *Questionnaire design and attitude measurement.* London: Heinemann.

Orme, J. E. (1971). *An introduction to abnormal psychology.* London: Methuen.

Rorer, L.G. (1965). The great response style myth. *Psychological Bulletin*, 63, 129 - 156.

Rosenthal, R., & Rosnow, R.L. (1975). *The volunteer subject.* New York: Wiley.

Rosenzweig, S. (1949). *Psychodiagnosis: An introduction to the integration of tests in dynamic clinical practice.* New York: Grune & Stratton.

Rundquist, E.A. (1966). Item and response characteristics in attitude and personality measurement. A reaction to L.G. Rorer's "The great response-style myth". *Psychological Bulletin*, 66, 166 - 177.

Savage, R.D. (1968). *Psychometric assessment of the individual child.*

Middlesex: Penguin.

Soueif, M. I. (1965). Response sets, neuroticism and extraversion: A factorial study. *Acta Psychologica*, 24, 29 - 40.

Spielberger, C. D., Gorsuch, R.L., Lushene, R., Vagg, P.R., & Jacobs, G.A. (1983). *Manual for the State-Trait Anxiety Inventory, Form Y.* C.A., Palo Alto: Consulting Psychologists Press.

Spielberger, C. D., & Sharma, S. (1976). Cross-cultural measurement of anxiety. In C.D. Spielberger & Diaz-Guerrero (Eds.) *Cross-cultural anxiety*, Vol. I, Washington: Hemisphere/Wiley.

Stagner, R. (1961/ 1974). *Psychology of personality*. New York: McGraw-Hill, 3rd ed., 4th ed.

Sundberg, N.D. (1977). *Assessment of persons*. New Jersey: Prentice-Hall.

Super, D.E. (1959). Theories and assumptions underlying approaches to personality assessment. In B.M. Bass & I.A. Berg (Eds.) *Objective approaches to personality assessment*, New York: Van Nostrand.

Taylor, J.A. (1953). Personality scale of manifest anxiety. *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 48, 285 - 290.

Tizard, J. (1971). Questionnaire measures of maladjustment. In A. Cashdan & J. Whitehead (Eds.) *Personality growth and learning*, London: Longmans, pp. 320 - 325.

Trouton, D., & Eysenck, H.J. (1960). The effects of drugs on behaviour. In H.J. Eysenck (Ed.) *Handbook of abnormal psychology*, New York: Basic Books, pp. 634 - 696.

Tyler, L.E. (1965). *Psychology of human differences*. New York: Meredith.

Vernon, P. E. (1953). *Personality tests and assessments*. London: Methuen.

Vernon, P.E. (1963). *Personality assessment: A critical survey*. London: Methuen.

Watson, R.I. (1959). Historical review of objective personality testing: The search for objectivity. In B.M. Bass & I.A. Berg (Eds.) *Objective approaches to personality assessment*, New York: Van Nostrand.

West, J. (1982). An Arabic validation of a depression inventory. A paper presented for the 20th Congress of Applied psychology: Cross-cultural issues, University of Edinburgh, Scotland, July 25 - 31, 1982.

Whyte, W. H. (1968). How to cheat on personality tests. In R.V. Guthrie (Ed.) *Psychology in the world today: An interdisciplinary approach*, Massachusetts: Addison-Wisley.

Wiggins, N. (1966). Individual viewpoints of social desirability. *Psychological Bulletin*, 66, 68 - 77.

Wiggins, J.S. (1973). *Personality and prediction: Principles of personality assessment*. Massachusetts: Addison Wesley.

Wilson, G.D. (1976). Personality: In H.J. Eysenck & G.D. Wilson (Eds.) *A textbook of human psychology*, Baltimore: Unversity Park Press.

Wolman, B.B. (Ed.). (1973). *Dictionary of behavioral science*. London: Macmillan.

Wolpe, J. (1973). *The practice of behavior therapy*. New York: Pergamon, 2nd ed.

* * *

ملحق

قائمة باستخبارات الشخصية المتاحة باللغة العربية (١)(*)

الاستخبار	تأليف	تعريب / إعداد	الناشر
أولاً: الاستخبارات العاملية			
١- استخبار شخصية (١٣ سمة).	جيلفورد	مصطفى سويف، محمد فرغلي	الأنجلو المصرية
٢- استفتاء الشخصية للمرحلة الأولى.	كاتل	عبد السلام عبد الغفار، سيد غنيم	دار النهضة العربية
٣- استفتاء الشخصية للمرحلتين الإعدادية والثانوية.	كاتل	سيد غنيم، عبد السلام عبد الغفار	دار النهضة العربية
٤- اختبار عوامل الشخصية للراشدين (أ-ب).	كاتل	عطية هنا، سيد غنيم، عبد السلام عبد الغفار	دار النهضة العربية
٥- اختبار الشخصية العاملي (ج).	كاتل	رجاء أبو علام، نادية شريف	الكويت. دار القلم
٦- قائمة أيزنك للشخصية.	أيزنك، أيزنك	جابر عبد الحميد، محمد فخر الإسلام	دار النهضة العربية
٧- استخبار أيزنك للشخصية (للراشدين).	أيزنك، أيزنك	صلاح الدين أبو ناهية	دار النهضة العربية
٨- استخبار أيزنك للشخصية (للأطفال والراشدين).	أيزنك، أيزنك	أحمد عبد الخالق	دار المعرفة الجامعية
٩- استخبار أيزنك – ويلسون للانبساط.	أيزنك، ويلسون	مجدى عبد الله	دار الفكر الجامعي
١٠- استخبار أيزنك – ويلسون للعصابية.	أيزنك، ويلسون	مجدى عبد الله	دار الفكر الجامعي
١١- استخبار أيزنك – ويلسون للمزاج التجريبي / المثالي.	أيزنك، ويلسون	مجدى عبد الله	دار المعرفة الجامعية
ثانياً: الاستخبارات متعددة الأبعاد			
١- قائمة بيرنرويتر للشخصية.	بيرنرويتر	محمد عثمان نجاتي	الأنجلو المصرية
٢- البروفيل الشخصي.	جوردون	جابر عبد الحميد، فؤاد أبو حطب	دار النهضة العربية
٣- قائمة الشخصية.	جوردون	فؤاد أبو حطب، جابر عبد الحميد	دار النهضة العربية
٤- اختبار الشخصية السوية.	متن إكر، تومان	سيد غنيم، محمد عصمت المعايرجي	دار النهضة العربية
٥- اختبار الشخصية للشباب.	جسنس	عطية هنا، محمد سامي هنا	دار النهضة العربية
٦- مقياس التفضيل الشخصي.	إدواردز	جابر عبد الحميد جابر	دار النهضة العربية

(*) رتبت الاستخبارات في هذه القائمة تبعاً لورودها في الباب الثالث من هذا الكتاب.

تابع قائمة باستخبارات الشخصية المتاحة باللغة العربية (٢)

الاستخبار	تأليف	تعريب / إعداد	الناشــــــر
٧- قائمة التفضيل الشخصي (اللهجة العامية)	إدواردز	محمد عبد الطاهر الطيب	دار المطبوعات الحديثة ٤
٨- قائمة كاليفورنيا النفسية.	جسف	عطية هنا، محمد سامي هنا	دار النهضة العربية
٩- مقياس مارك بيمان للأمزجة.	مارك، بيمان	عبدالوهاب كامل، حسين الدريني	طبعة مكتبة سماح
١٠- مقياس الأساليب المزاجية.	كيرسي، باتز	عبد الهادي السيد عبده	الأنجلو المصرية
١١- الاستبيان الشامل للشخصية.	هايست، برغ	عادل الأشول، ماهر الهواري	الأنجلو المصرية
١٢- اختبار التوجه الشخصي وقياس تحقيق الذات.	شوستروم	طلعت منصور، فيولا الببلاوي	الأنجلو المصرية
١٣- قائمة ميلون الإكلينيكية متعددة الأبعاد.	ميلون	السيد عبد الغني	ــــــــ
١٤- اختبار الشخصية الثلاثي.	تايلور، هاثاواي وماكنلي، جيلفورد	محمد أحمد غالي، رجاء أبو علام	الكويت. وزارة التربية
١٥- استبيان القبول - الرفض الوالدي للكبار.	رونر	ممدوحة سلامة	الأنجلو المصرية
١٦- استبيان القبول - الرفض الوالدي للأطفال.	رونر	ممدوحة سلامة	الأنجلو المصرية
١٧- قائمة المعاملة الوالدية.	شيفر	صلاح الدين أبو ناهية، رشاد موسى	دار النهضة العربية
١٨- استخبار الحالات الثمانية.	كوران، كاتل	عبد الغفار الدماطي، أحمد عبد الخالق	دار المعرفة الجامعية
١٩- مقياس تنسى لمفهوم الذات.	فيتس	صفوت فرج، سهير كامل	الأنجلو المصرية
٢٠- اختبار مفهوم الذات للكبار.	محمد عماد الدين اسماعيل	ــــــــ	مكتبة النهضة المصرية
٢١- اختبار مفهوم الذات (للصغار).	محمد عماد الدين اسماعيل، محمد أحمد غالي	ــــــــ	مكتبة النهضة المصرية
٢٢- مقياس مفهوم الذات للأطفال	عادل الأشول	ــــــــ	الأنجلو المصرية
٢٣- اختبار مفهوم الذات المصور للأطفال.	بوردو	إبراهيم قشقوش	الأنجلو المصرية

تابع قائمة باستخبارات الشخصية المتاحة باللغة العربية(٣)

الاستخبار	تأليف	تعريب / إعداد	الناشـــــر
٢٤- مقياس مفهوم الذات للأطفال فى سن ما قبل المدرسة.	حليم بشاى، طلعت منصور	ـــــ	الأنجلو المصرية
٢٥- مقياس مفهوم الذات للأطفال فى مرحلتى الطفولة الوسطى والمتأخرة.	طلعت منصور، حليم بشاى	ـــــ	الأنجلو المصرية
٢٦- اختبار القيم.	ألبورت، فيرنون، لندزى	عطية هنا	المطبعة العالمية
٢٧- مقياس القيم الفارق	برنس	جابر عبد الحميد جابر	دار النهضة العربية
٢٨- اختبار القيم للأطفال.	مصطفى سويف	مصطفى فهمى، محمد غالى	ـــــ
٢٩- اختبار الشخصية للأطفال والمراهقين.	محمود عبد القادر	ـــــ	المركز القومى للبحوث
٣٠- اختبار روجرز لدراسة شخصية الأطفال.	كارل روجرز	مصطفى فهمى	دار مصر للطباعة
٣١- استبيان تقدير الشخصية للأطفال.	رونر	ممدوحة سلامة	الأنجلو المصرية
٣٢- مقياس أساليب مواجهة ضغوط أحداث الحياة.	مايسة النيال، هشام عبد الله	ـــــ	ـــــ
٣٣- قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية.	هاثاواى، ماكنلى	عطية هنا، عماد الدين إسماعيل، لويس كامل	مكتبة النهضة المصرية
٣٤- استبيان القصر العينى للشخصية (النسخة العامية لاختبار مينيسوتا ذى النواحى المتعددة).	هاثاواى، ماكنلى	يحيى الرخاوى، عمر شاهين	قسم الأمراض النفسية، القصر العينى، القاهرة
ثالثاً: استخبارات البعد الواحد			
١- اختبار الدافع للإنجاز للأطفال والراشدين.	هيرمانز	فاروق عبد الفتاح موسى	مكتبة النهضة المصرية
٢- استخبار الدافع للإنجاز.	هرمانس	رشاد موسى، صلاح أبو ناهية	دار النهضة العربية
٣- مقياس «راى - لن» للدافع للإنجاز.	لن / راى	أحمد عبد الخالق	ـــــ
٤- مقياس الدافعية للإنجاز لدى الأطفال.	أحمد عبد الخالق، مايسة النيال	ـــــ	ـــــ
٥- استبيان مستوى الطموح للراشدين.	كاميليا عبد الفتاح	ـــــ	مكتبة النهضة المصرية
٦- استبيان مستوى الطموح.	أحمد عزت راجح	ـــــ	ـــــ

تابع قائمة باستخبارات الشخصية المتاحة باللغة العربية (٤)

الاستخبار	تأليف	تعريب / إعداد	الناشر
٧- اختبار دافعية التراد.	مهرابيان، إيشتاين	إبراهيم قشقوش	الأنجلو المصرية
٨- اختبار الدافع المعرفي.	حمدى الفرماوى	ـــــ	الأنجلو المصرية
٩- مقياس الضبط الداخلي - الخارجي للكبار.	نويكي، دوك	رشاد موسى، صلاح أبو ناهية	دار النهضة العربية
١٠- مقياس وجهة الضبط.	روتر	علاء الدين كفافي	الأنجلو المصرية
١١- اختبار مركز التحكم للأطفال.	ناويكي، ستريكلاند	فاروق عبد الفتاح موسى	مكتبة النهضة المصرية
١٢- مقياس الشعور بالوحدة.	رسيل وآخرين	عبد الرقيب البحيرى	مكتبة النهضة المصرية
١٣- مقياس الإحساس بالوحدة النفسية.	إبراهيم قشقوش	ـــــ	الأنجلو المصرية
١٤- مقياس الخجل.	حسين الدريني	ـــــ	دار الفكر العربي
١٥- مقياس الخجل الاجتماعي.	جونز، راسيل	السيد السمادوني	الأنجلو المصرية
١٦- قائمة مراجعة أعراض الخجل للأطفال.	مدحت عبدالحميد، مايسة النيال	ـــــ	ـــــ
١٧- استبيان الشخصية النرجسية.	راسكين، هول	عبد الرقيب البحيرى	مكتبة النهضة المصرية
١٨- قائمة بيم لدور الجنس.	ساندرا بيم	صلاح الدين أبو ناهية	دار النهضة العربية
١٩- مقياس المسئولية الاجتماعية.	سيد أحمد عثمان	ـــــ	الأنجلو المصرية
٢٠- مقياس المسئولية الاجتماعية.	جف، ماكلوسكي، ميل	صلاح أبو ناهية، رشاد موسى	دار النهضة العربية
٢١- مقياس السيطرة.	جف، ماكلوسكي، ميل	رشاد موسى، صلاح أبو ناهية	دار النهضة العربية
٢٢- مقياس السيطرة والخضوع.	هنرى مورى	جابر عبد الحميد جابر	ـــــ
٢٣- مقياس الاستجابات المتطرفة.	مصطفى سويف	ـــــ	ـــــ
٢٤- استفتاء أدورنو للتسلطية.	أدورنو	أحمد عبد العزيز سلامة	دار النهضة العربية
٢٥- استفتاء سانفورد للجمود الذهني.	جف، سانفورد	أحمد عبد العزيز سلامة	دار النهضة العربية
٢٦- استفتاء روكيش للدجماطيقية.	روكيش	أحمد عبد العزيز سلامة	دار النهضة العربية
٢٧- مقياس تحمل الغموض.	نورتون	صلاح أبو ناهية، رشاد موسى	دار النهضة العربية
٢٨- مقياس الجمود الفكرى.	روكيتش	صلاح أبو ناهية، رشاد موسى	دار النهضة العربية
٢٩- مقياس التعصب (من قائمة مينيسوتا).	هاثاواى، ماكنلى	محمد شحاته ربيع	مكتبة النهضة المصرية

تابع قائمة باستخبارات الشخصية المتاحة باللغة العربية (٥)

الاستخبار	تأليف	تعريب / إعداد	الناشـــــر
٣٠- مقياس ضبط التوافق.	هالاوای، ماكنلی	محمد شحاته ربيع	مكتبة النهضة المصرية
٣١- اختبار تقدير الذات للمراهقين والراشدين.	هيلمرتش، ستاب، ايرفين	عادل عبد الله محمد	الأنجلو المصرية
٣٢- اختبار تقدير الذات للأطفال.	كوبر سمث	فاروق موسى، محمد دسوقى	مكتبة النهضة المصرية
٣٣- مقياس الاستحسان الاجتماعى.	إدواردز	رشاد موسى، صلاح أبو ناهية	دار النهضة العربية
٣٤- مقياس الميل إلى المعايير الاجتماعية.	مارلو، كراون	علاء الدين كفافى	الأنجلو المصرية
٣٥- قائمة التنشيط.	روبرت ثاير	السيد السمادونى	الأنجلو المصرية
٣٦- مقياس تقويم القدرة على القيادة.	راسل، إدوارد	أبو العزايم الجمال	مكتبة النهضة المصرية
٣٧- قائمة الضغوط النفسية للمعلمين.	فيميان	طلعت منصور، فيولا الببلاوى	الأنجلو المصرية
٣٨- استبيان العدائية واتجاهها.	فولدز، كين، هوب	محمد عبد الظاهر الطيب	دار المعارف
٣٩- مقياس السلوك العدوانى.	أحمد عبد الخالق، عادل شكرى	———	———
٤٠- مقياس احتمالية الانتحار.	جل، جيل	عبد الرقيب البحيرى	مكتبة النهضة المصرية
٤١- قائمة مراجعة الأفكار الانتحارية	مدحت عبد الحميد	———	———
٤٢- اختبار النمو الأخلاقى للمراهقين والراشدين.	جيبز وزملاؤه	محمد السيد عبد الرحمن، عادل عبد الله محمد	الأنجلو المصرية
٤٣- اختبار قياس خبرات الطفولة وعلاقتها بمشكلات التكيف.	واطسون	مصطفى فهمى، محمد غالى	———
٤٤- مقياس أزمة منتصف العمر.	مايسة النيال	———	———
٤٥- مقياس خبرة الأسى التالية لفقدان الجنين	مايسة النيال	———	———
٤٦- القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم.	أحمد عبد الخالق	———	دار المعرفة الجامعية
رابعاً: استخبارات التوافق والصحة النفسية			
١- مقياس السلوك التكيفى	نيهيرا وزملاؤه	فاروق محمد صادق	الأنجلو المصرية
٢- مقياس السلوك التوافقى	نيهيرا وزملاؤه	صفوت فرج، ناهد رمزى	الأنجلو المصرية
٣- قائمة «بل للتوافق»	هيو بل	محمد عثمان نجاتى	الأنجلو المصرية
٤- اختبار الشخصية للمرحلة الإعدادية والثانوية	كلارك، تيجز، ثورب	عطية محمود هنا	دار النهضة العربية

تابع قائمة باستخبارات الشخصية المتاحة باللغة العربية (٦)

الاستخبار	تأليف	تعريب / إعداد	الناشـــــر
٥- اختبار الشخصية للمرحلة الثانوية (كاليفورنيا).	كلارك، تيجز، لورب	جابر عبد الحميد، يوسف الشيخ	دار النهضة العربية
٦- اختبار الشخصية للأطفال.	لورب، كلارك، تيجز	عطية محمود هنا	مكتبة النهضة المصرية
٧- مقياس التوافق الدراسي.	يونجمان	حسين الدريني	دار الفكر العربي
٨- مقياس التوافق الدراسي لطلاب الجامعة.	نبيه إبراهيم اسماعيل	———	الأنجلو المصرية
٩- اختبار التوافق الدراسي لطلاب الجامعات.	محمود الزيادي	———	———
١٠- قائمة تقدير التوافق للأطفال.	راسل كاسل	عبد الوهاب محمد كامل	مكتبة النهضة المصرية
١١- مقياس التفاعل السلوكي.	سويفت، سيكرمست	عبد الهادي السيد عبده، فاروق السيد عثمان	مكتبة النهضة المصرية
١٢- مقياس الرضا الزواجي.	شنايدر	فيولا البلاوي	الأنجلو المصرية
١٣- استبيان التوافق الزواجي.	ماسون، ليرنر	عادل عز الدين الأشول	الأنجلو المصرية
١٤- مقياس العلاقات الأسرية والتطابق بين أفراد الأسرة.	رودلف موس	فتحي عبد الرحيم، حامد العقي	دار نشر الثقافة
١٥- مقياس الاستعداد الاجتماعي.	عن مقاييس عدة	سيد عبد الحميد مرسي	مكتبة النهضة المصرية
١٦- مقياس المهارات الاجتماعية.	رونالد ريجيو	السيد السمادوني	الأنجلو المصرية
١٧- استفتاء ماسلو للطمأنينة الانفعالية.	ماسلو	أحمد عبد العزيز سلامة	دار النهضة العربية
١٨- مقياس الصحة النفسية.	ماسلو	فاتر محمد الحاج	الرياض: مطابع المدينة
١٩- مقياس الإرشاد النفسي.	بيردي، لايتون	محمد عماد الدين إسماعيل، سيد عبد الحميد مرسي	مكتبة النهضة المصرية
٢٠- مقياس قوة الأنا.	بارون	علاء الدين كفافي	الأنجلو المصرية
٢١- اختبار تأكيد الذات.	ويلوبي	محمد عبد الطاهر الطيب	دار المعارف
٢٢- حدد مشكلاتك بنفسك.	موني	مصطفى فهمي، صموئيل مماريوس	———
٢٣- قائمة موني للمشكلات.	موني	منيرة حلمي	———
٢٤- قائمة مشكلات الشباب.	محمد ماهر عمر	———	دار المعرفة الجامعية
٢٥- استبيان الحاجات النفسية للشباب.	أنور محمد الشرقاوي	———	الأنجلو المصرية

تابع قائمة باستخبارات الشخصية المتاحة باللغة العربية (٧)

الاستخبار	تأليف	تعريب / إعداد	الناشر
٢٦- مسح جنكنز للنشاط.	جنكنز، زيزاسكى، روزنمان	أحمد عبد الخالق	ـــــ
٢٧- مقياس نمط السلوك «أ».	أحمد عبد الخالق، عادل شكرى	ـــــ	ـــــ
٢٨- المقياس العربى لنمط السلوك «أ».	أحمد عبد الخالق	ـــــ	ـــــ
٢٩- قياس الشعور بالسعادة للمسنين.	مايسة النيال، ماجدة خميس	ـــــ	ـــــ
خامساً: استخبارات الاضطرابات العصابية			
١- مقياس تايلور للقلق الصريح.	تايلور	ترجمات متعددة	ـــــ
٢- مقياس القلق.	كاتل، شاير	مصرية فهمى	ـــــ
٣- اختبار حالة وسمة القلق للكبار.	سبيلبيرجر وزملاؤه	عبد الرقيب البحيرى	مكتبة النهضة المصرية
٤- قائمة حالة - سمة القلق.	سبيلبيرجر وزملاؤه	أمينة كاظم	الكويت: دار القلم
٥- قائمة القلق: الحالة والسمة.	سبيلبيرجر وزملاؤه	أحمد عبد الخالق	دار المعرفة الجامعية
٦- مقياس القلق.	كوستيللو، كومرى	غريب عبد الفتاح غريب	دار النهضة العربية
٧- قائمة الأعراض الإكلينيكية للقلق.	عبد الفتاح دويدار	عبد الفتاح دويدار	ـــــ
٨- قائمة القلق والاستثارية.	نبيل عبد الزهار	ـــــ	ـــــ
٩- مقياس القلق للمكفوفين.	عادل الأشول، عبد العزيز الشخص	ـــــ	الأنجلو المصرية
١٠- مقياس جامعة الكويت للقلق.	أحمد عبد الخالق	ـــــ	ـــــ
١١- اختبار قلق التحصيل.	ألبرت، هابر	جابر عبد الحميد جابر	ـــــ
١٢- اختبار قلق الامتحان.	سبيلبيرجر وزملاؤه	محمد عبد الظاهر الطيب	دار المعارف
١٣- مقياس قلق الامتحان.	سبيلبيرجر وزملاؤه	ليلى عبد الحميد عبد الحافظ	مكتبة النهضة المصرية
١٤- قائمة قلق الامتحان.	سبيلبيرجر وزملاؤه	أحمد عبد الخالق	ـــــ
١٥- قائمة قلق الاختبار.	سبيلبيرجر وزملاؤه	نبيل الزهار، دنيس هوسفر	الأنجلو المصرية
١٦- اختبار القلق المدرسى للمرحلة الثانوية.	عن مقاييس عدة	حسين الكامل	مكتبة النهضة المصرية
١٧- استخبار القلق الاجتماعى.	عبد الفتاح دويدار	عبد الفتاح دويدار	ـــــ

تابع قائمة باستخبارات الشخصية المتاحة باللغة العربية (٨)

الاستخبار	تأليف	تعريب / إعداد	الناشــــر
١٨- مقياس تمبلر لقلق الموت.	تمبلر	أحمد عبد الخالق	———
١٩- المقياس العربي لقلق الموت.	أحمد عبد الخالق	———	———
٢٠- مقياس وسواس الموت.	أحمد عبد الخالق	———	———
٢١- مقياس القلق الظاهر للأطفال.	كاستانيدا، ماك كاندلس، باليرمو	رشاد موسى	دار النهضة العربية
٢٢- مقياس القلق للأطفال.	كاستانيدا، ماك كاندلس، باليرمو	فيولا الببلاوى	الأنجلو المصرية
٢٣- مقياس القلق الصريح للأطفال (المعدل).	كاستانيدا وزملائه	عبد الفتاح دويدار	———
٢٤- اختبار القلق: الحالة – السمة للأطفال	سبيلبيرجر وزملائه	عبد الرقيب البحيرى	دار المعارف
٢٥- مقياس قلق الأطفال.	أحمد عبد الخالق، مايسة النيال	———	———
٢٦- مقياس قلق التدخين.	مدحت عبد الحميد	———	———
٢٧- قائمة مسح المخاوف.	جير	جابر عبد الحميد جابر	———
٢٨- قائمة مسح المخاوف.	وولبى، لانج	أحمد عبد الخالق	دار المعرفة الجامعية
٢٩- المقياس العربي للمخاوف.	أحمد خيرى حافظ	———	———
٣٠- قائمة الإسكندرية لمسح المخاوف.	أحمد عبد الخالق، عادل شكرى	———	———
٣١- اختبار الخوف للأطفال.	لرنر، ليوز	عواطف عبد الوهاب بكر	———
٣٢- اختبار المخاوف (الفوبيات) للأطفال.	محمد عبد الظاهر الطيب	———	دار المعارف
٣٣- المقياس العربي للوسواس القهرى.	أحمد عبد الخالق	———	دار المعرفة الجامعية
٣٤- مقياس الاكتئاب.	بيك وزملائه	غريب عبد الفتاح غريب	مكتبة النهضة المصرية
٣٥- قائمة بيك للاكتئاب.	بيك، ستير	أحمد عبد الخالق	دار المعرفة الجامعية
٣٦- مقياس الزقازيق للاكتئاب.	هاملتون	منير فوزى، زينب المعربى، هانى الأمين، محمد سملول	مكتبة النهضة المصرية
٣٧- اختبار الاكتئاب للأطفال.	كوفاكس	محمد عبد الظاهر الطيب	الإسكندرية، دار المطبوعات الحديثة

تابع قائمة باستخبارات الشخصية المتاحة باللغة العربية (٩)

الاستخبار	تأليف	تعريب / إعداد	الناشر
٣٨- المقياس العربي لاكتئاب الأطفال.	أحمد عبد الخالق	ـــــ	ـــــ
٣٩- مقياس اليأس للأطفال.	كازدن، روجرز، كولبس	عبد الفتاح دويدار	ـــــ
٤٠- استفتاء مشاكل الطالبات في التعليم الثانوي	وودوورث	أحمد زكي صالح وزملائه	ـــــ
٤١- مقياس الصحة النفسية (دليل كورنل).	وايدر وزملائه	محمد عماد الدين إسماعيل، سيد عبد الحميد مرسي	مكتبة النهضة المصرية
٤٢- اختبار «كورنل» للاضطرابات السيكوسوماتية.	وايدر وزملائه	محمود الزيادي	ـــــ
٤٣- مقياس «كورنل» للشخصية.	وايدر وزملائه	عماد الدين سلطان، جابر عبد الحميد جابر	ـــــ
٤٤- استخبار مستشفى ميدل سكس.	كراون، كرسب	محمود سامي عبد الجواد. وجيه جرجس، يحيى الرخاوي	ـــــ
٤٥- قائمة «ويلوبي» للميل العصابي.	ويلوبي	أحمد عبد الخالق	دار المعرفة الجامعية
٤٦- مقياس الصحة العامة (القلق والاكتئاب).	زيجموند، سنيث	عبد الفتاح محمد دويدار	ـــــ
٤٧- قائمة مراجعة الأعراض.	ديروجيتس، ليبمان، كوفي	عبد الرقيب البحيري	مكتبة النهضة المصرية
٤٨- قائمة حالة وسمة الغضب والتعبير عنه.	سبيلبيرجر	عبد الفتاح القرشي	ـــــ
٤٩- مقياس الغضب.	علاء كفافي، مايسة النيال		ـــــ
٥٠- اختبار لدراسة الاضطرابات الوجدانية.	وودوورث وزملائه	مصطفى فهمي	ـــــ
٥١- مقياس اضطرابات النوم.	أحمد عبد الخالق، مايسة النيال	ـــــ	ـــــ
٥٢- استخبار أعراض سن اليأس.	أحمد عبد الخالق، مايسة النيال	ـــــ	ـــــ
٥٣- استبيان أسباب تعاطي المخدرات.	عبد الله عسكر	ـــــ	الأنجلو المصرية

تابع قائمة باستخبارات الشخصية المتاحة باللغة العربية (١٠)

الاستخبار	تأليف	تعريب / إعداد	الناشـــــر
٥٤- مقياس قلق الارتكاس العقاقيرى.	مدحت عبد الحميد	———	———
٥٥- قائمة مواقف الارتكاس وعوامله.	مدحت عبد الحميد	———	———
٥٦- مقياس تقدير حدة اللهفة العقاقيرية.	مدحت عبد الحميد	———	———
٥٧- قائمة مراجعة مشكلات العلاج النفسى الجماعى.	مدحت عبد الحميد	———	———

* * *

تم بحمده تعالى

تركز تفكيرك في شيء ما ؟

٦٨

نرجو أن تجيب على كل سؤال من الأسئلة التالية بوضع دائرة حول كلمة « نعم » أو « لا » في السؤال .

والتعب دون سبب معقول ؟

الاكتئاب الشديد

توتر الأعصاب

أحلام اليقظة ؟

بدرجة تضايقك ؟

٢٣ ـ هل أنت غالباً مستغرق

هل حدث أن

عندما كنت تفكر هل

هل تعتبر نفسك

نعم ؟

نعم ؟

تغير
تغضب
يتأثر من
تشعر عاد
تحدث ك
تميل إل
تضطر
تميل ل
تحلم
تميل
تتحول
تعتبر
تحس
تفكر ع
يغلب ع